المجلد الخامس من النجوم الزاهرة ٣٥ عش

الجزء الخامس من النجوم الزاهرة
في ملوك مصر والقاهرة
تأليف الأستاذ العلامة فريد دهره
ووحيد عصره جامع فضيلتي السيف
والقلم
جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي
الأتابكي تغمده الله برحمته
ورضوانه

الحمد لله
ملكه
[illegible] عبد العاجز [illegible]
[illegible]
[illegible]



استنسخه لنفسه الفقير الى الله تعالى فرج بن [illegible] الظاهري عفا الله عنه ولوالديه والمسلمين



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اللهم يسر وأعن

ذكر سلطنة الملك الكامل شعبان على مصر

الكامل شعبان

السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان
الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي النجمي والكامل هذا هو السابع عشر من ملوك
الترك بالديار المصرية والخامس من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون جلس على تخت الملك
بعد موت أخيه وشقيقه الملك الصالح إسمعيل في يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الآخر
سنة ست وأربعين وسبعمائة ولقب بالملك الكامل وفيه يقول الأديب البارع
ولي الدين بن نباتة رحمه الله تعالى

جبين سلطاننا المرجى مبارك الطالع البديع
يا بهجة الدهر إذ تبدى هلال شعبان في ربيع

وكان سبب سلطنة الملك الكامل هذا أنه لما اشتد مرض أخيه الملك الصالح إسمعيل
دخل عليه زوج أمه ومدبر مملكته الأمير أرغون العلائي المذكور وعرضه عند شعبان
لكونه أيضا ربيبه ابن زوجته فعارضه شعبان الأمير الملك نائب السلطنة حسبما
ذكرنا طرفا من ذلك في مرض الملك الصالح المذكور ثم وقع ما ذكرناه إلى أن اتفق المماليك والأمرا
على توليته وحضروا إلى باب القلة واستدعوا شعبان المذكور وألبسوه أبهة السلطنة
وأركبوه بشعار الملك ومشت الأمرا في خدمته والجاووشية تصيح بين يديه على العادة
حتى قرب من الإيوان لعب الفرس تحته وجفل من صياح الناس فنزل عنه ومشى خطوات
بسرعة إلى أن طلع الإيوان فتفاءل الناس بنزوله عن فرسه أنه لا يقيم في السلطنة إلا يسيرا
ولما طلع إلى الإيوان وجلس على الكرسي وباس الأمرا الأرض وأحضر المصحف ليحلفوا له فحلف
هو أولا أنه لا يؤذيهم ثم حلفوا له بعد ذلك على العادة ودقت البشاير لسلطنته بمصر
والقاهرة وخطب له من الغد على منابر مصر والقاهرة وكتب بسلطنته إلى الأقطار ثم في
يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر المذكور جلس الملك الكامل بدار العدل وجدد له العهد
من الخليفة بحضرة القضاة والأمرا وخلع على الخليفة وعلى القضاة والأمرا وكتب بطلب الأمير
آق سنقر الناصري من طرابلس وسأل الأمير قماري الأستادار أن يستقر عوضه في
نيابة طرابلس فتشفع قماري المذكور بأرغون العلائي وملكتمر الحجازي فأجيب إلى ذلك ثم اعتذر
ذلك وخلع عليه يوم الخميس حادي عشره بنيابة طرابلس فخرج من فوره على البريد وخلع
على الأمير أرقطاي واستقر في نيابة حلب عوضا عن يلبغا اليحياوي وخرج أيضا على البريد
وكتب بطلب اليحياوي ثم طلب الأمير الملك نائب السلطنة الإعفاء من النيابة وقبل الأرض
وسأل في نيابة الشام عوضا عن طقزدمر الحموي وأن ينقل طقزدمر إلى مصر فأجيب
إلى ذلك وكتب بعزل طقزدمر عن نيابة الشام وإحضاره إلى الديار المصرية وفي يوم السبت
ثالث عشره خلع السلطان الملك الكامل على الأمير الحاج آل ملك نائب السلطنة باستقراره
في نيابة الشام عوضا عن طقزدمر وأخرج من يومه على البريد فلم يدخل دمشق حتى عزله لسرعة
توجهه وسار وهو سائر إلى دمشق لحقه البريد بتقليده نيابة صفد وسبب ذلك أن أرغون
العلائي لما قام في أمر الملك الكامل شعبان هذا في سلطنته قال له الحاج آل ملك بشرط
أن لا تلعب بالحمام فلما بلغ ذلك شعبان نقم عليه فلما ولي دمشق استكثرها عليه وحوله إلى نيابة

صفد ورسم للأمير يلبغا اليحياوي نائب حلب كان باستقراره في نيابة الشام ثم أخذ السلطان
الملك الكامل في تدبير مملكته والنظر في أمور الدولة فأنعم بإقطاع أرقطاي على الأمير أرغون شاه
واستقر أستادارا عوضا عن قماري المستقر في نيابة طرابلس وأخرج السلطان الأمير أحمد
شاد الشربخاناه هو وأخوه ثم من أجل أنهم كانوا ممن قام مع الأمير الملك هو وقماري
الأستادار في منع سلطنة الملك الكامل هذا ثم خلع السلطان على علم الدين عبد الله بن أحمد
ابن إبراهيم بن زنبور باستقراره ناظر الخواص عوضا عن الموفق عبد الله إبراهيم وعني
الأمير أرغون العلائي بالموفق حتى ترك في داره بغير مصادرة ثم قدم الأمير آق سنقر
الناصري المعزول عن نيابة طرابلس فخلع السلطان عليه وسأله بنيابة السلطنة بالديار
المصرية فامتنع أشد امتناع وحلف أيمانا مغلظة أنه لا يليها فأعفاه السلطان في ذلك اليوم
ثم بدا للسلطان أن يخطب بنت بكتمر الساقي فامتنعت أمها من إجابته واحتجت عليه بأن أختها
تحته ولا يجمع بين أختين وأنه يريد أن يفارق أختها فإن أباها قد شغف بانفاق الفؤاد
جارية أخيه الملك الصالح شغفا زائدا ثم ولت ومع ذلك فقد ضعف حال المخطوبة من
شدة الحزن فإنه أول من أعرس عليها أنوك بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
وكان لها في ذلك المهم العظيم ومات أنوك عنها وهي بكر فتزوجها من بعده أخوه الملك
المنصور أبو بكر فقتل فتزوجها بعده الملك المنصور أخوه السلطان الملك الصالح إسمعيل
ومات عنها أيضا فحصل لها حزن شديد عظيم من كونه تغير عليها عدة أزواج في هذه
المدة اليسيرة فلم يلتفت الملك الكامل إلى كلامها وطلق أختها وأخرج جميع قماشها من عنده
في ليلة ثم عقد عليها ودخل بها ثم أنعم السلطان على ابن طشتمر حمص أخضر بإمرة مائة
وتقدمة ألف بالديار المصرية وعلى ابن أصلم بإمرة طبلخاناه ثم في مستهل جمادى الأولى خلع
السلطان الملك الكامل على جميع الأمرا المقدمين والطبلخاناه وأنعم على ستين مملوك
ستين قباء بطرز زركش وستين حياصة ذهب وفرق الخيول على الأمرا ثم
نزل الميدان ثم رسم السلطان أن يتوفر إقطاع النيابة للخاص وخلع على الأمير بيغرا
واستقر حاجبا كبيرا ثم نزل السلطان إلى الميدان على العادة فكان نزوله يوما مشهودا وخلع
على الشريف عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني باستقراره أمير مكة ثم عاد السلطان إلى القلعة
وفي يوم السبت خامس عشرين جمادى الأولى قدم الأمير طقزدمر من الشام إلى القاهرة
مريضا في محفة بعد أن خرج الأمير أرغون العلائي وصحبته الأمرا إلى لقائه ووجده
غير واع ودخل عليه الأمرا وقد أشفى على الموت ولما دخل طقزدمر إلى القاهرة
عمل بالك للعاله أحد أولاده في محفة تقدمه جليلة للسلطان تشتمل على خيول وتحف
وجواهر فقبلها السلطان منهم ووعدهم بكل خير ثم أنعم السلطان على أرغون الصالحي
بتقدمة ألف ورسم أن يقال له أرغون الكاملي ووهب له في أسبوع بإمائة ألف درهم
وعشرة آلاف إردب من الأهرا ورسم له بدار أحمد شاد الشربخاناه وأن يعمر
له عمارة من مال السلطان فصير على بركة الفيل وتطل على الشارع فعمل له ذلك
قلت والبيت المذكور هو الذي كان يسكنه الملك الظاهر جقمق وتسلطن منه
ثم سكنه الملك الأشرف إينال وتسلطن منه وهو تجاه الكبش انتهى وفي يوم الخميس مستهل
جمادى الآخرة ركب السلطان الملك الكامل إلى سرحة سرياقوس ومعه عساكره على العادة

ابن زنبور

٤

ابن طشتمر وابن اصلم

قصة ارغون

تفويض الحكم لحاجب ثاني مع حاجب الحجاب

واحد خرعه محبته فنصب لهم الخيم في السابين ثم في يوم الجمعة قدم اولاد طغتمر دمر على السلطان
بسرياقوس بخبر وفاة ابيهم طغتمر دمر فلم يمكن السلطان الامرا من العود الى القاهرة للصلاة
عليه ورسم باخراجه فاخرج ودفن بخانقاته بالقرافه واخذت خيله وجماله وهجنه
الى الاسطبل السلطاني ثم اخلع السلطان على الامير ارسلان بصل واستقر حاجبا ثانيا مع
بيغرا ورسم له ان يحكم بين الناس ولم يكن العادة جرت بذلك ان يحكم الحاجب بين الناس
غير حاجب الحجاب ولما كان الحاجب يوم ذلك كبير روس النوب الصغار الا انهي
وخلع على الامير ملكتمر السرجواني باستقراره في نيابة الكرك وانعم بتقدمته على الامير
طشتمر طلليه وانعم بطبلخاناه طشتمر طلليه على الامير قبلاي ثم قدم على السلطان الخبر
بموت اخيه الملك الاشرف كجك بن الملك الناصر محمد بن قلاوون عن اثني عشر سنة
واتهم السلطان انه بعث من سرياقوس من قتله في مضجعه على يد اربعة خدام طواشيه
فعظم ذلك على الناس خاطبه ثم عاد السلطان من سرياقوس الى القلعة بعد ما هتكت المماليك
السلطانيه من شرب الخمور والاعلان بالفواحش وركبوا في الليل وقطعوا الطريق على
المسافرين واغتصبوا حريم الناس ثم اخذ السلطان الملك الكامل في تجديد المظالم والمصادرات
ثم قدم البريد على السلطان بان الشيخ حسن صاحب بغداد واقع سلطان شاه واولاد
تمرداش وانتصر الشيخ حسن وحصر سلطان شاه بماردين واخذ ضياعها ثم ان السلطان
الملك الكامل بدا له ان يبني مدرسة موضع خان الزكاة ونزل الامير ارغون العلائي
والوزير لنظره وكان ابوه الملك الناصر محمد قد اوقفه فلم يوافق القضاة على حله وفي مستهل
شعبان عمل السلطان مهمة على بنت الامير طغتمر دمر الحموي سبعة ايام وفي مستهل شوال
رسم السلطان للامير ارغون الكاملي بزيارة القدس وانعم عليه بمائة الف درهم وكتب
الى نواب الشام بالركوب لخدمته وحمل التقادم وتجهيز الاقامات له في المنازل الى
حين عوده ورسم له ان ينادي بمدينته بلبيس واعمالها انه من كان له عند ارغون الصغير
شيء وان لا بقا له الا ارغون الكاملي فشهر المنادي بذلك في الاعمال وفي هذه الايام كثر
لعب الناس بالحمام وكثر حرك السعاة وتزايد شلاق الزعر وتسلط عبيد الطواشيه
على الناس وصاروا كل يوم يقفوا للضراب فيسفك بينهم دما كثيرة وينهب الحوانيت
بالصليبة خارج القاهرة واذا ركب اليهم الوالي لا يعباون به وان قبض على احد منهم اخذ
من يده سريعا فاشتد قلق الناس من ذلك ثم اخترع السلطان شيئا لم يسبق اليه وهو
انه عرس السلطان لبعض الطواشيه ببعض سراريه لحل عقده عليها وعمل له السلطان
مهما حضره جميع جواري بيت السلطان وجليت العروس على الطواشي ونثر السلطان
عليها وقت الجلا الذهب بيده وكانت هذه الجارية من اشنع ما يكون وعظم ذلك على سائر
اعيان الدولة وفي ذي الحجة كثرت الاشاعة بنفاق الامير الملك نائب صفد مع
الامير يلبغا اليحياوي نائب الشام لبعض وورود مماليك الملك هاربا منه لكونه شرب
الخمر واشاع هذا الخبر فرسم السلطان باخراج تمك اليوسفي السلاحدار على البريد
لكشف الخبر فلما توجه تمك الى الشام حلف له نائب الشام انه بريء مما قيل عنه وانعم على تمك
بالف دينار سوى الخيل والقماش ثم نودي بالقاهرة بان لا يعارض احد من لعاب الحمام وارباب
الملاعيب والسعاة فتزايد الفساد وشنع الامر كل ذلك لمحبة السلطان وهذه الامور كلها تدب

عودة السلطان لسرياقوس

عرس الطواشي

السلطان

السلطان الامير طغتمر الصالحي المتوجه الى الشام على البريد ليوقع الحوطة على جميع ارباب الجوامك
واصحاب الرزق والرواتب بالبلاد الشامية من الفرات الى غزة وان لا يصرف لاحد منهم شي
وان يستخرج منهم ومن الاوقاف وارباب الجوامك الف الف درهم برسم سفر السلطان الى الحجاز
ويسري بذلك حال ونحوها وكثر الدعا على السلطان من اجل ذلك وتحدثت الخولة وفي هذه
الايام كتب باحضار الامير الملك نائب صفد الى القاهرة ليستقر على اقطاع الامير جنكلي بن
البابا بحكم موته وتوجه باحضاره الامير تمك السلاحدار ثم في يوم السبت تاسع عشرين
ذي الحجة امسك ابنبك اخو قماري ثم عفا عنه من يومه ثم كتب باستقرار الامير ارقطاي الحاج
نائب غزة في نيابة صفد بعد عزل الملك واما الامير تمك فانه وصل الى صفد في اول
المحرم من سنة سبع واربعين وسبعمائة واستدعى الملك فخرج معه الى غزة فقبض
عليه بها في يوم المذكور وقيل بل في سادس عشرين ذي الحجة من سنة ست واربعين انتهى
ثم في اول المحرم المذكور قدم الى جهة القاهرة الامير ملكتمر السرجواني من نيابة الكرك فمات
بمسجد التبن خارج القاهرة ودفن بتربته ثم قدم الى القاهرة الامير احمد بن الملك
فقبض عليه وسجن من ساعته واخلع السلطان على الامير اسندمر العمري باستقراره
في نيابة طرابلس عوضا عن الامير قماري وفي يوم الاثنين سادس المحرم قدم الامير الملك
والامير قماري نائب طرابلس مقيدين الى قليوب وركبا النيل الى الاسكندرية فاعتقلا بها وكان
الامير طغتمر الصلاحي قبض على قماري لما توجه للحوطة على املاك الشام وقيده وبعثه على البريد
ثم بعث السلطان الامير مغلطاي الاستادار لايقاع الحوطة على موجود الملك وبعث الطواشي
مقبل المقوي لايقاع الحوطة على موجود قماري نائب طرابلس والزم مباشريهما بحمل جميع اموالهما
فوجد للملك ثلاث مائة الف اردب غلة والزم ولده بمائة الف درهم ولحلل زوجته
حسنة فيها اشيا جليلة واخذ ايضا لزوجة قماري صندوق فيه مال جليل ثم اخلع السلطان
على الامير ارسلان بصل الحاجب الثاني في نيابة حماة عوضا عن ارقطاي وكتب بقدوم ارقطاي
فقدم ارقطاي الى القاهرة فانعم عليه السلطان باقطاع جنكلي بن البابا بعد وفاته واستقر
راس الميمنة مكان جنكلي وتمام الخلع السلطان على زوج امه الامير ارغون العلائي واستقر
في نظر البيمارستان المنصوري عوضا عن الامير جنكلي بن البابا فنزل اليه ارغون العلائي
واصلح اموره وانشا عواريات البيمارستان المذكور سبيلا ومكتب سبيل لقراءة الايتام
ووقف عليه وقفا ثم اخلع السلطان على الامير نجم الدين محمود بن شروين وزير بغداد
واعيد الى الوزارة بالديار المصرية وكان لها مدة شاغرة واخلع على علم الدين عبد الله بن
زنبور واستقر بناظر الدولة عوضا عن ابن مراحل وفي هذه الايام ابتدئ عمارة قصر الامير
ارغون الكاملي بالمصلى الاعظم تجاه الكبش بعد ان اضيف اليه مال عظيم واخذ فيه من
بركة الفيل نحو العشرين ذراعا فلما عزم ارغون الى النزول اليه مرض فعلق السلطان لمرضه
وبعث اليه بفرس وبالفي الف درهم يتصدق بها عنه وافرج عن اهل السجون وركب السلطان
لعادته بالميدان ثم اهتم السلطان بسفره الى الحجاز واخذ في تجهيز احواله وفي يوم الجمعة رابع
عشر صفر ولد للسلطان ولد ذكر من بنت الامير تنكز الساقي ثم في يوم السبت ثاني عشرين
صفر افرج السلطان عن الامير احمد بن الملك وعن اخي قماري وامرهما بالمقام بها وفي اول
شهر ربيع الاول توجه السلطان الى سرياقوس ولحضر الاوباش يلعبوا قدامه بالبحيرة

انتقال الحاجب الى نيابة حماه

وهو عصى كبار يحدب اللعب بها في هذه الايام ولما لعبوا بها من بد به قبل رجل بقبعه فانخلع
السلطان على بعضهم وانعم على كبيرهم بخبر في الحلقه واستمر السلطان يلعب بالكره في كل يوم
واعرض عن تدبير الامور فمرجت المماليك واحد واحرم الناس وقطعوا الطريق وقتلت
عده من الجواري وكثرت الفتن حتى بلغ السلطان فلم يعبا بما قيل له بل قال خلوا كل احد
يعمل ما يريد فلما فحش الامر قام الامير ارغون العلاى كتبه مع السلطان حتى عاد الى الملعبه
وقد تظاهر الناس بكل قبيح وتعشو الاخصاص بالجزيره الوسطانيه وجزيره بولاق سموها
حليمه بلغ مصروف كل خص منها من العشر الى بلاد الالف درهم وكان هذا المبلغ يوم ذلك
يحق بلك هايل وعمل في الاخصاص الرخام والدهان البديع وزرع حوله المقاثي والرياحين
واقام بالاخصاص المذكوره معظم الناس من الباعة والتجار وغيرهم وكشفوا ستر الحياه وما
كفوا في المسك في حليمه والطمينه وتنافسوا في ارضها حتى كان كل قصبه قياس تؤجر
بعشرين درهما فبلغ اجرة الفدان الواحد ثمانيه الاف درهم فاقاموا على ذلك سته اشهر 7
حتى زاد الما وغرقت الجزيره وحل بهم بلا ما تقليل قام الامير ارغون العلاى في هدمها فهدما
عظيما وحرق الاخصاص على حين غفله وضرب جماعه وشهرهم فتلف بها مال عظيم حدا وفي
هذه الايام قل ما النيل حتى صار ما بين المقياس ومصر يخاض وصار من بولاق الى المنشاه
المهراني طريق يمشى فيه ومن بولاق الى الجزيره الفيل والى المنشاه طريقا واحدا وتعذر الما
على السقايين وصار واياخذون الما من تجاه دريه منشابه وبلغت راويه الما الى درهمين
بعدما كانت بنصف درهم وربع درهم فشكى الناس ذلك الى ارغون العلاى فبلغ السلطان
غلا الما بالمدينه والمشاق بابحث بيوت البحر فركب السلطان ومعه الامرا وكثير من
ارباب الهندسه حتى كشف ذلك فوجدوا الوقت فيه قد فات لزياده النيل واقتضى
الراى ان تنقل التراب والشقاف من مطابخ السكر بمدينه مصر وترمي من بر الجيزه الى
المقياس حتى يصير جسرا يعمل عليه العمل حتى يندفع الما الى الجهة التي انحسر عنها ففعلت
الاتربه في المراكب والقت هناك الى ان بقي جسرا ظاهرا وبراجع الما قليلا الى بر مصر
فلما فوتت الزياده على الما على هذا الجسر واخذه ومحى اثره وفي هذه الايام لعب السلطان
الكره مع الامرا في الميدان من القلعه فاصطدم الامير يلبغا الصالحي مع اخر سقطا معا عن
فرسيهما الى الارض ووقع فرس يلبغا على صدره فانقطع نخاعه ومات لوقته فانعم السلطان
باقطاعه على قطلوبغا الكركي ثم في هذه الايام استدت المطالبه على اهل النواحي بالجمال والشعير
والاعدال والاخراج بسبب سفر السلطان الى الحجاز وكثرت شكاويهم الى الولاه وشكى ارباب
الاقطاعات ضررهم للسلطان فلم يلتفت لهم فقام في ذلك الامير ارغون شاه الاستادار
مع الامير ارغون العلاى في التحدث مع السلطان في ابطال حركه السفر فلم يصغ لقولهم وكتب
باستعجال العربان بالجمال واستحثاث طغيتمر الصلاحي فيما هو فيه بصدد السفر ثم وقع
السلطان المحوطه على اموال الطواشي عرفات واخرج عرفات الى الشام منفيا ثم قصد
السلطان احد اموال الطواشي كافور الهندي فسمعت فهموا خوندطغاي زوجه الملك
الناصر محمد بن قلاوون وكان كافور المذكور من خواص خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون
فاخرج كافورا الى القدس وكافور المذكور هو صاحب التربه بقرافه مصر ثم نفى السلطان
ايضا ياقوت الكبير الخادم وكافور الحرم وسرور الدمامسي ثم نفى دينار الصواف دحص

[illegible]

8

للتاي ثم في اول شهر ربيع الاخر مات ولد السلطان من بنت بكتمر الساقي وولد له من اتفاق العواده
حظيته اخيه ولد سماه شاهنشاه وسر به سرورا عظيما زايدا وعمل مهما عظيما مده سبعه ايام
ثم مات لخوه يوسف بن الملك الناصر محمد بن قلاوون واتهم السلطان ايضا بقتله ثم قدم طغيتمر
الصلاحي من الشام بالماش المستعمل برسم الحاريم وقدم كتاب يلبغا اليحياوي نايب الشام يتضمن
خراب بلاد الشام مما اعتن بها من اخذ الاموال وانقطاع الجالب اليها والراي تاخير سفر السلطان
الى الحجاز الشريف في هذه السنه فقام الامير ارغون العلاى وملكتمر الحجازي في تصويب راي نايب
الشام وذكرا للسلطان ايضا ما حدث ببلاد مصر من نفاق العربان وضرر الردوع وكثره
مفاسد البلاد وما زالا به حتى رجع عن سفر الحجاز في هذه السنه وكتب الى نايب الشام
يتقول رايه وكتب للاعمال باسترجاع ما قبضه العرب من كرا الاجمال وعبيد ذلك علم يوافق 8
هذا غرض نسا السلطان ووالدته في تقويه عزمه على السفر للحجاز حتى مال اليهم وكتب
لنايب الشام وحلب وغيرها انه لا بد من سفر السلطان الى الحجاز في هذه السنه وامرهم بحمل
ما يحتاج اليه ووقع الاهتمام وتجدد الطلب على الناس وغلى الاسعار وتوقفت الاحوال
وقل الواصل من كل شي ولحق الامرا في اهبه السفر بصحبه السلطان الى الحجاز وقدموا الى ذلك
وسالوا ارغون العلاى وملكتمر الحجازي في الكلام مع السلطان في ابطال السفر ومعرفته
رقه حالهم من حين تجاريدهم الى الكرك في نوبه الملك الناصر احمد فكلما السلطان في ذلك فاشتد
غضبه واطلق لسانه فما زالا به حتى سكن غضبه ورسم من الغد لجميع الامرا بالسفر ومن تخير
عن السفر يقيم بالقاهره فاشتد الامر على الناس بمصر والشام من كثره السخر وكثر دعاهم
على السلطان وتكررت قلوب الامرا وكثره الاشاعه تشكر السلطان على نايب الشام وانه مريب
نسلم حتى بلغه ذلك فاحترز على نفسه وبلغه قتل يوسف بن السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون ووقوع عزم السلطان على سفر الحجاز ومواقفه لاغراض نسا به فجمع امرا
دمشق وحلفهم على القيام معه وبرز الى ظاهر دمشق في نصف جمادى الاول واقام هناك
وحضر اليه الامير طرنطاي البشمقدار نايب حمص والامير اراق الفتاح نايب صفد
والامير اسندمر نايب حماه والامير بيدمر البدري نايب طرابلس فاجتمعوا جميعا
بدمشق مع عسكر دمشق لخلع الملك الكامل شعبان هذا وظاهروا بالخروج عن طاعته
وكتب الامير يلبغا اليحياوي نايب الشام الى السلطان يا ابني لحد الاوصيا عليك وان مما قاله
السلطان السعيد الشهيد رحمه الله تعالى يعني عن الملك الناصر لي وللامرا في وصيته
اذا قيم احد من اولادي ولم ترضوا سيرته جروا برجله واخرجوه واقيموا غيره احدا
وانت افسدت المملكه وافقرت الامرا والاجناد وقتلت اخاك وقبضت على كبار امرا
السلطان واشتغلت عن الملك والتهيت بالنسا وشرب الخمر وصرت تبيع اخبار الاجناد
بالفضه وذكر له امورا فاحشه عملها فعدم كتابه الى القاهره في يوم الخميس العشرين من جمادى
الاول فلما قراه السلطان تغير تغيرا واوقف العلاى عليه بمفرده فقال له ارغون العلاى والله
لقد كنت احسب هذا وكتب الجواب يتضمن التلطف في القول واخرج الامير منجك اليوسفي
على البريد اليه في ثاني عشرينه لترجعه عما عزم عليه ويكشف احوال الامرا وكتب السلطان
الى عمال الشام بابطال السلطان سفر الحجاز وكثرت القاله بين الناس بخروج نايب الشام
عن الطاعه حتى بلغ ذلك الامرا والمماليك فاشار ارغون العلاى على السلطان باعلام الامرا

الطالى

الامر فطلبوا الى المصلحة واتحد رايهم في فتح الاتفاق على خروج العسكر الى الشام مع الامير ارقطاى
ومعه من الامرا العمري امير جاندار واق سنقر الناصري وطيبغا المجدي وارغون الكاملي
وامير علي بن طغريل الايدغاني وابن طغزدمر وابن طشتمر واربعين امير طبلخاناه
واربعين امير عشرة واربعين مقدم حلقة وحملت النفقة اليهم لكل مقدم الف الف دينار
ما عدا الامرا مقدمين لكل مقدم بلاد الالف دينار وكتبت باحضار الاجناد من البلاد فقدم
كتاب يلبغا من الغور بموافقة نواب الشام الى نايب الشام ثانيا وفيه خط الامير مسعود
بن خطير والامير علي بن سنقر وقلاوون وحسام الدين السمقدار ونصه انك لا تصلح للملك
وانما اخذته بالغلبة من غير رضى الامرا ثم عدد ما فعله ونحن ما بقينا نصلح لك وانت
ما تصلح لنا والمصلحة ان تعزل نفسك من الملك ليولى غيرك فلما سمع السلطان ذلك ٩
استدعا الامرا وحلفهم على طاعته ثم امرهم بالسفر يحرضهم على القتال وخرج طلب منكلي بغا
وبعده ارغون الكاملي وعندما وصل طلب ارغون الى تحت القلعة وخرجت ريح شديدة
القت شاليش ارغون الكاملي على الارض فصاحت العامة راحت عليكم يا كاملية وتطيروا
بانهم غير منصورين ثم اخذ الامرا المجردون في الخروج شيا بعد شي وقدم حلاوه الاوجاقي
يخبر بانه بحلب ساعة وصوله الى دمشق قبض عليه الامير يلبغا نايب الشام وبعثه لقلعة
دمشق وبعث السلطان بالطواشي سرور الزيني لاحضار اخوة السلطان وهم امير حاج
وامير حسين فاعتذروا وبعثت امهما بهما الى العلاي والحجازي تسالهما ان يتلطفا
مع السلطان في امرهما وبلغت العلاي بعض جواري زوجته ام السلطان بانها سمعت السلطان
وقد سكر وكشف راسه وهو يقول يا الاهي اعطيتني الملك وملكتني الملك وبارك وبقي من
اعداي ارغون العلاي وملكتمر الحجازي فمكني منهما حتى ابلغ غرضي منهما فاقلق ارغون العلاي
هذا الكلام ثم دخل على السلطان في خلوة فاذا هو متغير الوجه فلم يقدره بان قال
له من حال من جهة اخوتي انا والحجازي نخرج فان النسا دخلن علينا ان يكون السلطان
طيب الخاطر عليهما ويؤمنهما فانهما خايفين فرد عليه السلطان ردا جافيا ووضع يده
في السيف ليضربه به فقام ارغون عنه لينجو بنفسه وعرف الحجازي بما سمع من السلطان
وسلى من فساد السلطنة فتوحش خاطرهما وانقطع ارغون العلاي عن الخدمة وتعلل
واخذت المماليك ايضا في التنكر على السلطان وكاتب بعضهم نايب الشام واتفقوا معهم
حتى اشتهر امرهم وتحدثت به العامة والح السلطان في طلب اخوته وبعث فطلبوهما البركي
في جماعة حتى هجموا عليهما ليلا فقامت النسا وسعوهم منهم فهم ان يقوم بنفسه حتى اخذهما
يجي بهما اليه وقت الظهر من يوم السبت تاسع عشرين جمادى الاولى فادخلهما الى موضع
ووكل بهما وقام العزا في الدور السلطانية عليهما واجتمعت جواري الملك الناصر محمد بن
قلاوون واولاده فلما سمع المماليك صياحهن هموا بالثورة والركوب للحرب ولعبوا فلما
كان يوم الاثنين مستهل جمادى الاخرة خرج طلب ارقطاى مقدم العساكر المجردين الى الشام
حتى وصل الى باب زويلة ووقف هو ومع الامرا في الموكب تحت القلعة واذا بالناس قد
اضطربوا ونزل الحجازي سايقا يريد اسطبله وسبب ذلك ان السلطان الملك الكامل جلس
بالايوان على العادة وقد ثبت مع بطانته القبض على الحجازي وارغون شاه اذا دخلا وكانا
جالسين ينتظران الاذن على العادة فخرج طغيتمر الدوادار بالاذن لهما فاشار لهما بعينه

ان ادهما

ان ادهما وكانا قد بلغهما ان السلطان قد تنكر عليهما فقاما من فورهما ونزلا الى اسطبلهما ولبسا
هما ومماليكهما وحواشيهما وركبا وتوجها الى قبة النصر وبعث الحجازي يستدعي اق سنقر من سرياقوس
فمضى اليهما وخرجت اطلاب الامرا بقبة النصر فطلب السلطان عند ذلك ارغون
العلاي واستشاره فيما يعمل فاشار عليه بان يركب بنفسه اليهم فركب السلطان بمماليكه
وخاصكيته ومعه زوج امه الامير ارغون العلاي الدكز وتمر الموساوي وعدة اخر
من الامرا والطبول تضرب والكوسات حربيا ودارت النقبا على اجناد الحلقة والمماليك
ليركبوا فركب بعضهم وعاد لبعضهم وسار السلطان في جمع كبير من العامة وهو يسالهم الدعا
فاسمعوه ما لا يليق ودعوا عليه وسار في نحو الف فارس فبرز له اق سنقر وسار حتى
قارب السلطان وتحدث معه واشار عليه بان يخلع من السلطنة فاجابه الى ذلك وبكى
فتركه اق سنقر وعاد الى الامرا وعرفهم بانه اجاب ان يخلع نفسه فلم يرض ارغون شاه
وبدر ومعه الامير قراتغا والامير صمغار والامير بزلار والامير عرلوا في اصحابهم حتى
وصلوا الى السلطان وسيروا اليه ارغون العلاي ليانهم ليأخذوه الى عند الامرا فلم يوافق
العلاي على ذلك فهجموا عليه ومن فوا من كان معه حتى لم يبق له الا اصحابه ثم ضرب واحد
منهم ارغون العلاي بدبوس حتى ارماه عن فرسه الى الارض فضربه الامير بيبغا
اروس بسيف قطع خده فانهزم عند ذلك عسكر السلطان وفر الملك الكامل شعبان
الى القلعة واختفى عند امه زوجة الامير ارغون العلاي فسار الامرا الى القلعة في
جمع هايل واخرجوا امير حاج وامير حسين من سجنهما وقبلوا يد امير حاج وخاطبوه
بالسلطنة ثم طلبوا الملك الكامل شعبان من عند امه فلم يجدوه فتحرضوا في طلبه حتى
وجدوه مختفيا بين الازيار وقد اتسخت ثيابه من وسخ الازيار فاخرجوه بهيئة
الى الرحبة ثم ادخلوه الى الدهيشة فقيدوه وسجنوه حيث كان اخوته مسجونين ووكل
به قرابغا القاسمي والامير صمغار ومن غريب الاتفاق انه كان يعمل طعاما لاخوته امير
حاج وحسين حتى يكون غداهما في السجن وعمل سماط السلطان على العادة فوجد
الصحفة وقد مد السماط فركب السلطان من غير اكل فلما انهزم وقبض عليه واقيم بدله
اخوه امير حاج مد السماط فاكل منه ودخل بطعامه وطعام لاخيه امير حسين الى
الملك الكامل فاكله في السجن واستمر الملك الكامل في السجن الى يوم الاربعا ثالث جمادى الاخرة
سنة سبع واربعين وسبعماية فقتل وقت الظهر ودفن عند اخيه يوسف ليلة
الخميس وكانت مدة سلطنته على مصر سنة واحدة وثمانية وخمسين يوما وقيل
المنقلب سنة وسبعة عشر يوما وكان من اشر الملوك ظلما وعسفا وفسقا وفي
ايامه مع قصر مدته خربت بلاد كثيرة لشغفه باللهو وعكوفه على معاقرة الخمر
وسماع الاغاني وبيع الاقطاعات بالبذل وكذلك الولايات حتى ان الاقطاع كان يخرج
من صاحبه وهو حي بمال لاخر فاذا وقف من خرج اقطاعه قيل له نعوضك عنه
كثير م
قد اخرجناه لولاي العلاي وكان مع هذا كله سفاكا للدما ولو طالت مدته لاتلف خلايق
وكان سيئ التدبير مكن النسا والطواشية من التصرف في المملكة وانهمك في النزه والصيد
ولعب الكرة بالهيئات الجميلة وركوب الخيول المسومة مع عدم الاحتشام من غير حجاب
من الامير احوريه والعلمان ويحبه ذلك من يتلهى على الرجال فسخف لذلك كثير من الجند

من الجند بحرمه مما يفعلن من ركوب الخيول وغيرها وكان حرمه اذا نزلن الى نزهة بلغت
الجره الخمر الى الف درهم وحد اكله مع سرهة وسره وحواشيه ونساؤه الى ما في ايدي
الناس من السواقي والرزق والدواليب ونحوها فاحدث انه يحضر قف وزير بغداد
ويتطرنه على بركة الفيل واشيا غير ذلك وحدث في ايامه اخذ خراج الرزق وزيادة
القانون ونقص الاخبار واعتبرت في ايام رمضان ارباب الملاعب وعده مكوس وكان يحب
لعب الحمام فلما تسلطن تعالى في ذلك وقرب من يكون من ارباب هذا الشان ومع هذا الظلم
والطمع لم يوجد له من المال سوى مبلغ ما بين الف دينار وخمسمائة الف درهم الا انه كان مهابا
شجاعا سيوسا يتفقد الاحوال مملكته لا يشغله لهوه عن الجلوس في المواكب والحكم بين الناس
ولما امسك وقتل قال فيه الصفدي ١١

بيت قلاوون سعاداته في عاجل كانت وفي آجل
حل على ملكه الردى دين وقد استوفاه بالكامل

السنة الاولى من سلطنة الملك الكامل شعبان على مصر

وهي سنة ست واربعين وسبعمائة على ان اخاه الملك الصالح اسمعيل حكم منها الى رابع شهر
ربيع الاخر ثم حكم الملك الكامل هذا في باقيها وفي اشهر من سنة سبع كما سياتي ذكره.
فيها اعني سنة ست واربعين توفي السلطان الملك الصالح اسمعيل بن الملك الناصر
محمد بن قلاوون وقد تقدم ذكره في ترجمته وتوفي ايضا في السلطان الملك الاشرف كجك
بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد خلعه من السلطنة بسنين وقد تقدم ذكر سلطنته
ايضا ووفاته في ترجمته وتوفي الامير سيف الدين طغردمر بن عبد الله الحموي الناصري
النائب بالقاهرة في مستهل جمادى الاخرة وكان اصله من مماليك الملك المؤيد عماد الدين اسمعيل
الايوبي صاحب حماة ثم انتقل الى ملك الملك الناصر محمد بن قلاوون وحظي عنده وجعله
ساقيا ثم رقاه حتى صار امير مائة ومقدم الف بالديار المصرية ثم جعله امير مجلس وزوجه
باحدى بناته وصار من عظماء امرائه الى ان مات وتسلطن ابنه الملك المنصور ابو بكر استقر
طغردمر هذا نائب السلطنة بديار مصر ووقع له امور ذكرناها في تراجم السلاطين من
بني الملك الناصر محمد بن قلاوون الى ان اخرج الى نيابة حماة ثم نقل الى نيابة حلب ثم الى نيابة
الشام ثم طلب الى القاهرة في سلطنة الملك الكامل هذا ثم حضر اليها مريضا في محفة ومات
بعد ايام حسبما تقدم وكان من اجل الملوك واحسنها سيرة كان زعا ولا ديانا سيوسا
عارفا وهو صاحب الخانقاه بالقرافة والقنطرة خارج القاهرة على الخليج وغير ذلك
مما هو مشهور به وتوفي القاضي بدر الدين محمد بن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري
الدمشقي كاتب سر دمشق في سادس عشرين شهر رجب بدمشق وكان كاتبا فاضلا
من بيت فضل ورياسة وقد تقدم ذكر جماعة من ابائه واقاربه وياتي ذكر جماعة اخرى
اقاربه في محالهم من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وتوفي الامير ركن الدين بيبرس بن عبد الله
الاحمدي المنصوري امير جاندار في يوم الثلاثاء ثاني عشر المحرم وهو في عشر الثمانين وكان
اصله من مماليك الملك المنصور قلاوون واحد اعيان امراء الديار المصرية وهو الذي قوى
عزم قوصون على سلطنة الملك المنصور ابي بكر وكان جاركسي الجنس تنقل الى ان صار من
اعيان الامراء بمصر ثم ولي نيابة صفد وطرابلس ثم قدم القاهرة وتولى امير جاندار

وكان

وكان كريما شجاعا عاديا قوي النفس لم يركب قط الا فحلا ولم يركب حجرة ولا اكديشا في عمره وله
ثروة كبيرة وطالت ايامه في السعادة وخلف اموالا كثيرة اذهب غالبها جماعة من ذريته
بالاسراف والتبذير الى يومنا هذا وتوفي الامير بدر الدين جنكلي بن محمد بن البابا بن جنكلي بن خليل بن
عبد الله المعروف بابن البابا العجلي اتابك العساكر بالديار المصرية في عصر يوم الاثنين سابع
ذي الحجة وكان اصله من بلاد الروم فطلبه الملك الاشرف خليل بن قلاوون وكتب له منشورا
بالاقطاع الذي عينه له فلم يتفق حضوره الا في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة
اربع وسبعمائة فامره واكرمه ولا زال يرقيه حتى صار يجلس بالايوان تحت اتابك العسكر ثم بعد
ايام جلس جنكلي هذا راس الميمنة قال الشيخ صلاح الدين وكان حسن الهيئة والدين والوقار
وعفة الفرج في المحل الاقصى ولم يزل معظما من حين ورد الى ان مات وكان ركنا من اركان
المسلمين يشفع للعلماء والصلحاء والفقراء بماله وجاهه وكان صدقه وعفه رجح العباد اسلف
ويقول ان نسبه يتصل بابراهيم بن ادهم رضي الله عنه قال وقلت فيه ولم اكتب به اليه

يا سائلي بالله قل لي في الهوى حسناته من جرحي يسلي
يا ترس لي الفتى في الهوى سهام عينيك متى ترسل لي
يا عجب لي شرف قدرك فيه الا اذا ما كنت في محملي
يا خيلك لي تضرب اوتاره الا انما عملي على جنكلي

وتوفي رميثة واسمه منجد بن ابي نمي محمد بن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة بن ابي عزيز بن
ادريس ابن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى
ابن عبد الله المحض بن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الحسني المكي امير مكة بها
في يوم الجمعة ثامن ذي القعدة وتوفي الشيخ الامام فخر الدين احمد بن الحسن الجاربردي
شارح البيضاوي وتوفي الشيخ الامام العلامة تاج الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابي بكر
الاردبيلي الشافعي مدرس مدرسة الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري بالقاهرة وكان
فقيها عالما بارعا افتى ودرس سنين وتوفي الشيخ المقرئ تقي الدين محمد بن همام بن راجي الشافعي
امام جامع الصالح خارج باب زويلة ومصنف كتاب سلاح المؤمن امر النيل في هذه السنة
الماء القديم اربعة اذرع وستة عشر اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وخمسة عشر اصبعا

ذكر سلطنة الملك المظفر حاجي على مصر

المظفر حاجي

السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي المعروف بامير حاج بن السلطان الملك الناصر محمد بن
قلاوون وهو السلطان الثامن عشر من ملوك الترك بالديار المصرية والسادس من اولاد الملك
الناصر محمد بن قلاوون جلس على سرير الملك بعد خلع اخيه الملك الكامل شعبان والقبض عليه
في يوم الاثنين مستهل جمادى الاخرة سنة سبع واربعين وسبعمائة وكان يحبه اخوه
الملك الكامل شعبان كما تقدم ذكره فلما انهزم الملك الكامل من الامراء انفتحت المصريات في اربعة
مماليك الى باب السر من القلعة فوجده مغلقا والمماليك باعلاه فلطف بهم حتى فتحوا له
ودخل الى القلعة ليقتل اخويه حاجي هذا ومعه حسين لانهما كانا محبوسين فلم يفتح له الخدام
الباب ومضى الى امه فاختفى عندها وصعد الامراء الى القلعة بعد ان قبضوا على الامير
ارغون العلائي وعلى الطواشي جوهر السحرتي اللالا واستدمر الكاملي وقطلوبغا الكركي
وجماعة اخر ودخل بزلار وصمغار بالكبس الى باب الستارة وطلبا امير حاج المذكور فادخلها

الخدام الى الدهيشه حتى اخرجوه واخاه من سجنهما وخاطبا امير حاج في الوقت بالملك
المظفر ثم دخل اليه الامير ارغون شاه وقبل له الارض وقال له بسم الله اخرج انت سلطاننا
وساربه وباخيه حسين الى الرحبه واجلسوه على باب الستارة ثم طلب شعبان حتى وجد
بين الازيار فحبسوه حيث كان اخوته وطلبوا الخليفه والقضاه وفوض عليه الخلعه
الخليفتي وركب من باب الستارة بابهة السلطنه وشعار الملك من باب الستارة الى الايوان
وجلس على تخت الملك وحمل المماليك اخاه امير حسين على اكتافهم الى الايوان وقبل الملك
المظفر وقبل الامرا الارض بين يديه وحلف لهم انه لا يؤذي احدا منهم ثم حلفوا له على طاعته
وركب الامير سيف الدين بريد وخرج الى الشام ليبشر الامير يلبغا اليحياوي نايب الشام ١٧
وحلفه وحلف ايضا امرا الشام للملك المظفر ثم كتب الى ولاة الاعمال باعفا النواحي من
المغارم ورمايه الشعير والبرسيم ثم حمل الامير ارغون العلاي الى الاسكندريه وفي يوم
الاربعا ثالثه قتل الملك الكامل شعبان وقبض على البجي الدوادار وعلى عشرين من
الخدام الكامليه وسلموا الى شاد الدواوين وتسلم ايضا جوهر السحرتي وقطلوبغا الكركي
والزموا بحمل الاموال التي اخذوها من الناس فعذبوا بانواع العذاب ووقعت الحوطه
على موجودهم ثم قبض على الامير منجك الوساوي واخرج الى الشام واستمر ام الملك الكامل
وزوجاته فانزلن من القلعه الى القاهرة ونهبت جواري دار السلطان وبلغت عدتهن
خمسمايه جاريه ففرقن على الامرا واحيط بموجود حظيه الملك الكامل التي كانت اولا
حظيه اخيه الملك الصالح اسمعيل المدعوه اتفاق واخرجت من القلعه وكانت جاريه
سودا حالكة السواد اشتريت باقل من الاربعماية درهم من ضامنة المغاني
بمدينة بلبيس وعلمها الضرب بالعود على الاستاذ عبد علي العواد فمهرت فيه وكانت
حسنة الصوت جيدة الغنا فقدمت لبيت السلطان فاشتهرت فيه حتى شغف بها
الملك الصالح اسمعيل فانه كان يهوي الجواري السودان وتزوج بها ثم لما تسلطن اخوه
الملك الكامل شعبان باتت عنده من ليلته لما كان في نفسه منها ايام اخيه ونالت عندهما
من الحظ والسعادة ما لا عرف في زمانها لامراة حتى ان الكامل عمل لها دائر بيت طوله اثنان
واربعون ذراعا وعرضه ستة اذرع دخل فيه خمسة وتسعون الف دينار مصريه
وذلك خارجا عن السنجاف والمخاد والمساند وكان لها اربعون بدلة ثياب مرصعه
بالجوهر وستة عشر زركش وثمانون مقنعه فيها ما قيمته عشرون الف درهم
وانشا غير ذلك استولوا على الجميع ثم استخرج السلطان جميع الالات التي اتخذها حريم
الكامل لارباب الملاعب ومنع ارباب الملاعب جميعهم
واخلع السلطان على علم الدين عبد الله بن زنبور باستقراره في وظيفة نظر الدولة الى النظر
الخاص عوضا عن فخر الدين بن السعيد وقبض على ابن السعيد وخلع على موفق الدين عبد الله
بن ابراهيم باستقراره ناظر الدولة عوضا عن ابن زنبور وخلع على سعد الدين حربا واستقر
في استيفا الدولة عوضا عن ابن الريشه ثم قدم الامير تمر من دمشق بعد ان لحق الامير
يلبغا اليحياوي نايب الشام قد برز الى ظاهر دمشق يريد المسير الى مصر بالعساكر
لقتال الملك الكامل شعبان فلما بلغه ما وقع سر بذلك واعطاه ان بزوال دولة الملك
الكامل وقيام اخيه المظفر حاجي في الملك وعاد يلبغا الى دمشق وحلف للملك المظفر وحلف

ست اتفاق الجارية السودا المغنية

الامرا على العادة واقام له الخطبه بدمشق وضرب السكه باسمه وسير الى السلطان دنانير ودراهم
وكتب يهني السلطان بجلوسه على تخت الملك وشكى من نايب حلب ونايب غزه ونايب قلعة
دمشق مغلطاي ومن نايب قلعة صفد قرمجي من اجل انهم لم يوافقوه على خروجه عن طاعة
الملك الكامل شعبان فرسم السلطان بعزل الامير طقتمر الاحمدي نايب حلب وقدومه الى مصر
وكتب باستقرار الامير ايدمر البدري نايب طرابلس عوضه في نيابة حلب واستقر الامير
اسندمر العمري نايب حماه في نيابة طرابلس وهذا اول نايب استقل من حماه الى طرابلس وكانت
قديما حماه اكبر من طرابلس فلما اتسع اعمالها صارت اكبر من حماه ثم كتب السلطان بالقبض على الامير
مغلطاي نايب قلعة دمشق وعلى قرمجي نايب قلعة صفد ثم كتب بعزل نايب غزه
وكان الامير يلبغا اليحياوي لما عاد الى دمشق شرع في عمارة موضع كانت خيمته عند مسجد ١٤
القدم فيه فسماها قبة النصر التي تعرف الان بقبة يلبغا ثم خلع السلطان على الطواشي عنبر السحرتي
باستقراره مقدم المماليك السلطانيه كما كان اولا وقد ولاه الملك الصالح عوضا عن محسن الشهابي
وخلع على محتسب الرسولي باستقراره زمام دار وانعم عليه بامرة طبلخاناه ثم انعم السلطان
باقطاع الامير ارغون العلاي على الامير ارغون شاه وانعم على كل من اصلم وارقطاي بزيادة
على اقطاعه وانعم على ابن تنكز بامرة طبلخاناه وعلى اخيه الصغير بامرة عشرة ثم في يوم الاثنين
خامس جمادى الاخر امر السلطان ثمانية عشر اميرا ونزلوا الى تربة المنصورية ولبسوا الخلع
وشقوا القاهرة حتى طلعوا الى القلعة وكان لهم بالقاهرة يوما مشهودا ثم في يوم الخميس ثالث
شهر رجب اخلع السلطان على الامير ارقطاي باستقراره نايب السلطنه بديار مصر
باتفاق الامرا على ذلك بعد ما امتنع من ذلك تمنعا زايدا حتى قام الحجاري فشمسوا اخذ له
السيف واخذ ارغون شاه الخلعه ودارت الامرا حوله والبسوه الخلعه على كره منه
فخرج في موكب عظيم حتى جلس في شباك دار النيابه وحكم بين الناس وانعم السلطان عليه
بزيادة على اقطاعه باحيي المطريه والخصوص لاجل سماط النيابه ثم ركب السلطان بعد
ذلك ونزل الى سرياقوس على العاده كل سنه واخلع على الامير قرمبغا العقيلي باستقراره
في نيابة الكرك عوضا عن الامير قبلاي ثم عاد السلطان الى القلعه وبعد عوده في اول شهر
رمضان مرض السلطان عدة ايام ثم في يوم الاثنين خامس عشر شهر رمضان خرج الامير
ارغون شاه الاستادار على البريد الى نيابة صفد وسبب ذلك تكبره على السلطان وتغاظه
عليه وتحكمه في الدوله ومعارضته السلطان فيما يرسم به وتعسفه بمخاطبة السلطان والامرا حتى
كرهته النفوس وعزم السلطان على مسكه فلطف به النايب حتى ركب وخلع عليه باستقراره
في نيابة صفد واخرجه من وقته خشيه من فتنة يثيرها فانه كان قد اتفق مع عدة
من المماليك على المخامرة وانعم السلطان باقطاعه على الامير تلكتمر الحجاري واعطى باخيه بوتنج
زيادة في اقطاعه ثم في يوم الاحد اول شوال تزوج السلطان بنت الامير تنكز زوجة اخيه
الكامل وفي اخر شوال طلبت اتفاق العوادة الى القلعه وطلعت بجواريها مع الخدام وتزوجها
السلطان خفيه وعقد له عليها شهاب الدين احمد بن يحيى الجوجري شاهد الخزانه وبنى عليها
من ليلته بعد ما جليت عليه وفرش تحت رجليها ستون شقة اطلس ونثر عليها الذهب
ثم ضربت بعودها وغنت فانعم السلطان عليها باربعة فصوص وست لولوات ثمنها اربعة الاف
دينار قلت وهذا ثالث سلطان من اولاد ابن قلاوون تزوج بهذه الجارية السودا وخطبت عنده

فرزنا من الحراب على انها كانت سود احالكه لا مولده فان كان من احلص بها بالعود وغناها
فيمكن ان تكون اعلى منها رتبه في ذلك وتكون نبا رعة للجمال بالنسبة الى هذه فسبحان المسخر
وفي ايام ذي القعدة انعم السلطان على الامير طشتمر مملوك اخيه يوسف بتقدمة الف
بالديار المصرية دفعة واحدة نقله من الجندية الى التقدمة لجمال صورته وكثر كلام المماليك
بسبب ذلك ثم رسم السلطان باعادة ما كان اخرج عن انفاق العواد من خدامها وجوارها
وغير ذلك من الرواتب وطلب السلطان عبد على العواد المغني معلم انفاق الى القلعة
وعنى السلطان فانعم عليه باقطاع في الحلقة زيادة على ما كان بيده واعطاه مائتي دينار
وكاملية حرير بفرو سمور واهتم ايضا الملك الطمش في اللذات وشغف بانفاق حتى شغلته ١٥
عن غيرها وملكت قلبه وافرط في حبها فشق ذلك على الامرا والمماليك واكثروا من الكلام حتى
بلغ السلطان وعزم على مسك جماعة منهم فمنعه النايب حتى رجع عن ذلك ثم اخلع السلطان
على قطليجا المحمدي واستقر في نيابة حماه عن طيبغا المجدي واخلع ايضا على تمر بك العثماني
واستقر في نيابة غزه وخرجا من وقتهما على البريد وكتب باحضار المجدي فقدم بعد ذلك
الى القاهرة واخلع عليه باستقراره واستادار عوضا عن ارغون شاه المنتقل الى نيابة
صفد وفي يوم الثلاثا اول محرم سنة ثمان وسبعين وسبعماية ركب السلطان في امرائه
الخاصكية ونزل الى الميدان ولعب بالكرة وغلب الامير ملكتمر المحاركي في الكرة فلزم المحاركي
عمل وليمة فعملها في سرياقوس ذبح فيها خمسماية راس من الغنم وعشرة افراس وعمل احواضا
مملوة بالسكر المذاب وجمع سائر ارباب الملاهي وحضره السلطان والامرا وكان يوما مشهودا
ثم ركب السلطان وعاد وبعد عوده قدم كتاب الامير اسندمر نايب طرابلس يسال
الاعفا فاعفي واخلع على الامير منكلي بغا امير جاندار واستقر في نيابة طرابلس وفي هذا
الشهر شكا الناس للسلطان من بعد الما من بر مصر والقاهرة حتى غلت روايا الما فرسم
السلطان بنزول المهندسين لكشف ذلك فكشف وقدر ما يصرف على الجسر مبلغ
مائه وعشرون الف درهم جبيت من ارباب الاملاك المطله على النيل حسبا بان كل ذراع
خمسه عشر درهما فبلغ قياسها سبعة الاف ذراع وستماية ذراع فقام باستخراج
ذلك وقياسه محتسب القاهرة ضيا الدين بن خطيب بيت الابار وفي هذه الايام
توقفت احوال الدولة من كثرة رواتب الحرام والعجائز والجواري واخذهم الرزق
بارض بهتيم من الضواحي وباراضي الجيزه وغيرها بحيث انه اخذ مغل الرزق منه عشرة
الاف فدان وفي هذه الايام رسم السلطان للطواشي مقبل الرومي ان يخرج انفاق العواده
وسلمي والكركية وخطايا السلطان من القلعة بما عليهن من الثياب من غير ان يحملن شيا من
الجوهر والزركش وان تقلع عصبه انفاق عن راسها ويدفعها عنده وكانت هذه العصبة
قد اشتهرت عند الامرا وشنعت فالهما قام بعملها ثلث ملوك الاخوة من اولاد الملك
الناصر محمد بن قلاوون الملك الصالح اسمعيل والملك الكامل شعبان والملك المظفر حاجي
هذا وثنا فشوا امها واعتنوا بجواهرها حتى بلغت قيمتها زيادة على مايه الف دينار
مصرية وسبب اخراج انفاق وهولا من الدور السلطانية ان الامرا الخاصكية وارباب
وصغار وغيرهم بلغهم انكار الامرا الكبار والمماليك السلطانية شدة شغف السلطان
بالنسوة الثلاثة المذكورات وانهماكه على اللهو بهن وانقطاعه اليهن بقاعة الدهيشة عن الامرا

وبلا في الاموال العظيمه في العطايا لهن والامتنان لهن واعراضه عن تدبير الملك وخوفوه عاقبه
ذلك فلطف بهم وصوب ما اشاروا به عليه من الاقلاع عن اللهو بالنسا ولحق حمق السلطان
وفي نفسه حزازات لغير من يمنعه من اللهو والتبسط بهن واحب ان يعوض عنهن
بما يلهيه ويسليه فاختار صنف الحمام وانشا حضيرا على الدهيشة وركبه على صواري واخشاب
غاليه وملاه بانواع الحمام فبلغ مصروف الحضير خاصه سبعة الاف درهم وبينا السلطان
في ذلك فقدم جماعة من اعيان الحلبيين وشكوا من الامير منكلي بغا البدري نايب حلب فعزله
السلطان بارغون شاه نايب صفد ورسم ان لا يكون لنايب الشام عليه حكم وان يكون مكاتبة
للسلطان وحمل اليه التقليد الامير طشتمر ثم ورد الخبر باختلال مراكز البريد بطريق
الشام فاخذ من كل امير مقدم الف اربعة افراس ومن كل طبلخاناه فرسين ومن كل ١٦
امير عشرة فرسا وكشف عن البلاد المرصدة للبريد فوجد ثلاث بلاد منها وقف الملك الصالح
اسمعيل ووقف بعضها واخرج باقيها اقطاعات فاخرج السلطان عن عيسى بن حسن الهجان
بلدا يغل في كل سنة عشرين الف درهم وبلاد الاف اردب غلة وجعلها مرصدة لمراكز
البريد واستمر خاطر السلطان متوعر على الجماعه من الامرا بسبب انفاق وغيرها الى ان
كان يوم الاحد تاسع عشر شهر ربيع الاول من سنة ثمان وسبعين وسبعماية كانت
الفتنة العظيمه الذي قتل فيها ملكتمر المحاركي واق سنقر وامسك برلار وصمغار وايتمش
عبد الغني وسبب ذلك ان السلطان لما اخرج انفاق وغيرها وتشاغل بلعب الحمام صار
يحضر الى الدهيشة الاوباش ويلعب بالعصا لعب صباح ويحضر الشيخ علي بن الكسيح مع
خطاياه يسخر له وينقل اليه اخبار الناس فشق ذلك على الامرا وحدثوا الجيعا وطشتمر
بان الحال قد فسد فعرفا السلطان ذلك فاشتد حنقه واطلق لسانه وقام الى السطح وذبح
الحمام بيده بحضرتهما وقال لهما واسلاد كلم كم ذبحت هذه الطيور واغلق باب الدهيشة واقام
غضبانا يومه وليلته وكان الامير غرلو قد تمكن من السلطان فاعلم السلطان بما وقع قال
غرلو عن الامرا وهون امرهم عليه وحسره على الفتك بهم والقبض على اق سنقر فاخذ
السلطان في تدبير ما يفعله وقرر ذلك مع غرلو ثم بعث طشتمر في يوم الاربعا خامس عشر
شهر ربيع الاخر الى النايب يعرفه ان قرابغا القاسمي وصمغار وبرلار وايتمش عبد الغني
قد اتفقوا على عمل فتنه وعزم على ان اقبض عليهم فنزل ذلك في عده النايب بردبك الحواث
عد على السلطان في الخدمة فلما اجتمع النايب بالسلطان اشار عليه النايب بالتثبت في امرهم
حتى يصح له ما نقل عنهم ثم اصبح فعرف السلطان في يوم الجمعه فانه صح عنده ما نقل باخبار
سيارون حتى عاقبهم بحضرة الامرا يوم الاحد وكان الامر على خلاف هذا فان السلطان
كان اتفق مع غرلو وعنبر السحرتي مقدم المماليك على مسك اق سنقر وملكتمر المحاركي
في يوم الاحد فلما كان يوم الاحد تاسع عشر شهر ربيع الاول المذكور حضر الامرا والنايب
الى الخدمة على العادة بعد العصر ومد السماط واذا بالعسكر قد ملي بالسيوف المسلله
من خلف اق سنقر والمحاركي واحيط بهما وبقرابغا واخذوا الى قاعة هناك فضرب
ملكتمر المحاركي بالسيوف وقطع هو واق سنقر قطعا وهرب صمغار وايتمش عبد الغني
فركب صمغار فرسه من باب القلعه ونزل الى القاهرة واختفى ايتمش عند زوجته وخرج
الحبل وراء صمغار حتى ادركوه خارج القاهرة واخذ ايتمش من داره وارتجت القاهرة

النقض على بيوت

وغلقت الاسواق وابواب القلعه وكثرت الارجاف الى ان اخرج النايب والوزير ودرب
العرب وطلبا الوالي ونودي بالقاهره فاستقر ما جرى بين الناس وخاف كل احد
من الامرا على نفسه ثم امر السلطان بالقبض على بيدمره علي وعلى محمد بن بكتمر الحاجب
واخيه وعلى اولاد ايتمش ومن بخارا لانهم كانوا من الزام الحجازي ومعاشريه وسجنوا بها
واخرج اق سنقر وملكتمر الحجازي في ليلة الاثنين العشرين من شهر ربيع الاخر على
جنويات قد غطوا بالغرارة واصبح الامير سيف الدين غرلوا وجلس في دست عظيم ثم
ركب واوقع الحوطة على بيوت الامرا المقتولين والمسجونين وعلى اموالهم وطلع بجميع
خيولهم الى الاسطبل السلطاني وصحب عبد العزيز الجوهري صاحب اق سنقر وعبد
المومن استادارة بالمقارع واخذ منهما مالا جزيلا وخلع السلطان على الامير غرلوا قباء
بالاسبه بطرز زركش عريض واركبه فرسا من خاص خيل الحجازي بسرج ذهب
وكنبوش زركش ثم خلى به يأخذ رايه فيما يفعل فاشار عليه بان يكتب الى نواب الشام
بما جرى ويعدد لهم ذنوبا كثيره حتى يحرض عليهم فكتب الى الامير يلبغا اليحياوي نايب ١٧
الشام على يد الامير اق سنقر المظفري امير جاندار فلما بلغ يلبغا الخبر كتب
الجواب يستصوب ما فعله في الظاهر وفي الباطن عز ذلك وعظم عليه قتل الحجازي
واق سنقر الى الغاية ثم جمع يلبغا امرا دمشق بعد يومين بدار السعادة واعلمهم
الخبر وكتب الى النواب بذلك وبعث الامير ملكتمراص الى حمص وحماه وحلب وبعث
الامير طيبغا القاسمي الى طرابلس ثم اشتغل في يوم الجمعه [illegible] جمادى الاولى الى القصر
بالميدان فنزل ثم ونزلت الامرا حوله بالميدان وشرع في الاستعداد للخروج عن طاعة
الملك المظفر هذا واما السلطان الملك المظفر فانه اخذ بعد ذلك يستميل
المماليك السلطانيه بتفرقة المال فيهم وامر منهم جماعة وانعم على غرلوا باقطاع ايتمش
عبد الغني واصبح غرلوا هو المشار اليه في المملكه فعظمت نفسه الى الغايه ثم اخرج السلطان
بن طغردمر على امره طبلخاناه بحلب وانعم بتقدمته على الامير طاز وبقي غرلوا
يبيع قماش الامرا وخيولهم وصار السلطان يتخوف من النواب بالبلاد الشاميه الى ان
حضر اخو [illegible] يستصوب ما فعله فلم يطمين بذلك ورسم بخروج تجريده الى البلاد
الشاميه فرسم في عاشر جمادى الاولى بسفر سبعه امرا من المقدمين بالديار المصريه
وهم الامير طيبغا المجدي وملكتمر الجمدار والوزير نجم الدين محمود بن سروين وطنغرا
وايتمش الناصري الحاجب وكوكاي والزراق ومعهم نحو ما فوقهم من الاجناد وطلب
الاجناد من النواحي وكان وقت ادراك المغل فصعب ذلك على الامرا وارتجت القاهرة
باسرها لطلب السلاح والات السفر ثم كتب السلطان الى امرا دمشق بملطفات على ايدي
الحجابه بسقط عبركات الامير يلبغا اليحياوي نايب الشام ثم اشار النايب على السلطان
بطلب يلبغا ليكون بمصر نايبا او راس مشورة فان اجاب والا فاعلم انه قد عزل عن نيابة
الشام بارغون شاه نايب حلب فكتب السلطان في الحال يطلبه على يد اراي امير اخور
وعند سفر اراي قدمت كتب نايب طرابلس ونايب حماه ونايب صفد على السلطان بان
يلبغا دعاهم للقيام معه على السلطان لقتل الامرا وبعثوا بكتبه اليه فكتب السلطان لارغون
شاه نايب حلب ان يتقدم لحرب [illegible] عسكر الطرقات على يلبغا واعلمه انه ولاه نيابة الشام

عوضه فقام ارغون شاه في ذلك اتم قيام واظهر ليلبغا انه معه ولما وصل الى يلبغا اراي
امير اخور في يوم الاربعا سادس جمادى الاولى ودعاه الى مصر ليكون راس امرا المشوره
وان نيابه الشام انعم بها السلطان على الامير ارغون شاه نايب حلب ظن يلبغا ان استدعاه
حقيقه ودفع اكتاب السلطان فاجاب بالسمع والطاعة وانه اذا وصل ارغون شاه الى دمشق
توجه هو الى مصر وكتب الجواب بذلك واعاده سريعا فحملت عند ذلك عزايم امرا
دمشق وغيرها عن يلبغا وتجهز يلبغا وخرج الى الكسوه ظاهر دمشق في خامس عشره
وكانت ملطفات السلطان قد وردت الى امرا دمشق بامساكه فركبوا على حين غفله
وقصدوه ففر منهم بمماليكه واهله وهم في اثره الى خلف ضمير ثم سار من البريه يريد اولاد
مرداش ببلاد الشرق حتى نزل على حماه بعد اربعة ايام وخمس ليال فركب الامير قطليجا
نايب حماه بعسكره فلقاه ودخل به الى المدينه وقبض عليه وعلى من كان معه من الامرا وهم
الامير قلاوون والامير سيفه والامير محمد بك بن جمق واعيان مماليكه وكتب للسلطان ١٨
بذلك فعظم الخبر بذلك على السلطان في جمادى الاولى ايضا فسر سرورا زايدا ورسم
في الوقت بانطلاق التجريده ثم كتب بحمل يلبغا اليحياوي المذكور الى مصر ثم بدا للسلطان
غير ذلك فعوانه اخرج الامير منجك اليوسفي السلاح دار بقتله فسار منجك حتى لقي
يلبغا ومعه يلبغا اليحياوي وابنوه بقاقون فنزل منجك بقاقون وصعد يلبغا اليحياوي
الى قلعه قاقون وقتله بها في يوم الجمعة عشرين جمادى الاولى وحز راسه وحمله الى السلطان
قال الشيخ صلاح الدين الصفدي وكان يلبغا حسن الوجه مليح الثغر ابيض اللون
طويل القامه من احسن الاشكال قل ان ترى العيون مثله كان ساقيا وكانت الانعامات
التي يتصل اليه من السلطان لم يفرح بها احد قبله كان يطلق له الخيل بسروجها وعدتها
وآلاتها الزركش والذهب المصوغ خمسة عشر فرسا خمسة عشر فرسا والاكاديش
بلا سروج واسا سعم بها عليه وجهز اليه الخلع والجواهر وعند ذلك من المشار اليه
الى ان رسم له بها خارجه عن الحد وبنى له الاسطبل الذي في سوق الخيل تجاه القلعه وقلت
والاسطبل المذكور كان مكان مدرسة السلطان حسن الان اشتراه السلطان حسن
وهدمه وبناها ثم مدرسته المعروفه به وقد سقنا ترجمته اي يلبغا اليحياوي باوسع
من هذا في تاريخنا المنهل الصافي اذ هو كتاب تراجم انتهى وفي يوم الاحد خامس عشرين جمادى
الاولى المذكور اخرج السلطان الوزير نجم الدين محمود والامير بيدمر البدري نايب حلب
والامير طغيتمر النجمي الدوادار الى الشام وسببه ان الامير شجاع الدين غرلوا لما كان شاد
الدواوين قبل تاريخه حمد على الوزير نجم الدين المذكور وعلى طغيتمر الدوادار بحضرة السلطان
اخذ اموالها فقال للسلطان للنايب عنهما وعن بيدمر انهم كانوا يكاتبون يلبغا فاشار
عليه النايب بابعادهم وان يكون الوزير نجم الدين نايب غزه وبيدمر نايب حمص وطغيتمر
نايب طرابلس فاخرجهم السلطان على البريد فلم يعجب غرلوا ذلك واكثر عند السلطان
من الوقيعه في الامير ارقطاي النايب حتى غير السلطان عليه وما زال به حتى بعث السلطان
بارغون الاسماعيلي الى نايب غزه بقتلهم فلحقهم ارغون معهم الى غزه بعد العصر وعرف
النايب ما جاء بسببه فقبض عليهم نايب غزه وقتلهم في ليلته وعاد ارغون وعرف السلطان
الخبر فتغير قلب الامرا ونفروا الخدمة في الباطن من السلطان ومالوا الى غرلوا وتمكن غرلوا من

السلطان واخذ اموال من قتل وتزايد امره واستدت وطاته وكثر انعام السلطان عليه
حتى انه لم يكن يوم الا وينعم عليه فيه بشي ثم اخذ غرلو في العمل على علم الدين عبد الله بن زنبور
ناظر الخواص وعلى الوزير علاي الدين علي بن فضل الله العمري كاتب السر وصار يحسن
للسلطان القبض على هولا واخذ اموالهما فلطف النايب بالسلطان في امرهما حتى كف عنهما
فلم يبق بعد ذلك احد من اهل الدولة الا خاف غرلو وصار يصانعه بالمال حتى
يستوصيه ثم حسن غرلو للسلطان قتل الامرا المسجونين بالاسكندرية فتوجه الطواشي
مقبل الرومي لقتلهم فقتل الامير ارغون العلاي وقرابغا القاسمي وتمر الموساوي وصمغار
وايتمش عبد الغني واخرج عن اولاد قماري واولاد ايدغمش واخرجوا الى الشام واستمر ٢٩
السلطان على الانهماك في لهوه وصار يلعب في الميدان تحت القلعة بالكرة في يومي الاحد
والثلاثا وركب الى الميدان الذي على النيل في يوم السبت فلما كان اخر ركوبه الى الميدان
رسم السلطان بركوب الامرا المقدمين بمضافيهم ووقوفهم صفين من الصليبة الى سوق
القلعة ليرى السلطان عسكره فضاق الموضع فوقف كل مقدم بخمسة من مضافيه وجمعت
ارباب الملاهي ورتبت في عدة اماكن من القلعة الى الميدان ثم ركبت ام السلطان في جمعها واقبل
الناس من كل جهة فبلغ كرا كل طبقة مايه درهم وكل بيت كبير لنسا الامرا مايتي درهم وكل
حانوت خمسين درهما وكل موضع انسان بدرهمين وكان يوما لم يعهد في ركوب الميدان
مثله ثم في يوم الخميس خامس عشره قبض السلطان الملك المظفر هذا على اعظم امرايه ومدبر
مملكته الامير شجاع الدين غرلو وقتله وسبب ذلك امور منها شدة كراهية الامرا له
لسو سيرته فانه كان يغري السلطان ويشير عليه بما يستقبحه مما كان السلطان يخالفه فيه
وكان يحمله امير سلاح يخرج عن الحد في التعاظم ويحسن السلطان على قتل الامرا وقام في
حق النايب يريد القبض عليه وقتله واستمال المماليك الناصرية والصالحية والمظفرية
بكمالهم ولحد زين للسلطان ان يفوض اليه امور المملكة باسرها ليقوم عنه بتدبيرها
ويتوفر السلطان على لذاته ثم لم يكفه ذلك حتى اخذ يغري السلطان بالجيبغا وطنيرق
وكانا اخص الناس بالسلطان ولا زال يمعن في ذلك حتى تغير السلطان عليهما وبلغ ذلك
الجيبغا وطنيرق فالبا المماليك وتعصبوا عليه وارسلوا الى الامرا الكبار حتى حدثوا السلطان
في امره وخوفوه عاقبته فلم يعبا السلطان بقولهم فتسلروا باجمعهم على السلطان بسبب
غرلو الى ان بلغه ذلك عنهم من بعض ثقاته فاستشار النايب في امر غرلو المذكور فلم يشر
عليه في امره بشي وقال للسلطان لعل الرجل قد كثرت حساده على تقريب السلطان له
والمصلحة التثبت في امره وكان ارقطاي النايب عاقلا سيوسا يخشى من معاداة غرلو لئلا يغري
السلطان فيه فلم يتهد الجيبغا وغيره من المماليك في التدبير عليه وتخويف السلطان
منه ومن سوء عاقبته حتى انه وقع في نفس السلطان واوعزوا الامير احمد شاد الشرابخاناه
وكان من احد اللهو فعمل فيه فاخذ احمد شاد الشرابخاناه في خلوته مع السلطان يذكر
كراهية الامرا لغرلو وتواطوا المماليك له وانه يريد ان يدبر المملكة ويكون نايب السلطنة
ليتوثب بذلك على المملكة ويصير سلطانا ويخرج فخرج هذا في وجه المسخرة والضحك وصار
احمد المذكور يالح ويريد ذلك بحماقته ومجون من الهزل الى ان قال السلطان انا الساعة اخرجه
واعمله امير اخور فمضى احمد شاد الشرابخاناه الى النايب وعرفه بما وقع في السر وان حسن

قبض على غرلو
شجاع الدين

السلطان

السلطان على الوقيعه في غرلو فبعث السلطان ورا النايب ارقطاي واستشاره في امر غرلو
ثانيا فاثنى عليه النايب وشكره فعرف السلطان كثرة وقيعة الخاصكية فيه وانه قصده ان يعمله
امير اخور فقال له النايب غرلو رجل شجاع لا يليق ان يعمل امير اخور ومكانته ايقاظ السلطان
من رقدته بحسن عبارة والطف اشارة فاخذ السلطان في الكلام معه بعد ذلك فيما
يوليه فاشار عليه النايب بتوليته نيابة غزة فقبل السلطان ذلك وقام عنه النايب
فاصبح السلطان بكرة يوم الجمعة وبعث الامير طنيرق الى النايب ان يخرج غرلو
الى نيابة غزة فلم يكن غير قليل حتى طلع غرلو على عادته الى القلعة وجلس على باب
القلة فبعث النايب يطلبه فقال له مالي عند النايب شغل وما لاحد معي حديث غير استاذي
فارسل النايب يعرف السلطان جواب غرلو فامر السلطان بطلاي امير شكار وجماعة من
الامرا ان يعرفوا غرلو عن السلطان ان يتوجه الى غزة وان امتنع يمسكوه فلما مر غرلو ٢٠
بداخل القصر لم يجد نوم شي وقبضوا عليه وقيدوه وسلموه للجيبغا فادخله الى بيته الا انه
فلما خرج السلطان لصلاة الجمعة على العادة قتلوا غرلو وهو في الصلاة ولما خرج السلطان
بعد عوده من الصلاة سال عنه فنقلوا عنه انه قال انا ما ارتج مكانا واراد سل سيفه
وضرب الامرا به فكابروا عليه فاسلم نفسه حتى قتل فغضب قتله على السلطان وحقد
عليهم لاجل ذلك ولم يظهر لهم ذلك ورسم بايقاع الحوطة على حواصله وكان له موتربوا
مشهودا ثم اخرج غرلو المذكور ودفن بباب القرافة فاصبح وقد خرجت
يده من القبر فاتاه الناس افواجا ليروه ونبشوا عليه وجروه بحبل في رجله الى
تحت القلعة واتوا بنار ليحرقوه وصار لهم ضجيج عظيم فبعث السلطان عدة من
الاوجاقيه فقبضوا على كثير من العامة فضربهم الوالي بالمقارع واخذ منهم غرلو المذكور
ودفنه ولم يظهر لغرلو المذكور كثير مال ملكه ومن الناس من يسميه اغرلو بالف
مهموزة بعدها غين معجمة مكسورة وزاي ساكنة ولام مضمومة وواو ساكنة ومعنى
اغرلو باللغة التركية له هم وقد ذكرناه نحن ايضا في المنهل في حرف الهمزة عند جماعة
كثيرة ذكروه غرلو فاقتدينا بهم هنا وخالفناهم هناك وكلاهما اسم باللغة التركية
انتهى وكان غرلو هذا اصله من مماليك الحاج بهادر العزي وخدم بعده عند تمر
الساقي وصار امير اخوره ثم خدم بعده بكتمر عند بيبك وصار امير اخوره ايضا
ثم ولي بعد ذلك ناحية اشمون ثم ولي نيابة الشوبك ثم ولي ولاية القاهرة وظهر
العفة والامانة وحسنت سيرته ثم تقرب عند الملك الكامل شعبان وفتح له باب
الاخذ في الولايات والاقطاعات وعمل الملك ذنوبا قائم الذات شد دواوين البدن
فلما تولى الصاحب تقي الدين بن مراحل الوزر شاححه في الجلوس والعلامة ورجح الصاحب
تقي الدين وعزل غرلو هذا عن شد الدواوين ودام على ذلك الى ان كانت نوبة السلطان
الملك المظفر كان هذا غرلو ممن قام معه لما كان في نفسه من الكامل من عزله عن شد
الدواوين وضرب في الوقعة ارغون العلاي بالسيف في وجهه وتقرب من يوم ذلك
الى الملك المظفر حتى كان من امره ما حكيناه ثم خرج السلطان الملك المظفر بعد قتله
الى سرياقوس على العادة واقام بها اياما ثم عاد واخلع على الامير بيبك الموسوي السلاح
دار باستقراره حاجبا بدمشق عوضا عن امير علي بن طغريل وانعم السلطان

على ابن عشرة من المماليك السلطانية بمرتبات ما بين طبلخاناه وعشرة وانعم بتقدمة
الامير بيغرا السلاح دار على بعض خواصه وفي يوم مستهل شعبان خرج الامير طيبغا
المجدي والامير اسندمر العمري والامير بيغر والامير ارغون الكاملي والامير بيبغا
روس والامير بيبغا ططر الى الصيد ثم خرج الامير ارقطاي النايب بعدهم الى
الوجه القبلي فطيبوا السلطان ورسم السلطان لهم ان لا يحضروا الى العيد الاحترازا في
شهر رمضان ليخلا الجو للسلطان واعاد حضير الحمام واعاد ارباب الملاعب من الصراع
والثقاف والشباك وجري السعاة ونطاح الكباش ومناقرة الديوك والقمار وغير ذلك
من انواع الفساد ونودي باطلاق اللعب بذلك بالقاهرة وصار السلطان لاجتماع الاوباش
واراذل الطوائف من الفراشين والبابية ومطيري الحمام فكان السلطان يقف معهم ويراهن ٢١
على الطير الفلاني والطيرة الفلانية وشاهدت يوما معهم عند حضير الحمام وقد سبقتها
اذان العصر بالقلعة والقرافة فخلت الحمام عن مقاصيرها وتطايرت بعضها
وبعث الى المؤذنين يامرهم انهم اذا راوا الحمام لا يرفعوا اصواتهم وكان السلطان اذا لعب
مع الاوباش يتعرى ويلبس تبان جلد ويصارع معهم ويلعب مع العوام بالعصي ويلعب
بالرمح والكرة فيظل نهاره مع الغلمان والعبيد في الدهيشة وصار يتجاهر بما لا يليق
به ان يفعله ثم اخذ مع ذلك كله في التدبير على قتل اخيه حسين وارصد له عدة خدام
ليهجموا عليه عندما يمكنهم الفرصة ويقتلوه فبلغ حسين ذلك فتمارض واحترس على
نفسه فلم يجد واسبه عقله ثم في سابع عشر شعبان توفي الخليفة ابو الربيع سليمان
وبويع بالخلافة ابنه ابو بكر ولقب بالمعتضد بالله ابي الفتح وفي اخر شعبان قدم الامرا
من الصيد شيئا بعد شيء وبلغهم ما فعله السلطان في غيبتهم وقدم ابن الحراني من دمشق قد
بمال يلبغا اليحياوي فسلمه للخدام وانعم السلطان من ليلته على حظيته [illegible] من المال
بعشرين الف دينار سوى الجواهر واللالي ونثر الذهب على الخدام والجواري
فاختطفوه وهو يضحك وفرق على لعابين الحمام والفراشين والعبيد الذهب
واللولو وهو يحدقه عليهم وهم يترامون عليه واحدا واحدا بحيث انه لم يدع من مال
يلبغا سوى القماش وكان جملة الذي فرقه مائتين الف دينار وثلثمائة الف درهم وجواهر
وحلي ولولو وزركش ومصاغ قيمته زيادة على مائتين الف دينار فعظم ذلك على الامرا
واخذ الجيبغا وطيبرق يعرفان السلطان ما ينكره عليه الامرا من لعب الحمام وتقريب
الاوباش وخوفاه فساد الامر فغضب وامر بحمايا شاد الحمام بخراب حضير
الحمام ثم احضر الحمام وذبحهم واحدا بعد واحد بيده وقال لالجيبغا وطيبرق والله
لاذبحكم كلكم كما ذبحت هذا الحمام وتركهم وفرق جماعة من خشداشية الجيبغا وطيبرق
في البلاد الشامية واستمر على اعراضه عن الجميع ثم قال لخشداشه وعنده بعض الشيخ
علي بن الكسيح والله ما بقا يهنا لي عيش وهذان الكلبان بالحياه يعني بذلك الجيبغا
وطيبرق فقبل فيهما على جميع ما كان في جسمه شر وانفقا على انه لابد لهم من ذبحهما
فسار بذلك ابن الكسيح لالجيبغا فان الجيبغا هو الذي اوصله الى السلطان وقال له مع ذلك
خذ لنفسك فوالله ما يرجع عنك وعن طيبرق فطلب الجيبغا طيبرق وعرفه
ذلك فاخذا في التدبير عليه في الباطن وخرج الامير بيبغا روس للصيد بالعباسة

فانه كان صديقا لالجيبغا وتنمر السلطان على طيبرق واشتد عليه وبالغ في تهديده وبعث
طيبرق والجيبغا الى الامير طشتمر طلليه وما زالا به حتى وافقهما ودارا على الامرا وما منهم الا
من تغيرت نفسه من السلطان الملك المظفر وتوقع ان يفتك به فصاروا معهما يدا
واحدة فلما وثقوا بهم ثم كلموا النايب في موافقتهم واعلموه انه يريد القبض عليه وكان عنده
ايضا حس من ذلك واكثر وانه سحبه حتى وافقهم واجابهم وتواعدوا جميعا في يوم
الخميس تاسع شهر رمضان على الركوب على السلطان في يوم الاحد ثاني عشر شهر رمضان
فبعث السلطان في يوم السبت يطلب بيبغا روس من العباسة وقد قرر مع الطواشي
عنبر مقدم المماليك ان يعوق المماليك السلاح دارية ان يقفوا خلفه فاذا دخل بيبغا
روس وقبل الارض ضربوه بالسيوف وقطعوه قطعا فعلم بذلك الجيبغا وبعث اليه
٢٢ يعلمه بما دبر السلطان عليه من قتله ويعرفه بما وقع اتفاق الامرا عليه وانه يوافقهم
بكرة يوم الاحد على قبة النصر فاستعد والبسهم ونزل الجيبغا من القلعة وتلاه بقية
الامرا حتى كان اخرهم ركوبا الامير ارقطاي نايب السلطنة وتوافوا باجمعهم عند
مطعم الطير واذا بيبغا روس قد وصل اليهم فبعثوا الطلايع ورتبوا الميمنة والميسرة
وبعثوا في طلب بقية الامرا فما ارتفع النهار حتى وقفوا باجمعهم ملبسين عند
قبة النصر وبلغ السلطان ذلك فامر بضرب الكوسات فدقت وبعث الاوجاقية
في طلب الامرا فجاه طيبرق وشيخون وارغون الكاملي وطاز ونحوهم من الامرا الخاصكية
ثم بعث المؤمنين في طلب اجناد الحلقة فحضروا وانه ارسل السلطان يعتب النايب
على ركوبه فرد جوابه بان مملوكك الذي ربيته ركب عليك يعني عن الجيبغا واعلمنا
فساد نيتك لنا وقد قتلت مماليك ابيك واخذت اموالهم وهتكت حريمهم بغير
موجب وعزمت على الفتك بمن بقي وانت اول من حلف انك لا تخون الامرا ولا تخرب
بيت احد فرد الرسول اليه يستخبره عما يريدوه من السلطان حتى يفعله
لهم فعاد جوابهم انه لابد ان يسلطنوا غيره فقال ما اموت الا على ظهر فرسي فقبضوا
على رسوله وهموا بالزحف عليه فمنعهم النايب من ذلك حتى يكون القتال اولا من السلطان
فبادر السلطان بالركوب اليهم واقام ارغون الكاملي وشيخون في الميمنة ثم اقام عدة
امرا اخر في الميسرة وسار بمماليكه حتى وصل الى قرب قبة النصر فكان اول من
تركه ومضى الى القوم الامير طاز ثم الامير ارغون الكاملي ثم الامير ملكتمر السعدي
ثم الامير شيخون وانضاف الجميع الى النايب والامرا وتلاهم بقيتهم حتى جا الامير طيبرق
والامير حسين امير جاندار وصار السلطان اخرهم وبقي السلطان في نحو عشرين
فارسا فبرز له الامير بيبغا روس والامير الجيبغا فولى السلطان فرسه وانهزم
عنهم فتبعوه وادركوه واحاطوا به فتقدم اليه بيبغا روس فضربه السلطان
بالطبر فاخذ بيبغا الضرب بترسه ثم حمل عليه بالرمح وتكاثروا عليه حتى قلعوه
من سرجه وضربه طيبرق بالسيف جرح وجهه واصابعه ثم ساروا به على
فرس غير فرسه محتفظين به الى تربة اق سنقر الرومي تحت الجبل وذبحوه من ساعته
قبيل عصر يوم الاحد ثاني عشر شهر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة
ودفن بتربة امه ولما انزلوه واراد ذبحه قال لهم بالله لا تستعجلوا علي خلوني ساعة

فقالوا كيف استعجلت انت على قتل الناس لو صبرت عليهم صبرنا عليك فذبحوه وقيل انهم لما انزلوه عن فرسه كتفوه واحضروه بين يدي النايب ارقطاي ليقتله فلما راه النايب نزل عن فرسه وترجل ورمى عليه قباه وقال اعوذ بالله هذا سلطان بن سلطان ما اقتله فاخذوه ومضوا الى الموضع الذي ذبحوه فيه وفيه يقول الشيخ صلاح الدين الصفدي

ايها العاقل اللبيب تفكر في المليك المظفر الضرغام
كم تمادى في البغي والغي حتى كان لعب الحمام حد الحمام

وفيه يقول

حان الردى للمظفر وفي التراب تعفر
كم قد اباد اميرا على المعالي يوفر
وقاتل النفس ظلما ذنوبه ما تكفر

ثم صعد الامرا القلعة من يومهم ونادوا في القاهرة بالامان والاطمينان وباتوا بالقلعة ليلة الاثنين وقد اتفقوا على مكاتبة نايب الشام الامير ارغون شاه بما وقع وباخذ رايه فيمن يقيموه سلطانا فلم يصبروا وقد اجتمعوا على اقامة حسين بن الملك الناصر محمد عوضا عن اخيه المظفر في السلطنة ووقعت بين حسين وبينهم نزاعا فقام المماليك في امره فقبضوا الامرا على عدة منهم ووكلوا الامير طاز بباب حسين حتى امتنع احد من جهة المماليك اقامة الفتنة فخاف الامرا امر السلطنة حتى يستشيروا نايب الشام ان يقع من المماليك ما لا يدرك فارطه فوقع اتفاقهم عند ذلك على حسن فسلطنوه فتم امره وكانت مدة سلطنة الملك المظفر هذا على ما ذكر سنة واحدة وثلاثة اشهر واربعة عشر يوما وكان المظفر اهوجا سريع الحركة عديم المداراه في التدبير يوثر صحبة الاوباش على ارباب الفضايل والاعيان وكان فيه ظلم وجبروت وسفك للدما قتل في مدة سلطنته مع قصرها خلايق كثيرة من الامرا وغيرهم وكان شغفا على نفسه بحب لعب الحمام وغيره ويحسن فنون كثيرة من الملاعب كالرمح والكرة والصراع والثقاف وضرب السيف مع شجاعة واقدام من غير تثبت في اموره [illegible] وبالجملة هو اسوا سيره من جميع اخوته ممن تسلطن قبله من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون على ان الجميع غير نجبا وحالهم كقول القايل عجيب عجيب من عجيب اللهم ان كان السلطان حسن الاتي ذكره فهو لا باس به انتهى

السنة التي حكم في اولها الملك الكامل شعبان

الى سلخ جمادى الاولى ثم حكم في باقيها الملك المظفر حاجي صاحب الترجمة وهي سنة سبع واربعين وسبعماية فيها توفي الامير بها الدين اصلم بن عبد الله الناصري احد امرا الالوف بالديار المصرية في يوم السبت عاشر شعبان واليه ينسب جامع اصلم خارج القاهرة بسوق الغنم وكان اصلم من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان من خواصه وقبض عليه وحبسه سنين ثم اطلقه وكان من اعيان الامرا وتولى عدة ولايات بالبلاد الشامية وغيرها حسبما تقدم ذكره فيما مضى وطالت ايامه في السعادة والامرة حتى صار من امرا المشورة وتوفي الامير الكبير سيف الدين الحاج الملك الجوكندار ثم نايب السلطنة بالديار المصرية مقتولا بالاسكندرية في ايام الملك الكامل شعبان واحضر ميتا

الى القاهرة في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة واصله من كسب الابلستين في الايام الظاهرية بيبرس في سنة ست وسبعين وستماية واشتراه قلاوون وهو امير ومعه سلار النايب فانعم بسلار على ولده علي وانعم بالملك هذا على ولده الاخر وقيل قدمه لصهره الملك السعيد بركة خان بن الملك الظاهر بيبرس فاعطاه الملك السعيد لكوندك وقيل غير ذلك وترقى الملك في الخدم الى ان صار من جملة امرا الديار وتردد للملك الناصر محمد بن قلاوون في الرسلية لما كان بالكرك من جهة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فاعجب الملك الناصر عقله وكلامه فلما ان عاد الملك الناصر الى ملكه رقاه وولاه الاعمال الجليلة الى ان ولي نيابة السلطنة بديار مصر في دولة الملك الصالح اسمعيل فلما ولي الملك الكامل شعبان اخرجه لنيابة صفد ثم طلبه وقبض عليه وقتله بالاسكندرية وقد ذكرنا من احواله شيا كثيرة في عدة تراجم فلا حاجة لتكرار ذلك اذ ليس هذا المحل محل الاطناب الا في تراجم ملوك مصر فقط ومن عداهم يكون على سبيل الاختصار والملك هذا هو صاحب الدار العظيمة بالقرب من باب مشهد الحسين رضي الله عنه وله هناك مدرسة ايضا تعرف به وهو صاحب الجامع بالحسينية وكان خيرا دينا عفيفا متدينا كان يقول كل امير لا يعمر ربعه ويسكنه الرهج خرب اوكى السنان فلهو امير وتوفي الامير سيف الدين تمار بن عبد الله الناصري اخو بكتمر الساقي مقتولا وقد ولي نيابة طرابلس والاستادارية بديار مصر وكان من اعيان الامرا الناصرية مشهورا بالشجاعة والاقدام وهو عم قاري امير شكار وكلاهما من المماليك الناصرية وتوفي الامير سيف الدين ملكتمر بن عبد الله السرجواني نايب الكرك في يوم الاثنين مستهل المحرم خارج القاهرة وقد قدم من الكرك مريضا وكان من اعيان الامرا وتولى عدة ولايات لا سيما نيابة الكرك فانه وليها غير مرة قلت وغالب هولا الامرا ذكرنا من احوالهم في عدة مواطن من تراجم ملوك مصر بما يستغني عن ذكره هاهنا وتوفي ملك تونس من بلاد الغرب ابو بكر بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى بن عبد الواحد في ليلة الاربعا ثاني شهر رجب بعد ما ملك تونس نحوا من ثلاثين سنة وتولى بعده ابنه ابو حفص عمر وكان ابو بكر هذا من اجل ملوك الغرب وطالت ايامه في السلطنة وله مواقف في العدو مشهوده رحمه الله تعالى وتوفي القاضي تاج الدين محمد بن المختصر بن عبد الرحمن بن سليمان المصري كاتب سر دمشق في ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الاخر وكان كاتبا فاضلا باشر عدة وظايف وتوفي الامير سيف الدين طقتمر بن عبد الله الصلاحي نايب حمص بها وكان من اعيان امرا مصر وقد مر ذكره ايضا في تراجم اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن السراج في شعبان وكان كاتبا فاضلا مقريا وعنده مشاركة في فنون امر النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع وسبعة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة اصابع

السنة الثانية من ولاية الملك المظفر حاجي على مصر

وهي سنة ثمان واربعين وسبعماية على انه قتل في شهر رمضان منها وحكم في باقيها اخوه السلطان الملك الناصر حسن فيها توفي الامير شمس الدين اق سنقر بن عبد الله الناصري مقتولا بقلعة الجبل وقد تقدم ذكر قتله ان الملك المظفر حاجي امر بالقبض على اق سنقر وعلى الحجازي بالقصر ثم قتلا من ساعتهما تهبيرا بالسيوف في يوم الاحد تاسع عشر شهر ربيع الاخر وكان اق سنقر هذا احضره استاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوجه

احدى بناته وحمله امير سلاح ثم امير اخور ثم نايب غزة واعيد بعد موت الناصر في ايام
الملك الصالح اسمعيل نايبا واستقر امير اخور على عادته ثم ولي نيابة طرابلس ثم احضر
الى مصر في ايام الملك الكامل شعبان وعظم قدره ودبر الدولة في ايام الملك المظفر حاجي ثم ثقل
عليه وعلى حواشيه فوثبوا به وبطلمر حتى قبض عليهما وقتلهما في يوم واحد وكان اق
سنقر اميرا جليلا كريما شجاعا عارفا مدبرا واليه ينسب جامع اق سنقر بخط التبانة خارج
القاهرة بالقرب من باب الوزير **وتوفي** الامير سيف الدين بيدمر البدري مقتولا بغزة
في اول جمادى الاخرة وهو ايضا احد المماليك الناصرية وترقا الى ان ولي نيابة حلب
وقد تقدم ذكر مقتله في ترجمة الملك المظفر حاجي واليه تنسب المدرسة البدرية قريبا
من مشهد الحسين **وتوفي** قاضي القضاة عماد الدين علي بن محيي الدين احمد بن عبد الواحد
٢٥ بن عبد المنعم ابن عبد الصمد الطرسوسي الحنفي الدمشقي قاضي قضاة دمشق بها عن سبع وسبعين
سنة بعد ما ترك القضا لولده وانقطع بداره للعبادة الى ان مات في يوم الاثنين
ثامن عشرين ذي الحجة وكان منشاه بدمشق وقرا الخلاف على الشيخ بها الدين بن النحاس
والفرايض على ابي العلا وتفقه على جماعة من علما عصره وبرع في عدة علوم وافتى ودرس
بعدة مدارس وكان كثير التلاوة سريع القراة قيل انه كان يقرا القران في التراويح كاملا
في اقل من ثلاث ساعات بحضور جماعة من القرا وتولى قضا دمشق بعد قاضي القضاة
صدر الدين علي الحنفي في سنة سبع وعشرين وسبعماية وحمدت سيرته وكان ابوه ينوب
عنه في الحكم رحمه الله تعالى **وتوفي** قاضي قضاة المالكية وشيخ الشيوخ بدمشق شرف الدين
محمد بن ابي بكر بن ظافر بن عبد الوهاب الهمداني في ثالث المحرم عن ثلاث وسبعين سنة
وكان فقيها عالما صوفيا **وتوفي** الشيخ الامام الحافظ المورخ صاحب التصانيف المفيدة شمس
الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي احد الحفاظ المشهورة
في ثالث ذي القعدة ومولده في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وسبعين وستماية وسمع الكثير
ورحل البلاد وكتب والف وصنف وارخ وصحح وبرع في الحديث وعلومه وحصل الاصول
وانتقى وقرا القراات السبع على جماعة من مشايخ القراات استوعبنا مشايخه ومصنفاته
في تاريخنا المنهل الصافي مستوفاه ومن مصنفاته تاريخ الاسلام وهو اجل كتاب نقلت عنه
في هذا التاريخ وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي بعد ما اثنى عليه قال واخذت
عنه وقرات عليه كثيرا من تصانيفه ولم اجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة النقلة
بل هو فقيه النظر له دربة باقوال الناس ومذاهب الايمة من السلف وارباب المقالات
واعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه ثم انه لا يتعدى حديثا يورده حتى يبين ما فيه من
ضعف متن او ظلام اسناد او طعن في رواته وهذا لم ارى غيره يراعي هذه الفايدة
وانشدني من لفظه لنفسه تضمينا وهو يحث خيله الى الغاية

اذا قرا الحديث علي شخص • واخلى موضعا لوفاة مثلي •
فما جازى باحسان لاني • اريد حياته ويريد قتلي •

وتوفي الامير الوزير نجم الدين محمود بن سرور بن المعروف بوزير بغداد مقتولا بغزة
مع الامير بيدمر البدري في جمادى الاخرة وكان قدم من بغداد الى القاهرة في دولة الملك
الناصر محمد بن قلاوون فلما سلم على السلطان وقبل الارض ثم قبل يده حط في يد السلطان حجر

لمن رتبته اربعون درهما ويوم يماي الف درهم فامره السلطان واعطاه تقدمة الف بديار مصر
ثم ولي الوزر عشر مرة الى ان اخرجه الملك المظفر حاجي الى غزة وقتل بها هو وبيدمر البدري
وطقتمر الدوادار وكان رحمه الله عاقلا سيوسا كريما محسنا مدبرا محمود الاسم والسيرة
في ولايته وهو ممن ولي الوزر شرقا وغربا وهو صاحب الخانقاه الشرابية بجوار تربة كافور
الهندي **وتوفي** الشيخ الامام البارع المفتي قوام الدين مسعود بن محمد بن محمد بن سهل الكرماني
الحنفي بدمشق وقد جاوز الثمانين سنة وكان اماما بارعا في الفقه والنحو والاصلين واللغة
وله شعر وتصانيف وسماه الحافظ عبد القادر في الحنفية مسعود بن ابراهيم **وتوفي** الامير
سيف الدين ملكتمر بن عبد الله الحجازي الناصري قتيلا في تاسع عشر شهر ربيع الاخر مع الامير
اق سنقر المقدم ذكره وكان اصل الحجازي من مماليك شمس الدين احمد بن يحيى بن محمد بن عمر
٢٦ الشهرزوري البغدادي فبذل له فيه الملك الناصر محمد زيادة على مايه الف درهم حتى ابتاعه
له منه المجد السلامي بمكة لما حج الشهرزوري وقدم به على الناصر فلم ير الناصر احسن منه
ولا اظرف فعرف بالحجازي وحظي عند الملك الناصر حتى جعله من اكابر الامرا وزوجه باحدى
بناته وكان فيه كل الخصال الحسنة غير انه كان مسرفا على نفسه منهمكا في اللذات مدمنا
على شرب الخمر فكان مرتبه منه في كل يوم خمسين رطلا ولم يسمع منه في سكره وصحوه كلمة فحش
ولا توسط سوابابا هذا مع سماحة النفس والتواضع والشجاعة والكرم المفرط والتجمل
في ملبسه ومركبه وحواشيه وقد تقدم كيفية قتله في ترجمة الملك المظفر هذا **وتوفي**
الامير طقتمر بن عبد الله النجمي الدوادار صاحب الخانقاه النجمية خارج باب المحروق من
القاهرة مقتولا بغزة مع بيدمر البدري ووزير بغداد المقدم ذكرهما وكان طقتمر من
اجل امرا مصر وكان عارفا عاقلا كاتبا وعنده فضيلة ومشاركة وكان بليغ الشكل **وتوفي**
الامير سيف الدين يلبغا اليحياوي الناصري نايب الشام مقتولا بقلعة قاقون تقدم
ذكر قتله في ترجمة الملك المظفر هذا وكان يلبغا هذا احد من شغف به استاذه الملك الناصر
محمد بن قلاوون وعمر له الدار العظيمة التي موضعها الان مدرسة السلطان حسن تجاه
القلعة ثم جعله امير ماية ومقدم الف بالديار المصرية ثم ولي بعد موت الملك الناصر
حماه وحلب والشام وعمر بالشام الجامع المعروف بجامع يلبغا بسوق الخيل ولم يكمله فكمل
بعد موته وكان حسن الشكالة شجاعا كريما بلغ انعامه في كل سنة على مماليكه فقط ماية
وعشرون فرسا وثمانين حياصة ذهب وعاش ابوه بعده وكان تركي الجنس وتقلب
في هذه السعادة ومات وسنه نيف على عشرين سنة **وتوفي** الامير ارغون بن عبد الله
العلاي قتيلا بالاسكندرية وكان ارغون احد المماليك الناصرية رباه الملك الناصر محمد في
حداثته وزوجه ام ولديه اسمعيل الصالح وشعبان الكامل وجعله لالا لاولاده فدبر الدولة
في ايام ربيبه الملك الصالح اسمعيل احسن تدبير ثم قام بتدبير ربيبه ايضا الملك الكامل شعبان
حتى قتل شعبان لسو سيرته وارغون ملازمه فقبض على ارغون المذكور بعد الهزيمة
وسجن بالاسكندرية الى ان قتله الملك المظفر حاجي فيمن قتل وقد تقدم ذكر ذلك كله
مفصلا في وقته وارغون هذا هو صاحب الخانقاه بالقرافة وكان عاقلا عارفا مدبرا
سيوسا كريما ينعم في كل سنة بخمسين وثلاثين فرسا وبلغ اربعين الف دينار قال
الشيخ صلاح الدين الصفدي وعظمت حرمته لما دبر المملكة وكثرت ارزاقه واملاكه

وصار اكثر من النواب بالديار المصرية وهو باق على وظيفته راس نوبة الجمدارية وحذ به
الى اخر وقت قلت وهذا الذى ذكر صلاح الدين من العجب كونه يكون مدبر مملكتي الصالح
والكامل وهو غير امير اربعين وتوفي جماعة من الامرا بسيف السلطان الملك المظفر حاجي
منهم الامير اتمش عبد الغني والامير تمر الموساوي الساقي والامير قرابغا والامير صمغار
الجمدار بسجن الاسكندرية وهم من المماليك الناصرية محمد بن قلاوون وقيل ايضا تقلعه
الملك الامير غرلو في خامس عشرين جمادى الاخرة وقد تقدم التعريف بحاله عند قتله
في ترجمة الملك المظفر حاجي وكان جركسي الجنس ولهذا كان جمع الجراكسة على الملك المظفر
حاجي لانهم من جنسه امر النيل في هذه السنة الما القديم اربعة اذرع وستة اصابع
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية اصابع ٢٧

ذكر سلطنة الملك الناصر حسن الاولى على مصر

السلطان الملك الناصر بدر الدين وقيل ناصر الدين ابو المعالي حسن واللقب الثاني اصح لانه احد
كنية ابيه ولقبه وشهرته ابن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون
وانه ام ولد ماتت عنه وهو صغير فتولى تربيته خوند اردوا وكان اولا يدعى قماري
واستمر بالدور السلطانية الى ان كان من امر اخيه الملك المظفر حاجي ما كان وطلبت المماليك
لاخيه حسين السلطنة فقام الامرا بسلطنة حسن هذا واجلسوه على تخت الملك
بالايوان في يوم الثلاثا رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة وركب
بشعار السلطنة وابهة الملك ولما جلس على تخت الملك لقبوه بالملك الناصر سيف
الدين قماري فقال السلطان حسن للنايب ارقطاي يا ابه ما اسمي قماري انما اسمي حسن
فاستطرفه الناس لصغر سنه ولذكاه فقال له النايب يا خوند والله ان هذا اسم حسن
حسن على خيرة الله فصاح صاحب الحجاب وشيبه في الحال باسمه وشهرته ونم امره وحلفت
له الامرا على العادة وعمره يوم سلطنته احدى عشرة سنة وهو السلطان التاسع
عشر من ملوك الترك بالديار المصرية والسابع من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون
وفي يوم الاربعا خامس عشره اجتمع الامرا بالقلعة واخرجوا الطواشي دينار الشبلي
المالي من الخزانة وطلب الامرا احدام الملك المظفر وعبيده ومن كان يعاشره من
الفراشين ولعاب الحمام وسلموا لشاد الدواوين على حمل ما اخذوه من الملك المظفر
من الاموال فظهر بعض الخدام حاصلا بخط يده من الجوهر واللولو ما قيمته زيادة
على مائة الف دينار ونفاصيل حرير ومنديلات زركش عمله الف دينار اخرى وفي يوم
الخميس قبض على الامير ايدمر الزراق والامير قطز امير اخور والامير بلك الجمدار وافرج
قطز لانه صهر [illegible] وقطعت اخباز عشرين خادما وجرى عند على الخواد المغني وجرى
اسكندر بن الاستاذ بدر الدين كتيلة الجنكلي ثم قبض ايضا على الطواشي عنبر السحرتي مقدم
المماليك وعلى الامير اقسنقر امير جاندار ثم عرضت المماليك ارباب الطوائف واخرج
منهم جماعة واحتيط على اسطبل خطبته الملك المظفر الذى اخذها بعد انفاق الشهود العوادة
والاموال نقيته للعطايا واستخرج من القلعة وكتبت اوراق بمرتبات الخدام والعبيد
والجوار وقطعت كلها وكان امر المشورة في الدولة والتدبير لستة امرا بيبغا روس
النايب والجيبغا المظفري وشيخون العمري وطاز الناصري واحمد شاد الشراب خاناه وارغون

الناصر حسن

الاسماعيلي

٢٨ الاسماعيلي وبلاه اخر فاستقر الامير شيخون راس نوبة كبيرا وشارك في تدبير المملكة واستقر
الامير مغلطاى امير اخور عوضا عن الامير قطز ثم رسم بالافراج عن الامير بلك من سجن
الاسكندرية ثم جهزت البشاير لنواب البلاد الشامية وكتب لهم بما وقع من امر الملك
المظفر وقتله وسلطنة الملك الناصر حسن وجلوسه على تخت الملك ثم اتفق الامرا على
تخفيف الكلف السلطانية وتعطيل المصروف بسائر الجهات وكتبت اوراق بما على الدولة
من الكلف واخذ الامرا في سطالعة الجراكسة من المماليك السلطانية وقد كان الملك
المظفر قربهم اليه بواسطة غرلو واخليهم من كل مكان واراد ان يتشيم على الاتراك
فاداهم اليوم حتى غرقوا سائر الامرا الكبار عينا بهم وقوي امرهم وعملوا الكلفتات خارجه
عن الحد في الكبر وطلبوا الجميع واخرجوهم منفيين مجروحا فاحشا وقالوا جهرا لا يجمعه
النفوس لتبروتن العتق ثم قدم كتاب نايب الشام الامير ارغون شاه يتضمن موافقته
للامرا ورضاه بما وقع وبعض من الامير فخر الدين اياس نايب حلب وكان الامير ارقطاي
النايب قد طلب من الامرا ان يعفوه من النيابة ويولوه بلدا من البلاد فلم توافقه الامرا
على ذلك فلما ورد كتاب نايب الشام بذكر رغبته في اياس بضعفه عن نيابة حلب فانه لا يصلح
لها لانه شيخ كبير القدر له ذكر بين الناس وشهرة فعند ذلك طلب الامير ارقطاي
النايب نيابة حلب فخلع عليه بنيابة حلب في يوم الخميس خامس شوال واستقر عوضه
في نيابة السلطنة بالديار المصرية الامير بيبغاروس امير مجلس وخلع عليهما معا وجلس
بيبغاروس في دست النيابة وجلس ارقطاي دونه بعد ما كان فوقه وذلك ان ارقطاي في
دست النيابة وبيبغا دونه وفي يوم السبت سابعه قدم الامير منكلي بغا البوسفي السلاح
دار حاجب دمشق واخو بيبغاروس من الشام فرسم له بتقدمة الف بديار مصر وخلع
عليه واستقر وزيرا واستادارا وخرج بموكب عظيم والامرا بين يديه فصار حكم
مصر للاخوين بيبغاروس ومنكلي بغا السلاح دار ثم في يوم الثلاثا عاشر شوال خرج
الامير ارقطاي الى نيابة حلب وصحبته الامير كجلي الادريسي مسفرا ثم ان الامير
منكلي استبد على الدواوين وتحكم فيهم حتى خافوه باسرهم وقاموا له بتقادم هائلة وبعض
شهر حتى انس بهم واعتمد عليهم في امور كلها وحدث منكلي في جميع اقاليم مصر ومهد الامور
ثم قدم سيف الامير فخر الدين اياس نايب حلب بعد القبض عليه فحبس مقيدا وحبس
بالاسكندرية ثم تناسل المماليك الجراكسة مع الامير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
على ان يعملوه سلطانا فقبض على اربعين منهم واخرجوا على الهجن متفرقين الى البلاد الشامية
ثم قبض على تسعة منهم وضربوا تجاه الايوان من القلعة بمصر بالمقارع ضربا مبرحا وقيدوا وحبسوا بخزانة
شمايل ثم عملت الخدمة بالايوان واتفقوا على ان الامرا اذا انقضت خدمة الايوان يدخل
امرا المشورة والتدبير الى القصر دون غيرهم من بقية الامرا ويعود الامور على حسابهم
من غير ان يشاركهم احد من الامرا وذلك فكانوا اذا حضروا الخدمة بالايوان خرج الامير
منكلي بغا الفخري والامير بيغرا والامير سعا طط والامير طيبغا المجدي والامير ارلان
وساير الامرا ومضوا على حالهم الا امرا المشورة وهم الامير بيبغاروس النايب والامير شيخون
العمري راس نوبة النوب والامير الوزير منكلي بغا البوسفي السلاح دار والامير الجيبغا المظفري
والامير طاز يرق فانهم يدخلون القصر ويتقدمون احوال المملكة بين يدى السلطان

لمضي علمهم وحسب اختيارهم وفي هذه السنة استجد بمدينة حلب قاضي مالكي وقاضي حنبلي
فتولى قضاء المالكية بها شهاب الدين احمد بن ياسين الرياحي وتولى قضاء الحنابلة بها شرف الدين
ابو البركات موسى بن فياض ولم يكن بها قبل ذلك مالكي ولا حنبلي وذلك في سنة ثمان واربعين
وسبعماية وفي يوم الثلاثا اول محرم سنة تسع واربعين وسبعماية قبض على الشيخ علي الكسيح
نديم الملك المظفر حاجي وضرب بالمقارع والكسارات ضربا عظيما وقلعت اسنانه واضراسه
شيا بعد شي في عدة ايام ونوع له العذاب انواعا حتى هلك وكان شيخ المنظر له حدبة
في ظهره وحدبة في صدره كسيحا لا يستطيع القيام وانما يحمل على ظهر غلامه وكان يلوذ بالجيبغا
المظفري يعرف به الجيبغا الملك المظفر حاجي فصار يضحكه واخرج المظفر حرمه عليه
وعاقره الشراب ثم وهبه الجيبغا باشيا كثيرا ثم زوجه الملك المظفر باحدى حظاياه وصار ٢٩
يساله عن الناس فيقول له اخبارهم على ما يريد ويدخله في قضاء الاشغال فخافه الامرا وغيرهم
وخشيه لسانه وصانعوه بالمال حتى كثرت امواله بحيث انه كان اذا دخل خزانة الخاص
لا بد ان يعطيه ناظر الخواص شيا له شاله قدر ويدخل عليه ناظر الخواص حتى يقبل له
منه وانه اذا دخل الى النايب ارقطاي استعاذ ارقطاي من شره ثم قام له وترحب به وسقاه
شرابا وقضى شغله الذي جاء بسببه واعطاه الف درهم من يده واعتذر له فيقول
للنايب ها انا داخل الى بين السلطان واعرفه احسانك الي فلما زالت دولة الملك المظفر
عمي به الجيبغا الى ان سكاه عبد العزيز العجمي احد اصحاب الامير اق سنقر على مال اخذه منه
لما قبض عليه عزلوا بعد قتل اق سنقر حتى خلصه منه فتذكر اهل الدولة وسلموه
الى الوالي فعاقبه واشتد عليه الوزير منجك حتى اهلكه في المحرم هذا ووقعت الوحشة
ما بين النايب بيبغاروس وبين شيخون ثم دخل بينهما منجك الوزير حتى اصلح ما بينهما
وفي يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الاول عزل الامير منجك عن الوزارة وسببه ان ابن
زنبور قدم من الاسكندرية بالحمل على العادة فوقع الاتفاق على تفرقته على الامرا فحمل الى النايب
منه مائة الف دينار والى شيخون مائة الف دينار وللجماعة من الامرا كل واحد الف
دينار وهم بقية امرا المشورة وللجماعة الامرا المقدمين كل واحد الف دينار فامتنع شيخون
من الاخذ وقال انا ما على لي ان اخذ من هذا شيا ثم قدم حمل قطيا وهو مبلغ سبعون الف
درهم وكانت قطيا قد ارصدت لنفقة المماليك فاخذ الوزير منجك منها اربعين الف درهم
وزعم انها كانت له قرضا في نفقة المماليك ثم نقلت المماليك الى الامير شيخون وشكوا الوزير
بسببها فحدث الوزير في رد ما اخذه فلم يفعل واخذ في الحط على ابن زنبور ناظر الخواص وانه
ياكل المال جميعه وطلب ايضا نظر الخاص له مع الوزارة والاستادارية فلحج في ذلك
عدة ايام فنهره شيخون عن ذلك وشد من ابن زنبور وقام بالمحافقة عنه وغضب بعض
الامرا والخدمة فمنع النايب منجك من التحدث في الخاص وانفض المجلس وقد تنكر كل منهما
وكثرت القالة بالركوب على النايب ومنجك حتى بلغهما ذلك فطلب النايب الاعيان بسببه
واخراج لحية منجك من الوزارة وابدا واعاد حتى كثر الكلام ووقع الاتفاق على عزل منجك
من الوزارة واستقراره استادارا على حاله وشادا على عمل الجسور في الاسل وطلبت اسندمر
العمري المعروف برسلان بصل من كشف الجسور ليتولى الوزارة فحضر وخلع عليه في يوم
الاثنين رابع عشرينه ثم اخلع على الامير احمد شاد الشراب خاناه بنيابة صفد وسبب ذلك

انه كان كبيرا في نفسه وقام مع المماليك على الملك المظفر حاجي حتى قتل ثم اخذ في تحريك الفتنة
واتفق مع الجيبغا وطنيرق على الركوب فبلغ بيبغاروس النايب الخبر فطلب الاعيان وذكر ما
بلغه وقال له ان احمد صاحب فتن ولا بد من اخراجه من بيننا فطلب احمد واخلع عليه
واخرج من يومه ثم في يوم الاربعا سادس عشرين ربيع الاول انعم على الامير منجك اليوسفي
بتقدمة احمد شاد الشراب خاناه ثم في الغد يوم الخميس امتنع النايب من الركوب في الموكب
واحتج بانه ترك النيابة فطلب الى الخدمة وسيل عن سبب ذلك فذكر ان الامرا المظفرية
يريدوا اقامة الفتنة فرتبت جيوشهم في كل ليلة مستعدين وقد اتفقوا على مسكه واشار
لالجيبغا وطنيرق فانكرا ما ذكره النايب عنهما فحققها الامير ارغون الكاملي ان الجيبغا
٣٠ واعده بالامس على الركوب في غد وقت الموكب ومسك النايب ومنجك فغضب عليهما الامرا
فاعتذر ارغون بعذر بقوله فظهر صدق ما نقله النايب فخلع على الجيبغا بنيابة طرابلس
وعلى طنيرق بامرة في دمشق واخرجا من يومهما فقام في امر طنيرق صهره الامير طشتمر
طلليه حتى اعفي من السفر وتوجه الجيبغا الى طرابلس في ثامن شهر ربيع الاخر من السنة
بعدما امهل اياما واستمر منجك معزولا الى ان اعيد الى الوزارة في يوم الاثنين خامس
عشر شهر ربيع الاخر باستعفا اسندمر العمري لتوقف احوال الوزارة وفيه ايضا
اخرج من الامرا المظفرية لاجين العلاي وطيبغا المظفري ومنكلي بغا المظفري
وفرقوا ببلاد الشام ثم قدمت تقدمة الامير ارغون شاه نايب الشام زيادة على جري
العادة وهي مايتي واربعون فرسا بعبي حرير فوقها الجليلة الاطلس ومقاود سلاسلها
فضة وذهب واكوارها مغشاة بذهب واربعة كنابيش ذهب عليها القاب السلطان
وتعالى قماش بفخمة من كل صنف ولم يدع احدا من الامرا المقدمين والامرا ارباب
الوظايف حتى الفراش ومقدم الاسطبل ومقدم الطبلخاناه والطباخ حتى بعث اليهم
هدية فخلع على مملوكه عدة خلع وكتب اليه بزيادة على اقطاعه ورسم له بعود بعض حكم الشام
جهة اليه لعزل وتولى من يختار وفيه انعم على طلبلي بن موصون بامرة طبلخاناه وانعم
ايضا على ابن المجدي بامرة طبلخاناه وانعم على احد اولاد منجك الوزير بامرة مايه وتقدمة
الف ثم في ثالث ذي الحجة اخرج طشبغا الدوادار الى الشام وسببه انها وحشة جرت
بينه وبين القاضي علاء الدين علي بن فضل الله كاتب السر افضت به الى ان اخذ طشبغا
بالمواق كاتب السر ودخلا على الامير شيخون لذلك فانكر شيخون على طشبغا ورسم
باخراجه وعمل مكانه قطليجا الارغوني دوادارا ثم رسم للامير بيغرا امير جاندار ان
يجلس راس الميسرة واستقر الامير ايتمش الناصري حاجب الحجاب امير جاندار عوضه
واستقر الامير جرجي حاجب الحجاب عوضا عن ايتمش وكانت هذه السنة اعني سنة تسع
واربعين وسبعماية كثيرة الوبا والفساد بمصر والشام من كثرة قطع الطريق لولاية الامير
منجك جميع اعمال المملكة بالمال وانفراده واخيه بيبغاروس بتدبير المملكة ومع هذا
كان فيها ايضا الوبا الذي لم يقع مثله في سالف الاعصار فانه كان ابتدا بارض مصر
اخر ايام التخضير في فصل الخريف في اثنا سنة ثمان واربعين فما اهل المحرم سنة تسع
واربعين حتى اشتهر واشتد بديار مصر في شعبان ورمضان وشوال وارتفع في
نصف ذي القعدة فكان يموت بالقاهرة ومصر ما بين عشرة الاف الى خمسة عشر الف

قدوم تقدمة نايب الشام

الوبا العظيم بالاقاليم

تنس في كل يوم وعملت الناس التوابيت والدكك لتغسيل الموتى للسبيل بغير اجرة وحمل اكثر
الموتى على الواح الخشب وعلى السلالم والابواب وحفرت الحفاير والقي فيها الموتى وكانت
الحفيرة يدفن فيها الثلاثون والاربعون واكثر وكان الموت بالطاعون يبصق الانسان دما
ثم يصيح ويموت ومع هذا عم الغلا الدنيا جميعها ولم يكن هذا الوبا كما عهد في اقليم دون اقليم
بل عم اقاليم الارض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا جميع اجناس بني ادم وغيرهم حتى حيتان البحر
وطير السما ووحش البر وكان اول ابتدايه من بلاد القان الكبير حيث الاقليم الاول وبعدها
من تبريز الى اخرها مسيرة ستة اشهر وهي بلاد الخطا والمغل واهلها يعبدون النار والشمس
والقمر ويزيد عدتهم على ثلثماية جنس فهلكوا باجمعهم من غير علة في مشاتيهم ومصايفهم
وعلى ظهور خيلهم وماتت خيولهم وصاروا جيفة مرمية فوق الارض وكان ذلك
في سنة اثنتين واربعين وسبعماية ثم حملت الريح نتنهم الى البلاد فما مرت على بلد
الا وساعة يشمها انسان او حيوان مات لوقته فهلك من اجناد القان خلايق لا يحصيها
الا الله تعالى ثم هلك القان واولاده الستة ولم يبق بذلك الاقليم من يحكم ثم اتصل الوبا
ببلاد الشرق جميعها بلاد ازبك وبلاد اسطنبول وقيصرية الروم ثم دخل انطاكية
حتى افنى من بها وخرج جماعة من بلاد انطاكية فارين من الموت فماتوا باجمعهم في طريقهم
ثم عم جبال ابن قرمان وقيصرية ففني اهلها ودوابهم ومواشيهم فرحلت الاكراد
خوفا من الموت فلم يجدوا ارضا الا وفيها الموت فعادوا الى ارضهم وماتوا اجمعهم
ثم وقع ذلك ببلاد سيس فمات لصاحبها بالكورة في يوم واحد بموضع ماية وثمانون
نفسا وخلت سيس ثم وقع في بلاد الخطا مطر عظيم لم يعهد مثله في غير اوانه فماتت
دوابهم ومواشيهم وعقيب ذلك المطر حتى فنيت ثم مات الناس والوحوش
والطيور حتى خلت بلاد الخطا وهلك ستة عشر ملكا في مدة ثلاثة اشهر وافنى
اهل الصين حتى لم يبق منهم الا القليل وكذلك بالهند ثم وقع ببغداد ايضا فكان الانسان
يصبح وقد وجد بوجهه طلوعا فما هو الا ان يمد يده على موضع الطلوع فيموت في الوقت
وكان اولاد دمرداش قد حصروا الشيخ حسن صاحب بغداد فدهمهم الموت في عسكرهم
من وقت المغرب الى باكر النهار الى الغد فمات منهم عدد كثير نحو الالف وما بين رجل ونسا
امرا ودواب كثير وكتب الشيخ صاحب بغداد بذلك الى سلطان مصر ثم في اول
جمادى الاولى ابتدا الوبا بمدينة حلب ثم بالبلاد الشامية كلها وبلاد ماردين وجبالها
وجميع ديار بكر وافنى بلاد صفد والقدس والكرك ونابلس والسواحل وعربان
البوادي حتى انه لم يبق ببلد حسن غير عجوز واحدة خرجت منها فارة وكذلك
وقع بالرملة وغيرها وصارت الخانات ملآنة بجيف الموتى ولم يدخل الوبا معرة النعمان
من بلاد الشام ولا بلد شيزر ولا حارم واول ما ابتدا بدمشق كان يخرج خلف اذن
الانسان بثرة فيخر صريعا ثم صار يخرج للانسان كبة فيموت ايضا سريعا ثم خرجت بالناس
خيارة فقتلت خلقا ثم صار الادمي يبصق دما ويموت من وقته فاشتد الهول من كثرة
الموت حتى ان اكثر من كان يعيش ممن تصيبه ذلك خمسين ساعة وبلغ عدة من يموت
في كل يوم بمدينة حلب خمسماية انسان ومات بمدينة غزة من ثاني المحرم الى رابع صفر على ما
ورد في كتاب نايبها زيادة على اثنين وعشرين الف انسان حتى غلقت اسواقها وشمل الموت

اهل

اهل الصنايع بها وكان اخر زمان الحرث فكان الرجل يوجد ميتا خلف محراثه ويوجد اخر
قد مات وفي يده ما يبذره ثم ماتت ابقارهم وخرج رجل بعشرين راسا بقرا لصلاح ارضه
فماتوا واحدا بعد واحد وهو يراهم يتساقطون بين يديه فعاد الى غزة ودخل ستة نفر لسرقة
دار بغزة فاخذوا ما في الدار ليخرجوا به فماتوا باجمعهم وفر نايبها الى الخيمة بدعوش
وترك غزة خالية ومات اهل قطيا وصارت جثتهم تحت النخل وعلى الحوانيت حتى لم يبق بها
سوى الوالي وغلامين وجارية عجوز وبعث يستعفي فولي عوضه مبارك استادار طغجي
ثم عم الوبا بلاد الفرنج وابتدا في الدواب ثم في الاطفال والشباب فلما شنع الموت فيهم جمع
اهل قبرس من في ايديهم من اسرى المسلمين وقتلوهم جميعا من بعد العصر الى المغرب خوفا من
ان يفنى الفرنج فيملك المسلمون قبرس فلما كان بعد عشا الاخرة هبت ريح شديدة وحدث
زلزلة عظيمة وامتد البحر في المينة نحو ماية قصبة فغرق كثير من مراكبهم وتكسر
فظن اهل قبرس ان الساعة قامت فخرجوا حيارى لا يدرون ما يصنعون ثم عادوا الى
منازلهم فاذا اهاليهم قد ماتوا وهلك لهم في هذا الوبا ثلاث ملوك واستمر الوبا فيهم مدة اسبوع
فركب منهم ملكهم الذي ملكوه رابعا في جماعة في المراكب يريدون جزيرة بالقرب منهم
فلم يمض عليهم في البحر الا يوم وليلة ومات اكثرهم في المراكب ووصل باقيهم الى الجزيرة فماتوا
بها عن اخرهم ووافى هذه الجزيرة بعد موتهم مركب فيها تجار فماتوا كلهم عن اخرهم ووافى
هذه الجزيرة ولم يبق منهم الا اثنا عشر رجلا فمروا الى قبرس فوصلوها وقد بقوا اربعة نفر
فلم يجدوا بها احدا فساروا الى طرابلس وحدثوا بذلك فلم تطل مدتهم بها وماتوا وكانت
المراكب اذا مرت بجزاير الفرنج لا تجد ركابها بها احدا وفي بعضها جماعة يدعونهم ان ياخذوا
من اصناف البضايع ما احبوا بغير ثمن لكثرة من كان يموت عندهم وصاروا يلقون الاموات
في البحر وكان سبب الموت عندهم ريح تهب على البحر فساعة يشمها الانسان سقط ولا يزال
يضرب براسه الى الارض حتى يموت وقدمت مراكب الى الاسكندرية وكان فيها اثنان وثلثون
تاجرا وثلثماية رجل ما بين تاجر وعبد فماتوا كلهم ولم يصل منهم غير اربعة من التجار
وعبد واحد ونحو اربعين من البحارة وعم الموت جزيرة الاندلس كلها الا جزيرة غرناطة
فان اهلها نجوا ومات من عداهم حتى انه لم يبق للفرنج من يمنع اموالهم فاتتهم العرب من افريقية
تريد اخذ الاموال الى ان صاروا على نصف يوم منها مرت بهم ريح فمات منهم على ظهور خيلهم
جماعة كثيرة ودخلها باقيهم فراوا من الاموات ما هالهم واموالهم ليس لها من يحفظها فاخذوا ما
قدروا عليه وهم يتساقطون موتى فنجا من بقي منهم بنفسه وعادوا الى بلادهم وقد هلك
اكثرهم والموت قد فشا بارضهم ايضا بحيث انه مات منهم في ليلة واحدة عدد كبير وبقيت
اموال العربان سايبة لا تجد من يرعاها ثم اصاب الغنم دا فكانت الشاة اذا ذبحت وجد
لحمها منتنا قد اسود وتغير وماتت المواشي باسرها ثم وقع الوبا بارض برقة الى الاسكندرية
فصار يموت في كل يوم ماية ثم صار يموت ماتين وعظم عندهم حتى انه صلي في اليوم الواحد
بالجامع دفعة واحدة على سبعماية جنازة وصاروا يحملون الموتى على الجنويات والالواح وغلقت
دار الطراز لعدم الصناع وغلقت دار الوكالة وغلقت الاسواق وارنق ما بها من الجوخ
وقدم اليها مركب فيه فرنج فخبروا انهم راوا على جزيرة طرابلس مركبا عليه طير يحوم في غاية
الكثرة فقصدوه فاذا جميع من فيه ميت والطير ياكلهم وقد مات ايضا من الطير شي كثير

[illegible]
زلزلة

فتركوهم ومروا فما وصلوا الى الاسكندرية حتى مات منهم زيادة على مائتين ثم وصل الى مدينة
دمنهور وتروجة والبحيرة كلها حتى عم اهلها وماتت دوابهم ومواشيهم وبطل من البحيرة سائر
الضمانات وشمل الموت اهل البرلس ونستراوة وتعطل الصيد من البحيرة بموت الصيادين
وكان يخرج في المراكب عدة صيادين فيموت اكثرهم ويعود من بقي منهم فيموت بعد عوده
من يومه هو واولاده واهله ووجد في حيتان البطارخ شي منتن وفيه على راس البطارخة
كبة منتنة قدر البندقة قد اسودت ووجد في جميع زراعات البرلس وبلحا ودمياط وبلاد
الكثير من التلف عندهم وصارت الاموات على الارض في جميع الوجه البحري لا يوجد من يدفنها ثم
عظم الوبا بالمحلة حتى ان الوالي كان لا يجد من يشكو اليه وكان القاضي اذا اتاه من يريد الاشهاد
على شخص لا يجد من العدول احدا الا بعد عنا لقلتهم وصارت الفنادق لا يجد من يحفظها
ومات الفلاحون باسرهم الا القليل فلم يوجد من يضم الزرع وزهد ارباب الاموال في اموالهم ٢٢
وبذلوها للفقرا فبعث الوزير منجك الى الغربية علم الدين بن الشيخ مستوفي الدولة
ومحمد بن يوسف مقدم الدولة فرحلوا على سنباط وسمنود وبوصير وسنهور ونحوها
من البلاد ولم يقدروا ولما الاكثر لم يحضروا منه سوى ستين الف درهم وعجز اهل بلبيس
وسائر بلاد الشرقية عن ضم الزرع لكثرة موت الفلاحين وكان ابتدا الوبا عندهم
من اول فصل الصيف الموافق لاثنا شهر ربيع الاخر من سنة تسع واربعين وسبعماية
فجافت الطرقات بالموتى ومات سكان بيوت الشعر ودوابهم ومواشيهم وامتلات
مساجد بلبيس وفنادقها وحوانيتها بالموتى ولم يجد من يدفنهم وطرحت الموتى بجامعها وصارت
الكلاب فيه تاكل الموتى ثم قدم الخبر من دمشق ان الوبا كان بها اخف مما كان بطرابلس وحماة
وحلب فلما دخل شهر رجب والشمس في برج الميزان اوايل فصل الخريف هبت ريح
في نصف الليل شديدة جدا واستمرت حتى مضى من النهار قدر ساعتين فاشتدت الظلمة
حتى كان الرجل لا يرى من بجانبه ثم انجلت وقد علت وجوه الناس صفرة ظاهرة
في واد دمشق كله واخذ فيهم الموت بدة شهر رجب فبلغ في اليوم الفا ومايتي انسان
وبطل اطلاق الموتى من الديوان وصارت الاموات مطروحة في البساتين على الطرقات
فقدم على قاضي القضاة تقي الدين السبكي قاضي دمشق رجل من جبال الروم واخبر انه لما وقع
الوبا ببلاد الروم راى في نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ما نزل بالناس من
الفنا فامره صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم اقروا سورة نوح ثلاثة الاف وثلاثماية وستين
مرة واسالوا الله في رفع ما انتم فيه فعرفهم ذلك فاجتمع الناس في المساجد وفعلوا ما ذكر
لهم وتضرعوا الى الله تعالى وتابوا اليه من ذنوبهم وذبحوا ابقارا واغناما كثيرة للفقرا مدة
سبعة ايام والفنا يتناقص كل يوم حتى زال فلما سمع القاضي والنايب ذلك نودي بدمشق
باجتماع الناس بالجامع الاموي فصاروا به جمعا كبيرا وقروا صحيح البخاري في ثلاثة ايام وثلاث
ليال ثم خرج الناس كافة بصبيانهم الى المصلى وكشفوا رؤسهم وضجوا بالدعا وما زالوا
على ذلك ثلاثة ايام فتناقص الوبا حتى ذهب بالجملة وكان ابتداوه بالقاهرة ومصر في النسا
والاطفال ثم بالباعة حتى كثر عدد الاموات فركب السلطان الى سرياقوس واقام بها من
اول شهر رجب الى العشرين منه وقصد العود الى القلعة فاشير عليه بالاقامة في سرياقوس
وصوم رمضان بها ثم قدم كتاب نايب حلب بان بعض اكابر العلما راى النبي صلى الله عليه وسلم

قراءة سورة نوح لرفع الوبا

في نومه فشكى اليه ما نزل بالناس بالوبا فامره صلى الله عليه وسلم بالتوبة والدعا بهذا الدعا
وهو اللهم سكن هيبة صدمة قهرمان الجبروت بالطافك النازلة الواردة من فيضان
الملكوت حتى نتشبث باذيال لطفك ونعتصم بك عن انزال قهرك يا ذا القوة والعظمة الشاملة
والقدرة الكاملة يا ذا الجلال والاكرام وانه كتب بها عدة نسخ بعثها الى حماة وطرابلس ودمشق
وفي شعبان تزايد الوبا بديار مصر وعظم في شهر رمضان وقد دخل فصل الشتا فرسم بالاجتماع
في الجوامع للدعا في يوم الجمعة سادس شهر رمضان فنودي ان يجمع الناس بالصناجق الخليفية
والمصاحف الى قبة النصر خارج القاهرة فاجتمع الناس بعامة جوامع مصر والقاهرة وخرج
المصريون الى مصلى خولان بالقرافة واستمرت قراة البخاري بجامع الازهر وغيره عدة ايام
والناس يدعون الى الله تعالى ويقنتون في صلواتهم ثم خرجوا الى قبة النصر وفيهم الامير
شيخون والوزير منجك اليوسفي والامرا ملابسهم الفاخرة من الذهب وغيره في يوم الاحد
ثامن شهر رمضان ومات في ذلك اليوم الرجل الصالح عبد الله المنوفي فصلي عليه بذلك الجمع
العظيم وعاد الامرا الى سرياقوس وانفض الجمع واشتد الوبا بعد ذلك حتى عجز الناس عن ٢٤
حضور الموتى فلما انقضى شهر رمضان حضر السلطان من سرياقوس وحدث في
الناس في شوال نفث الدم فكان الانسان يحس في نفسه بحرارة ويجد غثيان فيبصق
دما ويموت عقيبه ويتبعه اهل داره واحدا بعد واحد حتى يفنوا جميعا بعد
ليلة او ليلتين فلم يبق احد الا وغلب على ظنه انه يموت بهذا الدا واستعد الناس
جميعا واكثروا من الصدقات وتحاللوا واقبلوا على العبادة ولم يحتج احد في هذا الوبا
الى اشربة ولا ادوية ولا اطبا لسرعة الموت فما تنصف شوال الا والطرقات والاسواق
قد امتلات بالاموات فانتدب جماعة لمواراتهم وانقطع جماعة للصلاة عليهم وخرج
الامر عن الحد ووقع العجز عن العدد وهلك اكثر اجناد الحلقة وخلت الطباق بالقلعة
من المماليك السلطانية لموتهم فما اهل ذو القعدة الا والقاهرة خالية مقفرة لا يوجد
بشوارعها مار بحيث انه يمر الانسان من باب زويلة الى باب النصر فلا يرى من يزاحمه
لاشتغال الناس بالاموات وعلت الاتربة على الطرقات وتنكرت وجوه الناس وامتلات
الاماكن بالصياح فلا تجد بيتا الا وفيه صيحة ولا تمر بشارع الا وترى فيه عدة اموات
وصلي في يوم الجمعة بعد الصلاة على الاموات بالجامع الحاكمي فصفت التوابيت اثنين
اثنين من باب مقصورة الخطابة الى باب الجامع ووقف الامام على العتبة والناس خلفه
خارج الجامع وخلت ازقة كثيرة وحارات عديدة من الناس وصار بحارة برجوان
اثنان واربعون دارا خالية وبقيت الازقة والدروب المتعددة خالية وصار
امتعة اهلها لا تجد من ياخذها واذا ورث انسان شيئا انتقل في يوم واحد لرابع
وخامس وحصرت عدة من يصلى عليه بالمصليات التي خارج باب النصر وباب زويلة
وباب المحروق وتحت القلعة ومصلى قتال السبع تجاه باب جامع طولون فبلغت
في يومين ثلاثة عشر الفا وثمان ماية سوى من مات في الاسواق والاحكار
وخارج باب البحر وعلى الدكاكين وفي الحسينية وجامع ابن طولون ومن تاخر دفنه
في البيوت ويقال بلغت عدة الاموات في يوم واحد عشرين الفا وحصرت الجنائز بالقاهرة
فقط في مدة شعبان ورمضان فكانت تسعماية الف سوى من مات بالاحكار والحسينية والصليبة

دعا مبارك يكتب لدفع الطاعون

الشيخ عبد الله المنوفي

وباتي الخط خارج القاهرة وهم اضعاف ذلك وعدمت النعوش وكان عدتها الفا واربعماية
نعش فحملت الاموات على الاقفاص ودراريب الحوانيت وصار يحمل الاثنان والثلاثة في
نعش واحد وعلى لوح واحد وطلبت القرا على الاموات فابطل كثير من الناس صنايعهم وانتدبوا
للقراءة على الجنايز وعمل جماعة مدرا وجماعة غسالا وجماعة تصدوا لحمل الاموات فنالوا
بذلك حظا مستكثرا وصار المقري ياخذ عشرة دراهم واذا وصل الى المصلا تركه وانصرف ٤٥
لاخر وياخذ الحمال ستة دراهم بعد الدخلة وصار الحفار ياخذ اجرة حفر كل قبر خمسين درهما
فلم يمتع اكثرهم بذلك وماتوا ودخلت امراة غاسلة لتغسل امراة فلما جردتها من ثيابها ومرت
بيدها على موضع الكبة صاحت الغاسلة وسقطت ميتة فوجدوها في بعض اصابعها التي
لمست بها الكبة قدر الفولة وصار الناس يبيتون بموتاهم في الترب لعجزهم عن تواريهم وكان
اهل البيت يموتون جميعا وهم عشرات فلا يوجد لهم سوى نعش واحد ينقلون فيه شيا
بعد شي واخذ كثير من الناس دورا واموالا بغير استحقاق لموت مستحقيها فلم يمتع اكثرهم
بما اخذ حتى مات بعدهم بسرعة ومن عاش منهم استغنى واخذ كثير من العامة اقطاعات
حلقة وقام الامير شيخون العمري والامير مغلطاي امير اخور بتغسيل الاموات وتكفينهم
ودفنهم وبطل الاذان من عدة مواضع وبقي في المواضع المشهورة باذان موذن واحد
وبطلت اكثر طبلخانات الامرا وصار في طبلخانة الامير شيخون ثلاثة نفر بعد خمسة عشر
نفر وغلقت اكثر المساجد والزوايا وقيل انه ما ولد احد في هذه الوبا الا ومات بعد
يوم او يومين ولحقته امه ثم شمل في اخر السنة الوبا بلاد الصعيد باسرها ولم يدخل
الوبا ثغر اسوان ولم يمت به سوى احد عشر انسانا ووجد طير كثير
ميتة في الزروع ما بين غربان وحداه وغيرها من ساير اصناف الطير وكانت اذا شقت
وجد فيها اثر الكبة وتواترت الاخبار من الغور وبيسان وغير ذلك انهم كانوا يجدون
الاسود والذياب وحمر الوحش وغيرها من الوحوش ميتة وفيها اثر الكبة وكان ابتدا
الوبا اول ايام التخضير فلما جا اوان الحصاد حتى فني الفلاحون ولم يبق منهم الا القليل فخرج
الاجناد بغلمانهم للحصاد ونادوا من يحصد ياخذ نصف ما حصد فلم يجدوا احدا ودرسوا
غلالهم على خيولهم وذروها بايديهم وعجزوا عن غالب الزرع فتركوه وكان الاقطاع الواحد
يصير من واحد الى واحد حتى الى السابع والثامن فاخذ اقطاعات الاجناد ارباب
الصنايع من الخياطين والاساكفة وركبوا الخيول ولبسوا الكلفتاه والقبا ولم يزرع الناس
لم ساول في هذه السنة من اقطاعه شيا فلما جا النيل ووقع اوان التخضير تعذر وجود
الرجال فلم يخضر الا نصف الاراضي ولم يجد احد من يشتري القرط الاخضر ولا من يربط عليه
خيوله وترك الف وخمسماية فدان بناحية ناي وطنان ذات الغرب البلاد التي بالمنوفية وخربت
بلاد الصعيد مع اتساع ارضها بحيث كانت مكلفة مساحة ارض اسيوط تشتمل
على ستة الاف نفر تجبى منها الخراج فصارت في سنة الوبا هذه تشتمل على مايه وستة عشر
نفر ومع ذلك كان الرخا موجودا وانحط سعر القمح حتى ابيع بخمسة عشر درهما الاردب ولم يوجد
من يشتريه وصارت كتب العلم ينادى عليها بالاحمال ويباع الحمل منها بارخص ثمن وانحط قدر
الفضة والذهب حتى صار الدينار بخمسة عشر درهما بعدما كان بعشرين وعدمت جميع
الصنايع فلم يوجد سقا ولا بابا ولا غلام وبلغت جامكية الغلام ثمانين درهما عنها خمس دنانير وثلث

ولم يدخل الوبا ارض اسوان

فنودي بالقاهرة من كانت له صنعة فليرجع الى صنعته وضرب جماعة منهم وبلغ ثمن الراوية الما
ثمانية دراهم لقلة الرجال والجمال وبلغت اجرة طحن الاردب القمح دينارا ويقال ان هذا الوبا
اقام يدور على اهل الارض مدة خمسة عشر سنة ولقد رايت انا من ادرك هذا الوبا وكانوا
يسمونه الفصل الكبير ويسمونه ايضا سنة الفنا ويحكون عنه اضعاف ما حكينا ويطول
الشرح في ذكره وقد اكثر الناس من ذكر هذا الوبا في اشعارهم فمما قاله شاعر ملك العصر
الشيخ جمال الدين محمد بن نباته

سر بنا عن دمشق يا طالب العيش فما في المقام للمرء رغبه
رخصت انفس الخلايق بالطاعون فيها فكل نفس بحبه

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي والتزم هذا المعنى على عادة اكثاره فمما قاله ٤٦

رعى الرحمن دهرا قد تولى يجازي بالسلامة كل شرط
وكان الناس في غفلات امن فجا طاعونهم من تحت ابط

وله ايضا

قد دلت للطاعون وهو بغزة وقد جاك من قطيا الى بيروت
لخلت ارض الشام من سكانها وحييت يا طاعون بالطاغوت

وقال الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب في المعنى من قصيدة اولها

ان هذا الطاعون يفتك في العالم فتك امرئ ظلوم حسود
ويطوف البلاد شرقا وغربا ويسوق عو اللحود

وقال ابن الوردي في المعنى

قالوا فساد الهوى يردي فقلت يردي هوى الفساد
كم سيات وكم خطايا نادى عليكم بها المنادي

وله ايضا

حلب والله يكفي شرها ارض مشقه
اصبحت حية سو تقتل الناس بيزقه

وقال ابن الوردي ايضا

ان الوبا قد غلبا وقد بدا في حلبا
قالوا له على الورى كاف وبا قلت وبا

وله ايضا

سكان سيس يسرهم ما ساءنا وكذا العوايد من عدو الدين
الله ينقذه اليهم عاجلا ليمزق الطاغوت بالطاعون

وقال الاديب جمال الدين ابراهيم المعمار في المعنى

مع الطاعون ذا فقدت فيه الاحبه
بعث الانفس حبه كل انسان بحبه

وقال ايضا في المعنى

يا طالب الموت افق وانتبه هذا اوان الموت ما فاتا
قد رخص الموت على اهله ومات من لا عمره ماتا

قتل ارغون شاه نايب الشام

ثم اخذ الوبا يتناقص في اول المحرم من سنه خمس وسبعمايه ثم في يوم الاربعا ثاني عشر المحرم المذكور
ورد الخبر بقتل الامير سيف الدين ارغون شاه نايب الشام وامر غريب وهو انه لما كان نصف
ليلة الخميس ثالث عشرينه وهو بالقصر الابلق بالميدان خارج مدينة دمشق ومعه
عياله واذا بصوت قد وقع في الناس العسكر فثاروا باجمعهم ودارت النقبا على الامرا بالركوب
ليقفوا على مرسوم السلطان فركبوا جميعا الى سوق الخيل تحت القلعه فوجدوا الامير
الجيبغا المظفري نايب طرابلس واذا الامير ارغون شاه نايب الشام مكتف بين مماليك الامير
اياس وخبر ذلك ان الجيبغا لما ركب من طرابلس سار حتى طرق دمشق على حين غفلة وركب
معه الامير فخر الدين اياز السلاح دار واحاط اياز بالقصر الابلق وطرق بابه وعلم الخدام
بانه قد حدث امر مهم فايقظوا الامير ارغون شاه فقام من فرشه وخرج اليهم فقبضوا
عليه وقالوا قد حضر مرسوم السلطان بالقبض عليك والعسكر واقف فلم يعسر اخذه لانه
بدر فجعه واخذه الامير اياس واتى به الجيبغا فسلم امرا دمشق على الجيبغا وسالوه الخبر
فذكر لهم ان مرسوم السلطان ورد عليه بركوبه الى دمشق بعسكر طرابلس والقبض على ارغون ٢٧
شاه المذكور وقتله والحوطه على ماله وموجوده واخرج لهم كتاب السلطان بذلك فاجابوا
بالسمع والطاعة وعادوا الى منازلهم ونزل الجيبغا الى الميدان واصبح يوم الخميس فوقع الحوطة
على موجود ارغون شاه واصبح يوم الجمعه رابع عشري المحرم ارغون شاه المذكور مذبوحا
فكتب الجيبغا محضرا انه وجده مذبوحا والسكين في يده يعني انه ذبح نفسه فانكر عليه كونه
لم يقبض اموال ارغون شاه ثم يرفعها الى قلعة دمشق على العاده واتهموه فيما فعل وركبوا
جميعا لقتاله في يوم الثلاثا ثامن عشرينه فقاتلهم الجيبغا المذكور وجرح الامير مسعود
بن خطير وقطعت يد الامير الجيبغا العادلي احد امرا دمشق وقد جاوز التسعين سنه
فعند ذلك ولى الجيبغا المظفري نايب طرابلس ومعه خيول ارغون شاه وامواله
وتوجه الى جهة المزه ومعه الامير اياس نايب حلب كان ومضى الى طرابلس وسبب
هذه الواقعه ان اياس لما عزل عن نيابة حلب واخذت امواله وسجن ثم افرج عنه
واستقر من جملة امرا دمشق وعدوه ارغون شاه الذي كان سعى في عزله عن نيابة حلب
نايبها فصار ارغون شاه يهينه ويعوق به واتفق ايضا اخراج الجيبغا من الديار المصريه
الى دمشق اميرا بها فترفع عليه ايضا ارغون شاه المذكور واذله فاتفق الجيبغا واياس على
مكيده فاخذ الجيبغا في السعي على خروجه من دمشق عند امرا مصر وبعث الى الامير بيبغا
روس نايب السلطنه بالديار المصريه والى اخيه الامير منجك الوزير هديه سنيه
فولوه نيابة طرابلس واوما بهما الى ان كتب يعرف السلطان والامرا ان اكثر عسكر طرابلس
مقيم بدمشق وطلب ان نايب الشام يردهم الى طرابلس وكتب له بذلك فشق على ارغون
شاه نايب الشام كون الجيبغا لم يكتب اليه وارسل كاتب السلطان برد ذلك وكتب الى الجيبغا بالانكار
عليه فيما فعل واغلظ عليه في القول وحمل البريدي اليه مشافهه شنيعه فقامت قيامة
الجيبغا لما سمعها وفعل ما فعل بعد ان اوسع الحيله في ذلك فاتفق مع اياس فوافقه اياس
ايضا لما كان في نفسه من ارغون شاه حتى وقع ما ذكرناه واما امرا الديار المصريه
فانهم لما سمعوا بقتل الامير ارغون شاه ارتاعوا واتهم بعضهم بعضا فحلف كل [illegible]
والنايب بيبغا روس على البراه من قتله وكتبوا الى الجيبغا بانه بقتل ارغون شاه فهو مهم من واعلامهم

منتره

لمستره في ذلك وكتب الى امرا دمشق بالفحص عن هذه الواقعه وكان الجيبغا واياس قد وصلا
الى طرابلس وخيما بظاهرها فقدم في غد وصولهما كتب امرا دمشق الى امرا طرابلس بالاحتراس
على الجيبغا حتى يرد مرسوم السلطان فانه فعل فعله بغير مرسوم السلطان ومشت حيلته عليهم
ثم كتبوا الى نايب حماه ونايب حلب والى العربان بمسك الطرقات عليه فركب عسكر طرابلس
بالسلاح واحاطوا به واقام كتاب السلطان بمسكه وقد سار عن طرابلس وساروا خلفه الى
نهر الكلب عند بيروت فوقف قدامهم نهاره ثم كر راجعا عليهم فقاتله عسكر طرابلس
حتى قبضوا عليه وفر اياس ووقعت الحوطه على مماليك الجيبغا وابن البروسكي الذي كتب
ارغون
الكتاب بقتل ارغون شاه فاعتذر بانه مكره وانه غير القاب شاه وكتب اوصال الكتب
٢٨
نقلوه حتى يعرف انه زور وحمل الجيبغا المذكور مقيدا الى دمشق ثم قبض نايب بعلبك
على الامير اياس وقد حلق لحيته وراسه واختفى عند بعض النصارى وبعث به الى دمشق
فحبسا بقلعتها وكتب بذلك الى السلطان والامرا فندب الامير فخر الساقي على البريد الى
قتل الجيبغا واياس الذي قتلا ارغون شاه
دمشق بقتل الجيبغا واياس فاخرجهما من حبس قلعة دمشق ووسطهما بسوق الخيل بدمشق
وعلق اياس على خشبه وقدامه الجيبغا على خشبه اخرى وذلك في يوم الخميس حادي عشرين
شهر ربيع الاخر وكان عمر الجيبغا المذكور يوم قتل نحو تسعة عشر سنه وهو كما اخضر شاربه
ثم كتب السلطان باستقرار الامير ارقطاي نايب حلب في نيابة الشام عوضا عن ارغون
شاه المذكور واستقر الامير قطليجا الحموي نايب حماه في نيابة حلب عوضا عن ارقطاي واستقر
امير مسعود بن خطير في نيابة طرابلس عوضا عن الجيبغا المظفري ايضا المقدم ذكره ثم قدم
موجود
الى مصر طلب ارغون شاه ومماليكه واموال الموجود للجيبغا ايضا فصرف الوزير منجك في
الجميع وبعد مده يسيره ورد الخبر ايضا بموت الامير ارقطاي نايب دمشق فكتب
باستقرار قطليجا الحموي نايب حلب في نيابة دمشق وتوجه الامير ملكتمر المحمدي بتقليده
بنيابة الشام وسار حتى وصل اليه فوجده قد اخرج طلبه الى جهة دمشق وهو ملازم
الفراش فمات قطليجا ايضا بعد اسبوع ولما وصل الخبر الى مصر بموت قطليجا اراد النايب
بيبغا روس والوزير منجك اخراج طاز لنيابة الشام والامير مغلطاي امير اخور لنيابة
حلب فلم يوافقهما على ذلك وكادت الفتنه ان تقع فخلع على الامير ايتمش الناصري بنيابة
الشام واستقر بعد مده الامير ارغون الكاملي في نيابة حلب وفي محرم سنه
احدى وخمسين وسبعمايه ابتدات الوحشه بين الامير مغلطاي امير اخور وبين
الوزير منجك اليوسفي بسبب البئار الغنامي وقد سلي منه فطلبه مغلطاي من الوزير
وقف بلقينة على صهريج منجك
وقد احتمى به فلم يمكنه منه وكان منجك لما فرغ من صهريجه الذي عمره تجاه القلعه عند
باب الوزير اشترى له من بيت المال ناحية بلقينه بالغربيه بخمسه وعشرين الف
دينار وانعم عليه بها فوقفها منجك على صهريجه المذكور فاخذ مغلطاي يجدد لمنجك
ذنوبه في المملكه ويكلم الامرا فيما بينهما ثم توجه السلطان الى سرحة سرياقوس على العاده
في كل سنه وانعم على الامير قطلوبغا الذهبي باقطاع الامير احمد امير اخور بعد موته
وانعم باقطاع قطلوبغا وتقدمته على الامير عمر بن ارغون النايب ثم استقر بكلمش امير شكار
في نيابة طرابلس عوضا عن امير مسعود بن خطير وكتب باحضار امير مسعود الى القاهره
ثم عاد السلطان من سرحة سرياقوس وكتب لعود امير مسعود الى دمشق بطالا لاستحالة ما بينه

حتي

وخلع على الامير فارس الدين البكي باستقراره في نيابه غزه لحل موت الامير دلنجي ودلنجي باللغة
التركيه هو الكركي وهو بكسر الدال المهمله وفتح اللام وسكون النون وكسر الجيم وفي هذه الايام
توجه الامير طاز الى سرحة البحيره وانعم السلطان عليه بعشره الاف اردب شعير
وخمسين الف درهم وناحيه طموه زياده على اقطاعه وفي خامس عشرين شوال خرج
امير حاج المحمل الامير بزلار امير سلاح ثم خرج بعده طلب الامير بيبغا روس النايب
بتجمل زايد وفيه مايه وخمسون مملوكا معه بالسلاح ثم خرج طلب الامير طاز وفيه
ستون فارسا فرحل بيبغاروس قبل طاز بيومين ثم رحل طاز بعده ثم رحل بزلار بالحاج
ركبا ثاني عشرين شوال من بركة الحاج وفي يوم السبت رابع عشرينه عزل الامير منجك
اليوسفي عن الوزر وقبض عليه وكان الامير شيخون خرج الى العباسه وسبب عزله
ان السلطان لما توجه شيخون طلب القضاه والامرا فلما اجتمعوا بالمجلس قال
لهم يا امرا هل لاحد علي ولايه حجر وانا حاكم نفسي فقالوا الجميع يا خوند ما ثم احد يحكم عليك
وانت مالك رقابنا فقال اذا امرت لكم شيا ترجعوا اليه قالوا جميعهم عن طاعة السلطان
ويمتثلون ما يرسم به فالتفت الى الحاجب وقال له خذ سيف هذا واشار الى منجك
الوزير فاخذ سيفه واخرج وقيد ونزلت الحوطه على حواصله مع الامير كشلي السلاحدار
فوجد له خمسون حمل زردخاناه ولم يوجد له كبير مال فرسم بعقوبته ثم اخرج الى
الاسكندريه فسجن بها وساعة القبض عليه رسم باحضار الامير شيخون من العباسه واعلامه
بمسك منجك الوزير فقام الامير مغلطاي امير اخور والامير منكلي بغا في منعه من الحضور
ومازالا يعملا السلطان منه حتى كتب له مرسوم بنيابه طرابلس على يد طشبغا الدوادار فتوجه
اليه فلقيه قريب بلبيس وقد عاد صحبه الجمدار الذي توجه باحضاره من عند السلطان
واوقفه على المرسوم فاجاب بالسمع والطاعة وبعث يسال في الاقامه بدمشق وكتب
له بخبز الامير ملك بدمشق وحضور ملك الى مصر فتوجه شيخون اليها ثم قبض السلطان
على الامير عمر شاه الحاجب واخرج الى الاسكندريه واستقر الامير طنيرق راس نوبه
كبير عوضا عن شيخون ثم قبض على حواشي منجك وعلى عبد [illegible] البابا [illegible] وكان
عنبر قد افحش في سيرته مع الناس في قطع المصانعات ورفع على الناس [illegible] ضرب
ضربا مبرحا ثم ضرب بالمقارع [illegible] اعترف للوزير منجك باثني عشر الف اردب
غله اشتراها من ارباب الرواتب وفي مستهل ذي القعده قبض على ناظر الدوله والمستوفين
والزموا بحمل مايه الف دينار فتفرق في امرهم الامير طنيرق حتى استقرت خمسمايه
الف اردب ووزعها الموفق ناظر الدوله على جميع الكتاب والتزم علم الدين عبد الله بن زنبور
ناظر الخاص والجيش بتكفيه جميع الامرا المقدمين بالخلع من ماله وقيمتها خمسمايه الف
درهم وفصلها وعرضها على السلطان فركبوا الامرا بها الموكب وقبلوا الارض وكان موكبا
جليلا وفي يوم السبت ثامن ذي القعده خلع السلطان على الامير بيبغا ططر حارس الطير
واستقر في نيابه السلطنه بالديار المصريه عوضا عن بيبغاروس المتوجه الى الحجاز بعد
ان عرضت النيابه على اكابر الامرا فلم يقبلها احد وامتنع بيبغا ططر ايضا منها امتناعا كثيرا ثم
قبلها واستقر الامير مغلطاي امير اخور راس نوبه كبير عوضا عن طنيرق الذي كان ولي
عن شيخون والحكم في امر الدوله كلها عوضا عن الامير شيخون بمعنا فالمابيده

القبض على منجك الوزير

من الامير

من الامير اخور بيه واستقر الامير منكلي بغا الفخري راس نوبه مشوره واتابك العساكر
وانعم على ولده بامره ودقت الكوسات وطلعا ثانيه الامرا باجمعها وزينت القاهره
ومصر في يوم الاحد تاسع ذي القعده واستمرت ثمانيه ايام واما شيخون فانه لما وصل
الى دمشق قدم بعده الامير ارغون التاجي بامساكه فقبض عليه وقيد واخرج
من دمشق في البحر وتوجه الى الطينه ثم اوصله الى الاسكندريه فسجن بها واخلع
على طشبغا الدوادار على عادته دوادارا وتصالح هو والقاضي علاي الدين بن فضل
الله كاتب السر فانه كان نفي بسببه حسبما تقدم ذكره وارسل كل منهما الى صاحبه
هديه وكان السلطان لما امسك منجك كتب الى الامير طاز والى الامير بزلار
على يد قردم واخبرهما بما وقع وانهما يحترسان على النايب بيبغاروس وقد نزل
سطح العقبه فلما قرا بيبغا الكتاب وجم وقال كلنا مماليك السلطان وخلع عليه
وكتب انه ماض لقضا الحج ثم ان السلطان عزل الامير صرغتمش والامير علي
من وظيفتي الجمداريه وكانا من جملة حاشيه شيخون ورسم لصرغتمش ان يتوجه
للخدمة مع الامرا ثم اخرج امير علي الى الشام واخرج صرغتمش الى [illegible]
القبلي والزم استادار بيبغاروس بحمل حواصل بيبغا وبعث السلطان الامير
الحاج الحموي ليبيع حواصل منجك واخذت جواري بيبغاروس ومماليكه
وجواري منجك ومماليكه الى القلعه وطلع لمنجك خمسه وسبعون مملوكا صغار
وطلع لبيبغاروس خمسه واربعون جاريه فلما وصل تجاه دار النيابه
صحن صيحه واحده وبكين فابكين من كان هناك ثم قدم الخبر على السلطان
بان الامير احمد الساقي نايب صفد خرج عن طاعه السلطان مستشبها انه لما قبض
على منجك خرج الامير فارس الحموي وعلى يده ملطفات لامرا صفد بالقبض
عليه فلما علم ذلك تزيا ان يحزره لعله الحوم فبدت طايفه من مماليكه لتلقى فارسي
وطلب نايب قلعه صفد وديوانه وامره ان يقرا عليه كم له بالقلعه من الغلة
فامر لمماليكه منها بشي فرقه عليهم اعانه لهم على ما حصل من المحل في البلاد ولغيهم
لا احد واذ ذلك بعد ما طلعوا القلعه شهروا سيوفهم وملكوها من نايب قلعه
صفد وقبضوا على عدة من الامرا وطلع بحريمه الى القلعه وحصنها واخذ
مماليكه فارسي واتوا به فاخذ ما معه من الملطفات وحبسه فلما بلغ السلطان
ذلك كتب الى نايب غزه ونايب الشام بتجريده العسكر اليه هذا والاراجيف
كثيره بان طاز تحالف هو وبيبغاروس بعقبه ايله فخرج الامير فياض والامير
عيسى بن حسن امير العايد فتفرقا على عقبه ايله بسبب بيبغاروس وكتب لعرب
شطى وبني عقبه وبني مهدي بالقيام مع الامير فضل وكتب لنايب غزه بالرحيل
بسوقه الى العقبه ثم اخذ السلطان على الامير شهاب الدين احمد بن قزمان بنيابه
الاسكندريه عوضا عن ابن الموستمي ثم في يوم الاربعا سادس عشرين ذي القعده
قدم سيف الدين الامير بيعاروس وقد قبض عليه وسبب ذلك انه لما ورد
عليه كتاب السلطان بمسك اخيه منجك استدحوفه وطلع الى العقبه ونزل
الى منزله فلقيه ان الامير طاز والامير بزلار ركبا للقبض عليه فركب بيبغاروس

من معه من الامرا والمماليك بالة الحرب فقام الامير عز الدين ازدمر الكاشف بملاطفته
واشار عليه ان لا يعجل وينكشف الخبر فبعث نجابا في الليل لذلك فعاد واخبر ان
الامير طاز مقيم بركبه وانه سار بهم ولبس فيهم احد ملبس فقلع بيبغا السلاح هو ومن
معه ولقي طاز وسالته عن ما يخوف منه فاوقفه على كتاب السلطان اليه فلم
يرفيه ما يكره ثم رحل كل منهما بركبه من العقبة واتت الاخبار للامرا بمصر باتفاق
طاز وبيبغا روس فكتب السلطان للامير طاز وللامير بزلار عند ذلك بالقبض على
بيبغا روس فكتب السلطان للامير طاز وللامير بزلار عند ذلك بالقبض على بيبغا
روس قبل دخوله مكة وتوجه اليهما بذلك طيلان الجاشنكير وقد رسم ان يتوجه ٤١
بيبغا الى الكرك فلما قدم طيلان على طاز وبزلار ركبا الى ازدمر الكاشف فاعلماه
بما رسم به اليهما من مسك بيبغا روس ووكلا عليه في اسماله الامير فاضل والامير محمد
بن بكتمر الحاجب وبعثه مع بيبغا روس واخذ ازدمر في ذلك ثم كتب لبيبغا روس من
ان يتاخر حتى يسمع مرسوم السلطان حتى يكون دخولهم مكة جميعا فاحس بيبغا
بالشر وهم ان يتوجه الى الشام فما زال ازدمر الكاشف به حتى رجعه عن ذلك
وعند نزول بيبغا روس الى منزلة المويلحة قدم طاز وبزلار فتلقاهم واسلم نفسه
من غير ممانعة فاخذ اسيفه واراد اسلمه لطيلان حتى يحمله الى الكرك فرغب الى
طاز ان يحج معه فاخذه طاز معه محتفظا به وكتب طاز بذلك الى السلطان فتوهم مماليك
السلطان ان طاز وبزلار قد مالا الى بيبغا روس وتشوشا تشويشا زائدا ثم
اوقد ذلك ورود الخبر بعصيان احمد الساقي نايب صفد وظنوا انه مباطن لبيبغا
روس واخرج طيبغا ليقيم بالصفرا حتى يرد الحاج اليها فمضى بيبغا روس الى الكرك
ثم في يوم الخميس سابع عشر من ذي القعدة خلع على علم الدين عبد الله بن زنبور خلعة
الوزارة مضافا لما بيده من نظر الخاص ونظر الجيش بعد ما امتنع وشرط شروطا
كثيرة وفيه ايضا خلع السلطان على الامير طنبرق باستقراره في نيابة حماة عوضا
عن اسندمر العمري ثم كتب القاضي علاء الدين بن فضل الله كاتب السر تقليد بن
زنبور الوزير ولقبه فيه بالجناب العالي وكان حال الكماه سعي ان يكتب له ذلك
فلم يرض كاتب السر فشح عليه بذلك فخرج الوزير وتلقى كاتب السر وبالغ في اكرامه
وبعث اليه بتقدمة سنية ثم قدم الخبر على السلطان بنزول عسكر الشام على محاصرة
احمد نايب صفد وزحفهم على قلعة صفد عدة ايام جرح فيها كثير من الاجناد
فلم ينالوا من القلعة غرضا الى ان بلغهم القبض على بيبغا روس وعلم احمد بذلك اغلى عزمه
فبعث اليه الامير بكلمس نايب طرابلس يرغبه في الطاعة ودس على من معه بالقلعة
حتى خامروا عليه فهموا بمسكه فوافق على الطاعة وحلف له نايب طرابلس فنزل
اليه بمن معه فسر السلطان بذلك وكتب باحضاره وحمله الى السجن وفي عاشر
ذي الحجة كانت الوقعة بمنى وقبض على الملك المجاهد صاحب اليمن واسمه علي بن القبض على صاحب اليمن
داود بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول وكان من خبره ان ثقبة
لما بلغه استقرار اخيه عجلان عوضه في امرة مكة توجه الى اليمن واغرى صاحب
اليمن باخذ مكة وكسوة الكعبة فتجهز الملك المجاهد صاحب اليمن وسار يريد الحج في جمع

كبير باولاده وامه حتى قرب من مكة وقد سبقه حاج مصر فلبس عجلان آلة الحرب وعرف
امرا مصر ما عزم عليه صاحب اليمن وحذرهم غائلته فبعثوا اليه بان من يريد الحج
انما يدخل مكة بذلة ومسكنة وقد ابتدعت من ركوبك بالسلاح بدعة لا يمكنك ان
تدخل بها وابعث الينا ثقبة ليكون عندنا حتى تقضي ايام الحج ثم نرسله اليك فلما
لذلك وبعث الينا ثقبة رهينة عندنا فحبس فاكرمه الامرا وركبوا الامرا وجماعة
الى لقا الملك المجاهد فتوجهوا اليه ومنعوا اسلاح دارته معه بالمشي بالسلاح ولم يمكنوه
من حمل الغاشية ودخلوا به مكة فطاف وسعى وسلم على الامرا واعتذر اليهم ومضى
الى منزله وصار كل منهم على حذر حتى وقفوا بعرفة وعادوا الى الخيف من منى
وقد تقرر الحال بين الامير بغيبه وبين الملك المجاهد على ان الامير طاز اذا سار
٤٢ من مكة او قعا بامير الحاج ومن معه وقبضوا على عجلان وتسلم ثقبة مكة فاتفق
ان الامير بزلار راى وقد عاد من مكة الى منى خادم الملك المجاهد سائرا فبعث
يستدعيه فلم ياته وضرب مملوكه بحد بفاوضة حربت بسببها وحرجه في كتفه
فماج الحاج وركب بزلار وقت الظهر الى الامير طاز فلم يصل اليه حتى اقبلت الناس
حافلة بخبر ركوب الملك المجاهد بعسكره للحرب وظهرت لوامع اسلحتهم فركب
طاز وبزلار واكثر العسكر المصري بمكة وكان اول من صدم اهل اليمن بزلار وهو
في مائة فارسا فاخذوه في صدرهم الى ان ارموه وضرب خيمته ومضت فرقته الى
جهة طاز فاوسع لهم طاز ثم عاد عليهم وركب الشريف عجلان والناس وبعث الامير
طاز لعجلان ان احفظ الحاج ولا تدخل بيننا في حرب ودعنا مع غريمنا واستمر
القتال بينهم الى بعد العصر فركب اهل اليمن مع كثرة عددهم واستعدادهم لذلك
والتجا الملك المجاهد الى دهليزه وقد احاط به العسكر وقطعوا اطنابه والقوه الى
الارض فمر الملك المجاهد على وجهه منهزما ومعه اولاده فلم يجد طريقا فسلم المجاهد
ولديه لبعض الاعراب وعاد بمن معه من عسكره وهم في قتال يصيحون الامان
يا مسلمين فلحق واوزيره وتمزقت عساكره في تلك الجبال وقتل منهم خلق كثير ونهبت
اموالهم وخيولهم عن آخرها وانفصل الحال عند غروب الشمس وفر ثقبة بحبيلة وعبيده
واخذ عبيد عجلان جماعة من الحاج فيما بين مكة ومنى وقتلوا جماعة ولست هذا
شان عرب مكة وعبيدها وهذه فروسيتهم لا في لقا العدو وكان حفظهم يوم ذلك
حفظ الحاج لولا الترك قاموا عنهم بدفع عدوهم والا كان المجاهد استولى عليهم وعلى
اموالهم وديارهم في اسرع وقت اسهى ولما اراد طاز الرحيل من منى سلم المجاهد
وحريمه الى الشريف عجلان واوصاه بهم وركب الامير طاز ومعه المجاهد محتفظا به ومالغ
في اكرامه يريد الديار المصرية وصحب معه ايضا الامير بيبغا روس مقيدا وبعث
الامير طاز الى السلطان يبشره بما وقع ولما قدم الامير طاز الى المدينة النبوية
قبض بها على الشريف طفيل واتت الديار المصرية كاتبه في يوم الجمعة خامس
المحرم من سنة اثنين وخمسين وسبعماية وقدم الامير اعون الكاملي نايب حلب
الى الديار المصرية بعد اراد ان يخلع عليه واترل بالقلعة وسبب حضوره انه اشيع
عنه بحلب القبض عليه ثم اشيع بمصر انه خامر وكره تمكن موسى حاجب حلب منه

لما كان بينهما من العداوة ورأى وقوع المكروه به في غير حلب اخف عليه فلما قدم مصر فرح
السلطان به لما كان عنده من اشاعة عصيانه ثم قدم الخبر على السلطان بان طيلان
تسلم بيغاروس من الامير طاز وتوجه به الى الكرك من بعد رحيل السلطان ايضا بذلك
ثم في يوم السبت عشرين المحرم قدم الامير طاز بمن معه من الحجاز وصحبته الملك
المجاهد والشريف طفيل امير المدينة فخرج الامير مغلطاي الى لقائه الى البركة ومعه
الامرا ومد له سماطا جليلا وقبض على من كان معه من الامرا من اصحاب بيغاروس وقيدهم
وهم فاضل اخو بيغاروس وناصر الدين محمد بن بلمر الحاجب واما الامير ازدمر
الكاشف فانه اخرج السلطان اقطاعه ولزم داره في يوم الاثنين ثاني عشرينه
طلع الامير طاز بالملك المجاهد الى نحو القلعة حتى وصل به الى باب القلة فقيده ومشى
٤٤ الملك المجاهد بقيده حتى وقف عند العمود بالدركاه تجاه الايوان والامرا جلوس
وقوفا طويلا الى ان خرج امير جاندار بطلب الامرا على العادة فدخل المجاهد على
تلك الهيئة معهم وخلع السلطان على الامير طاز ثم تقدم الملك المجاهد وقبل الارض
ثلاث مرات وطلب السلطان الامير طاز وساله عنه فما زال طاز يشفع في المجاهد
الى ان امر السلطان بقيده ففك عنه وانزل بالاشرفية من القلعة عند الامير
مغلطاي واجري له الرواتب السنية واقام له من يخدمه ثم انعم السلطان على الامير
طاز بمائتي الف درهم ثم اخلع السلطان ايضا على الامير رغوب الكاملي باستمراره على
نيابة حلب ورسم ان يكون موسى حاجب حلب في نيابة قلعة الروم وفي يوم
تاسع عشرين المحرم حضر الملك المجاهد الخزانة واخلص بتخت الامرا بعلان الزم
بحمل اربعمائة الف دينار يقترضها من تجار الكارم حتى يتمم له السلطان بالسفر الى
بلاده ثم احضر الامير احمد الساقي نايب صفد مقيدا الى بين يدي السلطان فارسل
الى سجن الاسكندرية ثم في اخر المحرم اخلع السلطان على الامرا المقدمين وعلى الملك
المجاهد صاحب اليمن بالايوان وقبل المجاهد الارض غير مرة وكان الامير طاز
والامير مغلطاي تلطفا في امره حتى اعفي عن المال وقربه السلطان ووعده
بالسفر الى بلاده مكرما فقبل الارض وسر بذلك واذن له ان ينزل من القلعة
الى اسطبل الامير مغلطاي ويتجهز للسفر وافرج عن وزيره وخادمه وحواشيه
وانعم عليه بمال وبعث له الامرا ما لا يحصى وشرع في القرض من تجار اليمن ومصر
وبعثوا له عدة هدايا وصار يركب حيث شاء ثم في يوم الخميس ثاني صفر ركب الملك
المجاهد في الوقت بسوق الخيل تحت القلعة وطلع مع النايب بيغاطر الى القلعة
ودخل الى الخدمة السلطانية بالايوان مع الامرا والنايب وكان موكبا عظيما ركب فيه
جماعة من اجناد الحلقة مع مقدميهم وخلع على المقدمين وطلعوا الى القلعة واستمر
المجاهد يركب في الخدم مع النايب بسوق الخيل ويطلع الى القلعة ويحضر الخدمة
ثم اخلع السلطان على الامير صرغتمش واستقر راس نوبة على ما كان عليه اولا
لغيابة الامير طاز فالامير مغلطاي وفي يوم السبت ثامن عشر صفر برز المجاهد
صاحب اليمن بثقله من القاهرة الى الريدانية متوجها الى بلاده وصحبته الامير قشتمر
شاد الدواوين وكتب للشريف عجلان امير مكة بتجهيزه الى بلاده وكتب لبني شعبة وغيرهم

من العربان بالقيام بخدمته واخلع عليه وقرر المجاهد على نفسه مالا يحمله في كل سنة
واسر السلطان الى قشتمر ان راى منه ما يريبه يمنعه من السفر ويطالع السلطان في امره
فرحل المجاهد من الريدانية في يوم الخميس ثاني عشرينه ومعه عدة مماليك اشتراها وكثيرا
من الخيل والجمال ثم في اوايل جمادى الاخرة توعك السلطان ولزم الفراش اياما فبلغ طاز
وبيبغا ومغلطاي انه اراد باظهار توعكه القبض عليهم اذا دخلوا عليه وانه قد اتفق
مع قشتمر والطنبغا الزامر وملكتمر المارديني وتنكزبغا على ذلك وانه ينعم عليهم
باقطاعاتهم وامرياتهم فواعدوا الامرا اصحابهم واتفق راي الامرا بيغاطر الكاتب
والامير طيبغا المجدي والامير رسلان بصل وركبوا يوم الاحد سابع عشر
جمادى الاخرة باطلابهم ووقفوا عند قبة النصر خارج القاهرة فخرج السلطان
الى القصر وبعث يسالهم عن سبب ركوبهم فقالوا انت اجتمعت مع مماليكك على مسكنا ولابد ٤٤
من ارسالهم الينا فبعث تنكزبغا واستعمر والطنبغا الزامر وملكتمر فحين وصلوا اليهم
قيدوهم وبعثوهم الى خزانة شمايل فسجنوا بها فشق ذلك على السلطان وبكى وقال
قد نزلت عن السلطنة وسير اليهم النمجاه فسلموها للامير طيبغا المجدي وقام السلطان حسن
الى حريمه وبعثوا الامرا الامير صرغتمش ومعه الامير قطلوبغا الذهبي ومعهم جماعة
لياخذوه ويحبسوه فطلعوا الى القلعة راكبين الى باب القصر الابلق ودخلوا الى الملك
الناصر حسن واخذوه من بين حريمه فصرخ الناصر صراخا عظيما وصاحت ست
حدق على صرغتمش صياحا منكرا وقالت له هذا جزاوه منك وسبته سبا فاحشا
فلم يلتفت صرغتمش الى كلامها واخرجه وقد غطا وجهه الى الرحبة فلما راه الخدام والمماليك
بكوا عليه بكاء كبيرا وطلع به الى رواق فوق الايوان ووكل به من يحفظه وعاد الى
الامرا فاتفقت الامرا على خلعه من السلطنة وسلطنة اخيه الملك الصالح صالح بن محمد
خلع الناصر حسن
بن قلاوون وسلطنوه حسبما ياتي ذكره ولما تسلطن الملك الصالح صالح نقل اخاه الملك
الناصر حسن هذا الى حيث كان هو ساكنا ورتب في خدمته جماعه واجرى عليه
من الرواتب ما يكفيه ثم طلب الملك الصالح اخاه حسين ووعده ايضا بزيادة على اقطاعه
وزاد راتبه وزالت دولة الملك الناصر حسن وكانت مدة سلطنته هذه
الاولى ثلاث سنين وتسعة اشهر واربعة عشر يوما منها مدة الحجر عليه ثلاث
سنين ومدة استبداده بالامر نحو تسعة اشهر واربعة عشر يوما وكان القايم بدولته
في ايام الحجر عليه الامير شيخون العمري راس نوبة النوب واليه كان امر الخزانة الخاص
ومرجعه لعلم الدين بن زنبور ناظر الخاص وكان الامير منكلي بغا الموسفي الوزير والاستادار
ومقدم المماليك اليه التصرف في الدولة والامير بيغاروس نايب السلطنة واليه حكم العسكر
وتدبيره والحكم بين الناس وكان المتولي لتربية السلطان حسن خوند طغاي زوجة ابيه
ربته وتبنت به وكانت الست حدق الناصرية دادته وكان الامرا المذكورين رتبوا له
في ايام سلطنته في كل يوم مائة درهم ياخذها خادمه من خزانة الخاص وليس
بيده سواها وذلك خارج عن سماطه وكلفة حريمه وكان ما يسمع السلطان حسن
في ايام سلطنته يتصدق بمن هذه المائة درهم لا غير الى ان حضر كز الحجر وسافر النايب
بيغاروس والامير طاز الى الحجاز وخرج شيخون الى العباسة للصيد اتفق السلطان

حسن مع مغلطاي الامير اخور وغيره على ترشيده فترشد حسبما ذكرنا واستبد
بالديار المصرية ثم قبض على منجك وشيخون وصرغتمش الى ان كان من امره ما كان
على انه سار في سلطنته بعد استبداده بالامور مع الامير الحسن سيره فانه احتفى
بالامير طاز بعد حضوره من الحجاز وبالغ في الانعام عليه وكانت ايامه شديدة كثرت
فيها المغارم مما احدثه الامير منجك بالنواحي وخربت عدة املاك على النيل واحترقت
مواضع كثيرة بالقاهرة ومصر وخرجت عربان العايد وثعلبة وعرب الشام
وعربان الصعيد عن الطاعة واشتد فسادهم لاختلاف كلمة مدبري المملكة وكان في
ايامه الفنا العظيم المقدم ذكره الذي لم يعهد في الاسلام مثله وتوالى في ايامه شراقي
البلاد وتلاف الجسور وقيام ابن واصل الاحدب ببلاد الصعيد فاختلت ارض مصر
وبلاد الشام بسبب ذلك خللا فاحشا كل ذلك من اضطراب المملكة واختلاف الكلمة وطمع
الامير منجك وعسفه واما الملك الناصر حسن المذكور كان في نفسه مفرط الذكاء
عاقلا وفيه رفق بالرعية ضابطا لما يدخل اليه وما يصرفه كل يوم متدينا شهما
لو وجد ناصرا ومعينا كان اجل الملوك ياتي بيان ذلك في سلطنته الثانية ان شا الله تعالى
واما سلطنته هذه المرة فلم يكن له من السلطنة الا مجرد الاسم فقط وذلك لصغر
سنه وعدم من يؤيده انتهى

السنة الاولى من سلطنة الملك الناصر حسن

على مصر وهي سنة تسع واربعين وسبعماية على ان حكمه من الغالبة من رابع عشر شهر رمضان
فيها اعني سنة تسع واربعين كان الوبا العظيم المقدم ذكره في هذه الترجمة وعم الدنيا
حتى دخل الى مكة المشرفة ثم عم شرق الارض وغربها فمات بهذا الطاعون بمصر والشام وغيرهما
خلائق لا تحصى فممن مات فيه من الاعيان الشيخ المحدث برهان الدين ابراهيم بن لاجين
بن عبد الله الرشيدي الشافعي في يوم الثلاثا تاسع عشرين شوال ومولده في سنة ثلاث
وسبعين وستماية وكان احد القرا اخذ القراات عن التقي الصائغ وسمع من الابرقوهي واخذ الفقه
عن العلم العراقي وبرع في الفقه والاصول والنحو وغيره ودرس واقرا وخطب بجامع امير
حسين خارج القاهرة سنين وتوفي الشيخ الاديب شهاب الدين ابو العباس احمد
بن مسعود بن احمد بن محمود السنهوري المادح الضرير وكانت له قدرة زائدة على النظم
ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بعدة قصائد وشعره كثير الى الغاية لا سيما قصائده النبوية
وهي مشهورة يحفظها المداح وتوفي القاضي الامام البارع الكاتب المؤرخ المفتن شهاب الدين
ابو العباس احمد ابن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دعجان القرشي العدوي
العمري الدمشقي الشافعي في تاسع ذي الحجة بدمشق ومولده في ثالث شوال سنة سبعماية
وكان اماما بارعا كاتبا فقيها نظم كثيرا من القصائد والاراجيز والمقطعات ودوبيت وانشا
كثيرا من التقاليد والمناشير والتواقيع وحسن في الانشا لما ولي والده كتابة سر دمشق
ثم لما ولي والده كتابة السر بمصر ايضا صار ولده احمد هذا هو الذي يقرا البريد على الملك
الناصر محمد بن قلاوون وينفذ المهمات واستمر كذلك في ولاية والده الاولى والثانية
حتى تغير السلطان عليه فصرفه في سنة ثمان وثلاثين واقام عوضه اخاه علا الدين علي
وكلاهما كانا يكتبان بحضرة والدهما ووجوده نيابة عنه لكبر سنه وتوجه شهاب الدين

الى دمشق حتى مات بها في التاريخ المذكور وكان بارعا في فنون وله مصنفات كثيرة منها تاريخه
مسالك الابصار في ممالك الامصار في اكثر من عشرين مجلدا وكتاب فواضل السمر في فضائل
آل عمر في اربع مجلدات والدعوة المستجابة وصبابة المشتاق في مجلد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
ويقظة الساهر ونفحة الروض وله يقول الشيخ صلاح الدين الصفدي وانشدني القاضي شهاب الدين
بن فضل الله لنفسه ونحن على العاصي

لقد نزلنا على العاصي بمنزلة ... زانت محاسن شطيه حدائقها
تبكي نواعيرها العبرى بادمعها ... لكونه بعد لقياها يفارقها
قال فانشدته لنفسي
وناعورة في جانب النهر قد غدت ... تعبر عن شوق الصب وتعرب
يرقص عطف الغصن منها لانها ... تغني له طول الزمان وتشرب

وتوفي الامير سيف الدين الطش الجمدار كان اولا من امرا مصر ثم نقل الى دمشق الى ان مات
وكان مشكور السيرة وتوفي الامير سيف الدين ملك بن عبد الله المظفري الجمدار احد امرا الالوف
بالديار المصرية في يوم الخميس رابع عشرين شوال وكان من اعيان الامرا وقد تقدم ذكره فيما مر
وتوفي الامير سيف الدين برلغي بن عبد الله الصغير قريب السلطان الملك المنصور قلاوون
قدم القاهرة صحبة التتار سنة اربع وسبعماية فانعم عليه الملك الناصر بامرة بديار
مصر وتزوج ابنة الامير بيبرس الجاشنكير قبل سلطنته وعمل له مهم عظيم اشعل فيه
ثلاثة الاف شمعة ثم قبض عليه الملك الناصر بعد زوال دولة الملك المظفر بيبرس وامتحن
بسبب صهره وحبسه الملك الناصر عشر سنين ثم افرج عنه وانعم عليه بامرة مائة وتقدمة
الف فدام على ذلك الى ان مات وبرلغي هذا يلتبس ببرلغي الاشرفي كلاهما كان عضد الملك
المظفر بيبرس الجاشنكير وكانا في عصر واحد وتوفي الامير سيف الدين بلبان بن عبد الله
الحسني المنصوري امير جاندار وقد اناف على ثمانين سنة فانه كان من مماليك الملك المنصور
قلاوون وتوفي الامير سيف الدين تلكتمر بن عبد الله العزمايي المنصوري احد المماليك
المنصورية قلاوون ايضا وكان احد البرجية ثم ولي شد الدواوين بدمشق وحبسه الملك
الناصر محمد بن قلاوون مدة لانه كان من اصحاب المظفر بيبرس ثم اطلقه وانعم عليه بامرة
طبلخاناه بمصر وكانت به حدبة في لحيته وولع بتتبع المطالب والكيميا وضاع عمره في البطالة
وتوفي الامير سيف الدين تمربغا بن عبد الله العقيلي نائب الكرك في جمادى الاخرة وكان
عاقلا شجاعا مشكور السيرة وتوفي الشيخ الامام كمال الدين جعفر بن ثعلب الادفوي الفقيه
الاديب الشافعي كان فقيها بارعا اديبا مصنفا ومن مصنفاته تاريخ الصعيد المسمى الطالع
السعيد بتاريخ الصعيد وله مصنفات اخر وشعر كثير وتوفي الامير سيف الدين
طشتمر بن عبد الله الناصري احد امرا الالوف بالديار المصرية المعروف بطلليه في
شوال بالقاهرة وقيل له طلليه لانه كان اذا تكلم قال في اخر كلامه طلليه وهو من مماليك
الملك الناصر محمد بن قلاوون وخاصكيته وصار من بعده من اعيان الامرا بالديار المصرية
وله تربة بالصحرا معروفة به وكان شجاعا مقداما وتوفيت خوند طغاي
ام انوك زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وتركت مالا كبيرا جدا من ذلك
الف جارية وثمانين طواشيا اعتقت الجميع وهي صاحبة التربة بالصحرا معروفة بها وهي التي

خوند طغاي

تولت تربية السلطان الملك الناصر حسن بعد موت أمه من أيام الملك الناصر محمد وكانت
من أعظم نساء وقتها وأحشمهن وأسعدهن ونوفي الشيخ الإمام الأديب البارع صفي الدين عبد العزيز
بن سرايا الحلي بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن أبي العز بن سرايا بن باقي بن عبد الله السنبسي
الحلي الشاعر المشهور في سلخ ذي الحجة ومولده خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين
وستمائة وقدم القاهرة مرتين ومدح الملك المؤيد صاحب حماة ومدح ملوك ماردين
بني أرتق وله فيهم غرر القصائد وتقدم في نظم الشعر ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته
المعروفة بالبديعية وله ديوان شعر كبير وشعره سار شرقا وغربا وهو أحد فحول
الشعراء وفيه يقول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة

يا سائلي عن رتبة الحلي في ۝ نظم القريض راضيا بي الحكم
للشعر حلتان ذاك راجح ۝ ذهب الزمان به وهذا قيم

ومن شعر الصفي الحلي

أستطلع الأخبار من نحوكم ۝ وأسأل الأرواح حمل السلام
وكلما جاء غلام لكم ۝ أقول يا بشراي هذا غلام

ومن شعره قصيدته التي أولها

كيف الضلال وصبح وجهك مشرق ۝ وشذاك في الأكوان مسك يعبق
يا من إذا سفرت محاسن وجهه ۝ ظلت به حدق الخلائق تحدق
أوضحت عذري في هواك بواضح ۝ ماء الحياء بوجنتيه يترقرق
ماذا العذول وله رأى حالك لي ۝ قال لي عجبا لقلبك كيف لا يتمزق
يا أسر أهل الحب قد سمحوا ۝ واليوم منه مطلق ومطلق
أعتقتني بالهجر وهي عن الكرى ۝ يا أسرى فأنا العتيق المطلق

ومنها

لم أنسه إذ زارني ورقيبه ۝ يبدي الرضى وهو المغيظ المحنق
حتى إذا عبث الكرى بجفونه ۝ كان الوسادة ساعدي والمرفق
عانقته وضممته فكأنه ۝ من ساعدي ممنطق ومطوق
حتى إذا بدا فلق الصباح فراعه ۝ أن الصباح هو العدو الأزرق

وقد استوعبنا من شعره وأحواله قطعة جيدة في تاريخنا المنهل الصافي رحمه الله تعالى
إن كان شيعيا ونوفي الشيخ الصالح المعتقد عبد الله المنوفي الفقيه المالكي في يوم الأحد
ثامن شهر رمضان ودفن بالصحراء وقبره بها معروف تقصد للزيارة والتبرك
ونوفي الإمام العلامة شيخ الشيوخ بدمشق علاء الدين علي بن محمود بن حميد القونوي
الحنفي في رابع شهر رمضان وكان إماما فقيها بارعا صوفيا صالحا ونوفي الشيخ الإمام
البارع المفتن الأديب الفقيه زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس
بن علي المعري الحلبي الشافعي المعروف بابن الوردي ناظم الحاوي في الفقه وقد جاوز الستين
سنة بحلب في سابع عشرين ذي الحجة وقد استوعبنا من شعره ومساجلة نبذة كثيرة
في المنهل الصافي إذ هو كتاب تراجم محله الإطناب فهناك هو وكا ... ومن شعره

وعدت أنس بأن تزور فلم تزر ۝ فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لي مهجة في النازعات وعبرة ۝ في المرسلات وفكرة في هل أتى

الشيخ عبد الله المنوفي المالكي

وله عفا الله تعالى عنه

تجاد لنا أيام الدهر إذ كنى ۝ ثم للخلاف ام ورد القطاف
ويقضي ذلك الحد له ۝ اصطلحنا وقد وقع الوفاق على الخلاف

ونوفي الأمير الطواشي عنبر السحرتي لالا السلطان الملك الكامل شعبان مقدم المماليك
السلطانية منفيا بالقدس بعد أن امتحن وصودر وكان رأسا في الحذر والعفاف والحزم
في أيام الكامل شعبان بالأمر بدليل عليه حسبما ذكرنا منه نبذة في ترجمة الملك الكامل
شعبان المذكور ونوفي الأمير سيف الدين كوكاي بن عبد الله المنصوري السلاح دار
أحد أعيان الأمراء الألوف بالديار المصرية وكان من أجل الأمراء وأسعدهم خلف أكثر
من أربعمائة ألف دينار عينا وهو صاحب التربة والمأذنة التي بالصحراء على باب القرافة
تجاه تربة الملك الظاهر برقوق وكان متعلقا مقدما طالت أيامه في السعادة ونوفي
الأمير سيف الدين قطز بن عبد الله الأمير آخور ثم نائب صفد بدمشق وهو
لحبس أميرا بها في يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة وكان من أعيان أمراء مصر وولي عدة
ولايات جليلة ونوفي الأمير سيف الدين تنكاي بن عبد الله البريدي المنصوري
كان أحد مماليك الملك المنصور قلاوون وولي قطيا وإسكندرية ثم أنعم عليه بإمرة طبلخاناه
واستقر مهمندارا وإليه تنسب دار تنكاي خارج مدينة مصر على النيل وعمر عمارة
فلم يتمتع بها ونوفي الأمير شرف الدين محمد بن خطير أخو الأمير مسعود وأظنه صاحب
الجامع بالحسينية خارج القاهرة ونوفي الشيخ المحدث الواعظ شهاب الدين أبو العباس
أحمد بن ميلق الشاذلي كان يجلس ويذكر الناس ويعظ وكان لوعظه تأثير في النفوس
ونوفي الشيخ المعتقد زين الدين أبو بكر بن الشاشيني كان له قدم وللناس فيه محبة
واعتقاد ونوفي الرئيس شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عمر الأسيوطي
ناظر بيت المال كان مشهورا من أعيان الديار المصرية وله بر وإليه ينسب جامع الأ
سيوطي بخط جزيرة الفيل أمر النيل في هذه السنة الماء القديم أربعة أذرع وعشرون
إصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا وحولت هذه السنة إلى
سنة خمسين

السنة الثانية من ولاية السلطان الملك الناصر حسن

على مصر وهي سنة خمسين وسبعمائة فيها توفي مكين الدين إبراهيم بن قروينة بطالا
بعد ما ولي استيفاء الصحبة ونظر البيوت ثم نظر الجيش مرتين ثم تعطل إلى أن مات وكان
من أعيان الكتاب ورؤسائهم ونوفي الأمير سيف الدين أرغون شاه بن عبد الله
الناصري نائب الشام مذبوحا في ليلة الجمعة رابع عشرين شهر ربيع الأول وكان من
أعيان مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وخواصه رباه وجعله أمير طبلخاناه
رأس نوبة الجمدارية ثم استقر بعد وفاة أستاذه أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية
وتحكم على الملك الكامل شعبان حتى أخرجه لنيابة صفد وولي بعدها نيابة حلب
ثم نيابة الشام وكان شجاعا قوي النفس شرس الأخلاق مهابا جبارا في أحكامه
سفاكا للدماء غليظا فاحشا كثير المال والحشم وكان أصله من بلاد الصين حمل إلى بو سعيد
بن خربندا ملك التتار فأخذه دمشق خجا بن جوبان ثم ارتجعه بو سعيد بعد
قتل جوبان وبعث به إلى الناصر هدية ومعه ملكتمر السعيدي وقد تقدم من ذكر أرغون

أرغون شاه نائب الشام

ارقطاى

شاه هذا ايذاء كبيرة في عدة تراجم من هذا الكتاب من اول ابتدا امره حتى كفيته فيه في
ترجمة الملك الناصر حسن هذا اوانسطره هنالك **وتوفي** الامير الكبير سيف الدين ارقطاى
بن عبد الله المنصوري نايب السلطنة بالديار المصرية ثم نايب حلب ثم ولي نيابة دمشق
فلما خرج منها متوجها الى دمشق مات بظاهرها عن نحو ثمانين سنة في يوم الاربعا
خامس جمادى الاولى واصله من مماليك الملك المنصور قلاوون رباه الطواشي فاخر احسن
تربية الى ان توجه الملك الناصر الى الكرك توجه معه فلما عاد الملك الناصر الى الملك جعله من
جملة الامرا ثم سيره صحبة الامير تنكز الى الشام واوصى تنكز ان لا يخرج عن رايه فاقام عنده
مدة ثم ولاه نيابة حمص سنتين ونصف ثم نقله الى نيابة صفد فاقام بها ثمانية عشر سنة 49
ثم قدم مصر فاقام بها خمس سنين وحرد الى اياس ثم ولي نيابة طرابلس ومات الملك الناصر
محمد فقدم مصر بعد موته فقبض عليه ثم افرج عنه وبعد مدة ولي نيابة حلب ثم عزله
وطلب الى مصر فصار يجلس راس الميمنة ثم ولي نيابة السلطنة بالديار المصرية نحو
سنتين ثم اخرج لنيابة حلب بانيا بحسب سواله في ذلك فاقام بها مدة ثم نقل الى نيابة
الشام بعد قتل ارغون شاه فمات خارج حلب قبل ان يباشر نيابة دمشق ودفن
بحلب وكان اميرا جليلا عظيما مهابا عاقلا ساكنا مشكور السيرة محببا للرعية وقد
تقدم من اخباره ما نغني عن الاعادة هنا **وتوفي** الامير سيف الدين الجيبغا بن عبد الله
المظفري نايب طرابلس توسيطا بسوق الخيل بدمشق في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع
الاخر بمقتضى قتله الامير ارغون شاه نايب الشام وقد تقدم كيفية قتله ارغون
شاه في ترجمة السلطان حسن هذا وايضا واقعة توسيطه مفصلا هنالك وكان
الجيبغا هذا من مماليك الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن خواصه
وقتل الجيبغا وسنه دون العشرين سنة بعد ان صار امير مائة ومقدم بمصر والشام
ونايب طرابلس ووسط معه اياس الاتي ذكره **وتوفي** الامير فخر الدين اياس بن عبد الله
الناصري توسيطا ايضا بسوق خيل دمشق لموافقته الجيبغا المقدم ذكره على قتل
ارغون شاه في التاريخ المذكور لملا وكان اصل اياس هذا من الارمن واسلم على يد الملك
الناصر محمد بن قلاوون ورقاه حتى عمله شاد العماير ثم اخرجه الى الشام شاد الدواوين
ثم صار حاجبا بدمشق ثم نايبا بصفد ثم نايبا بحلب ثم عزل بسعي ارغون شاه ثم قدم
دمشق اميرا في نيابة ارغون شاه بدمشق فصار ارغون شاه يهينه واياس تحت حكمه فحقد عليه واتفق مع الجيبغا نايب طرابلس حتى قتلاه فقتلا حسبما تقدم ذكره
مفصلا في ترجمة السلطان الملك الناصر حسن **وتوفي** الامام العلامة قاضي القضاة علاء الدين
بن القاضي فخر الدين عثمان بن ابراهيم بن مصطفى المارديني الحنفي المعروف بالتركماني
في يوم الثلاثا عاشر المحرم بالقاهرة ومولده في سنة ثلاث وثمانين وستمائة
وهو اخو العلامة تاج الدين احمد ووالد الامامين عز الدين عبد العزيز وجمال الدين
عبد الله وعم العلامة محمد بن احمد ياتي ذكر كل واحد منهم في محله ان شا الله تعالى
وكان قاضي القضاة علاء الدين اماما فقيها بارعا نحويا اصوليا لغويا افتى ودرس واشتغل
والف وصنف وكان له معرفة تامة بالادب وانواعه وله نظم ونثر كان امام عصره
بلا مدافعة لا سيما في العلوم العقلية والفقه ايضا والحديث وتصدى للاقراء عدة سنين

دولي

خوند بنت الناصر محمد

وتولى قضا الحنفية بالديار المصرية في شوال سنة ثمان واربعين وسبعماية عوضا عن قاضي
القضاة زين الدين البسطامي وحسنت سيرته ودام قاضيا الى ان مات وتولى عوضه جمال الدين
عبد الله ومن مصنفاته رحمه الله كتاب بهجة الاريب بما في الكتاب العزيز من الغريب والمنتخب
في علوم الحديث والمؤتلف والمختلف والضعفا والمتروكين والدر النقي في الرد على البيهقي وهو طويل
في مجلدات يدل على علم غزير واطلاع كبير ومختصر المحصل في الكلام ومقدمة في اصول الفقه
والكافية في مختصر الهداية ومختصر رسالة القشيري وغير ذلك **وتوفي** قاضي القضاة
تقي الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى بن بدران السعدي الاخناي الشافعي في ليلة الثالث من صفر
ومولده في شهر رجب سنة اربع وستين وستمائة وكان فقيها فاضلا محدثا بارعا ولي بها دة
الخزانة ثم ولي قضا الاسكندرية ثم نقل لقضا دمشق بعد علا الدين القونوي وحسنت
سيرته وتولى بعده جمال الدين يوسف بن جملة **وتوفي** خوند بنت الملك الناصر محمد بن 50
قلاوون زوجة الامير طاز وخلفت اموالا كثيرة اتسع موجودها بباب القلة من القلعة
بحسابه الف درهم من جملة ذلك قبقاب مرصع باربعين الف درهم عنها يوم ذاك الفا
دينار مصرية **وتوفي** شيخ القرا شهاب الدين احمد بن احمد بن الحسين المعروف بالهكاري
بالمدرسة في جمادى الاولى وكان اماما في القراات تصدى للاقراء عدة سنين وانتفع به الناس
وتوفي الامير طقتمر بن عبد الله الشريفي بعد ما عمي ولزم داره وكان من اعيان الامرا
وتوفي الشيخ الامام نجم الدين عبد الرحمن بن يوسف بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن علي
القرشي الاصفوني الشافعي بمنى في ثالث عشر ذي الحجة وكان فقيها عالما مصنفا ومن مصنفاته
مختصر الروضة في الفقه **امر النيل** في هذه السنة الما القديم اربعة اذرع واربعة
اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون اصبعا

السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر حسن

على مصر وهي سنة احدى وخمسين وسبعماية **فيها** توفي الامير سيف الدين دلنجي بن
عبد الله ودلنجي هو الكلك باللغة التركية كان اصله من الاتراك وقدم الى الديار المصرية
سنة ثلاث وسبعماية فانعم عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون بامرة عشرة ثم امرة
طبلخاناه ثم ولي نيابة غزة بعد الامير تلك فاوقع بالمفسدين ببلاد غزة وابادهم وعظمت
حرمته وكان شجاعا مهابا **وتوفي** الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب
الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية بدمشق في ثالث عشر شهر رجب ومولده
سنة احدى وتسعين وستمائة وكان بارعا في عدة علوم ما بين تفسير وفقه وعربية
ونحو وحديث واصول وفروع ولزم شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية بعد عوده من
القاهرة في سنة اثني عشرة وسبعماية واخذ عنه علما كثيرا حتى صار احد افراد زمانه
وتصدى للاقرا والافتا سنين وانتفع به الناس قاطبة وصنف والف وكتب وقد استوعبنا
احواله ومصنفاته وبعض مشايخه في ترجمته في المنهل الصافي كما ذكرنا امثاله **وتوفي** الامير
حسام الدين لاجين بن عبد الله العلاي الناصري اصله من مماليك الناصر محمد ثم صار امير
جاندار في دولة الملك المظفر حاجي لانه كان زوج امه ثم ولي امير اخور فلما ام الملك المظفر
في سنة ثمان واربعين وسبعماية عزل واخرج الى حلب على اقطاع الامير حسام الدين
محمود بن داود الشيباني فدام بحلب الى ان مات بها وقيل بغيرها **وتوفي** الشيخ فخر الدين ابو

عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم بن عبد الكريم المصري الفقيه الشافعي بدمشق في سادس
عشرين ذي القعدة ومولده سنة احدى وتسعين وستمائة وكان فقيها عالما
فاضلا بارعا في فنون **وتوفي** ابن قرمان صاحب جبال الروم بعد حروب طويلة وقيل
وبني قرمان هولا من ذرية السلطان علاء الدين كيقباذ السلجوقي وهم ملاك تلك البلاد
الى يومنا هذا وقد تقدم من ذكرهم جماعة كثيرة في هذا الكتاب **امر النيل** في هذه السنة
الما القديم اربعة اذرع ونصف وقيل خمسة اذرع وستة عشر اصبعا مبلغ الزيادة
سبعة عشر ذراعا ونزل في خامس توت وشرقت البلاد

السنة الرابعة من ولاية السلطان الملك الناصر حسن

الاولى على مصر وهي سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وهي التي خلع فيها السلطان حسن المذكور
في سابع عشرين جمادى الآخرة وحكم في باقيها اخوه الملك الصالح صالح ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ٥١
وتوفي الشريف ادي امير المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام في السجن
وتوفي الامير سيف الدين طشبغا بن عبد الله الناصري الدوادار كان من جملة الامرا بالديار
المصرية فلما اخرج الامير جرجي الدوادار من القاهرة في اول دولة الملك الناصر حسن
استقر طشبغا هذا دوادارا عوضه في شهر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة
واستمر على ذلك الى ان توفي وكان خيرا اديبا فاضلا عاقلا **وتوفي** قاضي القضاة الحنفية
بحلب ناصر الدين محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن ابي الحسن بن احمد بن هبة الله بن
محمد بن هبة الله بن يحيى بن ابي جرادة المعروف بابن العديم الحلبي بحلب عن ثلاث وستين
سنة وقد تقدم ذكر جماعة من آبائه واقاربه في هذا الكتاب ويأتي ذكر جماعة اخر من
اقاربه كل واحد في محله ان شاء الله تعالى **وتوفي** ملك الغرب ابو الحسن علي بن ابي سعيد
عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن ابي بكر بن حمامة في ثالث عشرين شهر ربيع الآخر
وقام في الملك بعده ابنه ابو عنان فارس وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة **ومات**
القاضي شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن محمد بن خالد بن محمد
بن نصر المعروف بابن القيسراني موقع الدست وصاحب المدرسة بسويقة الصاحب
داخل القاهرة وبها دفن وكان من اعيان الرؤسا الاماثل **وتوفي** الامير ناصر الدين
محمد بن الامير ركن الدين بيبرس الاحمدي احد امرا الطبلخاناه بالديار المصرية وهو متوجه
لبلاد الصعيد فحمل الى القاهرة ميتا في يوم الاحد ثاني عشرين شهر رمضان **وتوفي** الشيخ
الامام تاج الدين ابو الفضل محمد بن ابراهيم بن يوسف المراكشي الاصل الشافعي بدمشق
في جمادى الآخرة وكان فقيها فاضلا بارعا مفننا وهو من فقها الشافعية **وتوفي** القاضي علاء الدين
علي بن محمد بن مقاتل الحراني ثم الدمشقي ناظر دمشق بالقدس الشريف في عاشر شهر رمضان
قلت لعل علاء الدين هذا غير الاديب علاء الدين بن مقاتل الزجال الحموي لاني احفظ
وفاة هذا في سنة احدى وستين وسبعمائة وقد ارخناه في المنهل الصافي والمستوفي
بعد الوافي **امر النيل** في هذه السنة الما القديم ستة اذرع وخمسة اصابع مبلغ
الزيادة سبعة عشر ذراعا واصبع واحد

ذكر سلطنة الملك الصالح صالح على مصر

السلطان الملك الصالح صالح بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون

هو العشرون من ملوك الترك بديار مصر والثامن من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وامه
خوند قطلوملك بنت الامير تنكز الناصري نائب الشام تسلطن بعد خلع اخيه الملك الناصر
حسن في يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة باتفاق
الامرا على ذلك وامره ان الامرا لما حملت لهم بعاه الملك واخبروا بان الملك الناصر خلع
نفسه وهم وقوف بقبة النصر خارج القاهرة توجهوا الى بيوتهم وباتوا تلك الليلة وهي ليلة
الاثنين باسطبلاتهم واصبحوا بكرة يوم الاثنين طلعوا الى القلعة واجتمعوا بالرحبة داخل باب
النحاس وطلبوا الخليفة والقضاة وسائر الامرا وارباب الدولة واستدعوا بالصالح هذا من
الدور السلطانية واخرجوه فقاموا له والحسوه وبايعوه بالسلطنة والبسوه شعار الملك ٥٢
وابهة السلطنة واركبوه فرس النوبة من داخل باب الستارة ورفعت الغاشية بين يديه
ومشت الامرا والاعيان بين يديه والامير طاز والامير منكلي بغا آخذين بشكيمة فرسه
وسار على ذلك حتى نزل وجلس على تخت الملك بالقصر وقبلت الامرا الارض بين يديه وحلفوا
له على العادة ولقبوه بالملك الصالح ونودي بسلطنته بمصر والقاهرة ودقت الكوسات
بسائر بيوت الامرا وزينت المدينة وقيل سلطنته كان النيل نقص عند ما كسر عليه فرد
نقصه ونودي عليه بزيادة ثلاثة اصابع من سبعة عشر ذراعا فتباشر الناس بسلطنته
ثم توجه الامير بزلار امير سلاح الى الشام ومعه التشاريف والبشارة بتولية السلطان
الملك الصالح وتحليف العساكر الشامية له على العادة ثم طلب الامير طاز والامير مغلطاي
مفاتيح الذخيرة ليختبر واما فيها فوجدوا شيا يسيرا ثم رسم للصاحب علاء الدين علي بن عبد الله
بن زنبور بتجهيز تشاريف الامرا وارباب الوظائف على العادة فجهزها في اسرع وقت ووقف
الامير طاز وسأل السلطان والامرا الافراج عن الامير شيخون العمري فرسم بذلك وكتب
كل من مغلطاي وطاز كتابا وبعث مغلطاي اخاه قطلبغا راس نوبة وبعث طاز الامير طيطاي
صهره وجهزت له الحراقة لاحضاره من الاسكندرية في يوم الاربعا تاسع عشرين جمادى
الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة المذكورة وكان ذلك بغير اختيار الامير مغلطاي
الا ان الامير طاز دخل عليه والح عليه في ذلك حتى وافق على مجيئه بعد ان قال له اخشى
على نفسي من مجي شيخون الى مصر فحلف له طاز ايمانا مغلظة انه معه على كل ما يريد وانه يمنعه
من شيخون ما يكره وان شيخون اذا حضر لا يعارضه في شي من امر المملكة وانه ايضا من له
في هذا وما زال به حتى اذعن وكتب له مع اخيه فشق ذلك على الامير منكلي بغا
الفخري وعتب مغلطاي على موافقته طاز وعرفه ان بحضور شيخون الى مصر يزول عنهم
ما هم فيه فتغير ذهن مغلطاي لذلك وندم على ما كان منه الى ان كان يوم الخميس
اول شهر رجب ركب الامرا الى الموكب على العادة اخذ منكلي بغا يعرف النايب
والامرا ما دار بينه وبين مغلطاي وحذرهم من حضور شيخون الى ان وافقوه
وطلعوا الى القلعة ودخلوا الى الخدمة فابتدا النايب بحضور شيخون وقال انه رجل كبير
ويحتاج الى اقطاع كثير وكلف كثيرة فتكلم مغلطاي ومنكلي بغا والامرا وطاز ساكت
قد احتبط لتغير مغلطاي ورجوعه عما وافقه عليه واخذ طاز يتلطف بهم ويعمم
مغلطاي على ما هو عليه وقال مالي وجه انظر به شيخون وقد اخذت منصبه وطبقته
وسكنت في بيته فوافقه النايب وقال لناظر الجيش اكتب له مثالا بنيابة حماه فكتب ناظر الجيش

عشرون

ذلك في الوقت وتوجه به ايدمر الدوادار في الحال في حراقة وعين لسفر شيخون هجينا
ليركبها ويسير عليها الى حماة وانقضوا في نصف طاز ما لا يعبر عنه من القهر ونزل واتفق
هو والامير صرغتمش وملكتمر وجماعة واتفقوا جميعا وبعثوا الى مغلطاي بان منكلي بغا
رجل فتني وما دام بيننا لا نتفق ابدا فلم يصغ مغلطاي الى قولهم واحتج بانه ان وافقهم
لا يامن على نفسه ان يخرج عليه طاز ليلا بالاتفاق منه من قلعة الجبل حيث هي مسكن مغلطاي
وخادعه الى ان اجاب الى اخراج منكلي بغا وغالطا على ذلك فما هو الا ان خرج عنه
طاز احد دوادارية مغلطاي يصيح عليه ما صدر منه ويهول عليه الامر بانه متى
ابعد منكلي بغا وحضر شيخون اخذ لا محالة فمال اليه وبلغ الخبر منكلي بغا فكان يوم
الجمعة ثانيه فواعد النائب والامرا على الاجتماع في صلاة الجمعة ليقع الاتفاق على ان يكون ٥٢
القبض على طاز وصرغتمش ورجوع مغلطاي عما تقرر بينه وبين طاز ليلا فاستعدا
للحرب وواعد الامير ملكتمر المحمدي والامير قردم الحموي ومن يهوى هواهم واستمالوا
مماليك بيبغاروس ومماليك منجك حتى صاروا معهم رجالا مع اخلاص استاذيهم وشدوا لجميع
خيولهم فلما دخل الامرا لصلاة الجمعة اجتمع منكلي بغا بالنائب وجماعته وقرر معهم ان
يطلبوا طاز وصرغتمش الى عندهم في دار النيابة ويقبضوا عليهما فلما اتاهم الرسول
من النائب يطلبهما احسا بالشر وقاما ليتهيا للحضور وصرفا الرسول على انهما يكونان
في اثره وبادرا الى باب الدور ونحوه من الابواب فاغلقاها واستدعوا من معهم من المماليك
السلطانية وغيرها ولبسوا السلاح ونزل صرغتمش بمن معه من باب السر ليمنع
من يخرج من اسطبلات الامرا ودخل طاز على السلطان الملك الصالح حتى يركب به للحرب
فلقي الامير صرغتمش في نزوله الامير ايدعدي امير اخور فلم يطق منعه واخذ
بعض الخيول من الاسطبل وخرج منه فوجد خيله وخيل من معه في انتظارهم فركبوا
الى الطبلخاناة فاذا الطلب منكلي بغا مع ولده ومماليكه يريدون قبة النصر فالتقوا
منكلي بغا عن فرسه وجرحوه في وجهه وقتلوا حامل الصنجق وتشتت شمل
الجمع فانتشر هذا حتى ظهر طلب مغلطاي مع مماليكه ولم يكن له علم بما وقع على طلب
منكلي بغا فصدمهم صرغتمش ايضا بمن معه صدمة بدد بهم وجرح جماعة منهم
وهزم بقيتهم ثم عاد صرغتمش ليدرك الامرا قبل نزولهم من القلعة وكانت
خيولهم واقفة على باب السلسلة تنتظرهم فمال عليها صرغتمش لياخذها وامتد
ايدي اصحابه اليها وقتلوا الغلمان وحطم المصاح وانعقد الغبار واذا بالنائب ومنكلي بغا
ومغلطاي وبيغرا ومن معهم قد نزلوا وركبوا خيولهم وكانوا لما ابطا عليهم حضور
طاز وصرغتمش بعثوا في استحثاثهم فاذا الابواب مغلقة والصيحة داخل باب القلعة
فقاموا من دار النيابة يريدون الركوب فما توسطوا القلعة حتى سمعوا صيحة الغلمان
وصياحهم فاسرعوا اليهم وركبوا فشهر مغلطاي سيفه وهجم بمن معه على صرغتمش
ومر النائب وبيغرا ومنكلي بغا ينضم كل منهم الى اسطبله فلم يكن غير ساعة حتى انكسر
مغلطاي من صرغتمش وكسره وتبعه وجرح كثير من اصحابه وفر الى جهة قبة النصر
وهم في اثرهم وانهزم منكلي بغا ايضا وكان طاز لما دخل على السلطان عرفه ان النائب
والامرا اتفقوا على اعادة الملك الناصر حسن الى السلطنة فمال السلطان الملك الصالح الى كلامه

فقام

فقام معه في مماليكه ونزل الى الاسطبل واستدعى بالخيول للركوب فتعند به ايدعدي امير
اخور واحتج عليه بتعليق السروج فانه كان من حزب مغلطاي فاخذ المماليك ما وجدوه
من الخيول وركبوا بالسلطان ودقت الكوسات فاجتمع اليه الامرا والمماليك والاجناد
من كل جهة حتى عظم جمعه فلم تغرب الشمس الا والمدينة قد اغلقت وامتلات الرميلة بالعامة
وسار طاز بالسلطان يريد قبة النصر حتى لحق صرغتمش فوافى قبة النصر بعد
المغرب فوجد صرغتمش قد عاد وطلب مغلطاي ومنكلي بغا حتى اظلم الليل فلم يشعر
الا بمملوك النائب قد اتاه برسالة النائب ان مغلطاي عنده في بيت الملك بالحسينية
فبعث صرغتمش جماعة لاخذه ومر في طلب منكلي بغا فلقيه الامير محمد بن بكتمر الحاجب
وعرفه ان منكلي بغا نزل فرسا من قناطر الامير ... ووقف يصلي وان طلب الامير محمد
٥٤ موسى بن المحدباني ولما من جهة كوم الريش ولحقه الامراء زعون البيكي في جماعة فقبض
عليه وهو قائم يصلي وتقدم بعمامته واركبوه بعد ما كتفوه فلم يكن غير قليل حتى اتوا بهما
فقيدا وحبسا بخزانة شمايل ثم اخرجا الى الاسكندرية ومعهما ابن منكلي بغا فسجنا بها واما
صرغتمش فانه لما فرغ من امر مغلطاي ومنكلي بغا وقبض عليهما ارسل الى السلطان من
معه بقبة النصر وعرفه بمسك الاميرين فسر السلطان سرورا كثيرا ونزل هو والامرا
وباتوا بقبة النصر وركب السلطان بكرة يوم السبت ثالث شهر رجب الى قلعة الجبل
وجلس بالايوان وهنوه بالسلامة والظفر وفي الحال كتب باحضار الامير شيخون وخرج
جماعة من الامرا ومماليكهم الى لقائه وترك ... الى بيت شيخون وبيت بيبغاروس
وبيت منجك اليوسفي الوزير فكان يوما عظيما وبات الامرا المماليك الليلة على تخوف ...
شيخون لما ورد عليه الرسول باطلاقه ولا خرج من الاسكندرية وهو ضعيف وركب
الحراقة وفرح اهل الاسكندرية بخلاصه وسافر فوافاه كتاب الامير صرغتمش
بانه اذا اتاك ايدمر بنيابة حماة فارجع واحضر الى القاهرة فانا وطاز معك فلما
قرا شيخون الكتاب تغير وجهه وعلم انه قد حدث في امره شيء فلم يكن غير ساعة حتى اتت
له حراقة ايدمر فمر شيخون وهو مقلع وايدمر منحدر الى ان جاوزه وايدمر يصيح
ويشير بيده اليه فلا يلتفتون اليه فامر ايدمر بان يعمر مركبه بالقلع ويرجع خلف
شيخون فما عمر قلع مركب ايدمر حتى قطع شيخون بلاد الجيزة وصارت حراقته
تسير طول الليل وايدمر في اثرهم فلم يدركوه الا بكرة يوم السبت فعند ما طلع اليه ايدمر
وعرفه بما رسم به من عوده الى حماة وقرا المرسوم الذي على يد ايدمر برجوعه الى نيابة
حماة واذا بالنيل يسبح بعضها بعضا والمراكب قد ملات وجه الارض المبشرين بالبشارة
واعلامه بما وقع من الركوب ومسك مغلطاي ومنكلي بغا فسر شيخون بذلك سرورا
كثيرا وسار الى ان ارسى بساحل بولاق في يوم الاحد رابع شهر رجب بعد ان مشت له
الناس الى منية السيرج فما زاروه ولا صلحوا ودعوا له وبلغته المراكب وخرج الناس على العوم
عليه حتى بلغ كرا المركب الى مائة درهم وما وصلت الحراقة الا وحولها فوق الالف
مركب وركبت الامرا الى لقائه وزينت الصليبة واشعلت الشموع وخرجت مشايخ
الصوفية بصوفيتهم الى لقائه فسار في موكب لم ير مثله لامير قبله وسار حتى طلع القلعة
وقبل الارض بين يدي السلطان الملك الصالح فاقبل عليه السلطان وخلع عليه تشريفا

٥٥

حليلا وقلع عنه ثياب السجن وهي ملوطه طرح بحور ثم نزل الى منزله والتهاني تلقاه ودام
الامر على ذلك الى يوم الاربعا سابع شهر رجب رسم باخراج الامير بيبغا حارس طير نايب
السلطنه بالديار المصريه والامير بيغرا امير سلاح الحاجب الى نيابه الكرك بالحسبه وبه
كان سكن بيبغا المذكور واخرج منه ليسير من مصر الى نيابه غزه واخرج بيغرا امير
الحاجب اخراجا عنيفا ليتوجه الى حلب ولكن وقفها وساداتهم رسم باخراج الامير ابدعد
الامير اخور الى طرابلس بطالا ووقف بالافراج عن المحبوسين بالاسكندريه والكرك وفي
يوم السبت عاشره ركب السلطان والامرا الى الميدان على العاده ولعب فيه بالكره
فكان يوما مشهودا ووقف الناس للسلطان في القلعه النمامين ورفعوا فيه نايب قصه
فقبض عليه وضربه الوزير بالمقارع ضربا مبرحا وصادره واخذ منه مالا كبيرا
وفيه قبض على الامير بيبغا ططر المعروف بحارس طير نايب السلطنه المتوجه الى نيابه
غزه في طريقه وسجن بالاسكندريه وفي يوم الاحد حادي عشره وصل الامرا من سجن
الاسكندريه وهم تسعه الامير منجك اليوسفي الوزير وفاضل اخو بيبغا روس واحمد
الساقي نايب صفد وعمر شاه الحاجب وامير حسين التركي وولده والامير محمد
بن بكتمر الحاجب وامير فركب الامرا وتقدمهم الامير طاز ومعه الخيول المجهزه
لركوبهم حتى لقيهم وطلع بهم الى القلعه فقبلوا الارض وخلع السلطان عليهم ونزلوا الى
بيوتهم فامتلات القاهره بالافراح والتهاني ونزل الامير شيخون والامير طاز والامير
صرغتمش الى اسطبلاتهم وبعثوا الى الامرا القادمين من السجن التقادم السنيه من
الخيول والمعاني والقماش والبسط وغيرها وكان الذي بعثه شيخون لمنجك خمسه افراس
ومبلغ الفي دينار ونحو على هذا ثم في يوم الاثنين ثاني عشر شهر رجب خلع على الامير
قبلاي الحاجب واستقر في نيابه السلطنه بالديار المصريه عوضا عن بيبغا ططر حارس
طير وفي يوم الخميس خامس عشر شهر رجب قدم الامير بيبغا روس من سجن
الكرك فركب الامرا الى لقايه وطلع الى السلطان وقبل الارض وخلع عليه ونزل الى بيته
فلم يبق احد من الامرا حتى قدم له تقدمه تليق به ثم في يوم الاثنين تاسع عشره
خلع على الامير بيبغا روس واستقر في نيابه حلب عوضا عن ارغون الكاملي واستقر
ارغون الكاملي في نيابه الشام عوضا عن ايتمش الناصري وخلع على احمد الساقي شاد الشراب
خاناه بنيابه حماه عوضا عن طنبرق ورسم لطنبرق ان يتوجه الى حلب امير طبلخاناه
بها ثم رسم بان يكون بطالا بدمشق وسافر بيبغا روس واحمد الساقي بعد ايام
الى محل كفالتهما ثم سال الامير منجك الاعفا من اخذ الامره وان يقعد بطالا فاجابه
فاجيب الى ذلك بسفاره الامير شيخون واسترد املاكه الذي كان انعم بها السلطان
على المماليك والخدام والجواري ورد ما بيع من جهته واستخدم به خطيبه ثم خلع
السلطان على عمر شاه واستقر حاجب الحجاب عوضا عن قبلاي المستقر في نيابه السلطنه
بديار مصر وانعم على طشتمر القاسمي بتقدمه الف واستقر حاجبا ثانيا وهي تقدمه بيغرا
وفيها اخرج جماعه من الامرا وفرقوا بالبلاد الشاميه وهم الامير طنبغا الجاشنكير
وانجبا الحموي الحاجب وملكتمر السعدي وقطلوبغا اخو مغلطاي وطشبغا الدوادار
وفي يوم السبت تاسع شعبان وصل الملك المجاهد صاحب اليمن من سجن الكرك فخلع عليه

٥٦

من العبد ورسم له بالعود الى بلاده من جهه عيذاب وبعث اليه الامرا بتقادم كثيره وتوجه
الى بلاده وكانت امه قد رحلت من مكه الى اليمن بعد مسكه واقامت في مملكه اليمن الصالح وكتب
الى تجار الكارم توصيهم بابنها المجاهد وان يقرضوه ما يحتاج اليه وحملت مملوكهم من صنعه
المتجر لعدن ولعوض ورسلا فقدم قاصدها بعد ان قبض المجاهد ثانيا وسجن بالكرك
لعنان كان رسم له الملك الناصر حسن بالتوجه الى بلاده لامر بدا منه في حق السلطان
في الطريق فكتب بسفره ليعرف السلطان بذلك انتهى ثم في يوم الاثنين ثاني عشر شعبان
وصل الى القاهره الامير ايتمش الناصري المعزول عن نيابه الشام فعفي عليه من العبد
ثم قدم الشريف بقيه صاحب مكه في مستهل شهر رمضان بعد ما قدم قوده وقود اخيه
عجلان فخلع السلطان عليه بامره مكه بمفرده واقترض من الامير طاز الف دينار ومن
الامير شيخون عشره الاف درهم واقترض من التجار مالا كبيرا واشترى الخيل والمماليك
والسلاح واستخدم عده اجناد ورسم بسفر الامير حسام الدين لاجين العلاي
مملوك اقبغا الجاشنكير بصحبته ليقلد امره مكه ثم سافر الامير طيبغا المجدي في
خامس عشر شوال بالحج والمحمل على العاده وسار الجميع الى مكه ولم يعلم احد بخبر
المجاهد صاحب اليمن حتى قدم مبشر الحاج في مستهل المحرم سنه ثلاث وخمسين وسبعمايه
والخبر بوصول الملك المجاهد الى ممالك اليمن في ثاني عشر ذي الحجه من السنه الماضيه
وانه استولى على ممالكه وفي شهر ربيع الاول من سنه ثلاث وخمسين شرع الامير
طاز في عماره قصره واسطبله تجاه حمام الفارقاني بجوار المدرسه البندقداريه
على الشارع وادخل فيه عده املاك وتولى عمارته الامير منجك وحمل اليه الامرا وغيرهم
من الرخام والات العماره شيا كثيرا وشرع الامير صرغتمش ايضا في عماره اسطبل الامير
بدر جنكز بجوار بير الوطاويط قريبا من الجامع الطولوني وحمل الناس اليه شيا كثيرا من
الات العماره ثم اخلع السلطان على الامير صرغتمش المذكور واستقر راس نوبه كبيرا
في رتبه الامير شيخون باختيار شيخون وجعل اليه التصرف في امور الدوله كلها من الولايه
والعزل والحكم ما عدا اموال الخاص فان الامير شيخون يتحدث فيه فعظم الناس
صرغتمش لقضا اشغالهم وكثرت مهابته وعارض الامرا في جميع افعالهم واراد ان يعلم
شي الامر بامره واشارته فان تحدث غيره غضب وابطل ما يتحدث فيه واحترز بصاحبه
فاجمع الامرا باستبداد السلطان بالتصرف وان يكون ما يرسم به على لسان الامير صرغتمش
راس نوبه فطال الامر واستطال وعظم ترفعه على الناس فشكت له الامرا وكثر الارجيف
بوقوع فتنه واعاده الملك الناصر حسن ومسك شيخون وصار الامرا على تحرز
واستعداد فاخذ صرغتمش في التبري مما رمي به وحلف للامير شيخون وللامير طاز
فلم يصدقه طاز وهم به فقام شيخون بينهم قياما كبيرا حتى اصلح بينهما واشار على
طاز بالركوب الى عماره صرغتمش فركب اليه وتصافيا وفي هذه الايام من سنه ثلاث
وخمسين رتب الامير شيخون في الجامع الذي انشاه العلامه اكمل الدين محمد الرومي
الحنفي مدرسا وجعل خطيبه جمال الدين خليل بن عثمان الرومي الحنفي وجعل به درسا
للمالكيه ايضا وولي مدرسته نور الدين السخاوي المالكي وقرر له ثلثمايه درهم كل شهر
ورتب به قرا ومودنين وغير ذلك من ارباب الوظايف وقرر لهم معاليم تلعت في الشهر

ثلاثة الاف درهم ولست كل ذلك قبل ان سي الخانقاه تجاه الجامع المذكور وفي عاشر جمادى
الاخرة خلع السلطان على الامير شيخون العمري واستقر راس نوبة كبيرا عوضا عن
صرغتمش لامرا فضح لذلك وعمل لبس شيخون الخلعة فقدم عليه الخبر بولادة بعض
سراريه ولدا ذكرا فسر به سرورا زايدا فانه لم يكن له ولد ذكر وفي هذه الايام ادعى رجل
النبوة وان معجزته ان ينكح امراة فتلد من وقتها ولدا ذكرا يخبر بصحة نبوته فقال
بعض من حضر انك لبيس النبي فقال لكونكم بيس الامة فضحك الناس من قوله فحبس
وكشف عن امره فوجد واله يحوالي عشرين يوما من حين خرج من عند الحاسن وفي
يوم الاربعا عاشر شهر رجب قدم كتاب الامير ارغون الكاملي نايب الشام يتضمن
ان القبض على قاصد الامير منجك الوزير بكتابه الى اخيه بيبغاروس نايب حلب
يحسن له الحركة والعصيان وارسل الكتاب واذا فيه انه اتفق مع ساير الامرا وما بقي ٥٧
الان ان يركب ويتحرك فاقتضى الراي التاني حتى يحضر الامرا والنايب الى الخدمة من الغد
ويقرا الكتاب عليهم ليدبروا الامر على ما يقع عليه الاتفاق فلما طلع الجماعة من الغد الى
الخدمة لم يحضر منجك فطلب فلم يوجد وذكر حواشيه انه من عشا الاخرة لم يعرف
له خبر فركب الامير صرغتمش في عدة الامرا وكبس بيوت جماعته فلم يقعوا له على
خبر وتعلقوا مماليكه يعقد منهم اثنان فنودي عليه من القاهرة وهدد من اخفاه
واخرج علي بن حسن الهجان في جماعة من عرب العايد على النجب لاخذ الطرقات
عليه وكتب الى العربان ونواب الشام وولاة الاعمال على اجنحة الطيور بتحصيله
فلم يقدروا عليه وكبست بيوت كثيرة ثم في يوم الاربعا رابع عشرين شهر رجب قدم
الخبر بعصيان الامير احمد الساقي نايب حماه وبعصيان الامير بكلمش نايب طرابلس
وفي يوم السبت سابع عشرينه كتب باحضار الامير بيبغاروس نايب حلب الى الديار
المصرية وكتب ملطفات لامرا حلب يتضمن انه ان امتنع من الحضور فهو معزول
ورسم لحامل الكتاب ان يعلم بيبغاروس بذلك مشافهة بحضرة امرا حلب وقدم
البريد من الشام بموافقة ابن دلغادر الى بيبغاروس وان ابن سلطان يحلب وتلف اكثر الملك
العادل وان بريد مصر لاخذ عزماته وهم طاز وشيخون وصرغتمش وبزلار
وارغون الكاملي نايب الشام فلما بلغ ذلك السلطان والامرا رسم للنايب بعرض
اجناد الحلقة وتعيين مضافهم من عبرة اربعماية دينار الاقطاع فما فوقها ليسافروا
ثم قدم البريد بان قراجا بن دلغادر قدم حلب في جمع كبير من التركمان فركب بيبغاروس
وتلقاه وقد واعد نايب طرابلس وحماه على مسيره اول شعبان الى جهة الديار المصرية
وانهم يلقوه على الرستن فامر السلطان الامير طقطاي الدوادار بالخروج الى الشام على
البريد وعلى يده ملطفات لجميع امرا حلب وحماه وطرابلس فسار طقطاي حتى وصل
دمشق وبعث بالملطفات الى اصحابها فوصل امر بيبغاروس قد قوي ووافقه
النواب والعساكر وان دلغادر كان بجماعته وجبار بن مهنا بعربانه فكتب نايب الشام
بان سفر السلطان لابد منه والا خرج عن ملك الشام جميعه فاتفق راي الامرا بمصر
على ذلك وطلب الوزير ورسم له بتهيئة بيوت السلطان وتجهيز الاقامات في المنازل
فذكر انه ما عنده مال لذلك فرسم له بقرض ما يحتاج اليه من التجار وطلب تجار الكارم

وباعهم

وباعهم غلالا من الاهرا بالسعر الحاضر وعدة اصناف اخر وكتب لمغلطاي بالاسكندرية
واخذ منه اربعماية الف درهم فلم يمض اسبوع حتى جهز الوزير جميع ما يحتاج اليه السلطان
وخرج الامير طاز في يوم الخميس ثالث شعبان ومعه الامير بزلار والامير كلتا
والامير فارس الدين البكي ثم خرج الامير طيبغا المجدي وابن ارغون النايب وكلاهما
مقدم الف في يوم السبت خامس شعبان وخرج الامير شيخون العمري في يوم الاحد
سادسه بتجمل عظيم فتبعه الناس في الفرجة على طلبه وقيل قبض منجك اليوسفي وهو ان
الامير طاز لما رحل ووصل الى بلبيس قيل له ان بعض اصحاب منجك صحبته ساوريني
مملوك فوصون فطلبهما الامير طاز وفحص عن امرهما فرابه امرهما فامر بالرجل ففتش
٥٨ واذا معه كتاب منجك لاخيه بيبغاروس يتضمن انه قد فعل كل ما اختاره وحير امره
مع الامرا كلهم وانه اختفى بنفسه واقام عند شاد ربيبه ايام ثم خرج من عنده الى بيت الحسام
الصغيرك استادار داره وهو مقيم حتى يعرف خبره وهو يستحثه على الخروج من حلب
فبعث بهما طاز الى الامير شيخون فوافاه الطلب خارجه فطلب شيخون الحسام الصغير
وساله فانكره فاخذه الامير صرغتمش وعاقبه ثم ركب الى بيته بجوار الجامع الازهر
وهجمه فاذا منجك ومملوكه فاخذه صرغتمش واركبه مكتوف اليدين الى القلعة فسير
من وقته الى الاسكندرية فحبس بها ثم ركب السلطان الملك الصالح صالح من قلعة الجبل
في يوم الاثنين سابع شعبان في بقية الامرا والخاصكية ونزل الى الريدانية خارج القاهرة
واخلع على الامير قبلاي نايب السلطنة باستقراره نايب الغيبة ورتب على الماردينى
ان يقيم بالقلعة ومعه الامير كشلي السلاح دار ليقيما داخل باب القلة ويكون على باب
القلة الامير ارنان والامير قطلوبغا الذهبي ورتب الامير مجد الدين موسى الهذباني
مع والي مصر لحفظ مصر ثم استقل السلطان بالمسير من الريدانية في يوم الثلاثا
بعد الظهر وقدم البريد بان الامير مغلطاي الدوادار خرج من دمشق بريد مصر
وان الامير ارغون الكاملي نايب الشام لما بلغه خروج بيبغاروس بمن اجتمع معه
من العساكر عزم على لقايه فبلغه تخامر امرا دمشق فاحترس على نفسه وصار
يجلس بالميدان وهو لابس آلة الحرب ثم امضى راي الامير مسعود بن خطير ان النايب
لا يلقى القوم وانه ينادي بالعرض للنفقة بالكسوة فاذا خرج العسكر اليه بمنزلة الكسوة
منعهم من عبورهم الى دمشق وسار بهم الى الرملة في انتظار قدوم السلطان وانه استصوب
ذلك وفعله فانه مقيم بعسكر دمشق على الرملة وان الامير الهيدبا بن ارناق نايب
صفد سار الى بيبغاروس وان بيبغاروس سار من حلب الى حماه واجتمع مع نايبها
احمد الساقي وبكلمش نايب طرابلس وسار بهم الى حمص وعند نزوله الى حمص وصل
اليه مملوك الامير ارطاى بكتاب السلطان يحضر فقبض عليه وقيده وسار يريد
دمشق فلما بلغه مسير السلطان واشتهر ذلك في عسكره وانه عزل عن نيابة حلب
فاخذت عزايم كثير ممن معه من المقاتلة واخذ بيبغاروس في الاحتفاظ بهم والتحرز
منهم الى ان قدم دمشق يوم السبت خامس عشرين شهر رجب فاذا ابواب
المدينة مغلقة والقلعة محصنة فبعث الى الامير اياجي نايب قلعتها يامره بالافراج
عن قردم وان يفتح ابواب المدينة ولم يفرج عن قردم فركب الامير احمد الساقي نايب

حماه وبكلمش نايب طرابلس من العقبة ليعبروا على المصياع فوافا بعد عسكر بيبغاروس نجا بالخبر
بمسكر منجك ومسير السلطان من خارج القاهرة وعاد احمد وبكلمش يوم الاثنين رابع عشر
شعبان وقد نزل طاز بمن معه للدربس فاذا عسكر بيبغاروس وتواعد قراجا
بن دلغادر وجبار بن مهنا على الرحيل فما غربت الشمس الا وقد رحلا باثقالهما واصحابهما
وسار الخبر بيبغاروس في اثرهما فلم يدركهما وعاد بكرة يوم الثلاثا فلم يستقر قراره
حتى دقت البشاير بقلعة دمشق بان الامير طاز والامير ارغون الكاملي نايب الشام
واوفاد دمشق وان الامير شيخون والسلطان سايرين فبهت بيبغاروس وبعث عنه
من كان معه فركب عايدا الى حلب في تاسع عشر شعبان فكانت اقامته بدمشق
اربعة وعشرين يوما افسد اصحابه بدمشق فيها مفاسد وقبايح من النهب والسبي
والحريق والغارات على الصياع من حلب الى دمشق وفعلوا كما فعل التتار اصحاب ٥٩
قازان وغيره. وبعث السلطان الامير استدمر العلاي الى القاهرة بالبشارة فقدمها
يوم الجمعة خامس عشرين شعبان ودقت البشاير لذلك وزينت القاهرة
واما السلطان الملك الصالح فانه التقى مع الامير ارغون شاه الكاملي نايب الشام
على بدعوس من عمل غزه وقد تاخر معه الامير طاز بمن معه فدخلوا غزه وخلع
السلطان على ارغون المذكور باستمراره في نيابة دمشق وانعم عليه باربعماية
الف درهم وانعم على امير مسعود ابن خطير بالف دينار وعلى كل امرا دمشق
كل واحد قدر رتبته وكانت جملة ما انفق السلطان فيهم تسعماية الف درهم وتقدم
الامير شيخون والامير طاز والامير ارغون نايب الشام الى دمشق وتاخر الامير
صرغتمش صحبة السلطان ليدبر العسكر ثم تبعهم السلطان الى دمشق فدخلها
في يوم الخميس مستهل شهر رمضان وخرج الناس الى لقايه وزينت مدينة دمشق
وكان لدخوله يوما مشهودا ونزل السلطان بقلعة دمشق ثم ركب منها في الغد يوم
الجمعة ثانيه الى الجامع الاموي في موكب جليل حتى صلى به الجمعة وكان الامرا قد مضوا
في طلب بيبغاروس واما بيبغاروس فانه قدم الى حلب في تاسع عشرين شعبان
وقد حفرت خنادق تجاه ابواب حلب وغلقت وامتنعت القلعة عليه ورمته
بالحجارة والمناجنيق وشعر الرجال من فوق الاسوار بالرمي عليه وصاحوا عليه فبات
تلك الليلة بمن معه وركب في يوم الخميس مستهل شهر رمضان للرحيل عن مدينة حلب
واذا بصياح عظيم والبشاير تدق في القلعة وهم يصيحون يا منافقين العسكر وصل
فالتفت بمن معه فاذا صناجق على جبل جوشن فانهزموا عند ذلك باجمعهم الى جهة
البرية ولم يكن ما راوه على جبل جوشن عسكر السلطان ولكنه جماعة من جند حلب
وعسكر طرابلس كانوا مختفين من عسكر بيبغاروس وبعثوا على جبل جوشن
فحين راهم ظن انه عسكر السلطان فانهزم وكان اهل بانقوسا قد امنوهم
وتقدموا اعينهم فسلكوا المضايق على بيبغا وادركهم العسكر المذكور من خلفهم وتبع عسكر
بيبغاروس وقد انعقد عليهم الغبار حتى لم يمكن احد ينظر رفيقه فاخذتهم
العربان واهل حلب قبضا باليد ونهبوا الخزاين والاثقال وسلبوهم ما عليهم من الة
الحرب وغيره ونجا بيبغاروس بنفسه بعد ان امتلات الايدي بنهب ما كان معه

وهو شي يجل عن الوصف وتتبع اهل حلب امراءه ومماليكه واخرجوهم من عدة مواضع
وظفروا باكثرهم فيهم الاخوة الامير فاضل والامير الطنبغا العلاي شاد الشراب خاناه
والطنبغا برناق نايب صفد وملكتمر السعدي وشادي اخو نايب حماه وطيبغا
حلاوة الاوجاقي وابن ايدغدي الزراق ومهدي شاد الدواوين على
واسنباي قريب بن دلغادر وبهادر الجاموس وقلج ارسلان استادار بيبغاروس
ومايتين مملوك من مماليك الامرا فقيدوا الجميع وبعثوا وتوجه مع الامير بيبغاروس
احمد الساقي نايب حماه وبكلمش نايب طرابلس وطشتمر القاسمي نايب الرحبة فاقبغا
الباسي وطيدمر وجماعة اخر يبلغ عدتهم نحو ماية وستة عشر نفرا ثم دخل
الامرا حلب واخذوا اموال بيبغاروس وكتبوا الى قراجا بن دلغادر بالعفو عنه
والقبض على بيبغاروس ومن معه ولحاب فانه بسطه في القبض عليه مرسوم السلطان ٦٠
وقد نزل بيبغاروس عنده وسال ارسلان امان لبيبغاروس وانه مستمر على
امرته فجهز له ذلك فامتنع من تسليمه فطلب الامرا رمضان من امرا التركمان وخلع
عليه بامرة قراجا بن دلغادر واقطاعه وعاد الامرا من حلب واستقر بها الكبير
ارغون الكاملي نايب الشام وعاد الجميع الى دمشق ومعهم الامرا المقبوض عليهم في يوم
الجمعة سلخ شهر رمضان وصلوا العيد بدمشق مع السلطان الملك الصالح صالح
واقاموا الى يوم الاثنين ثالث شوال جلس السلطان بطارمة قلعة دمشق واحضروا
الامرا في الحديد ونودي عليهم هذا جزا من خامر على السلطان ويخون الايمان ووسطهم
واحدا بعد واحد وقد تقدم ذكر اسمايهم عند القبض عليهم فوسط الجميع ما خلا ملكتمر
السعدي فانه اعيد الى السجن وخلع السلطان على ايتمش الناصري واستقر في نيابة
طرابلس عوضا عن بكلمش السلاح دار واخلع على طاز بسبب نيابة حماه عوضا عن احمد
الساقي وعلى الامير شهاب الدين احمد بن صبح بنيابة صفد عوضا عن الطنبغا برناق
ثم وصل السلطان صلاة الجمعة بالجامع الاموي وهو سابع شوال وخرج من دمشق
يريد الديار المصرية بامرايه وعساكره وكانت مدة اقامته بدمشق سبعة وثلاثين
يوما وسار حتى وصل القاهرة في يوم الثلاثا خامس عشرين شوال من سنة ثلاث
وخمسين وسبعماية ومشى بفرسه على الشقق الحرير التي فرشت له بعد ان خرج
الناس الى لقايه والتفرج عليه فكان لدخوله القاهرة امر عظيم لم يتفق ذلك
لاحد من اخوته وعندما طلع الى القلعة تلقته امه وجواريه ونثروا على راسه الذهب
والفضة بعد ان فرشت له طريقه ايضا بالشقاق الاطلس الملونه والتهاني تزفه ولم يبق
بيت من بيوت الامرا الا وفيه الافراح والتهاني وفي قدوم السلطان الملك الصالح
يقول العلامة شهاب الدين احمد بن ابي حجلة التلمساني الحنفي

الصالح الملك المعظم قدره ٭ تطوى له ارض البعيد النازح
لا تعجبوا من طيها في سيره ٭ فالارض تطوى دايما للصالح

القبض على ابن زنبور

ثم عمل السلطان عدة مهمات بالقلعة وبالقصر السلطاني وخلع على جميع الامرا وارباب
الوظايف ثم قبض على الوزير علم الدين عبد الله بن احمد بن زنبور وهو بقاعته قرب
المغرب وسبب ذلك انه لما فرقت التشاريف على الامرا غلط الذي احضر تشريف الامير

صرغتمش ودخل اليه بشريف الامير بلبان السناني الاستادار فلما راه صرغتمش تحرك
ما عنده من الاحقاد على ابن زنبور المذكور وتنمر غضبا وقام من فوره ودخل الى الامير
شيخون والقى البقجة بين يديه وقال انظر فعل الوزير معي وحل الشاش وكشف الشريف
فقال شيخون هذا وقع فيه الغلط فقام صرغتمش وقد اخذه من الغضب شبه
الجنون وقال انا ما ارضى بالهوان ولابد من القبض عليه ومهما شئت فافعل وخرج
فصادف ابن زنبور داخلا الى شيخون وعليه الخلعة فصاح في مماليكه خذوه فقطعوا
نزعوا عنه الخلعة وجروه الى بيت صرغتمش فسجنه في موضع مظلم من داره
وعزل عنه ابنه رزق الله في موضع اخر وكان قبل دخوله الى شيخون رتب عدة
مماليك على باب خزانة الخاص وباب النحاس وباب القلعة وباب القرافة وغيره من
المواضع واوصاهم بالقبض على حاشية ابن زنبور وجميع الكتاب بحيث لا يدعوا ٦١
احدا منهم يخرج من القلعة فعندما قبض على ابن زنبور ارجفت القلعة وخرجت
الكتاب فقبضت مماليك صرغتمش عليهم كلهم حتى شهود الخزانة وكتابها وكان
الامر الذي بالقلعة واختلطت الطاعة بمماليك صرغتمش وصاروا ينتهبون الكاتب
ويمضوا به الى المكان ليعروه ثيابه وان احترموه اخذوا مهمازه من رجله وخاتمه
من اصبعه او يفتدى نفسه منهم بمال يدفعه لهم حتى يطلقوه وفيهم من اختفى
عند الغلمان فمروا عليه مالا واسترهنوا دوابه بحيث ان بعض غلمان اسرحين
اخي السلطان جمع ستة عشر دواة من ستة عشر كاتب واصبح يبيعهم ويدفع لهم
ادويتهم ووهب من الفرجيات والعمائم والمناديل شيئا كثيرا وساعة القبض على ابن زنبور
بعث الامير صرغتمش الامير جرجي والامير قشتمر في عدة من المماليك الى دور ابن
زنبور بالصناعة بمدينة مصر واوقعوا الحوطة على حريمه وختموا حواصله وبيوت
اصهاره وكانت حريمهم في الفرح وعليهم الحلي والحلل وعندهن معارف من نساء
المماليك كثير من النسا اللاتي كن في الفرح حتى ملئوا من الخروج الى ان خرج عامة
نساء ابن زنبور وبناته ولم يبق الا زوجته ووكل بها وكتب الى ولاة الاعمال بالوجه القبلي
والوجه البحري بالحوطة على ماله وزراعته وما له من القنود والاقصاب وغيرها
وخرج لذلك عدة من مقدمي الحلقة وتوجه الحسام العلاي الى بلاد الشام لتوقيع الحوطة
على امواله واصبح الامير صرغتمش يوم السبت ثامن عشرين شوال فاخرج ابن زنبور
وابن ابن زنبور رزق لبسة فلم وهدده ونزل به من داره من القلعة الى بيته واخذه
زوجة ابن زنبور ايضا وهددها والقى نهار رزق الله الى الارض ليضربه فلم يصبر
ودلته على موضع المال فاخذ منه خمسة عشر الف دينار وخمسين الف درهم
واخرج من بئر صهريج ثلاثة ستة الاف دينار ومصاغ ووجد له عند الصيارم
مسند الصيرفي ستة الاف دينار ومائة وخمسين الف درهم سوى الخفف والتفاصيل
وثياب الصوف وعمر ذلك والزم محمد الكوراني والي مصر بتحصيل نات ابن زنبور
فوكل عليهن ونقلها في درهم كرى ابن زنبور وسلم لشاد الدواوين وعاد صرغتمش
الى القلعة فطلب السلطان جميع الكتاب وعرض وعين موفق الدين هبة الله للوزارة
وبدر الدين امين الملك عبد الله بن الغنام لنظر الجيش وامام كريم الدين لنظر البيوت وقشتمر

مملوك

مملوك المقرب من شاد الدواوين وفي يوم الاحد تاسع عشرين شوال خلع على الجميع
واقبل الناس الى باب صرغتمش للسعي في الوظايف فولي الاسعد حربة مستوفي الدولة
وولي كريم الدين اكرم بن شيخ ديوان الجيش وسلم المقبوض عليهم لشاد الدواوين وهم
الفخر قزوينة ناظر البيوت والفخر بن مليحة ناظر الجيش والفخر مستوفي الصحبة
والفخر بن الرضي كاتب الاسطبل وابن معتوق كاتب الجهات وطلب التاج بن
لفتية ناظر المتجر وناظر المطبخ وهو خال ابن زنبور فلم يوجد وكبست بسببه عدة
بيوت حتى اخذ وصار الامير صرغتمش ينزل ومعه ناظر الخاص وشهود الخزانة
وينقل حواصل ابن زنبور من مصر الحاره ويبيعها باعيانهم لكثرة ما وجد وله وسعة ٦٢
حواشي ابن زنبور وهجمت دور كثيرة بسببهم في مثل ذي القعدة نزل الامير
صرغتمش الى بيت ابن زنبور بالصناعة وهدم منه ركنا فوجد فيه خمسة وستين
الف دينار حملها الى القلعة وطلب ابن زنبور وضربه عريا فلم يعترف بشي فنزل
الى بيته وضرب ابنه الصغير وامه تراه في عدة ايام حتى اسمعه كلاما خافيا فامر
بها فعصرت واخذ ناظر الخاص في كشف حواصل ابن زنبور بمصر فوجد له من الزيت
والشيرج والنحاس والرصاص والكبريت والعكر والبقم والقند والعسل وساير اصناف
المتجر ما ادهله فشرع في بيع ذلك كله هذا والامير صرغتمش ينزل بنفسه وينقل
قماش ابن زنبور وامتعته الى داره ويبيعه ليكون ذخيرة للسلطان فبلغت عدة الجمالين
الذي حملوا التحايف والاواني الذهب والفضة والبلور والصيني والكتب والملابس الرجالية
والنسائية والزركش واللالي والبسط الحرير والمقاعد ما يزيد حملها سوي ما حمل على البغال
وكان ما وجد له من اواني الذهب والفضة ستين قنطارا ومن الجواهر ستين رطلا ومن
اللولو الكبار اردبين ومن الذهب الهرجة مائتي الف دينار واربعة الاف دينار وقيل
الف الف دينار ومن الحوايص الذهب ستة الاف حياصة ومن الكلفتاه الزركش
ستة الاف كلفتاه ومن ملابسه عدة المين وستمائة فرجية ومن البسط ستة الاف
بساط ومن البشاشات ستمائة شاش ووجد له من الخيل والبغال الف راس ومن الجمال
ستة الاف راس ومن معاصر السكر خمسة وعشرون معصرة ومن الاقطاعات
سبعمائة اقطاع كل اقطاع متحصله خمسة وعشرون الف درهم في السنة ووجد له مائة
عبد وستون طواشي وسبعمائة جارية وسبعمائة مركب في النيل واملاك قومت بمائة
الف دينار ورخام بمائتي الف درهم ونحاس باربعة الاف دينار وسروج وبدلات عدة
خمسمائة ووجد اثنان وثلاثون مخزنا فيها من اصناف المتجر ما قيمته اربعمائة الف دينار
ووجد له ستة الاف نطع وخمسمائة حمار ومائتي بستان والف واربعمائة ساقية وذلك
سوى ما نهب وما اختلس على ان موجوده ابيع بنصف قيمته ووجد له حاصل بيت المال
مبلغ مائة الف درهم وستون الف درهم ومن الاهراء نحو عشرين الف اردب وهذا الذي
ذكرناه مخبرا عن الثقات واما غيرنا فذكر شيئا كثيرا احدا اضربنا عن ذكرها خوف
المجازفة وكان ابتدا ابن زنبور انه باشر في استيفا الوجه القبلي فتمعن فيه وشكرت سيرته
الى ان عرض الملك الناصر محمد بن قلاوون الكتاب ليختار منهم من يوليه كتابة الاسطبل
وكان ابن زنبور هذا في جملتهم وهو شاب فاثنى عليه الفخر ناظر الجيش وساعده الاكوز والنشو

فولي كانت الاسطبل عوضا عن المعان فنالته فيها السعادة واعجب به السلطان لفطنته
فدام على ذلك الى حين بات الناصر فاستقر مستوفي الصحبة ثم استقل عنها الى نظر الدولة ثم ولي
نظر الخاص بعد وفاة الامير اعون العلاي ثم اضيف اليه نظر الجيش وجمع بعد مدة اليهما
الوزارة ولم يتفق لاحد قبله هذه الوظايف قلت ولا بعده الى يومنا هذا
اعني لواحد في وقت واحد وعظم في الدولة ونالته السعادة حتى انه كان يخلع عليه في
ساعة واحدة ثلاث خلع ويخرج له ثلاث افراس وبعدت كلمته وقويت مهابته
واتجر في جميع الاصناف حتى في الملح والكبريت ولما صار في هذه الرتبة كثرت
حساده وسعوا فيه عند صرغتمش واغروه به حتى كان من امره ما كان وكان يقوم
بكلف سيخون جميعها من ماله وصار صرغتمش يسمع سيخون بسببه الكلام ويقول له ٦٧
مكنتني منه اخذت منه للسلطان ما هو كيت وكيت وسيخون يعتذر له ويقول
لا يوجد من يسد مسده وان كان ولا بد يقرر عليه مال ويستمر على وظايفه ويسامح
في ذلك فلم يجد الخبر بعصيان سيعاروس فاشتغل صرغتمش عنه حتى سافر ولو عادوا
الى القاهرة ووقع من امر الخلعة ما حكيناه ثم انتدب جماعة لعمل مسالة السعي في هلاكه
واشاعوا انه باق على دين النصرانية واثبتوا في ذهن صرغتمش ذلك وانه لما دخل
الى القدس في سفرته هذه بدا في زيارته بالقمامة فقبل عتبتها وتعبد فيها ثم خرج الى
المسجد الاقصى فارق الماء في بابه ولم يصل فيه وتصدق على النصارى ولم يتصدق على
غيرهم ورشوا ما اوى انه ارتد عن دين الاسلام وكان اعظم من قام عليه الشريف شرف
الدين نقيب السادة الاشراف والشريف ابو العباس الصفراوي وبدر الدين ناظر
الخاص والصواف تاجر الامير صرغتمش واشهد عليه ان جميع ما يملكه للسلطان من مال
بيت المال دون ماله ثم حبسوا الصرغتمش فضربه فامر به فاخرج وفي عنقه باشه
وخرير وضرب عريا قدام باب قاعة الصاحب من القلعة ثم اعيد الى موضعه وعصر
وسقي الماء والملح ثم سلم لشاد الدواوين فامر بقتله فنوع عليه انواع العذاب فكلم
الامير سيخون في عدم قتله فامسك عنه ورتب له الاكل والشرب وعبرت عنه ثيابه
ونقل من قاعة الصاحب الى بيت صرغتمش واستمر على ذلك الى ان اخرج الى قوص منفيا
ومات بها بعد ان اخذ ساير موجوده واخذ منه ومن حواشيه فوق الالفي الف
دينار انتهى واما امر الديار المصرية فانه لما كان يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة
قدم البريد من حلب باخذ احمد الساقي نايب حماه وبكلمش نايب طرابلس من عند ابن دلغادر
وسجنا بقلعة حلب فامر السلطان الى نايب حلب بقتلهما وفي هذه الايام توفي الخليفة
امير المومنين الحاكم بامر الله ابو العباس احمد بعد ان عهد لاخيه ابي بكر فطلب ابو بكر
واخلع عليه خلعة الخلافة بحضرة السلطان والامير سيخون ولقب بالمعتضد بالله
ابو بكر باني ذكره في الوفيات على عادة هذا الكتاب وقد ذكرناه في المنهل الصافي باوسع
مما ياتي ذكره وايضا في مختصرنا المبعوث بمورد اللطافة في ذكر من ولي السلطنة والخلافة
واما امر سيعاروس فانه لما ارسل قراجا ابن دلغادر احمد الساقي نايب حماه وبكلمش
نايب طرابلس الى حلب في القيود واعتقلا بقلعة حلب حسبما ذكرناه وكان ذلك اخر العهد
بهما ثم ارسل قراجا المذكور سيعاروس بعد ايام في محرم سنة اربع وخمسين وسبعماية

فاعتقل بقلعة حلب وكان ذلك اخر العهد به ايضا رحمه الله وقيل انه ما حضر الى حلب
الا روسهم والله اعلم وفي سيعاروس يقول الاديب زين الدين عبد الرحمن بن الخضر السنجاري الحلبي
ابياتا منها

بغى سيعا المماليك عنوة وما كان في الامر المراد موفقا
اغار على الشقرا في وسط جمعه لكي يركب الشهبا والملك مطلقا
فلما علا في ظهرها كان راكبا على ادهم لكنه كان موثقا

ثم رسم السلطان الملك الصالح صالح ان يغير اهل الذمة على ما قرره امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عليهم من ترك تشبيههم بالمسلمين في امر من الامور وترك ركوب الخيل وحمل السلاح
ورفع اصواتهم على اصوات المسلمين واشباه ذلك ثم رسم سيف الامير منجك اليوسفي الوزير
كان الى الصعيد بطالا وفي هذه السنة اعني سنة اربع وخمسين وسبعماية انتهت عمارة الامير
سيف الدين طاز التي تجاه حمام الفارقاني فعمل طاز وليمة وعزم على السلطان والامراء ومد سماطا
عظيما ولما انتهى السماط وعزم السلطان على الركوب قدم له اربعة اروس من الخيل بسروج ذهب
وكنابيش زركش وقدم للامير سيف الدين سيخون فرسين ولصرغتمش فرسين ولساير
الامراء المقدمين كل واحد فرس ولم يعهد قبل ذلك ان سلطانا نزل الى بيت بعض الامراء
بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون الا هذا ووقع بالناس في هذه السنة الامير ركن الدين عمر
شاه الحاجب صاحب القنطرة خارج القاهرة ثم استهلت سنة خمس وخمسين وسبعماية
فكان فيها الواقعة والفتنة بين حاشية طاز وبين صرغتمش والسبب لهذه الحركة ان
الامير صرغتمش كان يخاف من طاز ويبغضه وكذلك كان طاز يبغض صرغتمش
وكان طاز يدخل على سيخون مرارا عديدة بمسك صرغتمش وكان سيخون يكره الفتن
والفساد ويقصد الصلاح للامور بكل ما يمكن وكان سيخون يعلم ويبصر وكان
صرغتمش ايضا يخاف شر طاز ويقول لسيخون هذا ما يريد الا هلاكي وكان سيخون
يطمنه ويعده بكل خير وكان لاخوة طاز وحواشيه حرصة على صرغتمش وعلى اثارة
الفتنة وقوي امر طاز واخوته وخرج عن الحد وهم الامير جنتمر وكلتاي وصهره طقطاي
فهولا الذين كانوا يحركون طاز على قيام الفتنة ومسك صرغتمش ليستبد طاز بالامر وحده
ويكونوا هم عظما الدولة وسيخون يعلم بذلك ويسكنهم ويرجعهم عن قصدهم وطاز يستحي من
سيخون وطال الامر الى ان اتفق طاز مع اخوته المذكورين وغيرهم من مماليكه واصحابه انه يخرج
هو الى الصيد فاذا غاب عن المدينة يركبوا هولا على صرغتمش ومن يلوذ به ويمسكوه في غيبته
فيكون لغيبته طاز له عذر عند سيخون من حياه منه فلما خرج طاز الى الصيد بالبحيرة
باذن الامير سيخون له وما علم عند سيخون علم من هذه الاتفاق رتبت حاشية طاز واخوته
ومن يلوذ به امرهم واجتمعوا ولبسوا السلاح وركبوا على صرغتمش فلما سمع سيخون بذلك
امر مماليكه ان يركبوا بالسلاح وكانوا نحو الف وسبعماية مملوك فركبوا وركب الامير صرغتمش
ومن يلوذ به ووقع الحرب بينهم وبين اخوة طاز ومماليكه فانكسر اخوة طاز وقبض عليهم وعلى
اكابر مماليك طاز وحواشيه وهربت البقية فدخل صرغتمش هو ومن معه من اكابر الامراء
الى سيخون وقالوا لا بد من خلع الملك الصالح صالح واعادة الملك الناصر حسن الى السلطنة لكون
الصالح كان يميل الى طاز فاعتذر سيخون بالعذر غير مقبول واراد ابقا الصالح فلم يوافقوه وما

انتهت عمارة بيت طاز
وعمل الوليمة

٧٥٤

٦٤

خلع الصالح واعادة الناصر

زالوا به حتى ادعن واتفقوا على خلعه فخلع واعيد الملك الناصر حسن حسبما تقدم ذكره في ترجمته
وكان خلع الملك الصالح صالح في يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة وكانت
مدة سلطنته بالديار المصرية ثلاث سنين وثلاثة اشهر واربعة عشر يوما وحبس بالقلعة
في بعض دورها الى ان توفي بها في ذي الحجة سنة احدى وستين وسبعمائة وله نحو سبعة وعشرون
سنة ودفن بتربة عمه الملك الصالح علي بن قلاوون المجاورة لتربة بالقرب من المشهد النفيسي خارج
القاهرة وكان ملكا جليلا مليح الشكل عاقلا لم يشكر سيرته ولا ندم لانه لم يكن له في سلطنته الا مجرد
الاسم فقط لخليه شيخون وطاز وصرغتمش على الامرا بهم كانوا هم اهل المملكة وعقدها والبهم
امورها لا لغيرهم واما امر طاز فانه ياتي ان شا الله تعالى في اول سلطنة الملك الناصر
حسن بعد ذكر حوادث سنين الملك الصالح هذا كما هي عادة هذا الكتاب انتهى

السنة الاولى من سلطنة الملك الصالح صالح

على مصر وهي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة على انه حكم من السنة الماضية من سابع عشر جمادى
الاخرة الى اخرها وفيها اعني سنة ثلاث وخمسين توفي قاضي القضاة نجم الدين محمد الاذرعي
الشافعي بدمشق على قضائها وتولى بعده قضاء دمشق قاضي القضاة كمال الدين المعري
قاضي قضاة حلب وتوفي الشيخ الامام العلامة فريد دهره ووحيد عصره زين الدين
المعروف بالعضد العجمي الحنفي كان اماما بارعا متفننا فقيها مصنفا وله اليد الطولى في
علم المعقول والمنقول وتولى قضاء القضاة بممالك القان ابو سعيد ملك التتار ثم كان
هو المشار اليه بتلك الممالك والمعول على فتواه وحكمه وتصدى للاقرا والافتا والتصنيف
عدة سنين ومن مصنفاته شرح المختصر لابن الحاجب والمواقف والجواهر وغير ذلك
في عدة فنون وكان كريما عفيفا جوادا حسن السيرة مشكور الطريقة وتوفي الاديب
الفاضل الشاعر بدر الدين ابو علي الحسن بن علي الغزي المعروف بالزغاري الشاعر
المشهور مات عن نيف وخمسين سنة ومن شعره قوله

اعجب ما في مجلس اللهو جرى من ادمع الراووق لما انسكبت
لم يزل البط في قهقهة ما بيننا تضحك حتى انقلبت

وقال رحمه الله تعالى

قالت وقد ابلت سقامي لم ارد السقم يوم بينك
لكن اصابتك عين غيري فقلت لا عين بعد عينك

وله عفا الله عنه

فتنت باسمر حلو الكلا لسلوانه الصب لم يستطع
تقطع قلبي وما رق لي ودمعي يرق ولا ينقطع

وتوفي النوين ارتنا وقيل ارطنا سلطان بلاد الروم كان نائبا عن السلطان ابو سعيد
بن خربندا ملك التتار بجميع ممالك الروم ودام على ذلك سنين فلما مات ابو سعيد
كاتب ارتنا هذا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وقال انا اريد ان اكون نائبك
بممالك الروم فاجابه الملك الناصر محمد وكتب له بذلك وارسل اليه الخلع السنية وكتب
له نائب السلطنة الشريفة بالبلاد الرومية ولم يزل ابن يستمر زائد الى الديار المصرية الى ان
مات في اوايل المحرم من هذه السنة وكان ملكا عارفا عاقلا سيوسا مدبرا طالت ايامه في

استقرار ارطنا نائب السلطنة بالبلاد الرومية بعد امر سلطان مصر محمد بن قلاوون

السعادة وتوفي الامير سيف الدين ملك بن عبد الله الناصري الامير اخور راس نوبة في عوده الى
الديار المصرية بعد تقدم ذكره في عدة اماكن من هذا الكتاب وتوفي الشيخ بها الدين محمد بن
علي بن سعيد الفقيه الشافعي بدمشق في شهر رمضان وكان فقيها فاضلا يعرف بابن امام
المشهد وتوفي القاضي شهاب الدين يحيى بن اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن
محمد بن نصر الشافعي الدمشقي المعروف بابن القيسراني كاتب سر دمشق بطالا كانت لديه
فضيلة وهو من بيت كتابة وفضل وتوفي الامير شهاب الدين احمد بن مليك المحسني كان
اميرا فقيها شافعيا اديبا نظم كتاب التنبيه في الفقه وكتب عدة مصنفات وكان معدودا
من العلما الفضلا امر النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع واثنا عشر اصبعا مبلغ
الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة عشر اصبعا

السنة الثانية من سلطنة الملك الصالح صالح على مصر

وهي سنة اربع وخمسين وسبعمائة فيها توفي الخليفة امير المومنين الحاكم بامر الله ابو العباس
احمد بن المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله ابي العباس احمد الهاشمي العباسي كان بويع
بالخلافة بعد وفاة والده بعهد في العشرين من شعبان سنة احدى واربعين وسبعمائة
فلم يمض له ما عهد به ابوه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما كان في نفسه من والده
المستكفي من ميله للملك المظفر بيبرس الجاشنكير واراد ان يولي الخلافة لبعض اقاربه بل الحم
واخلع عليه ثم مات الملك الناصر بعد ذلك بمدة يسيرة فتمت هو من خلافة الحاكم هذا الى ان
مات في هذه السنة والمتولي يومئذ لامور الديار المصرية الامير شيخون والامير طاز
والامير صرغتمش ونايب السلطنة الامير قبلاي والسلطان الملك الصالح صالح وكان الحاكم
مات ولم يعهد بالخلافة لاحد فجمع الامرا القضاة وطلب جماعة من بني العباس حتى وقع
الاختيار على ابي بكر بن المستكفي بالله ابي الربيع سليمان فبايعوه ولقبوه بالمعتضد وتوفي
قاضي القضاة علا الدين ابو الحسن علي بن الشيخ جمال الدين الحنفي المعروف بابن الفويره في العشر
الاوسط من شوال كان فقيها بارعا باشر توقيع الدست الشريف وكتب وصنف وولي القضا
سنين وتوفي الشيخ المسند المعمر صدر الدين محمد بن شرف الدين محمد بن ابراهيم الميدومي
المصري في شهر رمضان ودفن بالقرافة عن تسعين سنة وكان مولده سنة اربع وستين
وستمائة وهو اخر من حدث عن النجيب عبد اللطيف وابن علاق وسمع منه السراج البلقيني
وابن الملقن وتوفي القاضي الرئيس زين الدين ابو حفص عمر بن شرف الدين يوسف بن عبد الله
بن يوسف بن ابي السفاح الحلبي الشافعي الكاتب كاتب الانشا بحلب ثم ولي صحابة الانشا بها ووكالة
بيت المال الى ان مات بحلب عن نيف وستين سنة وتوفي الامير سيف الدين الجيعان بن
عبد الله العادلي كان من اكابر الامرا اقام اميرا نحو ستين سنة وكانت قلد اماتته ضربة
سيف في وقعة ارغون شاه بدمشق بانت منها يده اليمنى واستمر على امريته ولزوم منه
الى ان مات في السابع من شهر ربيع الاخر ودفن بتربته بدمشق خارج باب الجابية
وقد اناف على التسعين سنة وتوفي الامير الجليل بدر الدين مسعود بن اوحد بن مسعود
بن الخطير بدمشق في سابع شوال بعد ما تنقل في عدة ولايات واعمال مثل حجوبية
الحجاب بديار مصر ونيابة غزة وغير ذلك وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وستمائة
بدمشق ونشا بها وولي الحجوبية بها وارسله تنكز الى مصر صحبة اسندمر رسول جوبان

فلما رآه الملك الناصر أعجبه شكله فرسم له بإمرة طبلخاناه بمصر وجعله من جملة الحجاب
فأقام على ذلك إلى أن قبض السلطان على مملوكه الماس الحاجب وولاه عوضه حاجب الحجاب
ولم يكن بمصر يوم ذاك نائب سلطنة فعظم أمره إلى أن مسك تنكز رسم له بنيابة غزة ثم بعد
موت الملك الناصر أعطي إمرة بدمشق ثم طلب إلى مصر وأعيد إلى وظيفته الحجوبية
ثانيا فلم تطل مدته لاختلاف الكلمة وأخرج إلى نيابة غزة ثانيا ثم عزل ونقل إلى إمرة مائة وتقدمة
ألف بدمشق ثم ولي نيابة غزة ثالث مرة وأقام بها سنين ثم عزل وتوجه أيضا إلى دمشق
فأقام بها إلى أن مات وتوفي في هذه السنة جماعة ممن تقدم ذكره من الأمراء قتلوا بقلعة
حلب وهم الأمير أحمد الساقي نائب حماه وبكلمش نائب طرابلس وبيغاروس نائب حلب
وغيرهم فأما الأمير بيغاروس القاسمي فإن أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون
ومن أعيان خاصكيته ثم ولي بعد موته نيابة السلطنة بالديار المصرية في أول سلطنة
الملك الناصر حسن ثم قبض عليه بطريق الحجاز وحبس ثم أطلق في أول دولة الملك الصالح
صالح وتولى نيابة حلب بعد أرغون الكاملي ولما ولي نيابة حلب شدد على من يشرب
الخمر بها إلى الغاية وظلم وحكم في ذلك بغير أحكام الله تعالى حتى أنه سمر بعض من سكر وطيف
به بشوارع حلب وفي هذا المعنى يقول ابن حبيب

أهل الطلا توبوا وكل منكم يعود عن ساق التقى مشمرا
فمن يبت بالوقت معلقا أصبح ما بين الورى مسمرا

وفيه يقول القاضي شرف الدين حسين بن ريان

نهى عن الخمر في حلب وألزم العمل والأدب حدها عند بيغا بالمسامير والخشب

ثم خرج بيبغا عن طاعة السلطان ووقع له ما حكيناه في ترجمة الملك الصالح إلى أن ظفر به
وقتل في قلعة حلب وفيه يقول بعض الأدباء

لما اعتدى بيبغا العادي بجمعه على الورى فارقوا أكرها مواطنهم
خوف الهلاك سروا بالليل على عجل فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم

وتوفي الرئيس أمين الدين إبراهيم بن يوسف المعروف بكاتب طشتمر كان من أعيان الكتاب
وتولى نظر الجيش بالديار المصرية مدة ثم عزل وأخرج إلى القدس فأقام به مدة ثم أعيد إلى القاهرة
فأقام بها إلى أن مات وتوفي الأمير سيف الدين بيبغا بن عبد الله الناصري ثم المنصوري
أحد أمراء الألوف بالديار المصرية وهو بطال بحلب وكان شجاعا مقداما من أعيان أمراء مصر
وقد تقدم ذكره في عدة أماكن وتوفي الأمير زين الدين قراجا بن دلغادر صاحب الأبلستين
في رابع عشر ذي القعدة وقد تقدم ذكر واقعة الأمير بيغاروس وتوفي مستوفي الصحبة
أسعد حربة أحد الكتاب المسالمة في ذي القعدة من السنة وتوفي الشيخ جمال الدين أبو الحجاج
يوسف بن الإمام شمس الدين أبي محمد عبد الله بن العفيف محمد بن يوسف بن عبد المنعم المقدسي
النابلسي ثم الدمشقي الحنبلي في شهر رجب ومولده سنة إحدى وتسعين وستمائة وتوفي
الشيخ إمام الدين محمد بن زين الدين محمد بن محمد بن الحسن العيسى القسطلاني الشافعي بالقاهرة
في عشرين المحرم ومولده بمكة المشرفة في سنة إحدى وستين وستمائة وتوفي حاكم الموصل
وسنجار الأمير بدر الدين حسن بن هندو وكان من أعيان الملوك وكان بينه وبين صاحب
ماردين عداوة ووقع بينهما حروب قتل في بعضها حسن هذا بعد القبض عليه وتوفي القاضي

شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب بن فضل الله بن المجلي بن دعجان بن خلف القرشي العمري ينسب
إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مولده في ثالث ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وستمائة
بدمشق ومات بها في شهر رمضان وكان إماما بارعا كاتبا بليغا أديبا مترسلا كتب المنسوب
الفائق وتنقل في الخدم حتى ولي نظر ديوان الإنشاء بالديار المصرية مدة طويلة وهو أول
كاتب سر ولي بمصر من بني فضل الله ولاه الأشرف خليل بن قلاوون بعد عزل عماد الدين
إسماعيل بن أحمد بن الأثير ودام في كتابة السر سنين إلى أن نقله الملك الناصر محمد بن قلاوون
إلى كتابة سر دمشق عوضا عن أخيه محيي الدين يحيى بن فضل الله وولي عوضه القاضي علاء الدين
ابن الأثير ولما مات رثاه الشعراء والعلماء ورثاه العلامة شهاب الدين محمود بقصيدة أولها

لتبك المعالي والنهى الشرف الأعلى وتبك الورى الإحسان والحلم والفضلا

ومن شعر القاضي شرف الدين المذكور يمدح الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي

بهت الألوف وكأنها حلم القنا إذ الأحبة في الصف
ألف وألف في ندى وفي وغى فلأجل ذا سموك بالألفي

وله لما ختن الملك الناصر محمد بن قلاوون

لم يروع له الختان جنانا فلقد صاب الحديد منه جريدا
مثلما ينقص المصابيح بالقط فتزداد في الضياء وقودا

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة أذرع سواء مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة
عشر إصبعا

السنة الثالثة من ولاية الملك الصالح صالح

على مصر وهي سنة خمس وخمسين وسبعمائة فيها خلع الملك الصالح المذكور في ثاني شوال وتوفي
العلامة زين الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن القسم بن المنصور بن علي الموصلي الشافعي
الشهير بابن شيخ العوينة بالموصل عن أربع وسبعين سنة وكان إماما فقيها بارعا مصنفا
ناظما ناثرا نظم كتاب الحاوي في الفقه وشرح المختصر والمفتاح وقدم إلى الشام متوجها إلى الحجاز
وهو القائل

وما أخرت بعد الدار عنكم أحبتي صدودا وحاشى أن يكون صدود
ولكن أسباب الضرورة لم تزل لغير الذي تهوى النفوس تقود

وتوفي القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي شمس الدين إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد
بن منصور الجهني الشافعي الشهير بابن البارزي ناظر أوقاف دمشق وبها مات عن نيف وثمانين سنة
وتوفي الشيخ الإمام سراج الدين أبو حفص عمر بن العدوة نجم الدين عبد الرحمن بن الحسين بن
يحيى بن عبد المحسن الغنابي الحنبلي كان إماما زاهدا عابدا أفتى ودرس وحدث وباشر مشيخة
المكية بالقدس إلى أن مات وتوفي الشيخ الإمام العالم العلامة فخر الدين أبو طالب أحمد بن علي
بن أحمد الكوفي البغدادي الحنفي الشهير بابن الفصيح مات بدمشق وقد قارب الثمانين سنة
وكان إماما عالما بارعا في فنون ناظما ناثرا نظم الكنز في الفقه والسراجية في الفرائض وقدم إلى
دمشق وتصدى للإفتاء والتدريس والإقراء إلى أن مات بها ومن شعره وهو في غاية الحسن

أشر بسواكه من فوق در وقابله وهو أحب عندي
فقلت رضاب ما بين ثغر وخمر امتزجا منه بشهد

وله عفا الله عنه

دار الحبيب فحيا يا حسن ذاك المحيا

من صده كنت ميتا من وصله عدت حيا

وتوفي الشيخ الامام شهاب الدين احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الظاهري الدمشقي الشافعي مدرس العزيزية وخشابيه كان فقيها فاضلا مات بدمشق عن سبع وثمانين سنة وكان له نظم ونثر وله المقامات وله القصيدة المجازية التي اولها

سرت نسمة الوادي فاذكرت الصبا ليالي منى فانصب مدمعه صبا

وتوفي الشيخ الامام جمال الدين محمد بن علاء الدين علي بن الحسن المروزي الحلبي الحنفي المعروف بالشيخ زاده كان فقيها متصوفا انشدنا ابو ... بن حبيب انشدني بيتين بالفارسي وذكر لي معناهما واقترح علي نظمه بالعربي فعملت

الحاظه شهدت باني مخطي واتت بخط عذاره بذكار

يا حاكم الحب اتئد في قصتي فالخط زور والشهود سكارى

ومن انشاد الشيخ زاده المذكور قوله

وما الحسن الا والشبيبة غضة ولا الحب الا والعيون المقال

وهم زعموا ان الجنون اخو الصبا فليت جنون دائم والناس غفال

وكانت وفاته بحلب عن سبع وخمسين سنة وتوفي الشريف علاء الدين ابو الحسن علي بن الشريف عز الدين حمزة بن علي بن حسن بن زهرة بن الحسن بن زهرة بن الحسن الحلبي نقيب الاشراف بحلب بها مات عن سبع وسبعين سنة وكان رئيسا كاتبا مجيدا عارفا مشيرا وتوفي الصاحب الوزير علم الدين عبد الله بن تاج الدين احمد بن ابراهيم الشهير بابن زنبور المصري القبطي المقدم ذكره وولي الوزارة ونظر الجيش والخاص ولم يجتمع لاحد قبله ثم نكب وصودر واخذت امواله وذخائره التي وصفناها في ترجمة الملك الصالح ومات بقوص معتقلا وتوفي الوزير الصاحب موفق الدين ابو الفضل هبة الله بن سعيد الدولة القبطي المصري وقد تقدم ذكره وولي الخاص ثم الوزارة الى ان مات وكان مشكور السيرة حسن الاخلاق وعنده تواضع وكرم ومعرفة وعقل وتوفي الامير سيف الدين اسنبغا المحمدي الناصري نائب طرابلس بها وتولى عوضه منجك اليوسفي الوزير اخو بيبغا روس وكان اسنبغا وافر الحشمة لين الجانب بعيد الشر قريب الخير وعنده عقل وسكون ووقار ولي الحجوبية والوزارة بالديار المصرية ثم ولي نيابة دمشق مدة يسيرة الى ان قبض عليه وسجن بثغر الاسكندرية ثم اطلق وولي نيابة طرابلس بعد بلبغا الناصري فدام على نيابتها الى ان مات وتوفي السلطان ابو الحجاج يوسف بن اسمعيل بن فرج صاحب الاندلس وما والاها طعن بخنجر في جنبه في يوم عيد الفطر فمات منه وتسلطن بعده ابنه ابو عبد الله محمد بن يوسف وتوفي الامير سيف الدين الحاجي بن عبد الله الناصري نائب القلعة بدمشق كان شجاعا مقداما ما اظهر في فتنة الامير بيبغا روس امرا عظيما من حفظ قلعة دمشق وقاتل بيبغا روس قتالا عظيما وقام في ذلك اتم قيام وتوفي الامير سيف الدين بلكاي بن عبد الله الناصري نائب الرحبة بدمشق في عاشر شهر رمضان وكان من اعيان مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وخاصكيته وتولى ... ثم صار امير شكار ثم ولي الامير اخورية الكبرى ثم امسك وحبس بعد امور وقعت له ثم اطلق واخرج الى الشام بطالا فدام به الى ان مات وتوفي تاج الدين ابو الفضائل احمد بن الصاحب امين الدين عبد الله بن الغنام القبطي المصري في شوال تحت العقوبة وهو احد الكتاب المعدودة وتولى عدة وظائف وباشر عدة مباشرات وكان مشكور السيرة رحمه الله. امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع وثلاثة عشر اصبعا

٦٩

عود الناصر حسن

٧٠

مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وخمسة اصابع

ذكر سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر

قد تقدم ذكره في سلطنته الاولى من هذا الكتاب وذكرنا ايضا سبب خلعه من السلطنة باخيه الملك الصالح صالح ثم ذكرنا في ترجمة اخيه الصالح سبب خلع الصالح واعادة الناصر هذا فلا حاجة لذكر ذلك ثانيا والمقصود هنا الان ذكر عود الملك الناصر حسن الى ملكه فنقول لما قبض على اصحاب الامير طاز اتفق صرغتمش مع الامير شيخون على خلع الملك الصالح من السلطنة وسلطنة الملك الناصر حسن ثانيا وابرموا ذلك حتى تم لهم فقاموا ودخلوا الى القلعة وارسلوا فطلبوا الملك الصالح فلما توجه اليهم اخذ من الطريق وحبس في بيت من قلعة الجبل وارسلوا اشهدوا عليه بانه خلع نفسه من السلطنة ثم طلبوا الملك الناصر حسن من محبسه بالقلعة وكلموه في عوده واشترطوا عليه شروطا قبلها فاخذوه الى موضع بالقلعة فيه الخليفة والقضاة وبايعوه بالسلطنة ثانيا والبسوه تشريف السلطنة واهبة الملك وركب فرس النوبة ومشت الامراء بين يديه الى الايوان فنزل وجلس على تخت الملك وقبلوا الامراء الارض بين يديه على العادة وكان ذلك في يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة ولم يغير لقبه بل نعت بالناصر كما كان اولا على لقب ابيه ونودي باسمه بمصر والقاهرة ودقت البشائر وتم امره وحال ما طلع الملك الناصر للقلعة امر في الحال بمسك الامير طاز فشفع فيه الامير شيخون لانه كان اسنه وهو تربيته فرسم له السلطان بالتوجه الى نيابة حلب فخرج من يومه ولحق في اصلاح امره الى ان سافر يوم الجمعة سادس شوال وسار الى ان وصل حلب في الخامس من ذي القعدة وكانت ولايته لنيابة حلب عوضا عن الامير ارغون الكاملي وطلب ارغون الى مصر فحضر ارغون الى القاهرة واقام بها مدة يسيرة ثم امسك واقام طاز في نيابة حلب ومعه اخوه كلتاي وجنتمر وكلاهما مقدمان بها ودام الملك الناصر حسن في الملك الى ان دخلت سنة ست وخمسين وسبعمائة والخليفة يومئذ المعتضد بالله ابو بكر ونائب السلطنة بمصر الامير اقمر عبد الغني واتابك العساكر الامير شيخون العمري وهو اول اتابك سمي بالامير الكبير وصارت من بعده الاتابكية وظيفة الى يومنا هذا ولبسها خلعة وانما كانت العادة في تلك الايام من كان قديم هجرة من الامراء سمي بالامير الكبير حتى ولي شيخون هذا اتابكية العساكر وسمي بالامير الكبير بطلت تلك العادة القديمة وصارت من اجل وظائف الامراء ثم ذلك اسمي وكان نائب الشام اذ ذاك امير علي المارديني ونائب حلب طاز وصاحب بغداد وما والاها الشيخ حسن بن الشيخ حسين سبط ارغون اقا بن ابغا بن هولاكو وفي هذه السنة ايضا كملت خانقاه الامير الكبير شيخون العمري بالصليبة والربع والحوانيت وفرغت هذه العمارة ولم يشترك احد سببها ورتب في مشيختها العلامة اكمل الدين البابرتي الحنفي واستمر في التخت ودام السلطان حسن في السلطنة ولم يحرك ساكنا الى ان استهلت سنة ثمان وخمسين وسبعمائة فقبض على ... من الامراء وسجنوا بثغر الاسكندرية وهم الامير قجا السلاح دار وطقطاي الدوادار وطلوبغا الذهبي وخليل بن قوصون وخلع على الامير علم دار باستقراره في الدوادارية وخلع على الامير قشتمر باستقراره حاجبا ووزيرا وكان القبض على هؤلاء الامراء بعد ان ضرب الامير شيخون بالسيف وحمل الى داره جريحا ولزم الفراش الى ان مات حسبما ياتي ذكره وامر ضرب شيخون كان في يوم الاثنين من شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وهو ان السلطان الملك الناصر حسن جلس في اليوم

المذكور وعلى كرسي الملك بدار العدل للخدمة والامرا جلوس في الخدمة والقضاة والاعيان وجميع
ارباب الدولة وبينما السلطان جالس على كرسي الملك وثب مملوك من المماليك السلطانية يسمى قطلوخجا
السلاح دار على الامير الكبير شيخون وضربه بالسيف ثلاث ضربات فاصابت وجهه وراسه
وذراعه فوقع شيخون مغشيا عليه وارجف بموته وقام السلطان من على الكرسي ودخل الى
القصر ووقعت الهجة فلما سمعت مماليك شيخون بذلك طلعوا القلعة الا الذين صحبة امير
خليل بن قوصون احد الاربعة المقبوض عليهم بحيث ذلك فحملوا شيخون على جنويه وبه رمق
ونزلوا به الى داره واحضروا الجرائحية فاصلحوا جراحاته وبات شيخون تلك الليلة واصبح
السلطان الملك الناصر حسن نزل لعيادته من الغد فدخل عليه وحلف له ان الذي وقع لم يكن
بخاطره ولا له علم به وكان الناس ظنوا ان السلطان هو الذي سلطه على شيخون فتحقق الناس
براءة السلطان وطلع السلطان الى القلعة وقد قبض على قطلوخجا المذكور ورسم السلطان بتسميره
فسمر ثم وسط في اليوم المذكور بعد ان ساله السلطان قطلوخجا السلاح دار المذكور عن سبب ٧١
ضربه شيخون بالسيف فقال طلبت منه خبزا فمنعني منه واعطاه لغيري ولزم شيخون
الفراش من جراحه الى ان مات في ذي القعدة من السنة وبموته خف عن السلطان اشيا كثيرة
فانه كان ثقيل الوطاة على السلطان الى الغاية بحيث ان السلطان كان لا يفعل شيا حتى يشاوره
حقيرها وجليلها فلما مات انبعث السلطان حسن الى ان انشا مماليكه فاثر فيهم جماعة كثيرة
على ما سياتي ذكره ثم اخذ السلطان حسن في انشا دار الطنبغا المارداني ويلبغا اليحياوي
بالرميلة وهدمهما واضاف اليهما عدة دور واسطبلات اخر وشرع في بنا مدرسته
المعروفة به تجاه قلعة الجبل التي لم يبن في الاسلام نظيرها ولا حاكاها معمار في حسن عملها
وذلك في سنة ثمان وخمسين المذكورة ولما شرع في عمارتها جعل عليها مشدين ومهندسين
واجتهد في عملها واما مصروفها وما اجتمع بها من الصناع والمعلمين فكثير حد الا انه لا يدخل
تحت حصر ويقال ان ايوانها الكبير اكبر من ايوان كسرى في الطول قلت وفي الجملة انها احسن
ما بني في الدنيا شرقا وغربا في معناها بلا مدافعة وفي هذه السنة وقع امر عجيب قال
ابن كثير رحمه الله وفي هذه السنة حملت جارية من عتقا الامير الهمندار بابي قريبا من تسعين
يوما ثم شرعت تطرح ما في بطنها فوضعت قريبا من اربعين ولدا منهم اربعة عشر بنتا
وقد تشكل الجميع وتميز الذكر من الانثى فسبحان القادر على كل شي قلت وابن كثير ثقة
حجة فيما يرويه وينقله انتهى ولما مات شيخون انفرد صرغتمش بتدبير المملكة وعظم امره
واستطال في الدولة واخذ واعطى وزادت حرمته واثرا وكثرت امواله الى ان قبض عليه
الملك الناصر حسن حسبما ياتي ذكره في محله ثم ان السلطان قبض على الامير طاز نايب حلب
في اوايل سنة ثمان وخمسين المذكورة باشارة صرغتمش وقيده وحمله الى الاسكندرية
فحبس وولى عوضه في نيابة حلب الامير منكلي بغا اليوسفي الذي نقل اليها من نيابة طرابلس
ثم عزل السلطان عز الدين بن جماعة عن قضاء الشافعية بديار مصر وولى عوضه بها الدين
بن عقيل فاقام ابن عقيل في القضا ثمانين يوما وعزل واعيد ابن جماعة ثم نقل السلطان
منكلي بغا اليوسفي المذكور من نيابة حلب الى نيابة الشام عوضا عن امير علي المارديني ونقل
المارديني الى نيابة حلب كل ذلك في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة المقدم ذكرها وخلع السلطان
على تاج الدين بن ريشة واستقر في الوزارة ثم نفى السلطان جماعة من الامرا منهم الامير حجي

بنا مدرسة السلطان حسن

الادريسي

الادريسي وانعم باقطاعه وهو امرة مائة وتقدمة الف بديار مصر على مملوكه يلبغا العمري صاحب
الكبش وهو الذي قتل استاذه الملك الناصر حسن المذكور حسبما ياتي ذكره في وقته من هذا الكتاب
في هذه الترجمة ثم اخلع عليه وجعله امير مجلس عوضا عن الامير تنكزبغا المارديني ثم في يوم الخميس
العشرين من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وسبعمائة امسك السلطان الامير صرغتمش
الناصري بعد ما اتفق له تواعد مع الامير طيبغا الطويل ويلبغا العمري وغيرهما وامسك
معه جماعة من الامرا وهم طشتمر القاسمي حاجب الحجاب وطيبغا الماجاري وازدمر وقماري
وارغون الطرخاني والجيبغا الجوكي وجماعة اخر من امرا الطبلخاناه والعشراوات وكان
سبب مسكه ان صرغتمش كان قد عظم امره بعد موت شيخون واستبد بامور الدولة
وتدبير الملك فلما تم له ذلك ندب الملك الناصر حسن لمسك طاز وعز خاطره عليه حتى كان ٧٢
من امره ما كان فلما صفى له الوقت بغير منازع لم يقنع بذلك حتى رام الوثوب على الملك الناصر
حسن ومسكه واستقلاله بالملك فبلغ الناصر ذلك فاتفق مع جماعة من الامرا على مسكه عند دخوله
على السلطان في خلوة فلما كان وقت دخوله وتقدموا له مكان رتبهم السلطان فلما دخل صرغتمش
احتاطوا به وقبضوا عليه ثم خرجوا الى من عين لهم من الامرا المقدم ذكرهم فقبضوا عليهم ايضا
في الحال وحبسوا الجميع بقلعة الجبل فلما بلغ مماليك صرغتمش وحواشيه من المماليك ركبوا بالسلاح
وطلعوا الى الرميلة فنزل اليهم المماليك السلطانية من القلعة وقاتلوهم من بكرة النهار الى العصر عدة
وجوه الى ان كانت الكسرة على مماليك صرغتمش واخذتهم سيوف السلطانية ونهبت دار
صرغتمش عند بير الوطاويط ونهبت دكاكين الصليبة ومسك من الاعجام صوفية المدرسة
الصرغتمشية جماعة لانهم ساعدوا الصرغتمشية ونهبوهم عند كسرتهم وما اذن المغرب
حتى سكن الامر وزالت الفتنة ونودي بالامان والبيع والشرا واصبح الملك الناصر حسن
في بكرة يوم الثلاثا وهو سلطان مصر بلا منازع وصفى له الوقت واخذ واعطى وقرب من
اختار وابعد من بعد واخلع على الامير لجاي اليوسفي واستقر به حاجب الحجاب عوضا
عن طشتمر القاسمي واخلع على جماعة اخر بعده وظايف ثم اخذ في ترقي مماليكه والانعام عليهم
واعيان مماليكه يلبغا العمري وطيبغا الطويل وجماعة من اولاد الامرا وكان عمل انشا اولاد
الناس وترقيهم الى الرتب السنية لا محبة لهم بل كان يقول هولا مامونون العاقبة وهم في
طي علمي وحيث وجهتهم اليه توجهوا ومتى احببتهم عزلهم امكنني ذلك بسهولة وفيهم ايضا رفق
بالرعية ومعرفة بالاحكام حتى انه كان في ايامه منهم عدة كثيرة امرا مقدمين ياتي ذكر اسمايهم
في اخر ترجمته ان شا الله ثم اخرج السلطان صرغتمش ورفقته امامه في القيود الى الاسكندرية
فسجن صرغتمش بها الى ان مات في ذي الحجة من السنة على ما سياتي ذكر صرغتمش في الوفيات
من حوادث سنين الملك الناصر حسن ثم ان السلطان عزل الامير منكلي بغا اليوسفي عن نيابة
دمشق في سنة ستين وسبعمائة وطلبه الى الديار المصرية فلما وصل منكلي بغا العريش بلغه
ان السلطان يريد القبض عليه فتسحب ولم يقف له على خبر وعظم ذلك على السلطان واكثر
من الفحص عليه وعاقب بسببه خلايق ولم يفد ذلك ثم اخلع السلطان على الامير علي المارديني
نايب حلب باعادته الى نيابة دمشق كما كان اولا واستقر بكلمش المؤيدي في نيابة حلب عوضا
عن علي المارديني فلم يطل مدته بحلب وعزل عنها بعد اشهر بالامير اسندمر الزيني اخو يلبغا
اليحياوي نايب الشام كان ثم اخلع السلطان على فخر الدين بن قروينه باستقراره في نظر الجيش

ولاية ابن قروينة نظر الجيش والخاص

وللخاصكية ثم طلب الامير منجك اليوسفي من اختفايه في بيت بالشرف الاعلى بدمشق في سنه احدي
وستين وسبعمايه بعد ان اختفي به نحو السنه فاخذ واحضر الى القاهره فلما مثل بين يدي
السلطان وعليه تشتت عسلي وعلى راسه ميزر صوف عفى عنه الكريم وخرج من بلاده ورسم له بامره
طبلخاناه بدمشق وان يكون طرخانا يقيم حيث شا وكتب له بذلك توقيع شريف ثم في هذه
السنه وقع الوبا بالديار المصريه الى اوايل سنه اثنين وستين وسبعمايه ومات في هذا الوبا
جماعة كثيره من الاعيان وغيرهم والمرضى كان لا يطول مرضه اربعه ايام الى خمسه ومن جاوز
ذلك يطول مرضه وهذا الوبا تقدم له الوبا الوسطي اعني بين وبايين وفي هذه الايام عظم
يلبغا العمري في الدوله حتى صار هو الدالبه وتحكم وطالت يده على استاذه الملك الناصر حسن
مع مماليك الملك الناصر في ملكه وكان يلبغا العمري وطيبغا الطويل وتمان تمر هم اعظم امرايه وخاصكيته ٧٢
من مماليكه فلما ان استهلت سنه اثنين وستين وسبعمايه بلغ الملك الناصر ان يلبغا يتكلم عليه
من كونه يعطي الى النسا الاقطاعات الهايله وكونه يختص بالخواصكيه ويحكمهم في المملكه واشباه
ذلك وصارت الخاصكيه ينقلون للسلطان عن يلبغا امور قبيحه في حقه في مثل هذا المعنى
واشباهه فتكلم الملك الناصر حسن مع خواصه مما معناه انه يقبض على اكابر امرايه من مماليك
ابيه حتى يستبد بالامر من غير منازع وانشا مماليكه مثل يلبغا المذكور وغيره حتى يسلم من
يعارض فصار يلبغا يعترض عليه فيما يفعله فعظم عليه ذلك وندم على ترقيه واخذ
يترقب وقتا يمسك يلبغا فيه واتفق بعد ذلك ان السلطان حسن خرج الى الصيد
بين الجيزه بالقرب من الهرمين وخرجت معه غالب امرايه يلبغا وغيره على العاده
فلما كان يوم الثلاثا رابع جمادى الاولى من سنه اثنين وستين المذكوره اراد السلطان القبض
على يلبغا لما بلغه ان يلبغا انه يريد الركوب عليه هناك فتحصن السلطان حسن حتى دخل
الليل وركب بعض خاصكيته من غير اشتغال ذوي التركات بيلبغا وسار يريد يكبس
على يلبغا بخيمه فنم بعض خاصكيه السلطان بذلك الى يلبغا فاستعد يلبغا بمماليكه وحاشيته
لقتاله وطلب خشداشيته واوعدهم بالامريات والاقطاعات وخوفهم عاقبه استاذهم
الملك الناصر حسن المذكور حتى وافقه كثير منهم كل ذلك والملك الناصر في غفله استصغارا
بمملوكه يلبغا المذكور حتى قارب السلطان خيمه يلبغا فخرج اليه يلبغا بمن معه وقاتله فلم يثبت
السلطان لقلة من معه من مماليكه وانكسر وهرب وملك السل وطلع الى القلعه في الليل وهي
ليله الاربعا التاسع من جمادى الاولى من سنه اثنين وستين المذكوره وتبعه يلبغا بمن معه
تربه القلعه فاعترضه ابن المحسني احد امرا الالوف بمماليكه ومعه الامير قشتمر المنصوري
ووافقا يلبغا بسواق وتقعه ها بله انكسر فيها يلبغا مرتين وابن المحسني يتقدم عليه كل ذلك
وابن المحسني ليس له علم بان السلطان انه ذهب بالقلعه انه توجه الى جهه القلعه فلحقه قتال
يلبغا وتعوقه عن المسير الى جهة القلعه واشتد القتال بين يلبغا وابن المحسني حتى اردف
يلبغا الامير الجاي اليوسفي حاجب الحجاب وغيره فانكسر عند ذلك ابن المحسني وقشتمر وقيل ان
يلبغا انه لما راى شده ابن المحسني في القتال ذر عليه من رجعه عن قتاله واوعده باوعاد
كثيره منها انه لا يتغير عليه ما هو فيه من الاستاحوفا على طلوع النهار قبل ان يدرك
القلعه واخذ السلطان الملك الناصر حسن لان الناصر كان طلع الى القلعه في الليل ولم
يشعر به احد من امرايه ومماليكه وخواصه وصار في حيره من عدم معرفتهم اين توجه

السلطان

السلطان حتى يكونوا معه على قتال يلبغا وعلم يلبغا انه متى توقف في قتال ابن المحسني الى ان يطلع النهار
اتت العساكر الملك الناصر من كل فج وذهبت روحه فلما ولى ابن المحسني عنه اسرع يلبغا العرصه
بمن معه وحرك فرسه وصحبته من وافقه الى جهة القلعه حتى وصل اليها في الليل واما
امر السلطان حسن فانه لما انكسر من مملوكه يلبغا وتوجه الى قلعه الجبل حتى وصل اليها في الليل
البس مماليكه المقيمين بالقلعه فلم يجد لهم خيلا لان الخيول كانت في الربيع وسار هو في ذلك طرفه
يلبغا قبل ان يطلع النهار ويجتمع العساكر عليه فلم يجد الملك الناصر قوه للقايه فلبس هو وايدمر
الدوادار زي الاعراب ليتوجها الى الشام ونزلا من القلعه وقت السبيح فلقيهما بعض المماليك
فانكروا عليهما وامسكوهما في الحال واحضروهما الى بيت الامير شرف الدين بن الازكشي استادار العاليه
فحملها في الوقت الى يلبغا حال طلوع يلبغا الى القلعه فقتلهما يلبغا في الحال قبل طلوع الشمس وكان عمر
السلطان يوم قتل بضع عشرين سنه تخمينا وكانت مده ملكه في سلطنته هذه الثانيه ست
سنين وسبعه اشهر وكان قتله وذهابه وملكه على يد اقرب الناس اليه من مماليكه وخواصه
وهم يلبغا العمري وطيبغا الطويل وتمان تمر وغيرهم وهم من مشتراه وانه اشتراهم ورباهم
وخولهم في النعم ورقاهم الى اعلى المراتب خوفا من اكابر الامرا من مماليك ابيه فكان ذهاب
روحه على ايديهم وكانوا عليه اشد من تلك الامرا فان اوليك لما خلعوه من السلطنه باخيه
الملك الصالح حبسوه بالدور من القلعه مكرما مبجلا واجروا عليه الرواتب السنيه الى ان
اعادوه الى مملكته ثانيا وهم مثل شيخون وصرغتمش وطاز النايب وغيرهم فصار يتذكر
ما قاساه منهم في خلعه من السلطنه وتحكمهم عليه فاخذ في التدبير عليهم حتى قبض على جماعة كثيره
منهم وابادهم ثم راى انه ينشي مماليكه ليكونوا له حزبا وعضدا فكانوا اعظم بلا به منهم ووثبوا
عليه وكبيرهم يلبغا المقدم ذكره وعندما قبضوا عليه لم يمهلوه ساعة واحدة وعندما
وقع نظرهم عليه قتلوه من غير مشاوره بعضهم لبعض بل وافقا ولم يتوقف تربيته لهم واحسانه
اليهم فكان بين فعله مع مماليك ابيه وبين فعل مماليكه له فرق كبير وسدد القايل •
• بمعاداة العاقل • ولا مصاحبة الجاهل • ولكن الحزم
ان اشد وجل عامل يلبغا المذكور من مماليكه بمثل ما فعله مع استاذه ووثبوا عليه وقتلوه اشر
قتله على ما سياتي ذكره ان شا الله تعالى واستولى يلبغا العمري الخاصكي على القلعه والخزاين والسلاح
والخيول والجمال وعلى جميع ما خلفه استاذه الملك الناصر حسن واقام في المملكه بعده ابن اخيه
الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر حسن واقام في الملك بعده ابن اخيه المنصور
محمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون كما سياتي ذكره بعد حوادث سنين الملك الناصر حسن كما هي عادة
هذا الكتاب وكان الملك الناصر حسن سلطانا شجاعا مقداما كريما عاقلا حازما مدبرا سيوسا
ذا شهامه وصرامه وهيبه ووقار عالي الهمه كثير الصدقات والبر ومما يدل على علو همته
مدرسته التي انشاها بالرميله تجاه قلعه الجبل في مده يسيره مع قصر مده سلطنته والحجر عليه
في تصرفه في سنين من سلطنته الثانيه ايضا وكان صفته الطول اشقر ابيض بوجهه
نمش مع كبر وحلاوه وكان متجملا في ملبسه ومركبه ومماليكه وبركه اصطبل من حبه عظيمه
فلما قتل شضبت له بالحوش السلطاني من قلعه الجبل ولم ير مثلها في الكبر والحسن •
وفيها يقول الشيخ شهاب الدين احمد بن ابي حجله التلمساني المغربي رحمه الله تعالى
• حوت حبه السلطان كل عجيبه • فامسيت منها باهتا اتعجب •

[illegible]
٧٤

اسابي بالمضيب فيها مقصر وان كان في الطنابها باب يطنب

وكان الملك الناصر حسن مغرما بالنسا والخدام وافتنى في سلطنته من الخدام ما لم يقتنه غيره من ملوك الترك قبله وكان اذا سافر يستصحب النسا معه في سفره لكونه ما كان لم يرسل الشباب كعادة الملوك من قبله كان يعف عن ذلك وفي محبته الى النسا وواقعته مع يلبغا يقول بعض اصحاب يلبغا فيه

لما اتى العاديات وزلزلت حفظ النسا وما قرا الواقعه
فلاجل ذا الملك اضحى لم يكن وانى القتال وفصلت بالقارعه
لو عامل الرحمن فاز بكهفه وبصرح قصره في السابعه
لو عامل الرحيم من كانت الغاشية من اجرامه غطه الدخان بنار الحطمه
تبت يدا من لا يخاف من الدعا في الليل اذا يغشى بقمع في النار عه

وخلف السلطان الملك الناصر حسن من الاولاد الذكور عشره وهم احمد وقاسم وعلي واسكندر وشعبان واسمعيل ويحيى وموسى ويوسف ومحمد وستا من البنات وخلف من الاموال والقماش والذهب العين والسلاح والخيول وغيرها اشيا كثيره استولى يلبغا على الجميع وتصرف فيه حسبما اراده وكان السلطان حسن محبا للرعيه وفيه لين جانب تحدث سائر خصاله لم تعاب عليه في ملكه سوى ترفيه لمماليكه في اسرع وقت فانه كان كريما بارا باخوته واهله يميل الى عمل الخير والصدقات وله ما تر عمله المشرفه واسمه مكتوب في الجانب الشرقي من الحرم وعمل في زمنه باب الكعبه الذي هو بها الى الان وكسى الكعبه الكسوه التي هي الى الان في باطن البيت العتيق وكان كثير البر لاهل مكه والمدينه الى ان كانت الوقعه لعسكره بمكه في اواخر سنه احدى وستين وسبعمايه التي كان مقدم عسكرها الامير قندس وابن قراسنقر وحصل لهم الكسره والنهب والقتل من اهل مكه ولاخراجهم من مكه على اقبح وجه غضب بعد ذلك على اهل مكه وامر بتجهيز عسكر الى الحجاز للانتقام من اهل مكه وعزم ان ينزعها من ايدي الاشراف الى الابد وكان تم له ذلك بسهوله وسرعه وبينما هو كذلك وقع بينه وبين مملوكه يلبغا وكان من امره ما كان وكان السلطان حسن يميل الى تقدمه اولاد الناس من المناصب والولايات حتى انه كان غالب نواب القلاع بالبلاد الشاميه في زمانه اولاد ناس ولهذا لم يخرج عليه في مده سلطنته بالبلاد الشاميه خارجي وكان في ايامه من اولاد الناس ثمانيه نفر مقدمين الالوف بالديار المصريه ثم انعم على ولديه بتقدمتي الف فصارت الجمله عشره فاما الثمانيه فهم الامير عمر بن ارغون النايب واستدمر بن الاتابكي وابو بكر ومحمد بن طوغان ومحمد بن بهادر راس نوبه ومحمد بن المحسني الذي قاتل يلبغا وموسى بن ارقطاي واحمد بن الـ ... وشرف الدين موسى بن الازكشي الاستادار فهولا من مقدمي الالوف واما الطبلخاناه والعشرات فكثير وكان بالبلاد الشاميه جماعة اخر وكان ابن المشتري نايب حلب وامير علي الماردني نايب الشام وابن صبح نايب صفد واما من كان منهم من المقدمين والطبلخانات ونواب القلاع فكثير وقتل ان سبب تغير خاطر يلبغا لكن استاده الملك الناصر حسن عليه ما قيل انه لما عمل ابن نوام هذه البليقه التي اولها

من قال انا جندي خلق لقد صدق عندي قبا من عهد نوح على الفتوح
لو صادفوا شمس السطوح كان احترق

ورقصوا بها بين يدي السلطان حسن اشار والجمدار الى يلبغا وهو واقف بين يدي السلطان حسن والسلطان حسن يضحك ويستعيدها منهم فغضب من ذلك يلبغا وحقد على استاده السلطان وهذا بعيد ووقوعه ممكن قد قيل فلت وقد انشا هذه البليقه والذي عملها الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الخراط في العقبه التي اولها

من قال انا فقيه لشر لقد فشر

في تاريخنا المنهل الصافي في ترجمة ابن الخراط المذكور بتمامها وكمالها وهي من احسن البلاليق في معناها

السنه الاولى من سلطنة الملك الناصر حسن الثانيه على مصر

وهي سنة ست وخمسين وسبعمايه على ان حكم في السنه الخاليه بعد خلع اخيه الملك الصالح صالح من شوال الى اخرها وفيها اعني سنة ست وخمسين توفي قاضي القضاه شيخ الاسلام تقي الدين ابو الحسن علي بن زين الدين عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمن بن علي بن سوار بن سليم الانصاري الشافعي السبكي بمصر بشاطي النيل في ليلة الاثنين رابع جمادى الاخره ومولده في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمايه بسبك الثلاث وهي قريه بالمنوفيه من اعمال الديار المصريه بالوجه البحري وكان اماما عالما في الفقه والاصلين والحديث والتفسير والنحو والادب وفي شهرته ما يغني عن الاطناب في ذكره وقد استوعبنا ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي باوسع من هذا فلينظر هناك لمن اراد ذلك ومن شعره

ان الولايه ليس فيها راحه الا ثلاث يبتغيها العاقل
حكم بحق او ازاله باطل او نفع محتاج سواها باطل

وفيها توفي قاضي القضاه نور الدين ابو الحسن علي بن عبد النصير بن علي السخاوي المصري المالكي قاضي قضاه الديار المصريه بها وقد قارب الثمانين سنه في ليلة الاثنين ثاني جمادى الاولى ودفن بالقرافه وفيها الشيخ الاديب شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله الدمشقي الشاعر المشهور المعروف بالخياط بطريق الحجاز ومن شعره قوله

حلفت بالمشام حسبي وقد بمت بمصر العنا طارق
والارض قد طالت فلا سعدي بالله يا مصر على عاشق

وفيها القاضي تاج الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن بن عبد الحق السعدي البارنباري المصري كاتب سر طرابلس وكان فاضلا كاتبا خدم الملوك وباشر كتابة سر طرابلس وكان له شعر جيد وكتابه حسنه وفيها الشيخ الامام العلامه شهاب الدين ابو العباس احمد بن يوسف بن محمد الحلبي النحوي المقري الفقيه الشافعي المعروف بابن السمين في جمادى الاخره وكان اماما عالما افتى ودرس واقرا عده سنين وفيها الامير سيف الدين قبلاي بن عبد الله الناصري في يوم الاربعا ثالث شهر ربيع الاول وكان اصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وولي نيابة الكرك ثم الحجوبيه الثانيه بمصر ثم نقل الى الحجوبيه الكبرى بها ثم ولي نيابة السلطنه بالديار المصريه وقد تقدم من ذكره نبذه بعد وبعده تراجم وفيها القاضي زين الدين خضر بن القاضي تاج الدين محمد بن زين الدين خضر بن جمال الدين عبد الرحمن بن علم الدين سليمان بن نور الدين علي كاتب الانشا بالديار المصريه ومولده ليلة الاحد رابع ذي الحجه سنة عشر وسبعمايه كان فاضلا قادرا على الكتابه سريعها كتب بين يدي راس القلم التواقيع والمناشير واعتمد القاضي علا الدين علي بن فضل الله عليه وكان له نظم ونثر ومن شعره في مقص قوله

يحركني مولاي في طوع امره ويسكنني ... وسط فؤاده

ويوطني لي ان رام قطعا وان يصل يسوق على الوصل عند اعتماده

وتوفي الامير سيف الدين اص ملك بن عبد الله بطالا بدمشق في شهر رمضان وكان من اعيان الامرا وسفر عدة وظايف واعمال وكان مشهورا بالشجاعة وتوفي الامير سيف الدين قردم بن عبد الله الناصري الامير اخور بطالا بدمشق في يوم الاحد تاسع عشر شهر رمضان وقد تقدم ذكره في عدة اماكن امر النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع واربعة عشر اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واحدى وعشرون اصبعا

السنة الثانية من ولاية الملك الناصر حسن

على مصر وهي سنة سبع وخمسين وسبعمائة فيها توفي السيد الشريف شرف الدين ابو الحسن علي بن الحسين بن محمد الحسيني نقيب الاشراف بالديار المصرية وبها توفي عن سبعين سنة وكان اماما عالما فاضلا درس بالقاهرة بمشهد الحسين والفخرية وولي حسبة القاهرة ووكالة بيت المال وكان معدودا من رؤسا العلما وتوفي قاضي القضاة نجم الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي فخر الدين عثمن بن احمد بن عمرو بن محمد الزرعي الشافعي قاضي القضاة بحلب في صفر وكان عالما فاضلا وافتى ودرس وولي الحكم بعدة بلاد وتوفي صاحب بغداد وما والاها الشيخ حسن بن الحسين بن اقبغا بن ايلكان ببغداد وملك بعده بغداد ابنه الشيخ اويس والشيخ حسن هذا هو سبط الملك ارغون بن ابغا بن هولاكو بن طولو بن جنكزخان ملك التتار صاحب اليسق والاحكام التركية وكان في ايام الشيخ حسن الغلا العظيم ببغداد حتى ابيع بها الخبز بسبع الدراهم وبرح الناس عنها وكان مشكور السيرة وتوفي الشيخ الامام شرف الدين محمد بن اسحق بن ابراهيم المناوي الشافعي في يوم الثلاثا خامس شهر رجب وكان فقيها عالما ناب في الحكم بالقاهرة وافتى ودرس وشرح الفرايض من الوسيط وغيره وتوفي الشيخ الامام العالم كمال الدين احمد بن مهدي السناي الشافعي في يوم الاحد حادي عشر صفر ومولده في اوايل ذي القعدة سنة احدى وتسعين وستمائة وكان اماما عالما خطيبا فصيحا مصنفا وولي خطابة جامع الامير ايدمر الخطيري ببولاق وامامته ودرس به وهو اول من ولي خطابته وامامته ومن مصنفاته كتاب جامع المختصرات وكتاب المنتقى وعلق على التنبيه استدراكات وله غير ذلك امر النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع واربعة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون اصبعا

السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر حسن

على مصر وهي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة فيها توفي الامير الكبير اتابك العساكر شيخون بن عبد الله العمري الناصري اللالا مدبر الممالك الاسلامية بالديار المصرية في السابع من ذي الحجة بالقاهرة من جرح اصابه لما ضربه بطلوجا السلاح دار في موكب السلطان حسن حسبما تقدم ذكره في ترجمة السلطان حسن هذه الثانية وقيل كان وفاته في اواخر ذي القعدة وسنه نيف على خمسين سنة وكان اصله من كتابية الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان تركي الجنس جلبه خواجا عمر من بلاده وباعه للملك الناصر وترقى بعد موت الملك الناصر حتى صار اتابك العساكر بالديار المصرية وهو اول من سمي بالامير الكبير ولبسها بخلعة وصارت من بعده وظيفة وهو صاحب الجامع والخانقاه بخط صليبة احمد بن طولون وقد تقدم

من ذكره في ترجمة الملك الناصر حسن والملك الصالح صالح وغيرهما ما يستغني عن ذكره هنا ثانيا ودفن بخانقاته المذكورة وفي شيخون يقول بعض شعرا عصره مضمنا

شيخون الامير المدى كله حسن حوى المحاسن والحسنى ولا عجب

دع الذي يلومني عليه سدى لمن هويت ويلامي اين ذهبوا

وتوفي الشيخ الامام العالم العلامة قوام الدين ابو حنيفة امير كاتب بن امير عمر بن امير غازي الفارابي الاتقاني الحنفي بالقاهرة ودفن بالصحرا خارج القاهرة وكان اماما عالما متفننا بارعا في الفقه واللغة والعربية والحديث واسما الرجال وغير ذلك من العلوم وله تصانيف كثيرة منها شرح الهداية في عشرين مجلد وشرح الاخسيكثي وشرح البزدوي ولم يكمله وولي التدريس بمشهد ابي حنيفة ببغداد ثم قدم دمشق فافتى بها ودرس واشتغل وصنف بدمشق كتابا في منع رفع اليدين في الصلاة فاملا عن تكبيرة الافتتاح ثم طلب الى القاهرة مكرما معظما حتى حضرها وصار بها من اعيان العلما لا سيما عند الامير صرغتمش الناصري فانه لما بنى مدرسته بالصليبة جعله مدرسها حتى ولاه تدريسها ولما مات ولي تدريس الصرغتمشية العلامة ارشد الدين السراي الحنفي وتوفي قاضي القضاة نجم الدين ابو اسحق ابراهيم بن القاضي عماد الدين ابي الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الصمد الطرسوسي ثم الدمشقي الحنفي قاضي قضاة الحنفية بدمشق بها عن نحو اربعين سنة وكان اماما علامة افتى ودرس وناب في الحكم عن والده بدمشق ثم استقل بالوظيفة من بعده مدة سنين وحمدت سيرته وله مصنفات كثيرة منها كتاب رفع الكلفة عن الاخوان في ذكر ما قدم القياس على الاستحسان وكتاب مناسك الحج مطول وكتاب الاختلافات الواقعة في المصنفات وكتاب محظورات الاحرام وكتاب الاشارات في ضبط المشكلات عدة مجلدات وكتاب الفتاوى في الفقه وكتاب الاعلام في مصطلح الشهود والاحكام وكتاب الفوايد المنظومة في الفقه وتوفي الامير سيف الدين ارغون بن عبد الله الكاملي المعروف بارغون الصغير بالقدس بطالا قبل ان يبلغ الثلاثين سنة من العمر وكان ارغون خصيصا عند الملك الكامل ثم عند اخيه الصالح اسمعيل وترقى حتى صار امير مائة ومقدم الف بديار مصر ثم ولي نيابة حلب ثم نيابة الشام ثم اعيد الى نيابة حلب ثانيا الى ان طلب الى القاهرة وقبض عليه واعتقل بالاسكندرية مدة ثم اخرج الى القدس بطالا الى ان مات وكان اميرا جليلا عارفا شجاعا كريما وفيه بر ومعروف وله ماثر من ذلك بيمارستان بحلب وغيره وتوفي الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد المحسن العسجدي الشافعي كان معدودا من فقها الشافعية وتوفي القاضي علا الدين ابو الحسن علي بن محمد بن الاطروش الحنفي محتسب القاهرة وقاضي العسكر بها كان من ساس الناس وله وجاهة رحمه الله تعالى وتوفي الشيخ الامام العالم محب الدين ابو عبد الله محمود بن الشيخ الامام علا الدين ابي الحسن علي بن اسمعيل بن يوسف القونوي الشافعي في يوم الاربعا ثامن عشرين شهر ربيع الاخر وكان فقيها مصنفا ومن مصنفاته شرح ابن الحاجب في الاصول وكتاب اعتراضات على شرح الحاوي في الفقه لابيه وله غير ذلك امر النيل في هذه السنة الما القديم سبعة اذرع واصبعان مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة اصابع

السنة الرابعة من ولاية السلطان الملك الناصر حسن

على مصر وهي سنة تسع وخمسين وسبعمائة فيها توفي الامير سيف الدين صرغتمش بن عبد الله

الناصري في سجنه بثغر الاسكندريه في ذي الحجه وكان اصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون
وترقى حتى صار من اكابر الامرا ومدبري الديار المصريه مع الامير شيخون وبعده وقد تقدم
من ذكره في ترجمه الملك الصالح والملك الناصر حسن ما يغني عن ذكره هنا ولما حبسه الملك الناصر
حسن بثغر الاسكندريه كتب اليه صرغتمش كتابا يخضع اليه فيه وفي اوله
«قلبي يحدثني بانك متلفي» «روحي فداك عرفت ام لم تعرف»
فلم يلتفت الناصر لكتابه وفعل به ما قدر عليه وكان صرغتمش عظيما في الدوله فاضلا مشاركا
في فنون يذاكر بالفقه والعربيه ويحب العلما وارباب الفضايل ويكثر من الجلوس معهم وهو
صاحب المدرسه بخط الصليبه ولم يوجد في تلك الايام كان عنده ظلم وعسف مع جبروت ٧٩
وتوفي القاضي شرف الدين ابو البقا خالد بن عماد الدين اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد
بن خالد بن محمد بن نصر المخزومي الشافعي المعروف بابن القيسراني الحلبي ثم الدمشقي بدمشق عن بضع
وخمسين سنه وكان كاتبا فاضلا مصنفا باشر كتابه الانشا بدمشق ووكاله بيت المال وسمع
الكثير وتوفي قاضي الاسكندريه فخر الدين ابو العباس محمد بن احمد بن عبد الله الشهير بابن الحلطه
في يوم الجمعه سابع شهر رجب وولي قضا الاسكندريه ثم اشهر بعد ان كان درس بالقاهره بمدرسه
الصرغتمشيه درس الحديث وكان فاضلا عارفا بالاصول وله سماع وتولى بعده قضا الاسكندريه
ابن التنسي وتوفي ملك الغرب ابو عنان فارس ابن السلطان ابي الحسن علي بن السلطان ابي
يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محيو المريني المغربي بمدينه فاس بعد ان حكم
خمس سنين وكان مشكور السيره وتوفي الشريف مانع بن علي بن مسعود بن جماز بن شيحه الحسيني
امير المدينه بها وتولى المدينه الشريفه بعده ابن عمه فضل بن القسم في ذي القعده وتوفي
الامير سيف بن فضل بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه بن عصيبه في ذي القعده
وكان جوادا شجاعا وولي امره البدو فضل غير مره وقيل انه قتل سنه سبع وهو الاصح وتوفي
الشيخ الامام شمس الدين محمد بن عيسى بن حسن بن كر الحنبلي امام اهل الموسيقى وله فيها التصانيف
ويتصل نسبه الى الخليفه مروان بن محمد الحمار وكان صوفيا فقيها وله زاويه عند مشهد
الحسين بالقاهره ومولده في شهر ربيع الاول سنه احدى وثمانين وستمايه بالقاهره
وكان فاضلا قرا القران على السعودي وحفظ الاحكام لعبد الغني والعمده في الفقه للشيخ
موفق الدين والملحه للحريري وسمع على اشياخ عصره مثل الدمياطي والابرقوهي وغيرهما
وصنف كتابا في الموسيقى سماه غايه المطلوب في فن الانغام والضروب وقد اوضحنا
امره وما يتعلق بفنه الموسيقي في المنهل الصافي اذ هو محل الاستيعاب وتوفي الامير الحواجي
صفي الدين جوهر بن عبد الله الحاجي السحرتي مقدم المماليك السلطانيه وقد قارب الستين
سنه من العمر وكان من اعيان الخدام واماثلهم وتوفي الامير سيف الدين سكزبغا بن عبد الله
الماردينى امير مجلس ورفيق الامير صرغتمش كان من اكابر الامرا بالديار المصريه
لا سيما في دوله الناصر حسن وكان عاقلا بدبرا سيوسا وتوفي الشيخ شمس الدين ابو
عبد الله محمد بن ابراهيم بن داود بن نصر الهكاري الكردي الشافعي بدمشق في ذي القعده
ومولده سنه خمس وثمانين وستمايه وكان فقيها فاضلا وتوفي الامير سيف الدين كلتمر بن عبد
الله السحلكي في ذي القعده عماه بطالا بعد ان ولي عده وظايف وسفر عده ولايات
امر النيل في هذه السنه الما القديم اربعه اذرع وثمانيه اصابع مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعا سوا

بن شهاب الدين
٨٠

السنه الخامسه من ولايه الملك الناصر حسن على مصر

وهي سنه سبع وخمسين وسبعمايه فيها توفي قاضي القضاه تقي الدين ابو عبد الله محمد بن شهاب
الدين احمد بن شاس المالكي قاضي قضاه الديار المصريه في يوم الاربعا رابع شوال ودفن
بالقرافه وكان اماما بارعا في مذهبه افتى ودرس وناب في الحكم ثم استقل بالقضا وكان
مشكور السيره من علم وفضل وتوفي قاضي قضاه حماه نجم الدين ابو المظفر محمود بن
بدر الدين محمد بن عبد السلام بن عثمن القيسي الحموي الحنفي الشهير بابن الحكيم باشر قضاها
بضعه عشر سنه ووجدت بخط ترومات متزله دار الحي من طريق الحجاز وقد جاوز
ستين سنه وكان عالما زاهدا ورعا وتوفي الشيخ الامام العالم العلامه شيخ الاسلام
وقطب الوجود ابو البقا وقيل ابو الوفا خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر المالكي العالم المشهور
صاحب التصانيف وفي مذهبه بمكه المشرفه بعد ان انتهت اليه رياسه مذهبه ولم يخلف
بعده مثله وتوفي القاضي جمال الدين ابراهيم بن محمد بن العلامه شهاب الدين محمود بن سلمان
بن فهد الحلبي الحنبلي بحلب عن اربع وثمانين سنه وكان فاضلا كاتبا ماهرا في صناعه
كتب في ديوان الانشا بمصر ودمشق ثم ولي كتابه سر حلب ثلاث مرات نيفا وعشرين سنه وحدث
عن جماعه من حفاظ الديار المصريه والاسكندريه وكان عارفا بالاصطلاح والكتابه وله
نظم ونثر ومن شعره ما كتبه لولده يتشوق اليهم قوله
«تعالي بن ولي بكم ما بدا ام هل يري ترجع علي بعضي» «فارقتكم بالرغم مني ولم اختره لكنني اطعت القضا»
قلت لو كانت وطيفته قضا حلب كان في قوله لكنني اطعت القضا تورية وكان
جوادا ممدحا وفيه يقول البارع جمال الدين محمد بن نباته المصري قصيدته المشهوره
التي اولها «احسن اما حي الربيع دياركم»
انتهى وتوفي القاضي تاج الدين احمد بن يحيى بن محمد بن علي بن ابي القسم بن علي بن ابي الفضل العذري
الدمشقي الحنفي المعروف بابن السكاكري كان فاضلا عارفا بجليل الكتابه الحكميه خبيرا بسلوك
طرايقها العلميه والعمليه وكتب الحكم والانشا بحلب ومات عن خمس وستين سنه
الامير سيف الدين طقطاي بن عبد الله الصالحي الدوادار نظر المارستان نحو اربعين
سنه معتقلا وكان اميرا فاضلا جليلا رئيسا وفيه يقول الشيخ صلاح الدين خليل بن
ايبك الصفدي رحمه الله تعالى
«هذا الدوادار الذي اقلامه بدر المهارق مثل روض يانع» «تجري بارزاق الورى فمدادها يتحدر من غمام سافح»
«استغفر الله العظيم غلطت بل بحر يجري منه كل رطب طافح» «وان يكون كريمه فيمينه تسطو لعد ايسه وصفايح»
«بالجرد هو قد حواه عن لولانا الملك الصالح»
وتوفي القان جانبك خان بن ازبك خان صاحب كرسي سراي وبلاد الدست بها بعد
ان حكم بها سبعه عشر سنه وتسلطن بعده ابنه الملك بردبك خان
امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع وثلاثه عشر اصبعا مبلغ الزياده تسعه
عشر ذراعا واربعه اصابع وقيل ثلاثه اصابع

السنة السادسة من ولاية الملك الناصر حسن على مصر

وهي سنة احدى وستين وسبعماية فيها توفي الشيخ الامام العالم العلامة جمال الدين ابو محمد
عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الانصاري الحنبلي النحوي في ليلة الجمعة الخامس من
ذي القعدة ودفن بعد صلاة الجمعة بمقابر الصوفية خارج باب النصر من القاهرة وكان
بارعا في عدة علوم لا سيما العربية فانه كان فارسها ومالك زمامها وهو صاحب الشرح على
الالفية ألفية بن مالك النحوي المسمى بالتوضيح وشرح ايضا البردة بانت سعاد وكتاب
المغني وغير ذلك مات عن بضع وخمسين سنة وكان اولا حنفيا ثم استقر حنبليا وتولى
تدريس الحنابلة **وتوفي** قاضي القضاة صدر الدين ابو الربيع سليمان بن داود بن سليمان بن داود
بن محمد عبد الحق الدمشقي الحنفي باليمن عن ثلاث وستين سنة وكان اماما بارعا مفتنا افتى ٨٦
ودرس بدمشق وباشر بها عدة وظايف منها كتابة الانشا والنظر في الاحكام ورحل الى
العراق وخراسان ومصر والحجاز واليمن وكان له شعر جيد من ذلك قوله

لما بدا في خده عارض وشاق قلبي نبته الاخضر
امطر اجفاني سمطرا وقلت هذا عارض ممطر

وتوفي الشيخ الامام الحافظ صلاح الدين ابو سعيد خليل بن كيكلدي العلاي الدمشقي الشافعي
كان اماما حافظا رحالا عارفا بمذهبه سمع بالشام ومصر والحجاز وتقدم في علم الحديث
وجمع والف وصنف ودرس بالصالحية والتنكزية بالقدس وكانت وفاته في المحرم من هذه
السنة وله الاشرفية سنة ستين ومولده بدمشق في سنة اربع وتسعين وستماية
وتوفي القاضي ضيا الدين ابو المحاسن يوسف بن ابي بكر بن محمد الشهير بابن خطيب بيت الابار
الدمشقي مات بالقاهرة عن نيف وسبعين سنة وكان متقدما في الدولة الناصرية
وباشر الحسبة ونظر الاوقاف وغيرهما **وتوفي** الشيخ تقي الدين ابراهيم بن الشيخ صدر الدين
محمد بن ناهض بن سالم بن نصر الله الحلبي الشهير بابن العصير بحلب عن بضع وستين
سنة وكان فقيها بارعا سمع الحديث وجمع وحصل وكتب كثيرا من الانشا والعلم والادب
وتوفي الشريف زين الدين ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن علي بن محمد بن علي الحسيني الحلبي
نقيب الاشراف بحلب كان رئيسا نبيلا من بيت رياسة وشرف **وتوفي** الشيخ شرف
الدين موسى بن كحك الاسرايلي الطبيب في شوال وكان بارعا في الطب مشاركا في غيره
وتوفي الشيخ الامام الخطيب شهاب الدين ابو العباس احمد القسطلاني خطيب جامع
عمرو بمصر القديمة في ذي الحجة وكان من بيت فضل وخطابة وقد تقدم
ذكر جماعة من ابايه واقاربه **امر النيل** في هذه السنة الما القديم اثني عشر ذراعا سوا
مبلغ الزيادة اربعة وعشرون ذراعا فاله غير واحد وغرقت اماكن كثيرة من عظم زيادة النيل

زيادة النيل اربعة وعشرون ذراع

المنصور محمد

ذكر سلطنة الملك المنصور محمد على مصر

السلطان الملك المنصور ابو المعالي ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المظفر حاجي بن السلطان
الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون المنصوري الصالحي والعشرين من ملوك
الترك بالديار المصرية جلس على تخت الملك صبيحة قبض على عمه الملك الناصر حسن
وهو يوم الاربعا تاسع جمادى الاولى سنة اثنين وستين وسبعماية وكان عمره يوميذ
نحو اربعة عشر سنة بعد ان اجتمع الخليفة المعتضد بالله والقضاة والاعيان ثم فوض

عليه

عليه خلعة السلطنة وهو السريف الخليفتي يوم الخميس عاشر الشهر المذكور ولقبوه الملك المنصور
وحلفت له الامرا على العادة وركب من باب الستارة من قلعة الجبل الى الايوان وعمره سبعة عشر
سنة قاله العيني والاصح ما قلناه ثم خلع على الامير يلبغا العمري الناصري الخاصكي وصار من
اخصايه ومدبر مملكته وشاركه في ذلك مجدا اشه الامير طيبغا الطويل على ان كلا منهما العالف
الاخر في امر من الامور ثم خلع على الامير قطلوبغا الاحمدي واستقر راس نوبة النواب
وخلع على شمس المنصوري بنيابة السلطنة بالديار المصرية وناظر البيمارستان المنصوري
عوضا عن الامير اقتمر عبد الغني وخلع على الشريف عز الدين عجلان بامرة مكة على عادته
ثم كتب بالافراج عن جماعة من الامرا المسجونين وهم الامير خركتمر الماردني وطشتمر ٨٧
القاسمي وقطلوبغا المنصوري وخلع على طشتمر القاسمي بنيابة الكرك من يومه وعلى ملكتمر
المحمدي بنيابة صفد ونفي طغتمر المومني الى اسوان وخلع على الامير الجاي اليوسفي حاجب
الحجاب واستقر امير جاندار وافرج عن الامير طاز الناصري من اعتقاله بثغر الاسكندرية
بعد ان حبس بها ثلاث سنين وزيادة وكان السلطان الملك الناصر حسن قد كحله وافرج
ايضا عن اخي طاز الامير جنتمر وهماي وقراتيغا وحضر والجميع الى بين يدي السلطان وحضر
طاز على عينيه شعرية فخلع عليه وسال ان يقيم بالقدس فاجيب وسافر الى القدس واقام
به الى ان مات على ما سياتي ذكره ولما بلغ خبر قتل الملك الناصر حسن الى الشام عظم ذلك على
بيدمر نايب الشام وخرج عن الطاعة في شعبان من سنة اثنين وستين وسبعماية ووافقه
معه استدمر الزيني ومنجك اليوسفي وحصنوا قلعة دمشق فلما بلغ ذلك يلبغا العمري
استشار الامرا في امرهم فاتفقوا على خروج السلطان الى البلاد الشامية وتجهز يلبغا
وجهز السلطان الملك المنصور الى السفر وانفق في الامرا والعساكر وخرج السلطان
ويلبغا بالعساكر المصرية الى الريدانية في اواخر شعبان ثم رحل الامير جاليس العسكر في
يوم الاثنين مستهل شهر رمضان ورحل السلطان الملك المنصور في يوم الثلاثا الثاني
منه بقية العساكر وسار واجتى ووصلوا دمشق في السابع والعشرين من شهر رمضان
المذكور فتحصن الامرا المذكورين ومن معهم في قلعة دمشق فلم يقاتلهم يلبغا وسير اليهم في
الصلح وترددت الرسل اليهم وكانت الرسل قضاة الشام حتى حلف لهم يلبغا انه لا يوذيهم وانهم
متى لو احسبد اليه فخالف ذلك بعد علمهم امرهم فمضوا وقبض وا وحملوا الى الاسكندرية
في الاعتقال بها وخلع يلبغا على امير علي الماردني بنيابة دمشق على عادته اولا وهذه
ولاية امير علي الثالثة على دمشق وولى الامير قطلوبغا الاحمدي راس نوبة نيابة حلب
عوضا عن الامير شهاب الدين احمد القشتمري واقام السلطان ويلبغا مدة ايام ومهد يلبغا
امور البلاد الشامية حتى استوسق له الامر ثم عاد الى جهة الديار المصرية وصحبته الملك
المنصور والعساكر حتى وصل اليها في ذي القعدة من سنة اثنين وستين وسبعماية وصار
الامر جميعه ليلبغا واخذ يلبغا في عزل من اختار عزله وتوليه من اختاره فاخلع على الطواشي
سابق الدين مثقال الانوكي زمام الدار واستقر في تقدمة المماليك السلطانية عوضا
عن الطواشي شرف الدين مختص الموفقي ثم في شهر رجب استقر الامير طيتمر النظامي حاجب
الحجاب بالديار المصرية وكانت شاغرة منذ ولي الجاي اليوسفي امير جاندار ثم في شعبان
استقر الامير قطلقتمر العلاي الجاشنكير امير مايه ومقدم الف بديار مصر ثم في شوال

اخلع على الامير اشقتمر الماردينى امير مجلس بنيابة طرابلس واستقر طغيتمر النظامى عوضه
امير مجلس واستقر الامير استبغا الابوبكرى حاجب الحجاب عوضا عن طغيتمر النظامى عوضه
ثم اخلع على الامير عز الدين ايدمر الشيخى بنيابة حماه ثم استقر الامير سكلاجا السيفى فى نيابة حلب
عوضا عن منكلى بغا الاحمدى بحكم وفاته ثم امسك الامير شرف الدين موسى بن الازكشى الاستادار
ونفى الى حماه واستقر عوضه فى الاستادارية اروس المحمودى ثم تزوج الامير الكبير يلبغا بطولوبيه
زوجة استاذه الملك الناصر حسن وفى هذه السنة بويع المتوكل على الله ابو عبد الله محمد بالخلافة
بعد وفاة ابيه المعتضد بالله ابى بكر بعهد من ابيه فى يوم الاربعا ثامن عشر جمادى الاول
من سنة ثلث وستين وسبعماية ثم اشيع فى هذه السنة عن السلطان الملك المنصور محمد امور ٨٤
شنعة تفرقت قلوب الامرا منه واتفقوا على خلعه من السلطنة فخلع فى يوم الثلاثا خامس عشر
شعبان سنة اربع وستين وسبعماية وتسلطن بعده ابن عمه الملك الاشرف شعبان بن حسين
وحسين المذكور لم يتسلطن غير انه كان يلقب بالامجد من غير سلطنة ولحد والد الملك المنصور
محمد وحبس بدور داخل الدور السلطانية بقلعة الجبل وكانت مدة سلطنته سنتين وثلاثة
اشهر وستة ايام وليس له فيها من السلطنة الا مجرد الاسم فقط والاتابك يلبغا هو المتصرف فى
ساير امور المملكة وسبب خلعه والذى اشيع عنه انه بلغ الاتابك يلبغا انه كان يدخل بين
نسا الامرا ويمزح معهن وانه كان يحمل بكاريا بالجوار ويركبهن ويعرى بهن ورا الجمال بالحوش
السلطانى وانه كان ياخذ زنبيلا فيه كعكا ويدخل بين النسا ويفرق لهن الكعك عليهن على
سبيل المماجنة وانه يفسق فى حريم الناس ويخل بالصلوات وانه يجلس على كرسى الملك جنبا
واشاع عن ذلك فاتفق الامرا عند ذلك على خلعه فخلعوه وهم يلبغا العمرى الخاصكى وطيبغا
الطويل واروس الاسعردى وارغون الاشرفى وطيبغا العلاى والجاى اليوسفى واروس
المحمودى وطيدمر البالسى وقطلوبغا المنصورى وغيرهم من المقدمين والطبلخانات
والعشروات واستمر الملك المنصور محبوسا بالدور السلطانية من القلعة الى ان مات بها فى
ليلة السبت تاسع المحرم من سنة احدى وثمانماية وزوج الملك الظاهر برقوق الوالد
بابنته خوند فاطمة فى حياة والدها الملك المنصور المذكور واستولدها الوالد عدة اولاد
وماتت تحته فى سنة اربعة وثمانماية ولما مات الملك المنصور صلى عليه الملك الظاهر
برقوق بالحوش السلطانى من القلعة ودفن بتربة جده تربة ام ابيه بالروضة خارج باب
المحروق بالقرب من الصحرا وكان محبا للهو والطرب وانضمنا مما هو فيه من العيش الطيب
وكان له مغانى عدة جوقة كاملة زيادة على عشرة جوارى تعرفن بمغانى المنصور استخدمهن
الوالد بعد موته وكانت العادة تلك الايام ان لكل سلطان او ملك يكون له جوقة من المغانى
عنده فى داره ولم يخلف الملك المنصور مالا له صورة وخلف عدة اولاد ذكور واناث
رايت انا جماعة منهم اسمى

السنة الاولى

من سلطنة الملك المنصور محمد على مصر وهى سنة اثنين وستين وسبعماية ومدبر الممالك
يلبغا العمرى على ان الملك الناصر حسن حكم منها الى تاسع جمادى الاول ثم حكم فى باقيها الملك
المنصور هذا وفيها كان خلع الملك حسن وقتله حسبما تقدم وسلطنة الملك المنصور هذا
وفيها توفى الاديب شمس الدين ابو عبد الله محمد بن على بن محمد المعروف بابن نطور الشاعر
المشهور بحماه عن بضع وسبعين سنة وكان شاعرا ماهرا حسن الشعر يمدح الاكابر

خلع المنصور وسلطنة الاشرف شعبان

والاعيان

والاعيان ورحل الى الشام ثم استوطن حماه الى ان مات ومن شعره فى مليح اسمه يعقوب

ما مليحا حاز وجها حسنا ، اورث الصب البكا والحزنا ،
غلطوا فى اسمك اذ نادوا به ، يوسف انت ويعقوب انا ،

وتوفى الحافظ المفتى علا الدين ابو عبد الله مغلطاى بن قليج بن عبد الله البكجرى الحنفى الحافظ
المصنف المحدث المشهور فى شعبان ومولده سنة تسعين وسبعماية قاله ابن رافع وقال غيره
فى سنة تسع وثمانين وسمع من التاج احمد بن دقيق العيد وابن الصواف والحسن بن عمر الكردى
والكثير عن شيوخ عصره وتخرج بالحافظ فتح الدين بن سيد الناس وغيره ورحل وكتب
٨٤ وصنف وشرح صحيح البخارى ورتب صحيح ابن حبان وشرح ابى داود ولم يكمله وذيل على
المشتبه لابن نقطة وذيل على كتاب الضعفا لابن الجوزى وله عدة مصنفات اخر وكان له
اطلاع كبير وباع واسع فى الحديث وعلوم وله مشاركة فى فنون وتوفى الشيخ الامام البارع
المحدث العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعى الحنفى فى الحادى والعشرين من محرم وكان
فاضلا بارعا فى الفقه والاصول والحديث والنحو والعربية وغير ذلك وصنف وكتب وافتى
ودرس وخرج احاديث الكشاف فى جزو واحاديث الهداية فى اجزا واجاد فيه وكان له
اطلاع كبير وباع واسع رحمه الله تعالى وتوفى المسند السيد شهاب الدين حسين بن محمد
بن الحسين بن محمد بن الحسين بن زيد الحسينى المصرى الشافعى السيد بن قاضى العسكر نقيب
الاشراف بالديار المصرية عن اربع وستين سنة وكان كاتبا بارعا اديبا بليغا كتب الانشا
وباشر كتابة السر بحلب وله ديوان خطب وتعاليق ونظم ونثر ومن شعره قوله

تلق الامور بصبر جميل ، وصدر رحيب وخل الحرج ،
وسلم فى حكمه فاما الممات ، واما الفرج ،

وتوفى القاضى شهاب الدين ابو العباس احمد بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر المعروف بابن بنت
الاعز العلامى الفقيه الشافعى بالقاهرة فى يوم الخميس ثامن عشر شهر ربيع الاخر وكان فقيها
بارعا فاضلا وولى نظر الاحباس ووكالة بيت المال وعدة وظايف دينية وتوفى الامير
سيف الدين مليان بن عبد الله السنانى الناصرى الاستادار واحد امرا المقدمين بالقاهرة
وكان من اعيان امرا الديار المصرية وفيه شجاعة ومروة وكرم وتوفى القاضى شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الوهاب بن ذويب الاسدى الدمشقى الشافعى المعروف
بابن قاضى شهبة كان بارعا اديبا ماهرا باشر الخطابة بمدينة غزة سنين ثم كتب الانشا
بدمشق وكان له نظم ونثر وخطب وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عيسى بن محمود
المعروف بابن المجد الموسوى فى سلخ صفر وكان فقيها فاضلا الا انه كان عليه الوسواس حتى
انه كان فى بعض الاحيان يتوضا من فسقية الصالحية بين القصرين ولا يزال به وسواسه
حتى يلقى نفسه فى الما بثيابه وتوفى الفقيه الكاتب المنشى كمال الدين ابو عبد الله محمد بن
شرف الدين احمد بن يعقوب بن فضل بن طرخان الزينبى الجعفرى العباسى الدمشقى الشافعى
بضواحى القاهرة وكان مجيدا ومن الفضلا الادبا وتوفى الشيخ المعمر المعتقد ابو العباس
احمد بن موسى الزرعى الحنبلى احد الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر فى الحرم بمدينة
حسبان من الشام وكان قوالا فى ذات الله تعالى جريا على الملوك والسلاطين انطاعهم بكونى
ومظالم كبيرة وقدم الى القاهرة ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وله معه امور يطول شرحها

وكان يخاطب الملوك كما يخاطب بعض الحرافيش وله على ذلك قوة وشدة باس رحمه الله تعالى
وتوفي الامير سيف الدين برقاق بن عبد الله نائب قلعة دمشق بها في شعبان وكان
مشكور السيرة في ولايته وتوفي قاضي الكرك محي الدين ابو زكريا يحيى بن عمر بن الزكي الشافعي
في اوايل ذي القعدة وهو معزول وتوفي قتيلا صاحب فاس من بلاد المغرب السلطان
ابو سالم ابراهيم بن السلطان ابي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني في ليلة الاربعا
ثاني شهر ذي القعدة وكان من اجل ملوك المغرب وتوفي الخواجا عز الدين حسين بن داود
بن عبد السيد بن علوان السلامي التاجر في شهر رجب بدمشق وقد حدث وكان رئيسا ٨٥
وخلف مالا كثيرا امر النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع واثنا عشر اصبعا مبلغ
الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرة اصابع

السنة الثانية

من سلطنة الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي على مصر وهي سنة ثلاث وستين وسبعماية
وفيها توفي الشيخ الامام العالم الخطيب شمس الدين ابو امامة محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى
بن عبد الرحيم الدكالي المصري الشافعي الشهير بابن النقاش في يوم الثلاثا ثالث عشر شهر
ربيع الاول ودفن اخر النهار بالقرب من باب البرقية خارج القاهرة عن بضع واربعين
سنة وكان اماما بارعا فصيحا مفوها وله نظم ونثر ومواعيد وخطب بجامع اصلم ودرس
بالابوبكرية وعمل له مواعيد بالقاهرة والقدس والشام واتصل بالملك الناصر حسن
وحظي عنده وهو الذي كان سببا لخراب بيت الهرماس الذي كان عمره في زيادة جامع
الحاكم وساعده في ذلك العلامة قاضي القضاة سراج الدين الهندي الحنفي وكان له نظم ونثر
وخطب ومن شعره قصيدته التي اولها

طرقت وقد نامت عيون الحسد • ونوارت الرقبا عن المرقد •

وتوفي قاضي القضاة تاج الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي علم الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى بن
بدران السعدي الاخناي المالكي بالقاهرة وكان فقيها فاضلا رئيسا وولي نظر الخزانة السلطانية
ثم باشر الاحكام الشرعية الى ان مات وتوفي الخليفة امير المومنين المعتضد بالله ابو
الفتح ابو بكر بن الخليفة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الخليفة الحاكم بامر الله ابي العباس
احمد بن الحسن بن ابي بكر بن علي بن حسن بن الخليفة الراشد بالله منصور بن الخليفة
المسترشد بالله الفضل بن الخليفة المستظهر بالله احمد بن الخليفة المقتدي بالله عبد الله
بن الامير ذخيرة الدين محمد بن الخليفة القايم بامر الله عبد الله بن الخليفة القادر بالله احمد
بن الامير اسحق بن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله احمد بن الامير الموفق
طلحة بن الخليفة المتوكل على الله جعفر بن الخليفة المعتصم بالله محمد بن الخليفة الرشيد
بالله هرون ابن الخليفة المهدي محمد بن الخليفة ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي
بن عبد الله بن العباس العباسي الهاشمي المصري بالقاهرة في ليلة الاربعا ثامن عشر
جمادى الاولى وعهد بالخلافة لولده من بعده المتوكل محمد وتوفي الامير سيف الدين
طاز بن عبد الله الناصري المقدم ذكره في هذه لما كان من تراجم اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون
وهو بطال بالقدس وكان من خواص الملك الناصر محمد ثم ترقى بعد موته الى ان صار مدبر
الديار المصرية ثم ولي نيابة حلب بعد امور وقعت له ثم قبض عليه وكحل وحمل الى ان
اطلقه يلبغا في اوايل سلطنة الملك المنصور محمد هذا وارسله الى القدس بطالا فمات به

وكان من الشجعان وتوفي القاضي امين الدين محمد بن جمال الدين احمد بن محمد بن محمد بن نصر
الله المعروف بابن القلانسي التميمي الدمشقي بها كان احد اعيان دمشق معدود من الروسا
باشر بها عدة وظايف ثم ولي كتابة سر دمشق اخيرا وكان فاضلا كاتبا وتوفي القاضي ناصر
الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم الحلبي الشافعي كاتب سر حلب
ثم دمشق ولد سنة سبع وسبعماية بحلب ونشا بها وبرع في عدة علوم وافتى ودرس وافتى
والتدريس وولي كتابة الانشا بحلب عوضا عن القاضي شهاب الدين بن القطب واضيف اليه
قضا العسكر بها ثم نقل الى كتابة سر دمشق بعد وفاة تاج الدين بن الزين خضر كان شاكيا
محتملا مداريا كثير الاحسان الى الفقرا وكان يكتب خطا حسنا وله نظم ونثر جيد الى الغاية
وكان يستحضر للفقه واصوله وقواعد اصول الدين والمعاني والبيان والهيئة والطب ٨٦

ومن شعره رحمه الله تعالى

وكان القطر في ساجي الدجى • لولوا رصع ثوبا اسودا •
واذا جادت الارض عليه افضه • اشرف من بعد المدا •

وتوفي الامير سيف الدين اينبك بن عبد الله اخو الامير بكتمر الساقي وكان من جملة امرا
الطبلخانات وتوفي الامير الطواشي صفي الدين جوهر الزمردي بعد نصف شعبان
وكان من اعيان الخدام وله رباط سفحه وتوفي الشيخ الامام العالم شمس الدين محمد بن مفلح
بن محمد بن مفرج الدمشقي الحنبلي بدمشق في شهر رجب وكان فقيها بارعا مصنفا صنف
كتاب الفروع وهو معتبر جدا وغيره وتوفي الشيخ المعتقد فتح الدين يحيى بن عبد الله بن
مروان الفارقي الاصل الدمشقي الشافعي في شهر ربيع الاول بدمشق ومولده بالقاهرة
في سنة اثنتين وسبعين وستماية وكان صالحا عالما صوفيا امر النيل في هذه السنة
الما القديم ستة اذرع سوا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واصبعان

السنة الثالثة من ولاية الملك المنصور محمد

على مصر وهي سنة اربع وستين وسبعماية وهي التي خلع فيها الملك المنصور المذكور بابن عمه
الاشرف شعبان بن حسين في شعبان منها فيها كان الطاعون بالديار المصرية والبلاد
الشامية ومات فيه خلق كثير لكنه كان على كل حال اخف من الطاعون الاول الذي
كان في سنة تسع واربعين وسبعماية المقدم ذكره وفيها توفي الشيخ عماد الدين ابو
عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن عمر القرشي الاسنائي الشافعي في ثامن عشرين جمادى الاخرة
ودفن خارج باب النصر من القاهرة كان اماما عالما مفتيا مدرسا وتوفي الشيخ سراج
الدين ابو حفص عمر بن شرف الدين عيسى بن عمر البارنبي الشافعي الحلبي بحلب عن ثلاث
وستين سنة وكان من الفقها الافاضل وتوفي القاضي كمال الدين ابو العباس احمد بن القاضي
تاج الدين محمد بن احمد بن محمد بن عبد القادر بن هبة الله بن عبد القادر بن عبد الواحد
بن هبة الله بن طاهر بن يوسف الحلبي الشهير بابن العجمي بحلب عن بضع وستين سنة
كان كاتبا بارعا سمع الحديث وحدث وعلق بخطه كثيرا وباشر كتابة الانشا بحلب
ثم ترك ذلك كله ولزم العزلة الى ان مات وتوفي الصاحب تقي الدين سليمان بن علا الدين
علي بن عبد الرحيم بن ابي سالم بن مراجل الدمشقي بدمشق وهو من ابنا التسعين وكان كاتبا رئيسا
ولي نظر الدولة بمصر ثم ولي وزارة دمشق ونظر قلعتها وغير ذلك من الوظايف وتنقل

فى عدة خدم ومن انشاده لوالده

احبابنا شوقى اليكم مضاعف وذكركم عندى مع البعد وافر

وقلبى لما غبتم طار نحوكم واعجب شى واجع وهو طاير

وتوفى القاضى شمس الدين عبد الله بن شرف الدين يوسف بن عبد الله بن يوسف بن ابى السفاح الحلبى بالقاهرة عن سبع وخمسين سنة كان جليلا باشر كتابة الاسرار بحلب وعدة من وظايف الدنوانيه وشاركه للخدم وله فى مرض موته

ان قضى الله بموتى وفراقى احبتى فعليهم تاسفى والهم يلتقى

او يكون حان مصرعى وقد انت منيتى فرحم الله امرا زار قبرى

وتوفى الشيخ الامام المؤرخ الاديب المفتى صلاح الدين ابو الصفا خليل بن الامير عز الدين ايبك بن عبد الله الالبكى الصفدى الشاعر المشهور بدمشق فى ليلة الاحد عاشر شوال وهو الدة سنة ست وتسعين وستمائة وكان اماما بارعا كاتبا ناظما ناثرا شاعرا وديوان شعره مشهور بايدى الناس وهو من المكثرين وله مصنفات كثيرة فى التاريخ والادب والبديع وغير ذلك وتاريخه الوافى بالوفيات فى غاية الحسن وقفت عليه وانتقيته وعلقت منه اشيا كثيرة فى هذا المؤلف وفى غيره وله تاريخ اخر اصغر من هذا سماه اعوان النصر فى اعيان العصر فى عدة مجلدات وقد استوعبنا من احواله وشعره ومكاتباته شيئا كثيرا فى ترجمته فى تاريخنا المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ويسمى التاريخ المذكور والمستوفى بعد الوافى اشارة لتاريخ الشيخ صلاح الدين هذا الذى سماه تاريخه الوافى بالوفيات اشارة على تاريخ ابن خلكان انه توفى بما اخل به ابن خلكان فلم يحصل له ذلك وسكت هو ايضا عن خلايق فحسنت انا ايضا ان اقول والمستوفى على الوافى فيبقى لى كما وقع له فعلمت والمستوفى بعد الوافى انتهى ذلك وقد خرجنا عن المقصود ولنعود لترجمة الشيخ صلاح الدين ونذكر من مقطعاته ما يعرف به طبقته بين الشعرا على سبيل الاختصار فمن شعره ما انشدنا اليه اسنادنا مسند عصره ابن الفرات الحنفى اجازة انشدنا الشيخ صلاح الدين خليل الصفدى اجازة

المقلة السودا اخفا بما يرشق فى وسط فؤادى نبالـ

وتقطع الطرق على سلوتى حتى حسبنا فى السويدا رجال

وقال رحمه الله تعالى

محياه له حسن بديع غدا روض الخدود به مزهر

وعارضه راى تلك الحواشى مذهبه فزمكها وسعر

وله عفا الله عنه

بسهم اللحظة رمانى ودبت من هجره وبينه

ان مت ما لى سواه خصم لانه قاتلى بعينه

وقال

لو وس المدام عيب الصفا فكن انقا وبرها مستطلا

وددعها سواد حبى بعينها فاحسن ما دفنت بالطلا

وله

اقول له ما كان خدك هكذا وقال العذيع حتى سال من الشفق الرحا

موت حسين والد الاشرف شعبان

فمن ان هذا الحسن والطرف قال لى نفتنى ووردى بالعذار تخرجا

وله

انفقت كنز مدايحى فى ثغره وجمعت فيه كل معنى شارد

وطلبت منه جزا ذلك قبله فابى وراح تغزلى فى البارد

وله

افديه ساحر المجفون حين رنا اصاب منى الحشى بسهمين

اعدمنى الرشد فى هواه ولا افلح شى يصاب بالعين

وله

سالتم عن منام عينى وقد براه جفا وعين

والنوم قد غاب حين غبتم ولم يقع لى عليه عين

وتوفى الامير بدر الدين حسين المعروف بالملك الامجد بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون بالقلعه فى ليلة السبت رابع شهر ربيع الاخر وهو اخر من بقى من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الذكور وهو والد السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين ومات قبل سلطنة ولده الاشرف بنحو خمسة شهور وايام ولو عاش لما كان يعدل عنه يلبغا الى غيره وكان حسين هذا حريصا على السلطنة فلم ينالها دون اخوته على انه كان امثل اخوته وتوفى الامير سيف الدين يزدار الحلبى امير سلاح احد مقدمى الالوف بالديار المصرية بها وكان من اعيان الامرا عرف بالشجاعة والاقدام وتوفى شيخ القرات مجد الدين ابو الفدا اسمعيل بن يوسف بن محمد الكفتى ويعرف بسعيان وكان اماما فى القرات تصدى للاقرا سنين وانتفع الناس به وتوفى السيد الشريف غياث الدين ابو اسحق ابراهيم بن الشريف صدر الدين حمزة العراقى والد الشريف مرتضى وكان فاضلا رئيسا نبيلا وتوفى الامير سيف الدين جركس بن عبد الله النوروزى احد امرا الطبلخانات بالقاهرة وكان من اعيان المماليك الناصرية وتوفى الشيخ المعتقد مسلم السلمى المقيم بجامع الفيله كان صالحا مجاهدا عابدا قايما بحق الله وكان يجاهد بطرابلس الغرب ويقسم ماله ويفرقه من الغنايم وله كرامات ومناقب من ذلك كان عنده سبع رباه حتى صار يتبعه مثل الهر يدور البيوت فلما مات الشيخ اخذه الساعون فتوحش عندهم الى الغاية حتى اذى وعقر واعيته وتوفى الامير سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله الاحمدى الناصرى نايب حلب بها وكان من خواص الملك الناصر محمد بن قلاوون وترقى من بعده حتى صار امير ماية ومقدم الف بالديار المصرية وولى حجوبية الحجاب بها ثم امير مجلس ثم ولى نيابة حلب فى اوايل سلطنة الملك المنصور محمد بن المظفر حاجى صاحب الترجمة فلم تطل مدته بحلب ومات بها وكان من الاماثل وتوفى الطواشى صفى الدين جوهر بن عبد الله اللالا وكان من اعيان الخدام وله عز ووجاهة وتوفى خطيب دمشق جمال الدين ابو الثنا محمود بن محمد بن ابراهيم بن جملة فى يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان وكان فصيحا مفوها ولى خطابة دمشق سنين امر النيل فى هذه السنة الما القديم لم يحرر مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واربعة اصابع ذكر سلطنة الملك الاشرف شعبان بن حسين على مصر السلطان الملك الاشرف ابو المفاخر زين الدين شعبان بن الملك الامجد حسين بن السلطان

سلطنة الاشرف شعبان

الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون تسلطن باتفاق الامير يلبغا العمري
وطيبغا الطويل مع الامرا على سلطنته بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر
حاجي وهو السلطان الثاني والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية ولما اتفق الامرا
على سلطنته احضر الخليفة المتوكل على الله ابو عبد الله محمد والقضاة الاربع وافيض عليه
الخلعة الخليفتي السودا بالسلطنة وجلس على تخت الملك وعمره عشرة سنين في يوم الثلاثا خامس
عشر شعبان سنة اربع وستين وسبعماية من غير هرج في المملكة ولا اضطراب في الرعية
بل في اقل من قليل وقع خلع المنصور وسلطنة الاشرف هذا وانتهى امرهما ونزل الخليفة
الى داره وعليه التشريف ولم تعرف الناس ما وقع الا بدق البشاير والمناداة باسمه
وزينت القاهرة وتم امره على احسن الاحوال ومولد الاشرف هذا في سنة اربع وخمسين ٨٩
وسبعماية بقلعة الجبل واستقر الاتابك يلبغا العمري الخاصكي مدبر المماليك ومعه خجداشيته
الامير طيبغا الطويل امير سلاح على عادتهما وعندما ثبت قواعد الملك الاشرف ارسل يلبغا
يطلب الامير على المارداني نايب الشام الى مصر فلما حضر اخلع عليه بنيابة السلطنة بديار
مصر وتولى عوضه نيابة دمشق الامير منكلي بغا الشمسي نايب حلب وتولى نيابة
حلب عوضا عن الشمسي اشقتمر المارديني وتولى نيابة طرابلس عوضا اشقتمر الامير
ازدمر الخازن نايب صفد وتولى نيابة صفد عوضا عن ازدمر الخازن الامير
قشتمر المنصوري الذي كان نايبا بالديار المصرية لامر وقع منه في حق يلبغا العمري الاتابكي
واستقر الامير ارغون الاحمدي الخازندار لا الملك الاشرف شعبان واستقر الامير يعقوب
شاه السيفي يلبغا اليحياوي خازندارا عوضا عن ارغون الاحمدي ثم استقر الامير ارغبغا
الخاصكي في نيابة غزة عوضا عن تمان تمر العمري بحكم وفاته ثم ولي الامير عمر شاه حاجب
الحجاب نيابة حماه عوضا عن ابن السيفي واستقر الشريف بكتمر في ولاية القاهرة
عوضا عن علا الدين علي بن الكوراني بحكم استعفايه عنها ثم استقر الامير احمد بن القشتمري في
نيابة الكرك ثم ورد الخبر بوقوع الوبا بمدينة حلب واعمالها وانه مات بها خلق كثيرة
واكثر في الاطفال والشباب ثم نزل السلطان الملك الاشرف شعبان الى سرياقوس بعساكره
على عادة الملوك ثم سمر الاتابك يلبغا خادمين من خدام السلطان الملك المنصور لكلام بلغه
عنهما فشفع فيهما فحلا ونفيا الى قوص ثم في سنة خمس وستين انعم على الامير طيدمر البالسي
بامرة ماية وتقدمة الف بالديار المصرية ثم اخلع على الامير اسن قجا بنيابة ملطية في ثالث
صفر واستقر الامير عمر بن ارغون النايب في نيابة صفد عوضا عن قشتمر المنصوري وحضر
قشتمر المذكور الى مصر على اقطاع عمر بن ارغون المذكور واستقر الامير طشتمر المارديني نايب
قلعة الجبل عوضا عن الطيبغا الشمسي بحكم استعفايه ثم انعم على جماعة بامرة طبلخاناه وهم يلبغا
العمري ومحمد بن قماري امير شكار والطيبغا الاحمدي واقبغا الصفوي وانعم
ايضا على جماعة بامرة عشرات وهم ابراهيم بن صرغتمش وارزمك بن مصطفى ومحمد بن قشتمر
واقبغا الجوهري وطشتمر العلاي خازندار طيبغا الطويل وطغاي بن عوض واروس
بغا الخليلي ورجب بن كلبك التركماني ثم وقع الفنا في هذه السنة في البقر حتى هلك منها
شي كثير واضر ذلك بحال الزراع ثم في هذه السنة فتح الامير منكلي بغا الشمسي نايب الشام
باب كيسان احد ابواب دمشق بحضور امرا الدولة واعيان اهل دمشق وذلك بعد

ابطال الوكلا

بروز المرسوم الشريف اليه بذلك وعقد عليه قنطرة كبيرة ومد اله الى الطريق جسرا وعمر
هنالك جامعا وكان هذا مغلقا من مدة تزيد على مايتي سنة كان سده الملك العادل نور الدين
محمود الشهيد لامر اقتضى ذلك فيه مصلحة للاسلام ثم رسم في هذه السنة بابطال الوكلا
المتصرفين في ابواب القضاة وفي هذا المعنى يقول الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب رحمه الله تعالى

يقول ذو الحق الذي عاله خصم الده ولسان كليل
ان صبروا امر وكيلي بسدى يحسبي الله ونعم الوكيل

ثم استقر الامير يعقوب شاه امير اخور عوضا عن الامير جرجي الادريسي بحكم انتقال جرجي
الى نيابة حلب عوضا عن اشقتمر المارديني ثم في سنة ست وستين وسبعماية استقر الامير قطلقتمر
العلاي امير جاندار في نيابة صفد عوضا عن الامير عمر بن ارغون النايب وحضر عمر بن ٩٠
ارغون الى مصر على اقطاع قطلقتمر المذكور في سابع شهر رجب ثم استقر الامير عبد الله
بن بكتمر الحاجب امير شكار عوضا عن الامير ناصر الدين محمد بن الحبعا واستقر اسندمر
العلاي الحرفوش حاجبا عوضا عن عبد الله بن بكتمر المذكور ثم انعم السلطان على الامير اسندمر
المظفري بامرة ماية وتقدمة الف بالديار المصرية في سلخ شهر رمضان ثم انعم على الامير
شعبان بن الاتابك يلبغا العمري بامرة ماية وتقدمة الف ثم استقر الامير قشتمر المنصوري
في نيابة طرابلس واستقر الامير ازدمر الخازن في نيابة صفد عوضا عن الامير قطلقتمر
العلاي ثم استقر الامير الطنبغا البشتكي في نيابة غزة عن ارغبغا الكاملي بحكم وفاته ثم اخلع
على الامير منجك اليوسفي باستقراره في نيابة طرسوس بعد تلك الرتب العالية من تحكمه
لما ولي الوزارة ونيابة طرابلس والشام وقد تقدم ذكر ذلك كله في عدة اماكن وانما اردنا
التعريف بهنا لما تقدم له ولما هو الان وكانت ولاية منجك اليوسفي لنيابة طرسوس
عوضا عن قماري امير شكار بحكم وفاته في سلخ ذي القعدة ثم انعم السلطان على جماعة بامرة
طبلخانات وهم قطلوبغا البلباني وملكتبغا الجوهري احد مماليك الاتابك يلبغا العمري واقبغا
الجوهري احد اليلبغاوية ايضا وعلى جماعة بامرة عشرات وهم سلجوق الرومي وارغون
الابقي تنبتاك وتمر السيفي رمطاي ثم اخلع السلطان على الامير الجاي اليوسفي في
حادي عشرين شهر رجب بامرة جاندار وفي هذه السنة وهي سنة ست وستين وسبعماية
نزل قاضي القضاة عز الدين بن محمد بن جماعة نفسه عن قضا الديار المصرية في سادس
عشر جمادى الاولى ونزل اليه الاتابك يلبغا بنفسه الى بيته وساله لعوده الى المنصب
فلم يقبل واشار على يلبغا بتولية نايبه بها الدين ابي البقا السبكي فولي بها الدين قضا الشافعية
عوضه ثم استقر قاضي القضاة جمال الدين محمود بن احمد بن مسعود القونوي الحنفي
قاضي قضاة دمشق بعد موت قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن احمد الكفري بفتح
الكاف وفي هذه السنة اسلم الصاحب شمس الدين المقسي وكان نصرانيا يباشر في دواوين
الامرا فلما اسلم استقر مستوفي المملكة السلطانية وفي سنة سبع وستين وسبعماية
اخذت الفرنج مدينة اسكندرية في يوم الجمعة ثالث عشرين المحرم وخبر ذلك انه
لما كان يوم الجمعة المذكور طرق الفرنج مدينة اسكندرية على حين غفلة في سبعين قطعة
ومعهم صاحب قبرس وعدة الفرنج تزيد على ثلاثين الفا وخرجوا من البحر المالح الى بر الاسكندرية
فخرج اهلها اليهم فتقاتلوا فقتل من المسلمين نحو اربعة الاف نفس واقتحمت الفرنج الاسكندرية

استقرار يلبغا في تقدمة الف

ولاية منجك طرسوس

مردنعا على حاجبة مماليك يلبغا بامرات طبلخانات

اسلام الصاحب شمس الدين المقسي

الفرنج اسكندرية

٩١

واحذوها بالسيف واستمروا بها اربعة ايام وهم يقتلون وينهبون ويأسرون وحملوا الخبر
بذلك الى الاتابك يلبغا وكان السلطان بسرياقوس فقام من وقته وتوجه الى القلعه ورسم للعساكر
بالسفر الى الاسكندريه وصلى السلطان الظهر وركب من يومه ومعه الاتابك يلبغا والعساكر
الاسلاميه في الحال وجدوا في السير من غير ترتيب ولا تعبيه حتى وصلوا الى
الطرانه والعساكر يسبق بعضها بعضا فلما وصل السلطان الى الطرانه ارسل جاليشا من الامرا امامه
في جمعه وهم قطلوبغا المنصوري وكوندك وخليل بن قوصون وجماعه من الطبلخانات
والعشرات وغيرهم وجدوا في السير وساقوا فجاءهم الخبر بان العدو المخذول لما سمعوا
بقدوم السلطان تركوا اسكندريه وهربوا ففرح الناس بذلك ورسم السلطان بعماره ما تهدم
من الاسكندريه واصلاح اسوارها وخلع السلطان على الشريف بكتمر بنيابة الاسكندريه واعطاه امره
مايه وتقدمة الف وبكتمر هذا هو اول نايب ولي نيابة الاسكندريه من النواب وما كانت
اولا الا ولايه فمن يومئذ عظم قدر نوابها وصار نايبها يسمى ملك الامرا ثم امر يلبغا فنودي بالقاهره
ومصر بان النجاره والنقاطه كلهم يحضرون الى بيت الاتابك يلبغا للعرض والنفقه ليسافروا
في المراكب التي ينشاها وبدا يلبغا في عمارة المراكب وبعث مراسيم الى ساير البلاد الشاميه والحلبيه
باخراج جميع النجارين وكل من يعرف يمسك منشارا بيده ولا يترك واحدا منهم وكلهم
يحضرون الى جبل سعلان وهو جبل عظيم فيه اشجار كثيره من الصنوبر والقرو
ونحو ذلك وهذا الجبل بالقرب من مدينة انطاكيه وانهم يقطعون الالواح ويشرون
الاخشاب للمراكب ويحملونها الى الديار المصريه فامتثل نايب حلب ذلك وفعل
ما امر به ووقع الشروع في عمل المراكب هذا وقد ثقل على يلبغا وطاه خجداشه طيبغا
الطويل فاراد ان يستبد بالامر وحده واخذ يلبغا يدبر عليه في الباطن ولقد حكى
لي بعض من راهما قال كانا لا يزالان من الخدمه السلطانيه معا فيقول العامه يا طويل
حسك من هذا القصير وكان طيبغا يلتفت الى يلبغا ويقول له وهو يضحك ما يقولون
هولا فيقول يلبغا هذا شان العامه يثيرون الفتن انتهى واستمر يلبغا على ذلك الى ان
خرج طيبغا الطويل الى الصيد بالعباسه ارسل اليه يلبغا جماعه من مقدمي الالوف
وهم ارغون الاسعردي الدوادار والامير اروس المحمودي الاستادار وارغون
الازقي وطيبغا العلاي حاجب الحجاب ومعهم تشريف لنيابة دمشق فساروا حتى
قدموا على طيبغا الطويل واخبروه بما وقع فلما سمع طيبغا ذلك غضب وابى قبول
الخلعه وخامر واتفق معه ارغون الاسعردي الدوادار واروس المحمودي وهرب
طيبغا العلاي وارغون الازقي ولحقا بالاتابك يلبغا واعلماه بالخبر فركب يلبغا في الحال
ومعه السلطان الملك الاشرف شعبان بالعساكر في صبيحة اليوم المذكور وقد سار طيبغا
الطويل من العباسه حتى نزل بقبة النصر خارج القاهره لياتيه من له عنده غرض
فواقاه يلبغا في الحال وصوله بالعساكر وقاتله فاقتتلا ساعه وانكسر طيبغا الطويل بمن معه
وامسك هو واصحابه من الامرا وهم ارغون الاسعردي واروس المحمودي وكوندك
اخو طيبغا الطويل وجركتمر السيفي منجك وارغون بن عبد الله وجمق الشيخوني
وكليم اخو طيبغا الطويل وجركتمر السيفي منجك وارغون ... ومليك اخو بيبغا الصالحي
واقبغا العمري البالسي وخرجي بن كوندك وازدمر من مصطفى وطشتمر العلاي وارسلوا

ولاية البدوي بكتمر
نيابة اسكندرية

كاينة طيبغا مع يلبغا

٩٢

الجميع الى سجن الاسكندريه واخذ يلبغا اقطاع ولدي طيبغا الطويل وهما علي وحمزه وكانا امري
طبلخانات ثم في يوم الاثنين خامس عشرين شعبان من سنة سبع وستين وسبعمايه
باست الامرا الارض للسلطان ويلبغا الاتابك معهم وطلبوا من السلطان الافراج عن الامرا
المسجونين بثغر الاسكندريه المقدم ذكرهم فقبل السلطان شفاعتهم ورسم بالافراج عن طيبغا
الطويل خاصه فافرج عنه ورسم بسفره الى القدس بطالا فسار الى القدس واقام به الى ما ياتي
ذكره ثم بعد ذلك في يوم عيد الفطر رسم السلطان بالافراج عمن بقي في الاسكندريه من اصحاب
طيبغا الطويل فافرج عنهم وحضروا فاخرجوا الى الشام متفرقين بطالين وصفا الوقت
ليلبغا العمري وصار هو المتكلم في الامور من غير منازع والسلطان الملك الاشرف شعبان
معه آلة في السلطنه وانعم يلبغا باقطاعات اصحاب طيبغا الطويل على جماعه من اصحابه
فانعم على الامير ارغون بن قلبك الازقي بتقدمة الف عوضا عن قطلوبغا المنصوري
وانعم على طيبغا العلاي السيفي بزلار بتقدمة الف عوضا عن ملكتمر الماردني بحكم وفاته
وانعم على اينبك البدري امير اخور يلبغا العمري بامرة طبلخانات واستقر استادار استاداريه
يلبغا ثم استقر الامير استدمر الماردني المعزول عن نيابة حلب قبل تاريخه في نيابة
طرابلس عوضا عن قشتمر المنصوري وطلب قشتمر المذكور الى مصر ثم استقر الامير طيدمر
البالسي امير سلاح عوضا عن طيبغا الطويل في سابع جمادى الاولى ثم استقر طيبغا الابوبكري
دوادارا كبيرا بامرة طبلخاناه عوضا عن الاسعردي فاقام دوادارا الى حادي عشرين
شعبان وعزل بالامير سعاد واداراميرعلي الماردني بامرة طبلخاناه ايضا ثم استقر الامير
ارغون ططر راس نوبة النوب عوضا عن ملكتمر العمري الماردني في اخر جمادى الاخره
واستقر ارغون الازقي استادارا عوضا عن اروس المحمودي واستقر يعقوب شاه امير
اخور بتقدمة الف وحاجبا ثانيا عوضا عن قطلوبغا المنصوري واستقر طغيتمر الحسني
امير اخور كبيرا عوضا عن يعقوب شاه المستقر في الحجوبيه الثانيه واستقر قطلوشاه
الشعباني امير طبلخاناه وشاد الشراب خاناه عوضا عن ارغون بن عبد الملك واستقر
تمربغا العمري جوكندارا عوضا عن جركتمر السيفي منجك وانعم على اقبغا الاحمدي
المعروف بالجلب بتقدمة الف وعلى اسندمر الناصري بتقدمة الف ايضا وكلاهما
بالديار المصريه واستقر حسين بن الكوراني في ولاية القاهره وهذه اول ولايته ثم ترقى
على جماعه كبيره بامرة طبلخانات وهم طغيتمر العثماني واقبغا الجوهري وتلكتمر السيفي
طاز والطنبغا العزي وارغون كتك العزي وقراتمر المحمدي المنهالي هذا ذكر ثمرة
رايته وقد شاخ وكان بطالا يسكن بالكبش بعد سنه عشرين وثمان مايه انتهى واروس
بغا الكاملي وطاجار بن عوض واقبغا اليوسفي والطنبغا الماردني وقوعير صاحب
الجامع داخل ... بمقدم على هذا اورسلان الشيخوني واستقر حاجبا باسكندريه على امرة
طبلخاناه وعلى بن قشتمر المنصوري وسودون الطلقمري وقطلوبغا الشعباني
ومحمد المهندس التركماني وعلى جماعه بعشرات وهم بيبك الازقي وارغون الاحمدي
وطيبغا السيفي يلبغا وارغون الارغوني وسودون الشيخوني وهو الذي صار نايب
السلطنه في دولة الملك الظاهر برقوق كما سياتي ذكره وازدمر العزي ابو دقن ويونس
العمري ودرت بغا البالسي وقرابغا الصرغتمشي وطاز الحسني وقرقماس الصرغتمشي

سودون ... عوض طيبغا

... ارغون ... طبلخاناه

الجميع

ابطال المكوس بمكة
استقر منكلى بغا في دمشق
واضيف اليه عسكر

وطقتمر العلاى وتمارك الحاجب وفي هذه السنة ابطل يلبغا المكوس من مكة والمدينة ورتب عوض
ذلك من بيت المال ما يأتي الف وستين الف درهم في سنة ثمان وستين طلب السلطان الامير
منكلى بغا الشمسي نايب الشام الى الديار المصرية فلما حضره اكرمه واخلع عليه بنيابة حلب
عوضا عن حرجى الادرلسى لعجزه عن القيام بمصالح حلب مع التركمان فامتنع منكلى
بغا من نيابة حلب كونه نايب دمشق ثم ينتقل منها الى نيابة حلب فاضيف اليه اربعة
الاف نفر من عسكر دمشق ليكون منزلته اكبر من منزلة نايب دمشق فادعن عند
ذلك ولبس الخلعة وتوجه الى حلب وتولى نيابة دمشق عوضه الامير اقتمر عبد
الغني حاجب الحجاب بالديار المصرية وتولى عوضه حجوبية الحجاب طيبغا العلاى
واما حرجى الادرلسى المعزول عن نيابة حلب فانه ولي نيابة طرابلس بعد عزل
منجك اليوسفي عنها وفي ثامن عشر ربيع الاول من سنة ثمان وستين المذكورة استقر ٩٧
ارغون الازقي الاستادار في نيابة غزة عوضا عن الطنبغا البشتكي وفي الشهر ايضا
استقر اقبغا الاحمدي المعروف بالجلب لالا السلطان الملك الاشرف عوضا عن ارغون
الاحمدي بحكم توجهه الى الشام لامر اقتضى ذلك ونفي معه قتربغا العمري ثم في اخر الشهر المذكور
مسك الاتابك يلبغا الامير الطواسي سابق الدين مثقال الانوكي مقدم المماليك السلطانية
وضربه داخل القصر بقلعة الجبل ستماية عصاة ونفاه الى اسوان وسببه ظهور
كذبه له وولي مكانه مختار الدمنهوري المعروف بشادروان وكان مقدم الاوجاقية
بباب السلسلة كل ذلك والعمل في المراكب مستمر الى ان كملت عمارة المراكب من الغربان
والطرايد لحمل الغزاة والمقاتلة وكانوا نحو ماية غراب وطريدة عمرت في اقل
من سنة مع الاحتساب والاصناف يوم ذاك وبينا الناس في ذلك قتل يلبغا العمري
بيد مماليكه في واقعة كانت بينهم وخبر ذلك انه لما كان في مستهل شهر ربيع
الاخر نزل السلطان من قلعة الجبل وعدى الى بر الجيزة ليتوجه الى الصيد بالبحيرة
لحال ان الزم الامرا ان يعملوا في الشواني التي تجهز عملها برسم الغزاة العدد والسلاح
والرجال على هيئة القتال لينظر السلطان والناس ذلك فامتثلوا الامرا المرسوم
الشريف واشحنوا المراكب بالعدد والسلاح والرجال الملبسة وضربوا الطبلخانات
بها وصارت في اهى زي ولعبوا بها في البحر قدام السلطان والاتابك يلبغا وخرج
الناس للفرجة من كل فج وكان يوما من الايام المشهودة الذي لم ير مثله في سالف الاعصار
ثم سار السلطان والاتابك يلبغا بالعساكر من بر الجيزة يريدون البحيرة حتى نزلوا في ليلة
الاربعا سادس شهر ربيع الاخر من سنة ثمان وستين وسبعماية بالطرانة وباتوا بها وكانت
مماليك يلبغا قد نفرت قلوبهم منه لكثرة ظلمه وعسفه وتنوعه في العذاب لهم على
ادنى جرم حتى انه كان اذا غضب على مملوك ربما قطع لسانه فاتفق جماعة من مماليك
يلبغا على قتله من غير ان يعلموا الملك الاشرف بشي من ذلك وركبوا عليه نصف
الليل ورؤوسهم من الامرا اقبغا الاحمدي الجلب واسندمر الناصري وقجماس الطازي
وتغري برمش العلاى واقبغا جاركس امير سلاح ومراتبغا الصغير في جماعة من اعيان
اليلبغاوية ولبسوا آلة الحرب وكبسوا في الليل على يلبغا بخيمه ليقتلوه وارادوا قتله فاحس
بهم قبل وصولهم اليه فركب فرس النوبة بخواصه من مماليكه وهرب تحت الليل وعدى

قتل يلبغا العمري

النيل الى القاهرة ومنع ساير المراكب ان تعدي باحد واجتمع عنده من الامرا طيبغا حاجب الحجاب
وايبك البدري امير اخور وجماعة الامرا المقيمين بالقاهرة واما مماليك يلبغا فانهم لما علموا
بان استاذهم نجا بنفسه وهرب اشتد خوفهم من انه اذا اطمأن بهم بعد ذلك لا يبقي منهم احد
فاجتمعوا الجميع ممن انضاف اليهم من الامرا وغيرهم وجاوا الى الملك الاشرف شعبان وهو
بخيمه ايضا بمنزله بالطرانة وكلموه في موافقتهم على قتال يلبغا فامتنع قليلا ثم اجاب لما في نفسه
من الحزازة من حجر يلبغا عليه وعدم تصرفه في المملكة وركب بمماليكه وخاصكيته واخذوه
وعادوا به الى جهة القاهرة وقد اجتمع عليه خلايق من مماليك يلبغا وعساكر مصر
وساروا حتى وصلوا الى ساحل النيل ببولاق التكرور تجاه بولاق والجزيرة الوسطى فاقام
الملك الاشرف ببولاق التكرور يوم الاربعا ويوم الخميس ويوم الجمعة فلم يجدوا مراكب ٩٤
يتعدون فيها واما يلبغا فانه لما علم ان الملك الاشرف طاوع مماليكه وتوجه اليهم انزل من
قلعة الجبل سيدي انوك ابن الملك الامجد حسين اخي الملك الاشرف شعبان وسلطنه
ولقبه بالملك المنصور وذلك بخيمته بجزيرة اروى المعروفة بالجزيرة الوسطانية تجاه
بولاق التكروري حيث الملك الاشرف نازل بمماليك يلبغا بالبر الشرقي والاشرف بالبر الغربي
فسمته العوام سلطان الجزيرة ثم في يوم الجمعة حضر عند الاتابك يلبغا الامير طغيتمر
النظامي والامير ارغون ططر فانهما كانا يتصيدان بالعباسة وانضافا بمن معهما الى يلبغا
فتقوى امره بهما وعدى اليه ايضا جماعة من عند الملك الاشرف وهم الامير قرابغا البدري
والامير يعقوب شاه والامير بيبغا العلاى الدوادار والامير خليل بن قوصون وجماعة
من مماليك يلبغا الذي امرهم مثل اقبغا الجوهري وكمشبغا الحموي ويلبغا شقير في اخرين
واستمر الاتابك يلبغا وانوك بجزيرة الوسطى والملك الاشرف ومماليك يلبغا ببولاق التكرور
الى ان حضر الى الاشرف شخص يعرف بابن بنت لبطة رييس السلطان وخبر للسلطان من
الغربان الذي عمرها يلبغا برسم الغزاة نحو ماية غراب برجالها وكسر بردقها وجعلها
مثل الغلاه لاجل التعدية فنزل فيها جماعة من الامرا ومن مماليك يلبغا ليعدوا فيها
الى الجزيرة فرمى عليهم يلبغا مكاحل النفط وصار هولا يرمون على يلبغا بالسهام فيردونهم
على اعقابهم واخذ يلبغا ومن معه يرمون ايضا بالنفط والنشاب والاشرفية لا يفترون
الى ذلك بل يزيدون في سب يلبغا ولعنه وقتاله وداموا على ذلك الى العصر يوم السبت
وقد قوي امرا الملك الاشرف وضعف امر يلبغا ثم اتفق راي عساكر الملك الاشرف
على تعدية الملك الاشرف من الوراق فعدى وقت العصر من الوراق الى جزيرة الفيل
وتبعته عساكره فلما صاروا بالجميع بر القاهرة وبلغ ذلك يلبغا هرب الامرا الذي
كانوا مع يلبغا باجمعهم وجاوا الى الملك الاشرف وقبلوا الارض بين يديه فلما راى يلبغا
ذلك رجع الى جهة القاهرة ووقف بسوق الخيل من تحت قلعة الجبل ولم يتبعه
غير طيبغا حاجب الحجاب الذي كان اولا استاداره فوقف يلبغا ساعة ورأى امره
قد ادبر فنزل عن فرسه تجاه باب الميدان بسوق الخيل وصلى العصر وحل سيفه
واعطاه للامير طيبغا الحاجب ثم نزل وقصد بيته بالكبش فرجمته العوام من راس
سويقة منعم الى ان وصل حيث انه وسار الملك الاشرف شعبان بعساكره حتى طلع
الى قلعة الجبل في اخر نهار السبت المذكور وارسل جماعة من الامرا الى يلبغا فاخذوه من

القبض على يلبغا

95

من بيته ومعه طيبغا الحاجب وطلعوا به الى القلعة بعد المغرب فسجن بها الى بعد عشا
الآخرة من اليوم المذكور فلما اذن العشا جا جماعة من مماليك يلبغا مع بعض الامرا واخذوا
يلبغا من محبسه وانزلوه من القلعة فلما صار بعد ره القلعة احضر واله فرسا ليركبه
فلما اراد الركوب ضربه مملوك من مماليكه يسمى قراتمر فارمى راسه ثم نزلوا عليه بالسيوف
حتى هبروه تهبيرا واخذوا راسه وجعلوها في مشعل الى ان انقطع الدم فلما راه بعضهم
انكره وقال احفظوه وهذا راس غيره فرفعوه من المشعل ومسحوه فعرفوه
ان راس يلبغا سلعة كانت خلف اذنه فعند ذلك تحقق كل احد بقتله واخذوا
جثته فغيبوها سائر ... فجا الامير طشتمر الدوادار فاخذ الراس منهم
في الليل واستقصى على الجثة حتى اخذها وحط الراس على الجثة وغسلها وكفنها وصلى
عليه في الليل ودفنه بتربته التي انشاها بالصحرا اما الغرب من تربة خوند طغاي
ام انوك زوجة الناصر محمد بن قلاوون وفيه يقول بعض الشعرا

بدا استفا يلبغا وعدت عداه في سفينته البيه
والكبش لم يفده واضحت تنوح عز ما بنه عليه

قلت لا جرم ان الله تعالى عامل يلبغا هذا من جنس فعله باستاذه الملك الناصر حسن
فسلط عليه مماليكه فقتلوه كما قتل هو استاذه الناصر حسن فالقصاص قريب والجزاء
من جنس العمل ولما اصبح نهار الاحد تاسع شهر ربيع الاول وهو صبيحة ليلة
قتل فيها يلبغا العمري الخاصكي المقدم ذكره وطلع جميع الامرا الى القلعة واستقر الامير طغيتمر
النظامي هو المتحدث في حل المملكة وعقدها ومعه اقبغا جلب الاحمدي واسندمر
الناصري وقماري الطازي وقبضوا من الامرا على يرنبغا البدرركي ويعقوب شاه وبيبغا
العلاي الدوادار وحبسوا وارسلوا عشيه النهار الى الاسكندرية ورسم للامير خليل بن قوصون
ان يلزم بيته بطالا وفي يوم الاثنين حادي عشره استقر سنقر المنصوري حاجب الحجاب
عوضا عن طيبغا العلاي واستقر ايدمر الشامي دوادارا بامرة مائة وتقدمة الف
ونا ظر الاحباس ولم تعلم قبله دوادارا امير مائة ومقدم الف ثم قبض على جماعة من الامرا
وهم ازدمر العزي واقبغا الجوهري وارغون ككا العزي ايضا وارغون الاذعوني
ويونس الرماح العمري وكشبغا الحموي وارسلوا الجميع مع القيود الى ثغر الاسكندرية فحبسوا
بها ثم استقر طيدمر البالسي استادار العالية ثم اخلع على قماري الطازي واستقر امير سلاح
عوضا عن طيدمر البالسي المستقر الى الاستادارية وانعم على قرابغا الصرغتمشي بتقدمة
الف دفعة واحدة من امرة عشرة ثم في العشرين من الشهر استقر اسنبغا القوصوني
لالا السلطان عوضا عن اقبغا جلب واستقر قرا تمر المحمدي خازندارا عوضا عن ...
المحمدي وحضر سابق الدين مثقال من قوص بطلب من السلطان وقبل الارض ونزل
الى داره وفي ثاني جمادى الاولى قبض على الصاحب فخر الدين بن ماجد بن قزوينة وسلم
لقرابغا ليستخلص منه الاموال واستقر عوضه في الوزارة الصاحب جمال الدين عبد الله
بن تاج الدين موسى بن ابي شاكر واضيف اليه نظر الخاص ايضا وكان اولا صاحب ديوان يلبغا
وفي سادس عشر جمادى الاولى اعيد سابق الدين مثقال الى تقدمة المماليك السلطانية
وصرف الدمهوري المعروف بشاذروان ثم في يوم الخميس سادس عشر شهر رجب قبض على

استقر ايدمر دوادار
عوضا عن طيبغا العلاي

96

قرابغا الصرغتمشي وعند ما قبض على قرابغا المذكور ركب الامير بعض بزش بالسلاح ومعه عدة
من الامرا والخاصكية فرسم السلطان بركوب الامرا والخاصكية فركبوا في الحال وقبضوا عليه وامسكوا
معه الامير اسنبغا البدري واسحق الرجبي وقرابغا العمري ومقبل الرومي وارسلوا الى
الاسكندرية ثم انعم السلطان على كل من قطلوبغا جركس واطاي بتقدمة الف ومن هذا الوقت
اخذ اسندمر الناصري في التخاطط وانضمام الناس عليه فاتفق جماعة من الامرا العزية مع
طغيتمر النظامي واقبغا جلب على قبض اسندمر ودبروا عليه الى ان كانت ليلة الاحد
سابع شوال من سنة ثمان وستين المذكورة ركبوا نصف الليل وضربوا الكوسات
واتركوا الملك الاشرف الى الاسطبل السلطاني وقصدوا امسك اسندمر الناصري وبعض
مماليك يلبغا العمري الاشرار وبلغ ذلك اسندمر فكث في بيته الى طلوع الشمس ثم ركب
من بيته بالكبش فانه كان سكن فيه بعد قتل يلبغا وتوجه بمن معه الى جهة الصفرا وانهما
الى القرافة الى باب الدر قبل من ورا القلعة فلم تفطن به الامرا الا وهو تحت الطبلخاناه
السلطانية من القلعة وكبس عليهم من العلو فهرب اكثر الامرا وكان غالبهم قد استخدم
عنده جماعة من مماليك يلبغا فلما راى مماليك يلبغا اسندمر ومن معه من خشداشيتهم
توجهوا اليهم وتركوا امراهم ثم خرج الى اسندمر اقبغا جلب وطرود الحاجب ابن اخي
الملك فتقوى اسندمر على الامرا وصدمهم صدمة هائلة كسرهم فيها كسرة شنيعة
وهربوا الجميع الا الجاي اليوسفي وارغون ططر فانهما ثبتا وقاتلا اسندمر واسر معهما
عن سبعين فارسا فقاتلوا اسندمر وجماعته الى قريب الظهر فلم يرجع اليهما احد من اصحابهما
فانكسرا وانتصر اسندمر الناصري عليهم وطلع الى القلعة وقبل الارض بين يدي الملك الاشرف
شعبان فاخلع عليه الاشرف باستقراره اتابكا ومدبر المماليك كما كان يلبغا العمري الخاصكي
ثم قبض اسندمر على جماعة من الامرا وقيدهم وارسلوا الى ثغر الاسكندرية فحبسوا بها وهم
الجاي اليوسفي وطغيتمر النظامي وايدمر الشامي واقبغا جلب وقطلوبغا جركس واطاي
وارغون ططر وقماري الطازي وجميع هولا مقدمين الوف ثم قبض على جماعة من امرا الطبلخاناه
وهم طاجار من عوض ويلبغا شقير وقرابغا شاد الاحواش وقرابغا الاحمدي وقطلوبغا
الشعباني وايدمر الخطاي وقراز الطازي واسن الناصري وقرا تمر المحمدي ثم اصبح اسندمر
في يوم حادي عشر شوال انعم على جماعة من الامرا واستقروا مقدمين الوف بالديار المصرية
واصحاب وظايف فاخلع على ازدمر العزي واستقر امير مائة ومقدم الف وامير سلاح
واستقر خليل بن قوصون امير مائة ومقدم الف وامير مجلس واستقر الطنبغا اليلبغاوي
راس نوبة النوب من امرة عشرة دفعة واحدة واستقر قطلقتمر العلاي امير جاندار واستقر
سلطان شاه امير مائة ومقدم الف وحاجبا ثانيا واستقر بيرم العزي دوادارا مقدم الف
وكان حينئذ قبل ذلك فانعم عليه باقطاع طغيتمر النظامي وطبلخانته وجميع موجوده ومماليكه
وحواصله وانعم على خليل بن قوصون بتقدمة الف وعلى دقماق العزي بتقدمة الف وعلى ارغون
الاسعردي بتقدمة الف وعلى محمد بن طيطلق العلاي بتقدمة الف ثم انعم على جماعة بامرة
طبلخاناه وهم برلار العمري وارغون محمد الاينوكي الخازندار وارغون الازعوبي ومحمد بن
طقبغا الماجري وباكيش اليبغي يلبغا واقبغا اص الشيخوني وسودون الشيخوني وحطبان
السعدي وكبك الصرغتمشي وابنال اليوسفي وكشبغا الطازي وبكتمر العمري وتاري الجمالي

الوحشة
بين اسندمر وطغيتمر

استقر ايدمر دوادارا
عن تقدم الف الخبر

انفعال اص
الشيخوني

وارسلان بغا ومبارك الطازي وملكتمر الكشلاوي واسنبغا المزي وقطلوبغا اللجي
ومامور القلمطاوي ثم انعم على جماعة بامرة عشرات وهم كزل الارغوني والطنبغا المحمودي
وقرابغا الاحمدي وهبا غير قرابغا الاحمدي الحلبي وحاجي ملك بن شادي وعلي بن البلس
ورجب بن حضر وطيطلق الرماح ثم اخلع على جماعة واستقرت جوكندار وهم مبارك
الطازي المقدم ذكره وقرمس الصرغتمشي وابنال اليوسفي واخلع على ملكتمر المحمدي واستقر
خازندار على عادته وبهادر بالجمالي شاد الدواوين عوضا عن خليل بن عرام بحكم استقراره ابن
عرام الى نيابة الاسكندرية واستقر اسندمر الزيني في نيابة طرابلس عوضا عن
اشقتمر الماردني وامسك اشقتمر وحبس بالاسكندرية واستقر طيبغا الطويل
الناصري رفيق يلبغا العمري الخاصكي المقدم ذكره في نيابة حماة وكان بطالا بالقدس
في تاسع صفر فلم يطل بها مدته وقبض عليه منها في ذي القعدة واعتقل بالاسكندرية ٩٧
ثانيا وتولى نيابة حماة عمر شاه على عادته واستقر بيبغا القوصوني امير اخور كبير
عوضا عن اقبغا الصفوي بحكم وفاته وارسل الى الامير منكلي بغا الشمسي نائب حلب
خلعة الاستمرار وقد عمل جامع منكلي بغا الذي انشاه بحلب في هذه السنة تسعين
واستهلت سنة تسع وستين والملك الاشرف شعبان كالمحجور عليه مع اسندمر
غير ان اسمه السلطان وخليفة الوقت المتوكل على الله واسندمر الناصري امير
كبير اتابك العساكر ومدبر المملكة ونائب السلطنة معه امير علي الماردني الى
تعاطي الاحكام لا غير ونائب دمشق اقتمر عبد الغني ونائب حلب منكلي بغا
الشمسي وهو نوم ملح بحسب شره ونائب طرابلس منكلي بوسفي ونائب حماة عمر شاه
صاحب القنطرة على الخليج خارج القاهرة ونائب صفد ارغون الاردني فاستمر الحال
الاتابك اسندمر على ما هو عليه الى يوم الجمعة سادس صفر انعقدت عليه مماليك
يلبغا الاجلاب وركبوا ومعهم الامرا وقت صلاة الجمعة ودخلوا على اسندمر الناصري
وسألوه ان يمسك جماعة من الامرا فمسك اردمر العزي امير سلاح وجركتمر المنجكي
امير مجلس وسرم العزي الدوادار الكبير وبيبغا القوصوني امير اخور وكمشبغا
القرغمشي الجوكندار واستمر المماليك لابسين السلاح واصبحوا يوم السبت ومسكوا
خليل بن قوصون ثم اطلقوه وانكسرت الفتنة الى عشية النهار وهي ليلة الاحد وقالوا
لاسندمر نريد عزل الملك الاشرف وكان اسندمر متهورا معهم وبلغ الخبر الملك الاشرف
فارسل في الحال الى ابن قوصون فحضر وركب الملك الاشرف وركب ابن قوصون
ومماليك الاشرف الجميع مع استاذهم وكانوا نحو المايتين لا غير وكان الذين اجتمعوا من
مماليك يلبغا فوق الالف وخمسماية وركب مع الملك الاشرف جماعة من الامرا الكبار مثل
اسنبغا ابن الابوبكري وقشتمر المنصوري في اخرين وضربت الكوسات واجتمع على
السلطان خلق كثير من العوام ولما بلغ اسندمر الناصري ركوب الملك الاشرف اخذ جماعة
من مماليك يلبغا وطلع من خلف القلعة كما فعل اولا في واقعة اقبغا الحلب وتوجه مماليك
يلبغا وصدموا المماليك الاشرفية وتقاتلوا وساعدهم لذلك ها اسندمر فلما رجع من تحت
الطبلخاناه ما فعل بالك المرة فعلم الاشرفية والامرا فمالوا عليه وكسروه افتح كسره وهرب
اسندمر ثم امسك وهزمت المماليك اليلبغاوية فلما جي الاشرف باسندمر وحضر بين يديه

شفعت فيه الامرا الكبار فاطلقه السلطان ورسم له ان يكون اتابكا على عادته ورسم له بالنزول
الى بيته بالكبش ورسم للامير خليل بن قوصون ان يكون شريكه في الاتابكية فنزل اسندمر الى
بيته ليلة الاثنين فارسل السلطان معه الامير خليل بن قوصون صفة الترسيم وهو شريكه
في وظيفة الاتابكية ليحضره في بكرة نهار الاثنين فلما نزل الى الكبش تخالفا وخامرا ثانيا على السلطان
واجتمع عند اسندمر وخليل بن قوصون في تلك الليلة جماعة كثيرة من مماليك يلبغا وصاروا
مع اسندمر كما كانوا اولا واصبحا يوم الاثنين وركبا الى سوق الخيل فركب السلطان بمن معه
من الامرا والمماليك الاشرفية وغيرهم فالتقوا انهم وقاتلوهم وكسروهم وقتلوا جماعة كثيرة من
٩٨ مماليك يلبغا وهرب اسندمر وابن قوصون واشتغل مماليك السلطان والعوام بمسك
مماليك يلبغا مسكوهم وحضروا بهم عرايا مكشفي الروس وتوجه جماعة من السلطانية الى
اسندمر وابن قوصون فقبضوا عليهما وعلى الطنبغا اليلبغاوي وجماعة اخرى من الامرا
اليلبغاوية فقيدوا وارسلوا الى سجن الاسكندرية وفي هذه الواقعة يقول الشيخ شهاب
الدين احمد بن العطار رحمه الله تعالى

هلال شعبان جهرا لاح في صفر ... بالنصر حتى ارى عيد بشعبان
واهل كبش كاهل الفيل قد اخذوا ... ارغما وما انتطحت في الكبش شاتان

ثم جلس الملك الاشرف في الايوان وبين يديه اكابر الامرا ورسم بتسمير جماعة من مماليك يلبغا نحو
المايه وتوسيطهم ونفي جماعة منهم الى الشام واخذ مال اسندمر وانعم على مماليكه لكل واحد
ماية دينار ولكل واحد من غير مماليكه خمسين دينارا ورسم للامير يلبغا المنصوري
باستقراره اتابك العساكر هو والامير ملكتمر الخازندار وانعم على كل منهما بتقدمة الف
وانعم على ملكتمر ابن بركة بتقدمة الف عوضا عن خليل بن قوصون وكان ذلك في سادس
عشر صفر ثم اصبح السلطان من الغد يوم الاثنين سابع عشر صفر قبض على يلبغا
المنصوري المذكور ورفيقه ملكتمر المحمدي لانهما ارادا الافراج عن مماليك يلبغا وقصد
يلبغا المنصوري ان يسكن بالكبش فمسكهما الملك الاشرف وارسلهما الى الاسكندرية ثم ارسل السلطان

فطلب الامير منكلي بغا الشمسي نائب حلب الى الديار المصرية فحضرها بعد مدة واخلع عليه
السلطان خلعة النيابة بديار مصر فابى ان يكون نائبا فانعم عليه بتقدمة الف وجعله
اتابك العساكر وتولى نيابة حلب عوضه طيبغا الطويل وكان اخرجه من سجن الاسكندرية ثم
قبل ذلك ثم زوج السلطان اخته للامير منكلي بغا الشمسي المذكور فتزوجها واولدها بنتا
تزوجها الملك الظاهر برقوق وعاشت بعد الملك الظاهر الى ان ماتت في سنة ثلاث وثلاثين

نقا عنها عظم الكعكيين من القاهرة ثم رسم الملك الاشرف ان يفرج عن طغيتمر النظامي وايدمر
الخطائي وللجاي اليوسفي وكانوا محبوسين بالاسكندرية فحضروا الى بين يدي السلطان
وقبلوا الارض وخلع على تكتمر الموسي واستقر امير اخور ثاني كبيرا بتقدمة الف وهو صاحب
المطراه والسبيل بالرميلة ثم رسم السلطان باحضار الامير اقتمر عبد الغني فلما وصل اقتمر
الى مصر اخلع عليه السلطان باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية وكان اقتمر هذا قد
ولي نيابة السلطنة بالديار المصرية قبل نيابة الشام وتولى نيابة دمشق بعده بيدمر
الخوارزمي قليلا ثم عزل واستقر عوضه في نيابة دمشق منكلي اليوسفي نائب طرابلس
واستقر في نيابة طرابلس بعد منكلي ايدمر الانوكي ثم اخلع السلطان على الامير الاكز الكشلاوي

باستقراره شاد الدواوين عوضا عن بهادر الجمالي ثم افرج على الامير ارغون ططر ولخلع عليه
واستقر امير شكار رسمه من الغد ثم رسم باحضار قطلوبغا الشعباني من الشام فحضر بعد مدة
ثم اخلع الملك الاشرف في تاسع عشر شهر رمضان على الامير ارغون الازقي باستقراره راس
نوبة كبيرا عوضا عن ملكتمر بن بركة واستقر ملكتمر المذكور امير مجلس عوضا عن طغيتمر النظامي
ثم استقر الامير الحاجي اليوسفي امير سلاح براني عوضا عن اردمر العمري واستقر اقبغا بن
عبد الله دوادارا كبيرا بامرة طبلخاناه ثم استقر الاكز استادارا عوضا عن الطنبغا بحكم وفاته ثم في
ثامن عشر جمادى الاخرة استقر الامير اقتمر الصاحبي دوادارا عوضا عن اقبغا بن عبد الله بامرة
طبلخاناه واستقر طغيتمر العثماني شاد الشراب خاناه واستقر بشتك العمري راس نوبة ثانيا
في سادس شوال استقر امير عمر بن ارغون النايب في نيابة الكرك عوضا عن ابن القشتمري
واستقر طيدمر البالسي في نيابة الاسكندرية عوضا عن صلاح الدين خليل بن عرام واستقر خليل
بن عرام حاجبا بثغر الاسكندرية ثم استقر ايدمر الشيخي في نيابة حماة عوضا عن عمر شاه ولخلع
على شمس الدين المقسي باستقراره ناظر الخواص الشريفة بالقاهرة عوضا عن ابي شاكر في ثالث
عشرين ذي القعدة واستقر العلامة سراج الدين عمر بن اسحق الغزنوي الهندي الحنفي قاضي
قضاة الحنفية بالديار المصرية بعد موت قاضي القضاة جمال الدين التركماني واستقر الشيخ سراج
الدين عمر ابن رسلان بن نصير بن صالح الكناني البلقيني الشافعي في قضاء دمشق عوضا عن
قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي فلم تطل مدة البلقيني في قضاء دمشق وعزل
واعيد تاج الدين السبكي واستقر القاضي بدر الدين محمد بن القاضي علاء الدين علي بن القاضي
محي الدين يحيى بن فضل الله العمري في كتابة السر بالديار المصرية بعد وفاة والده
واستقر فتح الدين محمد بن الشهيد في كتابة سر دمشق عوضا عن جمال الدين بن الاثير ووقع
الوبا بالديار المصرية حتى بلغت عدة الموتى في اليوم اكثر من الف نفس واقام نحو اربعة اشهر
وارتفع وفي هذه السنة ايضا وهي سنة تسع وستين وسبعمائة قصدت الفرنج مدينة طرابلس
الشام في مايه وثلاثين مركبا من الشواني والقراقير والغربان والطرايد وصحبتهم صاحب
قبرس وهو المقدم ذكره عليهم وكان نايبها واكثر عسكرها غايبين عنها فاغتنمت الفرنج
الفرصة وخرجوا من المراكب الى الساحل فخرج لهم من طرابلس بقية عسكرها وجماعة
من المسلمين فتراموا بالنشاب ثم اقتتلوا اشد قتال وتقهقر المسلمون ودخل المدينة طايفة
من الفرنج فنهبوا بعض الاسواق ثم ان المسلمين تلاحقوا وحملوا حملة رجل واحد على الفرنج
والفرنج وقاتلوا عدة ايام واستشهد فيها من المسلمين نحو اربعين نفرا وقتل من الفرنج نحو
الالف والقى الله تعالى الرعب في قلوب الفرنج فرجعوا خايبين ومن هذه السنة قوي امر
الملك الاشرف في السلطنة وصار يدبر مملكته بنفسه ويولي من غير مشورة الامرا وصار
مع الملك من غير منازع ولا معاند وحسنت سيرته وحببته الرعية الى الغاية وصار يقصد
المقاصد الجميلة مما سياتي ذكره ثم في اول جمادى الاخرة عزل الاشرف اسنبغا بن الابوبكري
عن نيابة حلب بالامير قشتمر المنصوري ثم قبض السلطان على ارغون العجمي الساقي احد
المماليك السلطانية بسبب انه سرق احجارا ثمينة من الخزانة السلطانية وباعها على الفرنج
وفيها تحرك الفرنج بركوب البحر فجاء الفرنج الى منكلي بغا اليوسفي نايب الشام فعرفه وارسله
الى السلطان واخبره بخبر ارغون العجمي وكيف باعه للفرنج فصفح السلطان عنه ونفاه الى

استقر الحاجي ايبسلاح

٩٩

كانت فتح الفرنج طرابلس

الشام

الشام ثم في يوم السبت العشرين من شهر رمضان نقل السلطان الامير اقتمر الصاحبي
الدوادار الكبير الى الشام لامر وقع بينه وبين الامير الحاجي اليوسفي وفي تاسع عشر ذي
القعدة احضر الامير بيدمر الخوارزمي العمر ولعزل عن نيابة الشام قبل تاريخه
وادخل الى قاعة الصاحب بقلعة الجبل وطلب منه بلغه الف دينار وكان متولي امره
علي بن محمد بن كلبك التركماني فحضر يوم الثلاثا حادي عشرين ذي القعدة ثم افرج عنه
ونفي الى طرابلس بعد ان اخذ منه مايه الف دينار ثم قدم الخبر على السلطان بقتل
الامير قشتمر المنصوري نايب حلب وخبره انه لما ولي نيابة حلب في جمادى الاخرة من
هذه السنة وتوجه الى حلب فلم يتم بها الا يسيرا وخرج منها وكبس امير آل فضل
لعرب بتل السلطان فركب العرب وقاتلته فقتل في المعركة وهو وولده محمد بن قشتمر
وكان الذي قتله خيار امير آل فضل وولده نعير بن خيار وكان ذلك يوم الجمعة
خامس عشرين ذي الحجة ولما بلغ الملك الاشرف عظم عليه وارسل تقليدا للامير
اشقتمر الماردني بنيابة حلب على يد الامير قطلوبغا الشعباني وعزل خيار عن امرة
العرب وولاها لزامل ثم انعم الملك الاشرف في هذه السنة على جماعة بتقادم الوف
وطبلخانات وعشرات فممن انعم عليه بتقدمة الف الامير بهادر الجمالي وبشتك العمري
وممن انعم عليه بامرة طبلخاناه صراي الادريسي وبيبغا القوصوني واحمد بن اقتمر عبد الغني
واحمد بن منجلي وخليل بن قماري الحموي وطغيتمر الحسني وحسين بن الكوراني وارغون
شاه الاشرفي وكان امير الحاج في هذه السنة بهادر الجمالي وحجت في هذه السنة
ايضا خوند بركة والدة السلطان الملك الاشرف صاحب الترجمة بتجمل زايد وركب عظيم
وبرك هايل وفي خدمتها من الامرا الالوف بشتك العمري وبهادر الجمالي امير الحاج ومايه
مملوك من المماليك السلطانية الخاصكية وكان من جملة ما معها بدر بيت الحجازي وشا
وعصايب سلطانية وعدة محفات باغطية زركش وعدة محاير كثيرة بالخز زينة
وحمل معها اشيا كثيرة بطول السرح في ذكرها من ذلك قطر جمال عليها مزروع خضر
وغير ذلك وحجت وعادت الى الديار المصرية بعد ان احتفل جميع امرا الدولة للملاقاتها
ولما وصلت الى العقبة انثنت على بهادر الجمالي فخلع السلطان عليه ثم بعد مدة في يوم
حادي عشرين المحرم من سنة احدى وسبعين وسبعمائة استقر امير اخور كبيرا
عوضا عن الامير بكتمر المومني بعد موته واستقر الامير ملكتمر استادارا عوضا عن بهادر
المذكور واستقر ارغون شاه الاشرفي امير مجلس عوضا عن ملكتمر المنتقل الى الاستادارية
ثم نقل ارغون شاه المذكور بعد مدة يسيرة من وظيفة امير مجلس الى وظيفة راس
نوبة النوب بعد موت بشتك العمري واستقر ارغون الازقي امير مجلس عوضا عن
ارغون شاه المذكور ثم انعم السلطان على الامير طيبغا الماردني بتقدمة الف وعلى
علم دار ايضا بتقدمة الف واستقر استادار العالية عوضا عن ملكتمر ثم في سنة اثنتين
وسبعين استقر الامير طشتمر العلاي دوادارا كبيرا بامرة طبلخاناه ثم استقل الهاني
الحاجب عوضا عن منكلي بغا بن عبد الغني واستقر يلبغا الناصري اليلبغاوي
حاجبا كبيرا عوضا عن بهادر شاه ولـ[...] والناصري هذا هو صاحب
الوقعة مع الملك الظاهر برقوق الاتي ذكرها في ترجمة الملك الظاهر برقوق المذكور

مصادرة بيدمر

قتل ابن خيار امير العرب الفضل

حج خوند والدة السلطان الاشرف شعبان

استقر يلبغا الناصري حاجب الحجاب

ثم في سنة ثلاث وسبعين عزل السلطان الامير اسندمر المارديني عن نيابة حلب بالامير عز الدين ايدمر الدوادار قلت واستمر المارديني هذا ومنكلي بغا اليوسفي نايب الشام وسندمر الخوارزمي هولا الثلاثه لا اعلم احدا في الدولة التركية ولي ولا باتهم من الاعمال والوظايف والاطالة بمكثه في السعادة مثلهم على ما ذكرناه فيما مضى وما سنذكره فيما ياتي ان شا الله تعالى على ان استمر هذا الطاله عمره حتى ولي نيابة الشام عن الملك الظاهر برقوق وبرقوق يومئذ في خدمة منكلي بغا اليوسفي نايب الشام والى الان لم ينفصل بعد من السلطان وصار من جملة المماليك السلطانية وقد تقدم ان اسندمر ولي الاعمال الجليلة من سلطنة الملك الناصر حسن الاولى وكان يلبغا العمري استاذ برقوق يوم ذاك خاصكيا فانظر الى تقلبات هذا الدهر وسل هو موعود ما وعد انتهى وفي سنة ثلاث وسبعين المذكورة رسم السلطان الملك الاشرف ان الاشراف بالديار المصرية والبلاد الشامية كلهم يسمون عمايمهم بعلامة خضرا بارزة للخاصة والعامة اجلالا لحقهم وتعظيما لقدرهم ليقبل اليهم بالقبول والاقبال وليمتازوا عن غيرهم من المسلمين فوقع ذلك ولبسوا الامارات العلايم الخضر التي هي الى الان مستمرة على روسهم فقال الاديب شمس الدين محمد بن ابرهيم الشهير بالمزين في هذا المعنى

> اطراف تيجان اتت من سندس ... خضر كاعلام على الاشراف
> والاشرف السلطان خصصهم بها ... شرفا ليعرفهم من الاطراف

وقال ايضا في المعنى الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن جابر الاندلسي

> جعلوا لابنا الرسول علامة ... ان العلامة شان من لم يشهر
> نور النبوة في كريم وجوههم ... يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال في المعنى ايضا الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي

> عمايم الاشراف قد تميزت ... بخضرة رقت وراقت منظرا
> وهذه اشارة ان لهم ... في جنة الخلد لباسا اخضرا

وقال ولده ابو العز طاهر بن حسن بن حبيب في المعنى ايضا

> الا قل لمن يسعى لطهر سيادة ... تملكها الزهر الكرام بنو الزهرا
> لين نصبوا للفخر اعلام خضرة ... فكم رفعوا للمجد الوية حمرا

وقال الشيخ شهاب الدين احمد بن ابي حجلة التلمساني الحنفي في المعنى ايضا

> لال رسول الله جاه ورفعة ... بها رفعت عنا جميع النوايب
> وقد اصبحوا مثل الملوك بركبهم ... اذا ما بدوا للناس تحت العصايب

قلت وبهذه الفعلة يدل على حسن اعتقاد الملك الاشرف المذكور في اهل بيت النبوة وتعظيمه لهم ولقد احدث شيا كان الدهر محتاجا اليه والهم الله تعالى الملوك ذلك من قبله وليس ذلك بالقليل كم ترك الاول للاخر وفي اول سنة اربع وسبعين وسبعماية استعفا الامير الجاي اليوسفي امير سلاح اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن منكلي بغا الشمسي بحكم وفاته وخلع عليه ايضا بنظر البيمارستان المنصوري فعند ذلك عظم قدر الجاي المذكور من كونه زوج ام السلطان وصار اتابك العساكر وبهذا استطال الجاي في المملكة فانه قبل زواجه بام السلطان خوند بركة كان من جملة الامرا المقدمين لا غير انتهى

ثم خلع السلطان على الامير كجك من ارطقتاه باستقراره امير سلاح برانيا عوضا عن الجاي اليوسفي المذكور واستقر يلبغا الناصري شاد الشراب خاناه عوضا عن كجك واستقر ملكتمر المارديني خازندارا عوضا عن يلبغا الناصري ثم توجه السلطان الى سرحة الاهرام الجيزة وعاد بعد ايام وعند عوده الى القلعة المحروسة خلع على الطواشي سابق الدين مثقال مقدم المماليك السلطانية قباحرير ازرق صافي بطرز زركش عريض اسود للامرا الخاصكية وهذا شي لم يلبسه مقدم قبله وكان السلطان الملك الاشرف قبل ذلك قد استجد في كل سنة عند طلوعه من هذه السرحة وهي توجه السلطان الى ربيع الخيل ان يلبس الامرا الخاصكية بعد ذلك الوقت اقبية حرير بعر وسمور بالطواق سمور بطرز زركش وللصلخانات والعزالات اقبية حرير بطرز زركش منها ما هو بعر وقاقم ومنها ما هو بعر وسنجاب ثم بعد ذلك نزل السلطان في يوم الثلاثا سادس عشر ذي القعدة سنة اربع وسبعين ووالدته معه وهي متمرضة الى الروضة تجاه مصر القديمة بمنظرة الامير طشتمر الدوادار فاقام بها يوم الثلاثا والاربعا وصحبته جميع الامرا وطلع يوم الخميس الى القلعة واستمرت ام السلطان متمرضة الى ان ماتت في ذي الحجة وهي في عصمة الجاي اليوسفي وصلى عليها ابنها السلطان الملك الاشرف ودفنت بمدرستها التي عمرتها بخط التبانة خارج القاهرة بالقرب من باب الوزير ووجد عليها ولدها الملك الاشرف وجدا عظيما لانها كانت من خيار النسا عصرها دينا وخيرا وصدقة ومعروفا ومن الاتفاق العجيب قلت ومن هنا البيتان اللذان عملهما الاديب شهاب الدين السعدي الاعرج وتفال بهما على الجاي اليوسفي وهما

> في مستهل العشر من ذي الحجة ... كانت صبيحة موت ام الاشرف
> فالله يرحمها ويعظم اجره ... ويكون في عاشور موت اليوسفي

وكان الامر على ما ذكر وهذا من الاتفاق العجيب وهو انه لما ماتت خوند بركة المذكورة واستهلت سنة خمس وسبعين وقع بين الملك الاشرف وبين زوج امه الجاي اليوسفي كلام من اجل التركة المخلفة عن خوند بركة المذكورة وكان ذلك يوم الثلاثا سادس المحرم من السنة المذكورة ولثر الكلام بين السلطان وبين الجاي اليوسفي حتى غضب الجاي وخرج عن طاعة الملك الاشرف ولبس هو ومماليكه آلة الحرب ولبست مماليك السلطان ايضا ورتب السلطان من معه من امرايه وخاصكيته وباتوا تلك الليلة لابسين السلاح الى الصباح فلما كان نهار الاربعا سابع المحرم كانت الوقعة بين الملك الاشرف شعبان وبين زوج امه الاتابك الجاي اليوسفي فتواقعوا احد عشر مرة وعظم القتال بينهما حتى كانت الوقعة الحادية عشر انكسر فيها الجاي اليوسفي وانهزم الى بركة الحبش ثم تراجع امره وعاد من معه من على الجبل الاحمر الى قبة النصر فطلبه السلطان الملك الاشرف فابى فارسل اليه خلعة بنيابة حماه فقال انا اروح بشرط ان يكون كلما املكه وجميع مماليكي معي فابى السلطان ذلك وباتوا تلك الليلة فهرب جماعة من مماليك الجاي في الليل وجاوا الى الملك الاشرف فلما كان صباح يوم الخميس ثامن المحرم ارسل السلطان الامرا والخاصكية ومماليك اولاده وبعض المماليك السلطانية الى قبة النصر الى حيث الجاي فلما راهم الجاي هرب وساقوا خلفه الى الخرقانية فلما راى الجاي انه قد ادرك رمي بنفسه وفرسه الى البحر ظنا انه يعدي به الى ذلك البحر وكان

استقر يلبغا الناصري شاد الشراب خاناه صاحب الظاهر برقوق ... بيمارستان الواقعة

١٠٢

ام السلطان زوج الجاي

السيوم بتمييز الاشراف بالعلامة الخضرا

١٠١

استعفاء الجاي اليوسفي

للجاي عوام فثقل عليه لبسه وقماشه فغرق في البحر وخرج فرسه وبلغ الخبر السلطان الملك
الأشرف فشق عليه موته وتأسف عليه ثم أمر بإخراجه من النيل فنزل الغواصون فطلعوا
به وأحضروه إلى القاهرة في يوم الجمعة تاسع المحرم في تابوت وعليه لباد أحمر فغسل وكفن
وصلى عليه الشيخ جلال الدين التباني ودفن في القبة التي أنشأها بمدرسته برأس سويقة
العزى خارج القاهرة والمدرسة معروفة بمدرسة الجاي وبها خطبة وكان الجاي
من أجل الأمراء وأحسنهم سيرة ثم قبض الملك الأشرف على مماليك الجاي ونودي في المدينة أن كل
من لقي أحدا منهم يحضره إلى السلطان وما خلا جماعة ثم أخذ السلطان أولاد الجاي وهم
اخوته لأمه ورتب لهم ما يكفيهم واحتاط على موجود الجاي وأخذ جميع مماليكه وصفح
عنهم وجعلهم في خدمة ولديه أمير علي وأمير حاج ثم قبض السلطان على جماعة من الأمراء ممن
كان ملوذا بالأمير الجاي وهم صراي العلائي وسلطان شاه بن قراجا وطقتمر الحسني
وعلي بن كلبك وصادرهم ثم أمسك تنبغا الموصوفي وخليل بن قماري الحموي فشفع فيهما
الأمير طشتمر الدوادار ثم في أواخر صفر رسم السلطان بنفي جماعة إلى البلاد الشامية وهم ١٠٢
محمد شاه دوادار الجاي وخليل بن عرام المعزول عن نيابة سكندرية وعلي بن طيبك وأقبغا
السيفي أمير اخور الجاي وكان السلطان في تاسع المحرم رسم لبوري الحلبي الخازندار
أن يتوجه إلى طرابلس لإحضار نائبها الأمير عز الدين أيدمر الدوادار الناصري إلى مصر
فتوجه بوري إليه وأحضره فلما مثل بين يدي السلطان خلع عليه باستقراره أتابك
العساكر بالديار المصرية عوضا عن الجاي اليوسفي وتولى عوضه نائب طرابلس الأمير
يعقوب شاه وبعد موت الجاي أنعم السلطان على جماعة من الأمراء بإقطاعات ووظائف
فأخلع على الأمير صرغتمش الأشرفي باستقراره أمير سلاح خاصكي يجلس بالإيوان في
دار العدل واستقرار عون الأحمدي اللالا أميرا كبيرا برانيا ويجلس بالإيوان
قاله العيني في تاريخه ووافقه غيره قلت ويكون على هذا الحكم بتلك الأيام أمير كبير
خاص وأمير كبير براني وأمير سلاح خاص وأمير سلاح براني وهذا شي لم يسمع بمثله
انتهى ثم أنعم السلطان على قطلوبغا الشعباني بتقدمة ألف واستقر رأس نوبة ثاني قلت
وهذه الوظيفة رأس نوبة ثاني ورأس نوب النوب بتلك الأيام قد بطلت من الدولة
الناصرية فرج بن برقوق وكانت تسمى رأس نوبة الأمراء وآخر من وليها اقتاي
الطرنطاوي الحاجب ثم أخلع على جماعة وأنعم عليهم بإمرة طبلخانات وهم أحمد بن يلبغا
العمري الخاصكي واقتمر الصاحبي وتمرباي الحسني وإينال اليوسفي وعلي بن بهادر
الجمالي وبلوط الصرغتمشي ومختار الطواشي الحامي مقدم الرفرف قلت وأيضا
هذا شي لم يسمع بمثله من أن يكون لبعض خدام الأطباق أمير طبلخاناه وأغرب من ذلك أن مقدم
المماليك في زماننا هذا إقطاعه إمرة عشرة صغيرة انتهى وعلى تنبغا المحمدي وحاجي بك
بن شادي وأنعم على اثنين بعشرات وهما الطنبغا من عبد الملك وطشتمر الصالحي ثم في عاشر شهر
ربيع الآخر استقر أحمد بن آل ملك في نيابة غزة عوضا عن طشتمر المطمري وأنعم على
مبارك الطازي بتقدمة ألف وعلى سودون جركس المنجكي بتقدمة ألف وأرجع السلطان
منطاش الماردني بتقدمته وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه ثم استقر منكلي بغا البلدي
الأحمدي في نيابة الكرك واستقر ناصر الدين محمد بن أقبغا آص استادارا بتقدمة ألف ثم أنعم

استقرار صرغتمش امير سلاح خاصكي

قلت

السلطان على الطنبغا الطرقي العثماني بتقدمة ألف واستقر أمير سلاح براني عوضا عن ايدمر
الباليسي وأنعم على طغيتمر البلغاوي الدوادار الثاني بإمرة طبلخاناه وهو أول من ولي الدوادارية
الثانية ثم نقل منكلي بغا البلدي من نيابة الكرك إلى نيابة صفد واستقر اقتمر عبد الغني النائب
بديار مصر في نيابة طرابلس وقد تقدم أن اقتمر هذا كان ولي نيابة الشام سنين في رابع
عشرين ذي القعدة استقر يلبغا الناصري اليلبغاوي صاحب الوقعة مع برقوق الآتي
ذكرها حاجبا بإمرة مائة وتقدمة ألف ثم عزل السلطان سابق الدين مثقال الآنوكي
مقدم المماليك بإمرة مائة وتقدمة ألف وأمره أن يلزم بيته واستقر عوضه في تقدمة
المماليك الطواشي مختار الحامي مقدم الرفرف المقدم ذكره ثم ندب السلطان الأمير يلبغا
الناصري المسفر إلى دمشق لإحضار نائبها الأمير منجك اليوسفي فسار من وقته إلى أن
وصل دمشق وأحضر الأمير منجك المذكور ووصل منجك إلى الديار المصرية وصحبته أولاده ١٠٤
ومملوكه جركتمر وصهره أروس المحمودي بعد أن احتفل أهل الدولة بملاقاته وخرجت
إليه الأمراء إلى بين الموضعين خارج قبة النصر وطلع إلى القلعة من باب السر وسائر الأمراء
والخاصكية مشاة بين يديه في ركابه مثل أيدمر الدوادار ومن دونه بإشارة السلطان
فلما دخل منجك على السلطان وقبل الأرض أقبل عليه السلطان أتابكيا وخلع عليه باستقراره
نائب السلطنة بالديار المصرية خاصكيا عوضا عن اقتمر عبد الغني المنتقل إلى نيابة طرابلس
وفوض إليه السلطان النظر في الأحباس والأوقاف والنظر في الوزارة فإنه كان وليها بعد
موت أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون كما تقدم ذكره والنظر على ناظر الخاص وقرئ
تقليده بالإيوان وأن السلطان أقامه مقام نفسه في كل شي وفوض إليه أمور سائر المملكة
وأنه يخرج الإقطاعات التي عبرتها ستمائة دينار إلى ما دونها وأنه يعزل من شاء من أرباب
الدولة وأنه يخرج الطبلخانات والعشرات بسائر الممالك الشامية ورسم للوزير أن يجلس
قدامه في الدركاه مع الموقعين ثم بدا الغلا بالديار المصرية في هذه السنة وتزايد سعر
القمح إلى أن أبيع بالسبعين درهما الأردب وزاد النيل بعد أن نقص في شهرها توت وهذا
انضمام الغرائب وهذه السنة تسمى سنة الشراقي كما سنبينه في حوادث السنين من سلطنة ٢٤
الملك الأشرف هذا في أول سنة ست وسبعين عزل السلطان الأمير اقتمر عبد الغني
عن نيابة طرابلس بالأمير منكلي بغا البلدي نائب صفد وولاه نيابة صفد قلت
دحرج إلى أسفل ثم مرض الأمير منجك اليوسفي النائب فنزل السلطان لعيادته ففرش
منجك تحت رجلي فرسه الشقق الحرير وقدم له عشرة مماليك وعشر بقج وعدة بخور
فقبلها السلطان ثم أنعم بها عليه وكان ذلك يوم الثلاثا سابع عشرين ذي الحجة ومات منجك
بعد يومين ثم ورد الخبر على السلطان بأن القان حسين بن الشيخ أويس بن الشيخ حسن
بن حسين بن أقبغا بن ايلكان تولى مملكة تبريز وبغداد بعد وفاة أبيه وفي هذه السنة
فتحت سيس وهي كرسي الأرمن على يد الأمير اشقتمر الماردني نائب حلب بعد أن نازلها مدة
ثلاثة شهور حتى فتحها وانقرضت منها دولة الأرمن ولله الحمد فدقت البشائر لذلك وفرح
الملك الأشرف فرحا شديدا بهذا الفتح العظيم وفي هذه السنة أيضا وهي سنة ست وسبعين
المذكور وقع الفنا بالديار المصرية من نصف جمادى الآخرة وتزايد في شعبان ثم في شهر رمضان
حتى صار يموت في كل يوم من الحشرية نحو خمسمائة نفس ومن الطرحا نحو الألف فامتنع كل فرح

فتح سيس على يد اشقتمر

وقوع الفنا والغلا

خمسه واربعين درهما وكل سفرجله بخمسين درهما وكل رمانه بعشره دراهم والعجوه درهم
يوم ذلك كانت اربدين بنصف دينار وكل رمانه حلوه بسته عشر درهما وكل بطيخه صيفيه
بسبعين درهما ولما توفي منكلي بغا سعرت نيابه السلطنه بديار مصر الى العشرين من شهر
ربيع الاول استقر فيها الامير اقتمر الصاحبي الحنبلي وفي محرم سنه سبع وسبعين ختن
السلطان اولاده وعمل المهم سبعه ايام وفي العشر الاوسط من صفر هذه السنه ابتدا الملك
الاشرف بعمارة مدرسته التي انشاها بالصوه تجاه الطبلخاناه السلطانيه التي هو صنعها الان بيمارستان
الملك المويد شيخ وهو كلاسي فاشترى الملك الاشرف بيت الامير شمس الدين سنقر الجمالي وشرع
في هدمه وفي هذه السنه تزايد الغلا بالبلاد الشاميه حتى جاوز الحد وعمل الحلبي فقيرا
واسع فيه الرطل الخبز بدرهمين وفي هذا المعنى يقول بدر الدين بن حبيب
لا نعم لي على حلب الشهبا وارطل فاخضر الحلبس ادهم
كيف لي بالمقام والخبز فيها كل رطل بدرهمين ودرهم
ثم تضاعف الامر حتى اكل الناس الميتات والقطط والكلاب وكان معظم الغلا بحلب وعظم فيها
حتى باع الناس اولادهم واستمر هذا الغلا الى اطراف الروم وزاد عن الحد قال القاضي
بدر الدين محمود العيني الحنفي رحمه الله وسمعت بعضهم يقول رايت من ذبح ولده واكله
انتهى كلام العيني وقال بعضهم سيل بعض الناس عن هذا الغلا فقال ثلاث سباع سبيوه
فاكلوا جميع ما في الدنيا يعني بذلك وهذه السنه وهي سنه سبع وسبعين وسبعمايه
ثم وقع الموت في الفقرا ممن اكل تلك الماكل المستبعده فمات منهم خلق كثير وكان الواحد منهم
يتورم ويسقع ويموت وتعب الناس في تجهيزهم ودفنهم وكانوا يجمعون عشره واكثر
ويلقوهم في حفرة واحدة قال العيني ولقد شاهدت بعيني اكثر من مايتين موتى
مطروحين في موضع واحد قال واستمر هذا الغلا بالبلاد الشاميه ثلاث سنين ولكن
كان قوته وافراطه في سنه سبع وسبعين وسبعمايه ثم خف في سنه ثمان وسبعين والحمد لله
انتهى وفي سنه ثمان وسبعين عزل السلطان الملك الاشرف اقتمر الصاحبي الحنبلي عن نيابة
السلطنه بالديار المصريه واستقر به اتابك العساكر وعزل الامير اقتمر عبد الغني عن نيابة
صفد واستقر به امير مايه ومقدم الف بالقاهرة ثم في العشرين من شهر ربيع الاخر غرقت
الحسينيه خارج القاهرة وخرب فيها اربد من الف بيت وكان سبب هذا الغرق ان
احمد بن قيماز استادار محمد بن اقبغا اص انشا جسرا خارج القاهرة بالقرب من
اخر الحسينيه وعمله بركه وفتح له مجرى من الخليج فتزايد الما وعجزوا عنه فطفح على الحسينيه
فخرجها فقبض السلطان بعد ذلك بمدة على محمد بن اقبغا اص وصادره وعزله عن الاستادارية
هذا والسلطان في تاهب سفر الحجاز فلما كان يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سفر
السلطان اخوته واولاد اعمامه الى الكرك صحبة الامير سودون الجركسي الشيخوني ليقيم عندهم
بالكرك بمدة غيبة السلطان في الحجاز كل ذلك والسلطان متضعف وحركة الحجاز عمالة
وحواشيه وخواصه ينهونه عن السفر في هذه السنه وهو لا يلتفت الى كلامهم ثم توجه
السلطان الى سرياقوس على عادته في كل سنه وعاد وقد تصل من ضعفه الى يوم السبت
ثاني عشر شوال خرجت الحلاب الامرا المتوجهين صحبة السلطان الى الحجاز وفي يوم الاحد
ثالث عشره خرج السلطان بحمل زايد وطلب عظيم الى الغايه جر فيه عشرين قطارا من الهجن 105

للخاص بقماش ذهب وخمسه عشر قطارا بقماش حرير وقطار واحد بلبس جلبني وقطار اخر بلبس
ابيض برسم الاحرام ومايه فرس مسرجه وكجاوتان باغشيا زركش وتسع محفات غشا خمسه
منهن زركش وسته واربعون زوجا من المحاير وخزانه عشرون حملا وقطاران من الجمال
محمله خضر مزروعه كالبقل والسماق والنعناع والسلق والكسبره وغير ذلك واما جمال
المطابخ والمشارب والماكل فلا تدخل تحت حصر كثره منها الاوزن الف عليه حلاوه في كل عليه
خمسه ارطال كلها معموله من السكر المكرر المصري وطيب بمايه مثقال مسك سوى العنبر
والورد هذا خلاف ما كان للامرا الخاصكيه وانما كان هذا للسلطان خاصه لنفسه وانشا
من هذا النموذج كثيره ومع هذا كله لم يتغير سعر السكر بمصر وسار السلطان بامرايه
في ابهة عظيمه حتى نزل سرياقوس واقام بها يوما وفي هذا اليوم اخلع السلطان على البدر
ضيا الدين العفري الحنفي باستقراره شيخ شيوخ المدرسه التي انشاها بالصوه وقد
106 اشرفت على الفراغ وجاءت من احسن البناء ثم رحل السلطان من سرياقوس حتى نزل
البركه على عادة الحجاج فاقام بها الى اليوم الثالث عشرين شوال ورحل بعساكره وامرايه
الى جهة الحجاز وكان الذي صحبه من امرا الالوف اثنى عشر وهم الامير صرغتمش الاشرفي ويلبغا
شاه الاشرفي ويلبغا الناصري وهو الذي اشرفه مماليكه والامير بهادر الجمالي وقمراي
امير المجلس وطشتمر العلاى الدوادار ومبارك الطازي وطغتمر العلاى الطويل وسنكر
بن عبد الكريم الاشرفي ايضا ومن امرا الطبلخاناه خمسه وعشرون اميرا وهم يوسف الاحمدي
وايدمر الخطاى من صديق وعبد الله بن بكتمر الحاجب وبلوط الصرغتمشي واروس المحمودي
ويلبغا المحمدي ويلبغا الناصري على انه كان انعم عليه بتقدمة الف عوضا عن اصيف الى الطبلخاناة
كونه كان حاجبا ثانيا وارغون العزى الافرم وطشتمر الاشرفي ويلبغا المحمدي وكزل الارغوني
وقطلوبغا السعباني واميرحاج بن مغلطاي وعلي بن منكلي البوسفي ومحمد بن سنكر بغا وترباي
الحسني الاشرفي واسندمر العثماني وقراتبغا الاحمدي واينال اليوسفي واحمد بن يلبغا العمري
وموسى بن دندار بن قرمان ومغلطاي البدري وبكتمر العلمي واخرون من العشرات خمسه
عشر اميرا وهم اقبغا بوز الشيخوني وابو بكر بن سنقر الجمالي واحمد بن محمد بن بيبرس الاحمدي
واسنبغا تلكي وسحون ومحمد بن بكتمر الشمسي وقطلوبغا المحمدي وحسن بن عمر بن احمد بن بكتمر
الساقي وجوبان الطيدمري والطنبغا بن عبد الملك وقطلوبغا البابري وطوغان العمري
الظهيري وبكتمر الحسني ومحمد بن سنقر المحمدي وعين الملك الاشرف جماعة من الامرا ليقيموا
بالديار المصريه عين الامير ايدمر الشمسي نايب الغيبه بالقلعه واميران اخر يسكنان القلعة
ايضا وعين الامير اقتمر عبد الغني نايب الغيبه وان يسكن بالقاهرة ليحكم بين الناس وعين
ايضا للاقامه بالديار المصريه من الاكابر الامير طشتمر اللفاف وقرطاي الطازي واسندمر
الصرغتمشي واسك البدري وسافر السلطان وهو متوعك في بدنه بعد ان اشار عليه جماعة
من الصلحا والاعيان بتاخير الحج في هذه السنه فابى الا السفر لامر يريده الله تعالى وامر
السلطان لنايب الغيبه وغيره ان يطلعوا القلعه في كل يوم موكب ويدخلوا الى باب الستارة
ويخرج الاستادار اولاد السلطان الملك الاشرف ساعه ثم يعود كل واحد الى محله فامتثلوا ذلك
وكانوا لما يطلعوا الى القلعه ويخرج عليهم الاستادار والبرهم امير علي بن يوم الامرا ويجيئون
اليهم ويقعدون ساعه لطيفه فيقف امير علي ويسير سيده امرا باسم الله فيقوم الامرا

ذكر اتفاق المماليك على سلطنة علي بن الاشرف وهو حينئذ صغير بعد قتل شعبان

وينصرفون بعد ان يسقون شربا ووقع ذلك في غيبة السلطان مدة يسيرة فلما كان
يوم السبت ثالث ذي القعدة اتفق طشتمر اللفاف وقرطاي الطازي واسندمر الصرغتمشي
وايبك البدري وجماعة من المماليك السلطانية وجماعة من مماليك الاسياد اولاد السلطان
الملك الاشرف وجماعة من مماليك الامرا المسافرين صحبة السلطان الملك الاشرف وجماعة
من مماليك الامرا الذين صحبة السلطان الملك الاشرف ولبسوا السلاح واتفق معهم
من الاطباق من المماليك السلطانية وهجموا الجميع القلعة وقصدوا باب الستارة فغلق
سابق الدين مثقال الزمام باب الساعات ووقف داخل الباب ومعه الامير جلبان
اللالا لالا اولاد السلطان وافتخر ليس اللالا ايضا فدقت المماليك الباب وقالوا اعطونا
سيدي امير علي ما نحن اللالا هو كبيرهم حتى نسلم له سيدي علي وابى ان يسلم سيدي
علي وكثر الكلام بينهم وبين مثقال الزمام بعضهم تحملي منع امير علي فقالوا له السلطان الملك الاشرف ١٠٧
مات ونريد ان نسلطن ولده امير علي فلم يسمع مثقال الى كلامهم فلما علم المماليك
ذلك طلعوا جميعا وكسروا شباك الزمام المطل على باب الساعات ودخلوا منه ونهبوا
بيت الزمام وقماشه ثم نزلوا الى رحبة باب الستارة ومسكوا مثقال الزمام وجلبان
اللالا وفتحوا الباب وقد حلت بهم وقالوا اخرجوا امير علي حتى نسلطنه فان اباه
توفي الى رحمة الله تعالى فدخل الزمام على رغم انفه واخرج لهم امير علي فاخذوه من باب
الستارة ثم احضر الامير ايدمر الشمسي فبوس الارض لامير علي ثم اركبوا امير علي على
بعض خيولهم وتوجهوا به الى الايوان الكبير وارسلوا احلفوا الامرا الذين بالقاهرة فركبوا
الى سوق الخيل وابوا ان يطلعوا الى القلعة فانزلوا امير علي الى الاسطبل السلطاني حتى
رآه الامرا فلما رآه طلعوا وقبلوا له الارض وحلفوا له غير ان الامير طشتمر الصالحي
وبلاط السيفي الحاجب الكبير وحطط راس نوبة النوب لم يوافقوا وما طلعوا فنزلوا اليهم
المماليك ومسكوهم وحبسوهم بالعصر وعقدوا للامير علي بالسلطنة ولقبوه بالملك
المنصور على ما ياتي ذكره في محله ونسوق الواقعة على حليتها ثم نادوا بالديار المصرية
الامان والبيع والشرا لا يعدان احد واحطوط سائر الامرا الغائبين بمصر فاقاموا ذلك
النهار واصبحوا يوم الاحد رابع ذي القعدة من سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وهم لابسون
آلة الحرب وواقفون بسوق الخيل يتكلمون في تمام امرهم وبينما هم في ذلك جاءهم الخبر ان قصا
سبي قازان البرقشي كان مسافرا صحبة السلطان الملك الاشرف الى الحجاز وجدوه
متنكرا فمسكوه واتوا به الى الامرا فسالوه عن خبر قدومه وعن اخبار السلطان فابى
ان يخبرهم بشي وانكر ان لم يتوجه الى الحجاز الشريف فاوهموه بالتوسيط فاقر واعلمهم
الخبر بقدوم السلطان الملك الاشرف شعبان وكسرته من مماليكه بالعقبة فقالوا وما سبب
هزيمة السلطان من عقبة ايلة قال لما نزل السلطان الملك الاشرف من جهة نزل بامرائه
وعساكره الى العقبة واقام بها يوم الثلاثا ويوم الاربعا سلخ شوال فطلب المماليك
السلطانية العليق فقيل لهم اصبروا الى منزلة الازلم فغضبوا وامتنعوا من اكل
السماط عصر يوم الاربعا واجمعوا على الركوب فلما كانت ليلة الخميس المذكورة ركبوا
على السلطان وروسهم الامير طشتمر العلاي ومبارك الطازي وصراي تمر
المحمدي وقطلقتمر العلاي الطويل وسائر مماليك الاسياد واكثر المماليك السلطانية

فلما

فلما بلغ السلطان امرهم ركب بامرائه وخاصكيته وتواقعوا فانكسر السلطان وهرب هو ومن
كان معه من الامرا وهم صرغتمش الاشرفي وارغون شاه الاشرفي وبيبغا الاشرفي
وبشتك الاشرفي وارغون كتك ويلبغا الناصري وساق السلطان يريد الى بركة عجرود
فنزل بهم وهو منهزم ثم قالوا الموكب ولما تحقق امره فامتنع وحلف فاراد وانثر سبطه
حقيقة فقال اطلقوني انا ادلكم عليهم فاطلقوه فاخذهم وتوجه بهم الى قبة النصر خارج القاهرة
الى محل كان الاشرف نزل فيه بجماعة فوجدوا بالمكان ارغون شاه وصرغتمش وبيبغا
وبشتك وارغون كتك وكان الذي توجه مع قازان البرقشي من القوم اسندمر
الصرغتمشي وطولو الصرغتمشي ومعهما جماعة كبيرة من المماليك الذين بالقاهرة فقبضوا
على الامرا المذكورين وسالوهم عن الملك الاشرف فقالوا فارقنا وتوجه هو ويلبغا
١٠٨ الناصري الى القاهرة ليختفي بها فقتلوا الامرا المذكورين في الحال وحزوا روسهم واتوا بها
الى سوق الخيل وفرح بذلك غالب الامرا الذين هم اصل الفتنة وعلموا ان الاشرف قد زال
ملكه واما الملك الاشرف فانه لما وصل الى قبة النصر توجه منها نحو القاهرة صحبة
يلبغا الناصري واختفى عند استادار يلبغا الناصري فلم يامن على نفسه فتوجه تلك الليلة
من عند استادار الناصري الى بيت امنة زوجة المشتولي فاختفى عندها فلما علم ذلك
الامرا الذين اثاروا الفتنة وخافوا عاقبة ظهور الاشرف وهم قرطاي الطازي وطشتمر
اللفاف واسندمر الصرغتمشي وقطلوبغا البدري والطنبغا السلطاني وبلاط الصغير
ودمرداش اليوسفي وايبك البدري ويلبغا النظامي وطولو الصرغتمشي وغيرهم من الامرا
واما الاجناد فكثير فاشتد قلقهم وبينما هم في ذلك في الحريم نهار الاحد يوم قتلوا الامرا المذكورين
بقبة النصر وقبل ان يمضي النهار جاءت امراة الى الامرا وذكرت لهم ان السلطان مختفي
عند امنة زوجة المشتولي في الجودرية فقام الطنبغا من فوره ومعه جماعة وكبسوا
بيت امنة المذكورة فهرب السلطان واختفى في داخل البيت فطلعوا فوجدوه في البادهنج
وعليه قماش النسا فمسكوه والبسوه عدة الحرب واحضروه الى قلعة الجبل وسلم
الى الامير اينبك البدري وخلا به واخذ يقرره على الذخاير فاخبره الملك الاشرف بها
وقيل ان ايبك المذكور ضربه تحت رجليه عدة عصي ثم اصبحوا في يوم الاثنين
خامسه وتولى خنقه جاركس شاد العمائر الخاي اليوسفي فاعطى جاركس المذكور امرة
عشرة واستقر شاد عماير السلطان ثم بعد خنق الملك الاشرف لم يدفنوه بل اخذوه
ووضعوه في قفة وخيطوا عليها ورموه في بير فاقام بها اياما الى ان ظهرت رائحته
فاطلع عليه بعض خدامه من الطواشية ثم اخرجوه ودفنوه عند كيمان السيدة نفيسة
وذلك الخادم سعيد بن بعلبك حتى عرف المكان فلما دخل الليل اخذ جماعة من اصحابه
وخدمه وتوجهوا في تلك الليلة الى موضع دفنوه المماليك ودفنه بتربة والدته خوند
بركة بعد دفنها التي بخط التبانة في جبه وحلبه بعد ان غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه
عند ذلك وهو ايهم لما وجدوه في البيت المذكور وعليه قماش النسوة اركبوه على هيئته
باازار خلف مملوك ومشوا خلفه وطلعوا به من علي مقطع باب القرافة ومروا به على معدية
فريح وطلعوا به من علي الصليبية وقت الظهر وكل من راه يحسبه امراة من الامرا وفعلوا
ذلك خوفا من العامة فانهم لو علموا ان السلطان خلصوه منهم ولو ذهبت ارواحهم الجميع

حيث دفن شعبان

لمحبة الرعية في الاشرف المذكور ثم دخلوا بالاشرف الى اسطبل بالقرب من الصليبة بحارة من العامة
لا يعرفوا به لما مكانه والفرجة عليه فاقام بالاسطبل ونزل اليه قرطاي وقرره على الذخاير
فمنها له ثم قتله ودفنه بمصطبة بالاسطبل المذكور فهذه رواية اخرى غير ما ذكرنا اولا والاول
اشهر واظنه الاصح الاقوى واما الذين علقوا بالعقبة من الذين وثبوا على الملك الاشرف
وكسروه وهرب الاشرف الى جهة الديار المصرية ولم يدركوه فانهم اصبحوا الجميع الامرا وغيرهم
وتوجهوا الى الخليفة المتوكل على الله وكان ايضا في صحبة السلطان الملك الاشرف وقالوا له يا امير المؤمنين
سلطن ونحن بين يديك وكانت العصايب السلطانية حاضرة فامتنع الخليفة من ذلك
هذا وهم لا يعلمون بما وقع بالديار المصرية من ركوب هولا وسلطنة امير علي فان كل طايفة
وثبت على السلطان وليس للاخرى بها علم ولا كان بينهم اتفاقية على ذلك وهذا امر غريب
الاتفاق كون الواقعة تكون في العقبة ويكسر السلطان ثم بعد ثلاثة ايام او اقل يثبون بمصر
ايضا ويخلع الملك الاشرف ويسلطن ولده وكلاهما من غير مواعدة الاخرى فنعوذ بالله من زوال
النعم ثم ان الامرا والمماليك اقاموا بالعقبة بعد هروب السلطان يومين وقد حيروا الخليفة ٢٠٩
في السلطنة والح الركب والحوا عليه بالسلطنة وهو يمتنع وتوجهت القضاة الى القدس
للزيارة ورد الحاج باسره الى ابيار العلاي وقد قصدوا العود الى القاهرة وابطال الحج تلك
السنة فنهض الامير بهادر الجمالي امير الحاج وردهم وحج بهم ولما تحقق الامرا والمماليك
ان الخليفة امتنع من السلطنة رجعوا نحو الديار المصرية حتى وصلوا الى عجرود اتاهم
الخبر بالخبر من مسك السلطان الملك الاشرف وقتله فاطمانوا فانهم كانوا على وجل ومنهم
من ندم على ما فعل فانه كان سبب زوال دولة الملك الاشرف ولم ينله ما امل وخرج الامر
لغيره ثم سار الجميع من عجرود الى ان وصلوا الى بركة الحاج فسار اليهم جماعة من القاهريين
مصريا له الحرب فدعوا القتال فارسل طشتمر العلاي الدوادار طليعة عليها قطلقتمر
الطويل فقاتلته المصريين فكسرهم قطلقتمر وسار خلفهم الى قلعة الجبل فلما قرب الى القلعة
كاثروا عليه ومسكوه وفي ذلك الوقت حضر الى الديار المصرية الامير اقتمر الصاحبي
نايب السلطنة بالديار المصرية وكان قد توجه الى البلاد الصعيدية قبل توجه السلطان الملك
الاشرف الى الحجاز فتلقاه امرا مصر وعظموه وقالوا له انت نايب السلطنة على عادتك
وانت المحدث وكلنا مماليك فلم يسعه الا مطاوعتهم على ما ارادوا وكان كلام الامرا اقتمر
الصالحي بهذا القول خوفا ممن اتي من الامرا والخاصكية من العقبة ثم اتفق المصريون
على قتال طشتمر الدوادار ومن اتى معه من العقبة من المماليك الاشرفية وغيرها فنزلوا
اليهم من القلعة نحو الحرب بجمع كبير والتقوا معهم على الصوة من تحت القلعة تجاه
الطبلخانات السلطانية وتقاتلوا فانكسر طشتمر ومن معه من الامرا والمماليك الاشرفية
وانهزموا بعد الحرب الى ناحية الكيمان فلما كان الليل ارسل طشتمر يطلب الامان لنفسه
فارسلوا له الامان فلما حضر مسكوه وقيدوه هو وجماعته وحبسوهم بالقلعة وفيه يقول
الاديب شهاب الدين احمد بن العطار

ان كان طشتمر طغى واتى بحرب مسرع
فلسوف يؤخذ عاجلا ولكل باغ مصرع

قلت ما اشقى هولا القوم العصاة بالعقبة فانهم كانوا اسبابا لزوال ملك استاذهم الملك الاشرف

وذهاب مهجته من غير ان يحصل احدهم على طايل من ذهبت عنهم الدنيا والاخرة فانهم عصوا الله
على استاذهم وخلعوا طاعتهم من غير موجب وشهروا سيوفهم على الحاج وغيرهم وارتكبوا امورا
قبيحة فهذا ما حصلوه من الاثم واما امر الدنيا فانه انتزع منهم بالكلية وخرج عنهم اقطاعاتهم ووظايفهم
وارزاقهم ومنهم من قتل اشر قتلة ولم يعتز بهم ملك من الملوك بعد ذلك بل صاروا مبعودين
في الدولة وماتوا فقرا مما قاسوه من الذلة والهوان حتى اني رايت منهم من كان عمر واحتاج
الى السوال وما ربك بظلام للعبيد وكان الملك الاشرف رحمه الله من اجل الملوك سماحة وشهامة
وتجملا وسوددا قال قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني في تاريخه كان ملكا جليلا لم ير مثله
في الحلم كان هينا لينا محبا لاهل الخير والعلما والفقرا معتنيا بالامور الشرعية واقفا عندها
٢١٠ محسنا لاخوته واقاربه وبني اعمامه انعم عليهم واعطاهم الامريات والاقطاعات وهذا
لم يعهد من ملك قبله من ملوك الترك ولا غيرهم ولم يكن فيه ما يعاب سوى كونه كان محبا
لجمع المال وكان كل ما يفرق في كل سنة على الامرا اقبية بطرز زركش والخيول المسومة
بالكنابيش الزركش والسلاسل الذهب والسروج الذهب وكذلك على جميع ارباب
الوظايف وهذا لم يفعله ملك قبله انتهى كلام العيني باختصار قلت غيره وكان
ملكا جليلا شجاعا مهابا كريما هينا لينا محبا للرعية قيل انه لم يل الملك في الدولة التركية اظلم
منه ولا احسن خلقا وخلقا وابطل عدة مكوس في سلطنته قلت حدثني العلامة
علاء الدين علي القلقشندي الشافعي قال حدثني العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي
المالكي ان الملك الاشرف شعبان هذا كان فطنا وذكيا يعرف غالب احوال البلاد الشامية
وغيرها ويعرف كيف يوصل ومن اين يحاصر ويعرف من حيث قلت وهذا دليل على
الذكا المفرط والسقط في احوال مملكته انتهى ورايت انا كثيرا من المماليك الاشرفية وبهم رمق
وقوة في اوايل الدولة الاشرفية برسباي منهم الامير اق سنقر الاشرفي الحاجب وغيره
وكانت ايام الملك الاشرف شعبان المذكور بهجة واحوال الناس في ايامه هادية مطمينة
والخيرات كثيرة على غلا وقع في ايامه بالديار المصرية والبلاد الشامية ومع هذا لم يحصل
من احوال المصريين بحسن تدبيره ومشي سوق ارباب الكمالات في زمانه من كل علم وفن
ونفقت في ايامه الصنايع الكاسدة من الفنون والملح وقصده ارباب من الاقطار وهو
لا يكل من الاحسان اليهم في من يريد ومن لا يريد حتى كلمه بعض خواصه في ذلك فقال
افعل هذا لئلا يموت الفنون في دولتي وايامي قلت لعمري انه كان يخشى موت الفنون
والفضايل ولو جا من بعده من قتلها صبرا قبل اوان موتها ودفنها في القبور وعفى اثرها
وما احسن قول ابي الطيب احمد بن الحسين حيث يقول على قدر اهل العزم تاتي العزايم
وخلف الملك الاشرف من الاولاد ستة بنين وهم الملك المنصور علي الذي تسلطن بعد موت
ابيه على ما ياتي ذكره وذكر من قام بسلطنته مفصلا والملك الصالح امير حاج وقاسم ومحمد
واسمعيل وابو بكر وولدت بعده خوند شقرا جاريته ولدا سموه احمد فصاروا سبعة
وخلف سبع بنات ماتت احداهن بعده سنة عشرين وثمان مائة وكانت مدة سلطنته
اي الملك الاشرف اربعة عشر سنة وشهرين وعشرين يوما ومات وعمره اربع وعشرون
سنة وقد تقدم مولده في ترجمته ورثاه الشعرا بعد موته بعدة قصايد وحزن الناس
عليه حزنا عظيما وكثر اسفهم عليه وعمل عزاوه عدة ايام بالقاهرة وفيه

اولم

يقول الشيخ شهاب الدين احمد بن العطار

الملك الاشرف المنصور سيدنا مناقب بعضها يبدو لها العجب
له خلائق شمس لا تغير خاطر صرف الزمان كالانضار الذهب

وقال غيره

كوكب السعد غاب من القلعه وهلاله قد انطفى بامان
ونظر قد قارن المريخ لكسوف شمس الضحى شعبان

السنه الاولى من ولايه الملك الاشرف شعبان بن حسين

على مصر وهي سنه خمس وستين وسبعمايه على انه حكم في السنه الماضيه من شعبان وفيها
اعني سنه خمس وستين توفي الشيخ الامام العالم ناصر الدين محمد بن احمد بن عبد العزيز القونوي
الحنفي الشهير بابن الربوه كان اماما عالما بارعا خطيبا فصيحا فقيها مناظرا افتى ودرس واعاد
وشرح الفرائض السراجيه وكتاب المنار وله عده مصنفات اخر ومات بدمشق في
هذه السنه [illegible] وتوفي قاضي القضاه نجم الدين عبد الرحيم بن القاضي شمس الدين
ابراهيم بن شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان
المعروف بابن البارزي الجهني الحموي الشافعي قاضي قضاه حماه بها بعد ان ولي قضاها
ستا وعشرين سنه وكان مشكور السيره في احكامه وتوفي الاديب عز الدين ابو
محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي العباسي الشهير بابن البنا الحلبي الشاعر المشهور
قدم الى حلب وبها مات وسنه زياده على سبعين سنه ومن شعره قصيده اولها

انفقت عمري في رجا وصلكم والعصر اني لفي خسره

وتوفي القاضي شهاب الدين احمد بن الصاحب جمال الدين محمد بن الصاحب كمال الدين عمر
ابن احمد العقيلي الحنفي الشهير بابن العديم بحلب عن بضع وسبعين سنه وكان فقيها عارفا
بالتاريخ والادب وتوفي الامير سيف الدين قطلوبغا الاحمدي نايب حلب بها عن بضع
وثلاثين سنه وكان اميرا شجاعا جليلا لم يمت نائبا في السعاده وولي نيابه حلب مرتين
وتوفيت خوند طولوبيه الناصريه التتريه زوجه السلطان الملك الناصر حسن
ثم من بعده زوجه مملوكه يلبغا العمري في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاخر ودفنت
بتربتها التي انشاتها بجوار تربه خوند طغاي الناصريه ام انوك خارج باب البرقيه
بالصحرا وكانت من اجل نسا عصرها وتوفي القاضي تاج الدين ابو عبد الله محمد بن
بها الدين اسحق بن ابراهيم السلمي المناوي الشافعي خليفه الحكم بالديار المصريه وقاضي
العسكر ووكيل بيت المال والخاص بها في يوم الجمعه سادس شهر ربيع الاخر وتوفي
القاضي صلاح الدين عبد الله بن عبد الله بن ابراهيم البرلسي المالكي محتسب القاهره
بها في يوم الخميس خامس عشرين صفر وهذا المحتسب هو الذي امر المؤذنين ان يقولوا
في ليله الجمعه بعد اذان العشا الاخره وقبل الفجر الصلاه والسلام عليك يا رسول الله
فاستمر ذلك الى سلطنه الملك الظاهر برقوق امر محتسب القاهره نجم الدين الطنبدي
ان يقولوا مثل ذلك في عقيب كل اذان الا المغرب فاستمر ذلك بها الى يومنا هذا على ما
سنبينه في وقته ونذكر سببه ولم يكن قبل ذلك الا الاذان فقط وتوفي قاضي مكه
تقي الدين محمد بن احمد بن قاسم العمري الحرازي الشافعي معزولا وتوفي بالمدينه النبويه

الحافظ عفيف الدين ابو السياده عبد الله بن محمد بن احمد بن خلف في سادس عشرين شهر
ربيع الاول وكان اماما حافظا متقنا سمع الكثير ورحل البلاد وكتب وحصل وتوفي السلطان الملك
الصالح بن الملك المنصور نجم الدين غازي بن الملك المظفر قرا ارسلان بن الملك السعيد غازي بن
ارتق بن ارسلان بن ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق الارتقي
صاحب ماردين بها وقد ناهز السبعين سنه من العمر بعد ان دام في سلطنه ماردين
اربعا وخمسين سنه وتولى ماردين بعده ابنه الملك المنصور احمد وكان الملك الصالح من
اجل ملوك بني ارتق حزما وعزما ورايا وسوددا وكرما ودها وشجاعه واقداما وكان يحب
الفقها والفضلا واهل الخير وكان له فضل وفهم وذوق للشعر والادب وكان يحب
المدح ويجيز عليه بالجوايز السنيه ولصفي الدين عبد العزيز الحلي فيه مدايح وغرر في
مخلص بعض قصايده رحمه الله تعالى

لم اشك جور الحادثات ولم اقل حالت بها الايام عن حالاتها
مالي اعد لها مساوي جمه والصالح السلطان من حسناتها
ملك تغار له الملوك فانه انسان عينها وعين حياتها

امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع وسته اصابع مبلغ الزياده سبعه عشر
ذراعا واثنا عشر اصبعا وكان الوفا ثاني عشرين توت

السنه الثانيه من ولايه الملك الاشرف شعبان بن حسين

على مصر وهي سنه ست وستين وسبعمايه وفيها توفي العلامه قاضي القضاه جمال الدين
يوسف بن احمد بن الحسين بن سليمان بن فزاره الكفري ثم الكاتب الدمشقي الحنفي قاضي
قضاه دمشق بها وكان اماما بارعا في مذهبه ماهرا في علم العربيه تصدر للاحكام مده
طويله نيابه عن والده ثم استقل بها الى ان مات وكان مشكور السيره وافتى ودرس سنين
توفي وفيها قاضي القضاه زين الدين محمد بن سراج الدين عمر بن محمود الحنفي المعروف
بابن السراج بالقاهره في ذي القعده عن تسع وستين سنه ودفن بتربته خارج باب
النصر بالقرب من تربه الصوفيه وكان فقيها عالما بارعا مفننا يحفظ الهدايه في الفقه
ودرس بالجامع الحاكمي واعاد بجامع احمد بن طولون والاشرفيه وغيرها وناب في القضا
عن قاضي القضاه جمال الدين التركماني الحنفي وكان معدودا من الفقها العلما وتوفي الخطيب
ابو المعالي تقي الدين محمد بن الخطيب محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن ناصح الحموي ثم الحلبي الشافعي
الشهير بابن الفواس بحلب عن نيف وخمسين سنه وتوفي الشيخ الامام العالم العلامه
قطب الدين محمد بن محمد الرازي الشافعي الشهير بالقطب التحتاني بدمشق عن نيف وستين سنه
كان بارعا في جميع العلوم لا سيما في العلوم العقليه وله تصانيف مفيده منها شرح الشمسيه
وشرح المطالع والحواشي على كشاف الزمخشري وكانت تصانيفه احسن من تصانيف شيخه
العلامه شمس الدين الاصبهاني وتوفي الامير سيف الدين ارغون بن عبد الله الكاملي نايب غزه
وكان اصله من مماليك الملك الكامل شعبان بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان خصيصا عنده
الى الغايه وتوفي الامير الشريف ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن زهره
الحسيني الحلبي ولي نقابه الاشراف بحلب بعد والده واستقر امير طبلخاناه بحلب مده ثم صرف
عن الوظيفتين ومات بظاهر حلب عن ثلاث وخمسين سنه وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن

عبد الهادي الحموي الفقيه الشافعي في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الأولى وقد تصدر للتدريس
والإقراء وتوفي الشيخ شرف الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر المزي الدمشقي الحريري المحدث بمصر
في شعبان وتوفي الأمير سيف الدين قماري بن عبد الله الحموي الناصري المخلع وهو على
نيابة طرسوس وكان من أعيان الأمراء ومن أكابر مماليك الملك الناصر وتوفي الأمير آقسنقجا
بن عبد الله من علي بك الناصري أحد أمراء الطبلخاناه بعد ما تنقل في عدة أعمال مثل
البيرة وطرسوس وغيرها وتوفي الشيخ المعمر الرحلة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر
بن إبراهيم بن يعقوب الأنصاري الخزرجي المقدسي البياني الشاهد كان أبوه يعرف بإمام
الصخرة واشتهر هو بالبياني وولد سنة ست وثمانين وستمائة فأحضر على زينب بنت
مكي في الثانية من عمره وعلى الفخر بن البخاري في الثالثة وأسمع على أبي الفضل بن عساكر وغيره
وأجاز له جماعة وحدث بالكثير وعمر وصار مسند عصره ورحلة زمانه وخرج له
الحافظ تقي الدين بن رافع مشيخة وذيل عليها الحافظ زين الدين العراقي وكانت وفاته يوم
الاثنين تاسع عشرين ذي القعدة وآخر من تأخر ممن سمع عليه شيخنا الرحلة زين الدين ١١٢
عبد الرحمن الزركشي الحنبلي أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا

السنة الثالثة من ولاية الملك الأشرف شعبان بن حسين

على مصر وهي سنة سبع وستين وسبعمائة وفيها توفي الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة
عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة
الكناني الحموي المصري الشافعي بمكة المشرفة في يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة ودفن
بباب المعلاة بين الفضيل بن عياض وأبي القسم القشيري ونجم الدين الأصبهاني ومولده بالعادلية
بدمشق في سنة أربع وتسعين وستمائة وكان إماما عالما فاضلا دينا صالحا سمع بمصر
والشام والحجاز وأخذ عن الأبرقوهي والدمياطي وغيرهما من الحفاظ وجمع كتبا وحدث
وخطب وأفتى ودرس وتولى القضاء ستا وعشرين سنة ثم استعفى وتوجه إلى مكة
مجاورا بها إلى أن مات وتوفي القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أيوب
الغساني الحنفي قاضي العسكر بدمشق وبها كانت وفاته وقد جاوز ستين سنة وكان
إماما بارعا في المذهب وأفتى ودرس وشرح مجمع البحرين في الفقه في المذاهب الثلاثة
في عشر مجلدات وسماه المقنع وتوفي الشيخ الرضي شيخ خانقاه بيبرس الجاشنكير في ليلة
الجمعة حادي عشر شهر رجب ودفن بمقابر الصوفية وتوفي الملك المجاهد سيف الدين
أبو الحسن علي بن السلطان الملك المؤيد هزبر الدين داود بن السلطان الملك المظفر يوسف
بن السلطان الملك المنصور عمر بن نور الدين علي بن رسول التركماني الأصل اليمني المولد
والمنشأ والوفاة صاحب اليمن بعدن في يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى
من هذه السنة وقيل سنة أربع وستين وعلى تقدم ابنه الملك الأفضل عباس ومولده
المجاهد هذا في سنة إحدى وسبعمائة بتعز ونشأ بها وحفظ التنبيه في الفقه وبحث
وتخرج على المشايخ منهم الصاغاني وتأدب على الشيخ تاج الدين عبد الباقي وغيرهما وشارك
في علوم وكان جيد الفهم وله ذوق في الأدب وله نظم ونثر وهذا المجاهد الذي ذكرنا في
ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون أنه أرسل إليه عسكرا إلى بلاد اليمن لما خرج عليه ونازعه

الملك

الملك الناصر بن الأشرف صاحب زبيد وسقنا حكايته هناك مفصلا وطالت مدة المجاهد
في مملكة اليمن وفعل الخيرات وله مآثر منها مدرسة عظيمة بتعز وزيادة بأخرى وغير ذلك
وعمر مدرسة بمكة بالمسجد الحرام بالجانب اليماني مشرفة على الحرم الشريف وقد استوعبنا ترجمته
في المنهل الصافي بأطول من هذا إذ هو كتاب تراجم وتوفي الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن
محمد بن عبد القاهر المعروف بابن الشرف الحنفي الفقيه خطيب جامع شيخون وكان من أعيان
الفقهاء وله مشاركة وفضل وتوفي الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله أحد أمراء الطبلخاناه
وحمل على قبره بعد موته ألف ختمة شريفة بوصيته هكذا نقل الشيخ تقي الدين المقريزي وتوفي
الشيخ المحدث الفاضل شمس الدين أبو الثناء محمود بن خليفة بن محمد بن خلف المنبجي الدمشقي التاجر
ومولده في سنة سبع وثمانين وستمائة ومات في ذي الحجة وتوفي الشيخ الإمام أحد فقهاء
المالكية خليل بن إسحاق المعروف بابن الجندي الفقيه المالكي في يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع
الأول وكان فقيها مصنفا صنف المختصر في فقه المالكية وغيره أمر النيل في هذه السنة
الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا ١١٤

السنة الرابعة من ولاية الملك الأشرف شعبان بن حسين

على مصر وهي سنة ثمان وستين وسبعمائة وفيها كانت وقعة يلبغا العمري الخاصكي صاحب الكبش
ومقتله وسلطنة أنوك عوضه الوسطى ولم يتم أمره ولا عد من السلاطين وقد تقدم ذكر ذلك
كله مفصلا في ترجمة الملك الأشرف هذا فلنسطر هنا وفيها توفي قاضي القضاة أمين الدين
أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي الحنفي قاضي حماة وبها توفي وهو في
أثناء الأربعين وكان فقيها عالما مشكور السيرة وتوفي الشيخ الإمام العالم السالك العارف
بالله عفيف الدين أبو محمد وقيل أبو السيادة عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح
اليمني اليافعي نزيل مكة وشيخ الحرم وإمام المسلكين وشيخ الصوفية في ليلة الأحد العشرين
من جمادى الآخرة بمكة المشرفة ودفن بالمعلاة بجوار الفضيل بن عياض ومولده سنة ثمان
وتسعين وستمائة تقريبا وسمع الكثير وبرع في الفقه والعربية والأصلين واللغة والفرائض
والحساب والتصوف والسلوك وغير ذلك وكان له نظم جيد كثير دون منه ديوان
وله تصانيف كثيرة منها روض الرياحين وتاريخ بدأ فيه من أول الهجرة وأشياء غير ذلك
ذكرناها مستوفاة في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي وما وقع له من علماء عصره بسبب قصيدته
التي أولها

ويا ليلة فيها السعادة والمنى ... لقد صغرت في حسنها ليلة القدر

ومن شعره أيضا قصيدته التي أولها

فعاجت نأى فالفؤاد عليل ... وعيني منه بتشنى بالحديث عليل
أحاديث نجد عللاني بذكرها ... فقلبي إلى نجد أراه يميل
تذكار سعدى أسعداني فليس لي ... إلى الصبر عنها والسلو سبيل
ولا تذكرا لي العامرية إنما ... يوله عقلي ذكرها ويزيل
ألا يا رسول الله يا أكرم الورى ... ومن جوده خير النوال ينيل
ومن كفه سيحون منها ودجلة ... تجري والفرات ونيل
مدحتك أرجو منك ما أنت أهله ... وأنت الذي بالمكرمات كفيل
فيا خير ممدوح أتيت مؤملا ... عطاء مانح منك للغنا جزيل

وفيها الخلعي

وتوفي الشيخ الإمام العالم السالك الصوفي العارف بالله المعتقد جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر الكوراني الأصل المصري الدار والوفاة المعروف بالشيخ يوسف العجمي بزاويته بقرافة مصر الصغرى في يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الأولى وقيل يوم الأحد المنتصف من جمادى الأولى ودفن بزاويته المذكورة وقبره بها يقصد للزيارة وكان شيخ حقيقة ومعيد طريقة كان إمام المسلكين في عصره وكان على قدم هائل كان غالب علماء عصره يعتقدون به وكان له أوراد وأذكار هائلة اجتمع بصحبته جماعة من الصلحاء والفقهاء كان لا يأخذه في الله لومة لائم مع فضيلة غزيرة ومعرفة تامة بالتصوف وله رسالة سماها ريحان القلوب والتوصل إلى المحبوب وقد شاع ذكر الشيخ يوسف في الدنيا وأثنى عليه العلماء والصلحاء حتى أن الشيخ يوسف هذا دخل مرة إلى الشيخ يحيى بن علي بن يحيى الصنافيري فقام إليه الشيخ يحيى وكان لا يقوم لأحد وتلقاه وهو ينشد بقوله

ألم تعلم بأني صيرفي ... بلوت العالمين على محكي
فمنهم زائف لا خير فيه ... ومنهم جائز يجوز بشكي ١١٥
وأنت الخالص الإبريز منهم ... بتزكيتي وحسبك من مزكي

فحصل للشيخ يوسف بهذا الكلام غاية السرور والفرح وكان مع الشيخ يوسف ولده محمد فأقبل عليه الشيخ يحيى وأنشده

إن السري إذا سرى فبنفسه ... وابن السري إذا سرى أسراهما

فازداد الشيخ يوسف سرورا على سروره بهذا القول رحمهما الله تعالى ونفعنا ببركاتهما

وتوفي الشيخ الإمام الأديب البارع المفتن جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن صالح بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب ابن يحيى بن عبد الرحيم بن نباتة بضم النون الفارقي الأصل الجذامي المصري المعروف بابن نباتة بالقاهرة بالبيمارستان المنصوري في ثامن صفر ومولده بمصر في شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وستمائة بزقاق القناديل ونشأ بمصر وبرع في عدة علوم وفاق أهل زمانه في نظم القريض وله الشعر الرائق والنثر الفائق وهذا الحد من جد له حد والقاضي الفاضل وسلك طريقته وأجاد فيما سلك وكان خطه في غاية الحسن وديوان شعره مشهور وقد مدح الملوك والأعيان ورحل إلى البلاد وانقطع إلى السلطان الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة وله فيه عدة مدائح وكان مع ما اشتمل عليه من المحاسن قليل الحظ ومن شعره في المعنى

أسعى لشعر بارع نظمته ... يحتاج بهجة لرونق بارع
ذو رسم قد تضوع نشره ... يا من يرق على النسيم الفائح

ومن شعره أيضا قوله

يعتل الخد أدار الطلا ... ما لي في حبها عائب
عن حمرة المشروب ما سهي ... ولا عن احمر الشارب

وله أيضا

وناحر ملت له أدرني ... رشفا فقلت صبر وخامس
ومقلة سهم طبيب الكرى ... منها على عينيك يا ناعس

وله أيضا

فبلته عند المنوي فمررت ... بملك الحلاوة بالمحوى
ولثمته عند المعدوم فجدا ... رطب الشفاه السكري بالأموي

وله أيضا عفا الله عنه

أهلا بطيف على الكرى ما تجاسر ... والفجر يسحر كالمغربي لحس
والنجم للأفق الغربي منحدر ... كشعلة سقطت من كف مقتبس
يا حبذا زمن الكرى ما من رفى ... كل الليالي جنبه ليلة العرس
وحبذا الحسن في هيف الملاحات ... للبدر لم تره أو الغصن لم يمس
خود لها منظر من الظبي من لحظ ... ولين الغصن منها في ثياب الأنس
١١٦ محروسة بشجاع الشعر ملتفا ... ويتور ذاك المحيا أنه الحرس
تسعى وللحظها قلبي ومن عجب ... سعى الطريدة في آثار مفترس
لست العذول على مرأى محاسنها ... لو كان ثني عني عيبه بالخرس

وقد استوعبنا من شعره وأحواله نبذة كبيرة في المنهل الصافي فانتهى. وتوفي الوزير الصاحب فخر الدين ماجد بن قزوينة القبطي المصري تحت العقوبة بعد أن أحرقت أصابعه بالنار وكان وزيرا عارفا ممكنا عفيفا وزاد احترامه ونهضته لم يل الوزارة في الدولة التركية من يشابهه غير في أيام وزارته ثبوت الأموال والذهب والفضة وترك الأهراء ملآ سنين ونقص الرائجة وذلك فوق بلغ مائة ألف أردب وبالبلاد مغل سنين بحيث ما كان يقوم بالكلف السلطانية وكلف الأتابك يلبغا العمري الخاصكي وبعد هذا كله كان يحمل إلى الخزانة الشريفة في كل شهر ستين ألف دينار وكان فيه محاسن غزيرة كانت نفسه نفس سامحة وفيه تكلم على الناس مع تكبر هذا مع الكرم والإحسان للناس وقلة الظلم بالنسبة إلى غيره. وتوفي الأمير سيف الدين دروط ابن أخي الحاج آل ملك كان أحد أمراء الألوف بالديار المصرية وحاجبا ثانيا بها. وتوفي الأمير علاء الدين أقبغا بن عبد الله الصفوي أحد أمراء الطبلخانات وأمير آخور وكان من أعيان الأمراء. وتوفي الأمير علاء الدين أقبغا بن عبد الله الأحمدي البلقاوي المعروف بالجلب في أواخر السنة وهو مسجون بثغر الإسكندرية من جرح أصابه وذكر العقدة وقد تقدم ذكره في عدة مواضع. وتوفي الأمير علاء الدين الطيبغا بن عبد الله العزيزي أحد أمراء الطبلخانات في يوم الاثنين رابع شهر ربيع الآخر وكان شيرا. وتوفي القاضي بهاء الدين حسن بن سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن ريان ناظر الجيش بحلب ثم دمشق عن ثمان وستين سنة وكان رئيسا نبيلا كاتبا بارعا ولي عدة وظائف وله نظم ونثر ومن شعره

نحن الموقعون في وظائف ... فلو ترانا من أجلها في حرق
قسمتنا في الكتب لا في غيرها ... وقطعنا ووصلنا في الورق

وتوفي القاضي محيي الدين محمد بن محمد بن علي بن محمود بن عبد اللطيف البعلبكي الشافعي الشهير بابن المجد كان فقيها فاضلا وولي قضاء طرابلس وغيرها وقد تقدم أن يلبغا العمري ضربه في هذه السنة انتهى.

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وستة أصابع

السنة الخامسة من ولاية الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهي سنة تسع وستين وسبعمائة وفيها كانت الوقعة بين الملك الأشرف صاحب الترجمة

وبين الاتابك اسندمر الكريمي الناصري وانتصر الاشرف حسبما تقدم ذكره وفيها توفي العلامة قاضي
القضاة جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة علاء الدين علي بن العلامة فخر الدين عثمن بن ابراهيم بن
مصطفى بن سليمن الماردينى الحنفي الشهير بابن التركماني بالقاهرة في ليلة الجمعة حادي عشر
شعبان ودفن بتربة والده خارج باب البرقية من القاهرة وتولى بعده القضا العلامة
سراج الدين عمر الهندي ومولده في سنة تسع عشرة وسبعماية وقيل سنة خمس عشرة وسبعماية
وتفقه على والده وغيره حتى برع في الفقه والاصول والعربية وشارك في فنون
كثيرة وكان من جملة محفوظاته الهداية في الفقه حتى انه كان علمها في دروسه من صدره
وكمل شرح ابيه لها وتولى القضا بعد وفاة ابيه وباشر القضا بعفة وحشمة ورياسة
وتصدر للافتا والتدريس والاقراء سنين من حياة والده الى ان مات وكان له عبادة واوراد
هايلة ومحاسن كثيرة رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاة موفق الدين ابو عبد الله
محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الباقي الحجاري المقدسي الحنبلي قاضي قضاة الديار المصرية
بعد ان حكم بها ثلاثين سنة وتولى بعده القاضي ناصر الدين نصر الله العسقلاني الحنبلي ١١٧
وكان موفق الدين مشكور السيرة حنبلي الطريقة وتوفي قاضي القضاة جمال الدين ابو محمد
عبد الله بن محمد بن محمود المرداوي المقدسي الحنبلي قاضي قضاة دمشق بها عن بضع وسبعين
سنة معزولا عن القضا وتوفي قاضي قضاة طرابلس شمس الدين ابو عبد الله محمد بن
الشيخ تقي الدين عبد الله الشبلي الدمشقي الحنفي وهو من ابنا السبعين وكان عالما دينا
مجاهدا مرابطا يلبس السلاح في سبيل الله تعالى ولغزو سمع الكثير وجمع والف وافتى
ودرس وانتفع الناس به وباشر الحكم خمسة عشر سنة وتوفي قاضي قضاة حلب
صدر الدين احمد بن عبد الظاهر بن احمد الدميري المالكي عن بضع وسبعين سنة
وكان فقيها فاضلا مشكور السيرة وتوفي العلامة قاضي القضاة بها الدين ابو محمد عبد الله
بن عبد الرحمن بن عقيل المصري الشافعي قاضي قضاة الديار المصرية وفقيه الشافعية
بالقاهرة في ليلة الاربعا الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول ودفن بالقرافة
بالقرب من قبة الامام الشافعي رضي الله عنه ومولده في المحرم سنة ثمان وتسعين
وستماية ونسبه يتصل الى عقيل بن ابي طالب ونشا بالقاهرة وقرا على علما عصره
وبرع في علوم كثيرة وصنف التصانيف المفيدة في الفقه والعربية والتفسير منها
شرح الالفية لابن مالك وشرح التسهيل ايضا وباشر قضا الديار المصرية مدة يسيرة
وباشر التداريس الجليلة والمناصب الرفيعة وكتب اليه قاضي القضاة بها الدين
ابو البقا السبكي من دمشق يقول

نغصت شهور بالبعاد واحوال ... الحوادث بعدكم فيها امور واهوال
فان يسر الله التلاقي ذكرتها ... والا فلي وهذه الارض امثال

وتوفي الشيخ عز الدين ابو يعلى حمزة بن قطب الدين موسى بن ضيا الدين احمد بن الحسن
الدمشقي الحنبلي الشهير بابن شيخ السلامية بدمشق وقد جاوز الستين سنة وكان
اماما عالما فاضلا كتب على المنتقى وتوفي الشيخ الامام العالم شهاب الدين احمد بن لولو
الشهير بابن النقيب المصري الشافعي في يوم الاربعا رابع عشر شهر رمضان وكان متفننا
في علوم وله مصنفات ونظم حسن وتوفي الشيخ الامام المحدث صلاح الدين عبد الله بن

المحدث صلاح الدين عبد الله بن المحدث شمس الدين محمد بن ابراهيم بن غنام بن احمد بن سعيد
الصالحي الحنفي الشهير بابن المهندس بحلب عن بضع وسبعين سنة وكان محدثا مسندا
سمع الكثير بمصر والشام والحجاز والعراق وكتب وحدث وحج غير مرة وطاف البلاد
ثم استوطن حلب الى ان مات وتوفي القاضي علاء الدين علي بن القاضي محيي الدين يحيى بن
فضل الله القرشي العمري كاتب السر الشريف بالديار المصرية بالقاهرة في ليلة الجمعة تاسع
عشرين شهر رمضان عن سبع وخمسين سنة وكان قبل موته نزل عن وظيفة كتابة
السر لولده بدر الدين محمد فتم امره من بعده وكان القاضي علا الدين اماما في صنعته كاتبا
عاقلا طالت ايامه في السعادة حتى انه باشر وظيفة كتابة السر نيفا وثلاثين سنة لاحدى
عشرة سلطانا من بني قلاوون استوعبنا ذلك في المنهل الصافي ولا اعلم احدا
١١٨ ولي كتابة السر هذه المدة الطويلة من قبله ولا من بعده سوى العلامة القاضي كمال الدين محمد بن
البارزي فانه وليها ايضا نحوا من ثلاث وثلاثين سنة على انه عزل منها غير مرة وتعطل
سنين كما سياتي ذكره في ترجمته ان شا الله تعالى وكان للقاضي علا الدين نظم ونثر وترسل
وانشا ومن شعره رحمه الله تعالى

يا بن الحمى لم يمس بعد بعدكم ... ولا تغنت وزماره طربا
ياجيرة خلفوني في ديارهم ... اجرى الدموع على اثارهم سحبا
قد كان يحزنني واش يراقبني ... واليوم يحزنني ان لا ارى رقبا

طيبغا الطويل

وتوفي الامير علاي الدين طيبغا بن عبد الله الناصري المعروف بالطويل باب حلب بها في يوم
السبت وقت الظهر سلخ شوال ودفن خارج باب المقام وقيل انه سم لانه كان اراد الخروج
عن الطاعة فعاجلته المنية وقد تقدم ذكره مع خشداشه يلبغا العمري الخاصكي وما وقع
له معه في ترجمة الملك الناصر حسن وكيفية خروجه من الديار المصرية والقبض عليه بالاحاح
للاعادة وتوفي الاتابك سيف الدين اسندمر بن عبد الله الناصري صاحب الوقعة
مع الملك الاشرف شعبان محبوسا بثغر الاسكندرية في شهر رمضان وقد تقدم ايضا ذكر
واقعته مفصلا في ترجمة الملك الاشرف وتوفي الامير سيف الدين قنق بن عبد الله العزي
احد مقدمي الالوف بالديار المصرية على هيئة محبسة نسال الله حسن الخاتمة وخبره انه كان
قد عصى مع اسندمر الناصري المقدم ذكره وركب معه من جملة اليلبغاوية فلما انكسرت
اليلبغاوية ساق قنق هذا فرسه الى بركة الحبش ونزل بشاطي البركة ونفى نفسه الما ونشف
الرمل الى ان مات فانظر الى هذا الجاهل وما فعل في نفسه وتوفي السلطان الملك المنصور
احمد بن السلطان الملك الصالح صالح بن الملك المنصور غازي بن قرا ارسلان بن ارتق الارتقي
صاحب ماردين بها وقد جاوز الستين سنة من العمر وكانت مدة ملكه ثلاث سنين
وكان صاحب هيبة وحرمة سنية وتوفي الشاب الفاضل تاج الدين محمد بن السكري
وكان فاضلا درس وبرع وفيه يقول بن نباته

سالته في خده قبلة ... فقال لي مولاي لا تنكري
عليك بالصبر ومن ذا الذي ... يعقبه الصبر على السكري

وتوفي الامير علا الدين الطشعان بن عبد الله الشتكلي نايب غزة واستادار السلطان كان في
رابع عشر شعبان وتوفي الامير سيف الدين ياكيش بن عبد الله اليلبغاوي الحاجب في صفر

وكان من رؤوس الفتن وممن قام على استاده يلبغا وتوفي الامير سيف الدين بيلبك بن عبد الله
الفقيه الوراق احد مقدمي الالوف بالديار المصرية كان فاضلا فقيها ويكتب المنسوب وعنده
مشاركة في فنون وتوفي الامير سيف الدين تمكتمر بن عبد الله المحمدي الخازندار احد امرا
الالوف بديار مصر مسجونا بثغر الاسكندرية وكان ممن قام مع اسندمر الناصري وتوفي
الامير سيف الدين جرجي بن عبد الله الادريسي الامير اخور ثم نايب حلب وهو بدمشق
وكان من اجل الامرا وسفر في عدة وظايف وولايات وتوفي الامير سيف الدين خرقطلوا
بن عبد الله مهمندار ثم صفد وكان من الاشرار امر النيل في هذه السنة الما القديم
اربعة اذرع واربعة عشر اصبعا مبلغ الزيادة ثمانيه عشرة ذراعا سوا

السنة السادسة من ولاية الملك الاشرف شعبان

على مصر وهي سنة سبعين وسبعماية وفيها توفي الشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن
كمال الدين احمد بن جمال الدين محمد بن احمد الشريشي البكري الوايلي الدمشقي بدمشق عن ست ١١٩
واربعين سنة وكان عالما فاضلا فقيها درس بالاقباليه بدمشق الى ان مات وفيها توفي
قاضي القضاة جمال الدين محمود بن احمد بن مسعود القونوي الحنفي قاضي قضاة دمشق
بها عن ست وسبعين سنة وكان من العلما الاماثل كان راسا في الفقه على المذهب بارعا في الاصول
والفروع ودرس بدمشق لعدة مدارس وافتى وصنف والف رحمه الله تعالى وتوفي
القاضي شمس الدين محمد بن خلف بن كامل الغزي الشافعي بدمشق عن بضع وخمسين سنة
وكان عالما درس بدمشق وافتى وباشر بها نيابة الحكم الى ان مات رحمه الله تعالى وتوفي
الطواشي ناصر الدين شفيع بن عبد الله العوي نايب مقدم المماليك السلطانية في يوم
الاحد تاسع شعبان وكان من اعيان الخدام وطالت ايامه في السعادة وتوفي
الامير سيف الدين ارغون بن عبد الله بن عبد الملك الارقي راس نوبة النوب في العشر
الاول من جمادى الاخرة وكان من اعيان الامرا احد من ثار على يلبغا وتوفي
الامير صلاح الدين خليل بن امير علي بن الامير الكبير سلار المنصوري وكان احد
امرا الطبلخانات بالديار المصرية وكان احد من ركب مع الاتابك اسندمر وتوفي
الامير ناصر الدين محمد بن طقتبغا الناصري احد امرا الطبلخانات ايضا وتوفي
الامير صارم الدين ابراهيم بن الامير سيف الدين صرغتمش الناصري وكان ايضا
من امرا الطبلخانات وله وجاهة في الدولة وعنده شجاعة واقدام ودين وحرمة ابيه
وتوفي الاديب المولد شهاب الدين احمد بن محمد بن احمد المعروف بالفار الشطرنجي
العالية كان بارعا في المواليا وله شعر جيد وكان ماهرا في الشطرنج وتوفي الامير
سيف الدين قشتمر بن عبد الله المنصوري نايب حلب بها مقتولا بيد العرب في وقعة
كانت بينه وبينهم على يد السلطان وقتل معه ولده وقد تقدم ان قشتمر هذا ولي نيابة
طرابلس ونيابة دمشق ونيابة السلطنة بالديار المصرية ثم اخرج من مصر الى نيابة حلب
فلم يطل مدته على نيابة حلب وقتل وكان شجاعا مقداما عارفا عاقلا مدبرا ساس وساد في
امر السلطنة سنين وحمدت سيرته وتوفي القاضي عماد الدين محمد بن شرف الدين
موسى بن سليمان الشهير بالسرجي بدمشق كان ولي حسبة دمشق ونظر خزانتها وكان
له ثروة ولديه فضيلة وعنده سياسة وتوفي الامير سيف الدين قمر عبد الغني وكان

امير

بن عبد الحي الصحير في شهر رمضان واقتمر هذا غير الامير الكبير اقتمر عبد الغني وكان اقتمر
هذا من جملة امرا الطبلخانات وتوفي السلطان صاحب تونس وما والاها من بلاد المغرب
ابو اسحق ابراهيم بن ابي بكر بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى في العشرين من شهر رجب بعد ما ملك
تسعة عشر سنة وكان من اجل ملوك الغرب كان شجاعا وله مواقف وفتوحات
هايلة امر النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة سبعة
عشر ذراعا وستة اصابع

السنة السابعة

من سلطنة الملك الاشرف على مصر وهي سنة احدى وسبعين وسبعماية وفيها توفي قاضي
القضاة شرف الدين ابو العباس احمد بن الشيخ شرف الدين حسن بن الخطيب شرف الدين ابي بكر
عبد الله بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة الشهير بابن قاضي الجبل الحنبلي المقدسي
الصالحي قاضي قضاة دمشق بها في ثالث عشر شهر رجب عن ثمان وسبعين سنة وكان ١٢٠
اماما عظيم القدر انتهت اليه رياسة مذهبه وكان صحب ابن تيمية وسمع منه وتفقه
به وتعبر وفي هذا المعنى يقول

سمي احمد وكنا امامي ... وشيخي احمد كالبحر طامي

واسمي احمد ارجوا نهدنا ... شفاعة سيد الرسل الكرامي

وتوفي قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي
بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الانصاري السلمي السبكي الشافعي قاضي قضاة
دمشق بها في عصر يوم الثلاثا سابع ذي الحجة ودفن بسفح قاسيون عن اربع واربعين
سنة وكان اماما بارعا متفننا في ساير العلوم وله تصانيف شتى منها شرح المنهاج في
الفقه للنووي وشرح مختصر ابن الحاجب ومنهاج البيضاوي وغير ذلك ودرس
بالعادليه والغزاليه والامينيه والناصريه ودار الحديث الاشرفيه والشاميه البرانية
وباشر قضاء دمشق اربع مرات وخطب بالجامع الاموي وقدم القاهرة وتولى مكانه
اخوه ابو حامد بها الدين واستقر تاج الدين هذا مكان اخيه المذكور في تدريس الشيخونية
بمصر وقيل انه كان افقه من اخيه ابي حامد المذكور وتوفي قاضي القضاة جمال الدين
ابو عبد الله محمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك المسلاتي السلمي قاضي
قضاة دمشق بالقاهرة وهو من ابنا السبعين وكان عالما فاضلا سمع بالاسكندرية
ومصر والشام واخذ عن القونوي وابي حيان وغيرهما وولي نيابة الحكم بدمشق ثم
استقل بالقضا الى ان عزل سنة وتوفي الاديب شهاب الدين ابو العباس احمد
بن يوسف بن احمد الماردي الشهير بابن خطيب الموصل مات بحماه وهو من ابنا الستين
وكان اديبا فاضلا كان شاعر البلاد وكان يكتب المنسوب ولديه ذكا ومن شعره

ليهنك ما لقيت من منصب شريف له كنت مستوجبا

وما حسن ان تهنى به ولكن يهنى بك المنصبا

وتوفي الامير ناصر الدين محمد بن الامير تنكز الحسامي الناصري نايب الشام كان احد
امرا الطبلخانات بالديار المصرية وله وجاهة في الدولة وتوفي الوزير الصاحب شمس الدين
موسى بن ابي اسحق عبد الوهاب بن عبد الكريم القبطي المصري اسلم ابوه وتولى نظر الجيش
والخاص بعد كريم الدين الكبير واستناب ابنه هذا وكان يوم ذاك ناظر الخزانة فلما

توفي الوزير شمس الدين وما وقع له من الفقه

مات ابوه في سنة احدى وثلثين وسبعمائة استقر مكانه في نظر الخاص فباشره مدة ومرض
بالنشو واستقر في نظر الجيش عوضا عن الفخر ولم تطل مدته وامسك بسعي النشو وسلم هو
واخوه علم الدين ناظر الدولة في النشو فوقع الحوطة على موجودهما فوجد لهما مالا يوصف
من ذلك اربعمائة سرا وبلغ ازوجته واستقر عوضه في نظر الجيش مكين الدين ابراهيم بن
قروينة واستمر موسى في المصادرة واجرى عليه العذاب الوانا وامر يعجب من الحجب
وهو انه كان في مدة مصادرته ضعيف البدن قليل الاكل لا يزال سقيما بالربو وضيق النفس
وما لزمه الحمى المماطلة فلا يبرح محتما ولبس الفرا شتاء وصيفا فبنى له ابوه بيتا في الروضة
وكان الاطبا يدبرون له الاغذية الصالحة ونعالجونه وهو على ما هو عليه الى ان قبض
عليه وصودر وسلم الى القاهرة ناصر الدين محمد بن المحسني ثم نقل الى لولو شاد الدواوين
وكان النشو يغريه على قتله فضمن لولو للنشو قتله فضربه اول يوم مايتي شيب وسعطه
بالماء والملح وبالخل والصبر حتى قوى عنده انه مات فاصبح سويا فضربه بعد ذلك حتى
اعياه امره وعمد له المقرعة التي يضربه بها فكانت اذا نزلت على جنبه سفره وكان ٢٢١
يضربه بتلك المقرعة حتى يقولوا مات فيصبح فيعيدون عليه العذاب والتسعيط
وصار يقيم اليوم واليومين والثلاثة لا يمكن فيها من اكل ولا شرب وكانوا اذا عاقبوه ونزعوا
رموه عريانا في قوة الشتاء على البلاط فيشرع عليه بعبده وهي لا تعي من شدة البرد
والعقوبة كل ذلك والنشو يستحث على قتله ثم عصروه في كعبيه وصدغيه حتى
ظنوا موته وليسروا النشو بموته غير مرة ثم يتحرك فيجدوه حيا واستمر على ذلك
اشهرا ثم ترك نحو الشهر لما اعياهم امره وعادوا عليه العقوبة وغلوا زوجته بنت
الشمس عنبر بابك وكانت كحاله في ضعف البدن والنحافة وكانت حاملا فولدت
وهي تعصر تحتى ولدها حتى كبر ومازالا في العقوبة حتى هلك النشو وهو يتوقع
الموت وفي قلبي حسرة من موسى بن التاج فمات النشو ولم ينل منه غرضه قبل ان
يموع ما ضرب موسى هذا ست عشر الف شيب حتى انه ضرب مرة فوقع من ظهره
قطعة لحم تقدر الرغيف واعجب من هذا كله انه لما اطلق وتعافى مما كان به من الامراض
المزمنة القديمة وصار صحيح البدن ثم افرج عنه الملك الناصر محمد واكرمه وانعم
عليه بنعله النشو ورد عليه اشياء كثيرة وولاه نظر جيش دمشق ثم ولي نظر الخاص
ثانيا واضيف اليه نظر الخزانة وسار سيرة واستعفى واعيد الى دمشق وزيرا
ولم يزل يتنقل في الوظائف الى ان مات في هذا التاريخ وقد اطلنا في ذكره لما اوردناه من
الغرايب انتهى وتوفي الامير علا الدين طيبغا المحمدي في صفر وكان احد مقدمي
الالوف بالديار المصرية وتوفي الامير سيف الدين تكتمر بن عبد الله المومني الامير
اخور الكبير بالقاهرة وكان من اجل الامرا فضلا ومعرفة ودينا وعفة عن الاموال
وتولى عدة وظائف وتنقل في الولايات مثل نيابة اسكندرية ونيابة حلب ثم استقر
امير اخور الى ان مات وهو صاحب المصلاة بالرميلة والسبيل المعروف بسبيل المومني
وتوفي الامير سيف الدين اسندمر بن عبد الله الكاملي زوج خوند العزدمية
بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان احد مقدمي الالوف بالديار المصرية ومات
بالقاهرة وتوفي الامير سيف الدين اروس بغا بن عبد الله الخليلي احد امرا الطبلخاناه

كمشبغا الحموي صاحب الصلاة

بلغ

بالقاهرة في شهر رجب وهو احد من قام على يلبغا وتوفي الامير سيف الدين اسن بن عبد الله
الصرغتمشي احد امرا الطبلخاناه بالديار المصرية بدمشق بعد ما نفي اليها وكان من الاشرار
وتوفي الامير علاي الدين الطنبغا بن عبد الله العلاي المعروف بفرفور كان احد امرا الطبلخاناه
بمصر وكان مخصصا عند الملك الاشرف وتوفي الامير علاي الدين اقبغا بن عبد الله اليوسفي الناصري
الحاجب في شعبان بمدينة منفلوط وقد توجه الى القاهرة صاحب اليمن الى السلطان الملك
الاشرف وتوفي الامير سيف الدين اينبك بن عبد الله الادقي احد امرا الطبلخاناه وراس نوبة
ثانيا وكان من الشجعان وتوفي الامير الاكز بن عبد الله الكشلاوي وهو منفي بحلب في شهر
ربيع الاول وكان من اعظم الامرا واوجههم ولي الوزر بمصر والاستادارية ونيابة السعادة
٢٢٠ وعظم في الدولة الى ان تغير عليه الملك الاشرف شعبان وعزله ثم نفاه الى حلب لامر اقتضى
ذلك وفيها كان بدمشق طاعون عظيم وانتشر الى غزة وبلاد وماتت فيه خلائق
لا تحصى كثرة امر النيل في هذه السنة الما القديم ارتفعه اذرع وخمسة وعشرون
اصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا

السنة الثامنة من سلطنة الملك الاشرف شعبان

على مصر وهي سنة اثنين وسبعين وسبعمائة وفيها توفي الشيخ الامام العلامة المفتي جمال الدين ابوا
محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر القرشي الاموي الاسنائي الشافعي شيخ الشافعية
بالديار المصرية مات فجاة في ليلة الاحد ثامن عشر من جمادى الاولى عن سبع وستين سنة
وكان اماما عالما مصنفا بارعا درس بالاقبغاوية والفاضلية والفارسية ودرس التفسير
بجامع احمد بن طولون وتصدر بالملكية واعاد بالناصرية والمنصورية وغيرها وله
مصنفات مفيدة منها كتاب المهمات على الرافعي وشرح المنهاج في الفقه وشرح منهاج
البيضاوي في الاصول وله كتاب طبقات الفقها الشافعية وكتاب تخريج الفروع على
الاصول وسماه التمهيد وكتاب تخريج الفروع على العربية وسماه الكوكب وشرح عروض
ابن الحاجب ومختصر الرافعي وكتاب الجمع والفرق وكان له نظم ليس بذاك من ذلك
ما قاله يمدح كتاب الرافعي في الفقه

يا من سما نفسا الى نيل العلا ونحا الى العلم العزيز الرافعي

قلد سمي المصطفى ونسيبه والزم مطالعة العزيز الرافعي

وتوفي القاضي شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ برهان الدين ابراهيم العمري الصالحي الحنفي
قاضي الاسكندرية بها مات وقد قارب سبعين سنة وكان فاضلا عالما افتى ودرس
وخطب وافاد واعاد واقام عليه مدة تغري ودمشق ثم قدم الى مصر واقام بها الى ان
ولي قضا الاسكندرية مستولا في ذلك وتوفي الامير الكبير علا الدين علي الماردني الناصري
نايب السلطنة بدمشق ثم بالديار المصرية في العشر الاول من المحرم عن نيف وستين
سنة وكان اميرا جليلا دينا خيرا عفيفا عاقلا مشكور الاعمال الجليلة سنين عديدة
وطالت ايامه في السعادة وكان منقادا الى الشريعة في احكامه متواضعا له مشتغلا بالفقه
على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة مستحضرا له وكان من سادات الناس محببا للرعية ولجل اعماله
ولي نيابة حلب ثم دمشق ثلاث مرات فيما اظن ثم نيابة السلطنة بالديار المصرية واعاد الولايات
الى دون هذا كليتر وتوفي الامير سيف الدين جرجي بن عبد الله الادريسي الناصري بدمشق

عن بضع وخمسين سنة وكان أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وترقى إلى أن
ولي نيابة حلب ثم عزل بعد مدة وأنعم عليه بامرة بدمشق فتوجه إليها وأقام بها إلى أن مات
وكان عالي الهمة غزير النعمة وله سعادة وافرة وقد تقدم وفاته والأصح أنه توفي في هذه السنة
وتوفي قاضي القضاة بالمدينة النبوية نور الدين أبو الحسن علي بن عز الدين أبي العباس يوسف
بن الحسن الزرندي الحنفي المذحجي كان عاقلاً فاضلاً ولي قضاء المدينة سنين وتوفي الأمير
سيف الدين أرغون بن عبد الله بن قمران السلاري أحد أمراء الطبلخانات ونقيب الجيوش
المنصورة في جمادى الأولى وكان قديم هجرة وله كلمة في الدولة وحرمة وقرب من الملوك
وتوفي الأمير سيف الدين أسندمر بن عبد الله العلائي الحاجب المعروف بحرفوش بعد
ما أنعم عليه بامرة مائة وتقدمة ألف بدمشق على هيئة النفي فإنه كان من أكابر أمراء الألوف
بديار مصر وكان ممن يخاف شره وتوفي القاضي بدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن صالح
النابلسي الفقيه الحنبلي معيد دار العدل في جمادى الآخرة وتوفي الشيخ علاء الدين أبو الحسن
علي بن عماد الدين إسمعيل بن برهان الدين إبراهيم الفقيه المالكي المعروف بابن الطريف
في رابع عشر جمادى الأولى وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد الزركشي الحنبلي في
رابع عشرين جمادى الأولى أيضاً وكان من أعيان الفقهاء الحنابلة وتوفي الأمير سيف الدين
تلكتمر بن عبد الله بن عبد الغني الأشرفي الدوادار في جمادى الأولى وكان من خواص
الملك الأشرف شعبان ومن مماليكه وتوفي القاضي تاج الدين أبو عبد الله محمد بن البهاء الكركي
المعروف بابن شاهد الجمال كان فقيهاً تولى إفتاء دار العدل وشاهد الجيش وناظر البيمارستان
المنصوري ووكيل الخاص وتوجه إلى الحجاز فمات في عوده بمنزلة العقبة وتوفي الشيخ المعتقد
الصالح صاحب الكرامات الخارقة أبو زكريا يحيى بن علي بن يحيى المغربي الأصل الصنافيري
المصري المجذوب قدم جده يحيى من المغرب ونزل عند الشيخ أبي العباس البصير بزاويته
بجوار باب الخرق وولد له علي أبو يحيى هذا فكانت له أيضاً كرامات وقدم في
التجريد وكان غالب عليه الوله وذكر له الموفق كرامات جمة ثم ولد له يحيى هذا صاحب
الترجمة فكان مجذوباً بالأيام له كلام خارق وأحوال عجيبة وكان الغالب عليه الوله كما
كان أبوه وكان لا ينفك من سلوكه لا بد للجمهور أي نشأته لا يعرف بين من هو في حضرته
من سلطان ولا أمير ولا غني ولا فقير والناس كلهم عنده سوا وكان يقيم أولاً بالقرافة
عند ضريح أبي العباس البصير وبنى له هناك قبة وجعل لها بابين باباً ظاهراً وباباً باطناً
في الأرض نازلاً وكان إذا أحس بالناس هرب من ذلك الباب الذي في الأرض فلما كثر
تردد الناس إليه للزيارة من كل فج صار يرجمهم بالحجارة فلم يردهم ذلك عنه رغبة في
التماس بركته ونفعهم وساح في الجبال مدة طويلة ثم نزل صنافير من قرى القاهرة
القليوبية فكان كل يوم في أيام الشتاء يغطس في الماء البارد ويصبحه نهاره وفي شدة الحر
يجلس عرياناً مكشوف الرأس في الشمس وليس عليه سوى ما يستر عورته وكان يقيم على سقيفة
طاحونة سوداء أيام على ذلك ثلاث سنين لا ينزل عنها وبنى له بعض الأمراء زاوية فلم يسكنها
ولا التفت إليها وكان الناس يترددون إليه فوجاً فوجاً ما بين قاض وعالم وأمير
ورئيس وهو لا يلتفت لأحد منهم ومن كراماته أنه أتي مرة بمسقف خشب فيه طعام أرز فقال
يسخنوه فلم يسعهم إلا موافقته فوضعوا المسقف الخشب على النار حتى اشتدت سخونة الطعام

الشيخ المعتقد الصنافيري

ولم يؤثر النار في الخشب ثم عاد إلى القرافة فمات بها في يوم الأحد سابع عشرين شعبان وصلي عليه
بمصلى خولان بحضرة عدة من صلى عليه من الناس فكانوا زيادة على خمسين ألفاً أمر النيل في
هذه السنة الماء القديم خمسة أذرع وخمسة وعشرون اصبعاً ومبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً
وأربعة أصابع

السنة التاسعة من ولاية الملك الأشرف شعبان بن حسين

على مصر وهي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وفيها رسم السلطان الملك الأشرف للأشراف
سائر الأقطار أن يسموا عمائمهم بعلائم خضر وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الأشرف وفيها توفي قاضي
كمال الدين أبو الفتح محمد بن القاضي تقي الدين عبد الله بن قاضي القضاة نور الدين أبي عبد الله
محمد بن مخلد بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الدمشقي الشافعي الشهير بابن الصائغ بدمشق
عن بضع وأربعين سنة وكان ولي قضاء حلب مرتين ثم ولي قضاء حمص ثم عاد إلى دمشق
وبها كانت وفاته وتوفي العلامة قاضي القضاة سراج الدين أبو حفص عمر بن الشيخ نجم الدين
إسحق بن أحمد الغزنوي الهندي الحنفي قاضي القضاة بالديار المصرية بها في ليلة الخميس سابع
شهر رجب بعد أن ولي القضاء نحو خمسة عشر سنة وتولى بعده القضاء صدر الدين
محمد بن جمال الدين التركماني ومولد السراج هذا في سنة أربع أو خمس وسبعمائة تخميناً وقدم
القاهرة قبل سنة أربعين وكان إماماً عالماً بارعاً مفنناً في الفقه والأصلين والنحو وعلمي
المعاني والبيان وغيرهم وناب في الحكم بالقاهرة وتصدى للإفتاء والتدريس والإقراء سنين
ثم ولي عدة وظائف دينية وهو أحد من قام مع ابن النقاش في قضية الهرماس حتى وغر
خاطر السلطان عليه ووقع له ما وقع وكان السراج إماماً مصنفاً منها شرح المغني
في مجلدين وشرح البديع لابن الساعاتي وغير ذلك وقد ذكرنا من علو همته وعزة نفسه
في المنهل الصافي نبذة كبيرة جيدة تنظر هناك وتوفي الشيخ الأديب أبو زكريا يحيى بن محمد
بن زكريا بن محمد بن يحيى العامري الحموي الشهير بالخباز بدمشق وهو من أبناء الثمانين وكان بارعاً
في النظم نظم سائر فنون الأدب وكان فيه تشيع كثير ومن شعره

تحبسكها يا صقر أصفر فاصبحا ... واطرح قول المنصح
فإن الشمس قد بزغت بعين ... تغامزنا على سهب الصبوح

وله أيضاً

باكر عروس الروض واستجلها ... وطلق العرف بلا ثانيات
بقهوة حلت لنا كلما ... حلت لآلي القطر جيد النبات

وتوفي العلامة قاضي القضاة بهاء الدين أبو حامد أحمد بن قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن علي
بن الشيخ زين الدين عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري السبكي الشافعي
بمكة المشرفة عن ست وخمسين سنة وكان إماماً عالماً بارعاً في عدة فنون وسمع من الحفاظ وأخذ
عن والده وعن أبي حيان وهو أسن من أخيه تاج الدين المقدم ذكره ودرس بفقه الشافعي والجامع
الطولوني والمنصورية والشيخونية وباشر قضاء العسكر وإفتاء دار العدل بمصر وخطب بالقلعة
وصنف وتولى قضاء الشام عوضاً عن أخيه تاج الدين وتولى أخوه تاج الدين وظائفه بمصر
وقد تقدم ذلك ثم ترك قضاء دمشق عنه ورجع إلى مصر يدرس ويفتي ثم جاور بمكة وبها مات
وتوفي الأمير سيف الدين أيدمر بن عبد الله الشيخي أحد أمراء الألوف بالديار المصرية
ثم نائب حماة وكان من أعيان الأمراء وقد تقدم ذكره في عدة أماكن وتوفي الشيخ الفقير المعتقد

الموسوم للأشراف بالعلايم الخضر

عبد الله درويش في سابع عشر شهر رجب وكان فقيرا مباركا وللناس فيه محبة واعتقاد حسن
وتوفي الاديب الشاعر شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عثمن بن شعبان المعروف
بابن العجل البكري التيمي القرشي المعتقد الاديب في عاشر شهر رمضان بمنية بن خصيب من صعيد مصر
ومن شعره

انى المحبوب في السحاب يسعى وطلعته لناظره تروق
فتنضر طوقه السحاب سحبا وفيها من تبسمه بروق

امر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع وخمسة وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة
ثمانية عشر ذراعا واربعة اصابع

السنة العاشرة

من سلطنة الملك الاشرف شعبان على مصر وهي سنة اربع وسبعين وسبعمائة وفيها
استقر الامير الجاي اليوسفي اتابك العساكر بديار مصر بعد موت منكلي بغا الشمسي وفيها
توفي الشيخ الامام الحافظ المورخ عماد الدين ابو الفدا اسمعيل بن الخطيب شهاب الدين ابي حفص
عمر بن كثير القرشي الشافعي صاحب التاريخ والتفسير في يوم الخميس سادس عشرين شعبان ٧٢٥
بدمشق ومولده بقرية شرقي بصرى من اعمال دمشق في سنة احدى وسبعمائة
قال العيني كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة اهل المعاني والالفاظ سمع وجمع وصنف
ودرس وحدث والف وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ واشتهر بالضبط
والتحرير وانتهى اليه علم التاريخ والحديث والتفسير وله مصنفات عديدة مفيدة انتهى كلام
العيني رحمه الله قلت ومن مصنفاته تفسير القران الكريم في عشر مجلدات وكتاب طبقات
الفقهاء ومناقب الامام الشافعي والتاريخ المسمى بالبداية والنهاية حذا فيه حذو ابن الاثير في
الكامل والتاريخ ايضا في عشر مجلدات وخرج احاديث مختصر ابن الحاجب وكتب على
البخاري ولم يكمله ولما مات رثاه بعض طلبته بقوله

لفقدك طلاب العلوم تاسفوا وجادوا بدمع لا يبيد غزير
ولو مزجوا ماء المدامع بالدما لكان قليلا فيك يا ابن كثير

وتوفي الحافظ تقي الدين محمد بن جمال الدين رافع بن هجرس بن محمد بن شافع السلامي المصري الشافعي
بدمشق عن ستين سنة وكان اماما في الحديث رحل البلاد وسمع بمصر والشام وحلب والحجاز
وكتب لنفسه مشيخة وذيل على تاريخ البغدادي وتوفي الاديب زين الدين ابو محمد عبد الرحمن
بن الخضر بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يوسف بن عثمان السنجاري قدم حلب وباشر بها توقيع
الدرج الى ان مات بها عن نيف وخمسين سنة ومن شعره في مغن وبابه لغيره

اصبح يخر لوجهه قمر السما وغدا يلين لصوته الجلمود
فاذا بدا فكانما هو يوسف واذا شدا فكانه داود

وتوفي الامير مظفر الدين موسى بن الحاج ارقطاي الناصري نائب صفد بها وتولى عوضه نيابة
صفد الامير علم دار المحمدي وكان مظفر الدين من الاماثل وله وجاهة في الدول وتردد وتوفي
الامير الكبير سيف الدين منكلي بغا بن عبد الله الشمسي اتابك العساكر بالديار المصرية بها في جمادى
الاولى عن نيف وخمسين سنة كان من اجل الامراء واعظمهم حرمة وهيبة ووقار وكان عنده
ديانة وله معرفة بالامور وله اشتغال جيد في العلوم المتعددة ولي نيابة صفد وطرابلس
وحلب ودمشق ثم اعيد الى حلب لاصلاح البلاد الحلبية فعاد اليها ومهد امورها ثم طلبه

ابن كثير المورخ

مظفر الدين ارقطاي

الملك الاشرف الى الديار المصرية وسالوه ان يلي النيابة بها فامتنع فاخلع باستقراره اتابك العساكر
وزوجه الاشرف باخته خوند سارة واستمر على ذلك الى ان مات في التاريخ المذكور وتوفيت
خوند بركة خاتون والدة السلطان الملك الاشرف هذا وزوجة الامير الجاي اليوسفي في ذي
القعدة ودفنت بمدرستها التي انشاتها بخط التبانة وبسبب ميراثها كانت الوحشة بين
ابنها الملك الاشرف وبين زوجها الجاي وقد تقدم ذكر ذلك كله مفصلا في اوائل هذه الترجمة
وكانت خيرة دينة عفيفة جميلة الصورة ماتت في اوائل الكهولية وتوفي الشيخ الامام
العالم ولي الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الملوي الديباجي الشافعي ذو الفنون
بالقاهرة في ليلة الخميس خامس عشرين شهر ربيع الاول عن بضع وستين سنة وكان من
اعيان فقهاء الديار المصرية وتوفي الشيخ العارف بالله المسلك بهاء الدين محمد بن الكازروني
٧٢٦ في ليلة الاحد خامس ذي الحجة بزاويته بالمشتهى وكان رجلا صالحا معتقدا وللناس فيه
محبة واعتقاد وتوفي القاضي بدر الدين محمد بن محمد بن العلامة شهاب الدين محمود
بن سلمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي الحنبلي ناظر جيش حلب بها وكان رئيسا كاتبا فاضلا
من بيت كتابة وفضل امر النيل في هذه السنة الماء القديم لم يحرر لاجل التحويل حولت
هذه السنة الى سنة خمس وسبعين

السنة الحادية عشر

من ولاية الملك الاشرف شعبان على مصر وهي سنة خمس وسبعين وسبعمائة وفيها كانت
وقعة الملك الاشرف المذكور مع زوج امه الاتابك الجاي اليوسفي وغرق الجاي في بحر النيل
حسبما تقدم ذكره وفيها توفي قاضي القضاة برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن صدر الدين
احمد بن مجد الدين عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المخزومي المصري الشافعي الشهير
بابن الخشاب وهو في البحر المالح بالقرب من الازلم عائدا الى الديار المصرية وهو ابن
ثمانين وكان عالما مفتيا مدرسا شاع ذكره في الاقطار وانتفع الناس بعلمه وولي نيابة
الحكم بالقاهرة وباشر قضاء حلب استقلالا ثم ولي القضاء بالمدينة النبوية واراد التوجه
الى مصر فادركته المنية في طريقه وتوفي الشيخ الامام العالم العلامة ارشد الدين
ابو الثنا محمود بن قطلوشاه السرائي الحنفي بالقاهرة في جمادى الاخرة عن نيف وثمانين
سنة وكان بحرا في العلوم لا سيما العلوم العقلية والادبية واقام بالقاهرة سنين كثيرة
يشغل ويقرئ وانتفع به عامة الطلبة من كل مذهب وتولى مشيخة الصرغتمشية بعد
وفاة العلامة قوام الدين امير كاتب الاتقاني فباشر تدريسها الى ان مات في التاريخ المذكور
وتوفي الامير سيف الدين طيبغا بن عبد الله العقيبة الحنفي احد امراء الطبلخانات
بالقاهرة وقد ناهز الستين سنة وكان فقيها مستحضرا لفروع مذهبه ويشارك في فنون
رحمه الله وتوفي الامير سيف الدين تمربغا بن عبد الله العمري الجوكندار احد امراء العشرات
واستقل الى الطبلخانات بالديار المصرية وسنه نحو الخمسين سنة وهو خشداش يلبغا العمري
الخاصكي وكان [illegible]
العظيم وتوفي الامير سيف الدين ملكتمر بن عبد الله الجمالي احد امراء الطبلخانات
بالقاهرة مات بمنزلة ناقوت من طريق الشام في ذي الحجة كان الملك الاشرف ارسله في مهم
وتوفي الامير سيف الدين الملك بن عبد الله الصرغتمشي احد امراء الطبلخانات
بمصر وكاشف الوجه البحري ونقيب الجيوش المنصورة في شوال واصله من مماليك

خوند بركة

الامير اص بغا الناصري صاحب المدرسه بالصليبيه المتقدم ذكره وكل من تقدم ذكره في هذه السنين
بالمرغمي هو منسوب اليه ولا حاجة للتعريف به بعد ذلك **وتوفي** الامير سيف الدين اقبغا
بن عبد الله من مصطفى البلبغاوي احد امرا الطبلخانات وهو محرد بالاسكندريه وهو ممن
قام على استاذه يلبغا **وتوفي** الامير سيف الدين ارغون بن عبد الله الاحمدي لخدار مقدمي
الالوف بالديار المصريه ولالا الملك الاشرف شعبان صاحب الترجمه وكان معظما في الدوله
وله وجاهه وشجاعه ومعرفه وحرمه وافره في الدوله الاشرفيه وقد مر ذكره في غير موضع
ولما ثقل على الملك الاشرف اخرجه الى نيابه الاسكندريه فمات بها في خامس عشر ذي القعده
وتوفي الشيخ نور الدين علي بن الحسن بن علي الاسنائي الشافعي اخو الشيخ جمال الدين عبد الرحيم
المقدم ذكره مات في شهر رجب **وتوفي** شمس الدين شاكر القبطي المصري المعروف بابن
البقري ناظر الذخيره وصاحب المدرسه البقريه بالقاهره في ثالث عشر شوال وكان
معظما وذا من روسا الاقباط **وتوفي** الامير سيف الدين بيبغا بن عبد الله المعروف ١٢٧
بحارس طير احد امرا الطبلخانات وهو غير بيبغا ططر حارس طير الذي ولي نيابة
السلطنه في سلطنة الملك الناصر حسن **وتوفي** الامير علا الدين الطنبغا بن عبد الله المارديني
في ثاني جمادي الاخرة وهو ايضا غير الطنبغا الماردني الناصري صاحب الجامع وقد
تقدم هذا في محله **وتوفي** الامير سيف الدين اروس بن عبد الله المحمودي احد امرا الالوف
بالقاهره زوج بنت الامير منكلي بغا الشمسي في ذي القعده وكان اصله من مماليك الملك الناصر
محمد وترقى في الدوله الى ان صار امير مائه ومقدم الف ثم ولي المحروسه ثم امير جاندار ثم
ولي الاستاداريه العاليه مده طويله ووقع له امور وحوادث واخرج الى الشام ثم قدم الى
مصر صحبة حموه منكلي بغا الشمسي فاقام بها الى ان مات **وتوفي** الامير الكبير سيف الدين
الجاي اليوسفي احد مماليك الملك الناصر حسن غريقا بالنيل بساحل الخرقانيه لجنه وقعه
كانت بينه وبين الملك الاشرف شعبان حسبما تقدم ذكره انه انكسر في الاخر وتوجه الى
الجهة المذكوره واقتحم البحر بفرسه فغرق في يوم الجمعه تاسع المحرم ودفن بمدرسته
بسويقة العزي خارج القاهره وكان من اجل الامرا شجاعه وكرما ووجاهه وسوددا
وقد تقدم ذكره في عدة تراجم من هذا الكتاب **امر النيل** في هذه السنه الما القديم
خمسه اذرع وعشره اصابع مبلغ الزياده خمسه عشر ذراعا وتسعه عشر اصبعا وهي
سنه الشراقي العظيم

السنه الثانيه عشر

من سلطنة الملك الاشرف على مصر وهي سنه ست وسبعين وسبعمايه **وفيها** كان ابتدا ابتدا الغلا
الغلا العظيم بسائر البلاد **وفيها** فتحت سيس على يد نايب حلب الامير اشقتمر الماردني
وقد تقدم ذكر ذلك كله في اصل الترجمه **وفيها** توفي العلامه قاضي القضاه صدر الدين
ابو عبد الله محمد بن العلامه قاضي القضاه جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاه علا الدين
علي بن عثمن بن الماردينى الحنفي الشهير بابن التركماني قاضي قضاة الديار المصريه بها في ليلة
الجمعه ثالث ذي القعده عن نحو اربعين سنه بعد ان باشر بلا ثلاثين واشهر
وكان سلك في العدل طريقة ابيه وجده وكان عالما بارعا ذكيا فهما عفيفا وله نظم ونثر
ومن شعره وقد حصل له رمد

افرالي الظلام بكل جهد كان النور يطلبني بدين

وما للنور من طلل واني اراه حقيقة مطلوب عيني

وقد تقدم ذكر ابيه وجده كل واحد في محله **وتوفي** قاضي القضاه شرف الدين ابو العباس احمد
بن الحسين بن سليمان بن فزاره الكفري شيخ الكافي الحنفي بدمشق بعد ان كف بصره عن
خمس وثمانين سنه وكان من العلما الاعلام ماهرا في مذهبه افتى ودرس وافاد واقرا بالروايات
القرا السبعه وناب في الحكم بدمشق مدة من الزمان ثم استقل بالوظيفه مدة طويله ثم تركها
لولده متنزها عن ذلك ولزم العباده الى ان مات **وتوفي** الشيخ الامام العالم العلامه جمال الدين
ابو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن عمار الحراني الدمشقي الشافعي الشهير بابن قاضي الزبداني
بدمشق عن سبع وثمانين سنه وقد انتهت اليه رياسة الفتوى بالشام في زمانه ودرس
١٢٨ بظاهر دمشق وعادلتها الصغرى وكتب وصنف **وتوفي** الشيخ امين الدين ابو عبد الله
محمد بن القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي بن احمد بن علي بن يوسف بن ابراهيم الدمشقي الحنفي
الشهير بابن عبد الحق درس بدمشق بعدة مدارس وباشر بها الوظايف الجليله وكان
معدودا من اعيان اهل دمشق الى ان مات بها عن بضع وستين سنه **وتوفي** الشيخ الامام
العلامه الاديب المفتن شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى بن ابي بكر بن عبد الواحد
التلمساني المغربي الحنفي الشهير بابن ابي حجله نزيل الديار المصريه بها في يوم الخميس مستهل ذي
الحجة عن احدى وخمسين سنه ومولده بالمغرب بزاويه جده ابي حجله عبد الواحد
ثم رحل الى الشام ثم استوطن مصر وولي مشيخة خانقاه منكلي بغا اليوسفي الى ان مات وكان
اماما بارعا فاضلا ناظما ناثرا وله مصنفات كثيره تبلغ ستين مصنفا ومن شعره
في مليح له خال على خده

تفرد الخال عن شعر بوجنته فليس في الخد غير الخال والقمر
يا حسن ذلك محيا ليس فيه سوى خال من المسك في خال من الشعر

وله ايضا عفا الله عنه

وعاذل بالغ في عذله وفي كل لما هاج بلبالي
تعارض المحبوب ما سيهي قلت ولا بالسف والوالي

وله مضمنا وهو احسن قوله في هذا المعنى

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسى العذار الخد حسنا فاسقني واجعل حديثك كله في الكاس

وتوفي الصاحب الوزير فخر الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن ابي شاكر بالقاهره
ودفن بالقرافه بتربته بجوار تربة قاضي القضاه شمس الدين بن الحريري وكان في مبادي
امره صاحب ديوان يلبغا العمري ثم تولى الوزر بعد موته ثلاث مرات وجمع في بعض
الاحيان بين الوزاره ونظر الخاص نحو ما كان بن قزوينة من قبله وكان حسن السيره
مليح الشكل بشوشا متواضعا لين الجانب قليل الاذى محببا للناس **وتوفي** التاجر
ناصر الدين محمد بن مسلم الكارمي المصري في يوم الجمعه ثاني عشر شوال وقد خلف اموالا
كثيره يحيث انه لم يكن احد من اهل عصره اكثر مالا منه **وتوفي** القان اويس بن الشيخ حسن
بن حسين بن اقبغا بن ايلكان صاحب تبريز وبغداد وما والاهما في موته غريبه
وهو انه راى في منامه قبل موته انه يموت في يوم كذا وكذا فخلع نفسه من الملك وولي عوضه

القان اويس

ولده الكبير الشيخ حسين بن اويس واعتزل هو عن الملك وصار يتعبد ويكثر من الصلاة والصدقة
والبر الى الوقت الذي غيبه لهم انه يموت فيه فمات فيه وكان ملكا حازما عادلا ذا شهامة وصرامة
قليل الشر كثير الخير محبا للفقرا والعلما وكان مع هذا فيه شجاعة وكرم ومات في عنفوان شبيبته
وكان سلطنته بعد موت ابيه فمكث في الملك بضعة عشر سنة ومات بتبريز عن نيف وثلاثين
سنة **وتوفي** الامير الكبير سيف الدين تمك بن عبد الله اليوسفي الناصري اتابك العساكر ونايب
السلطنة الشريفة بالديار المصرية بداره من القاهرة بالقرب من سويقة العزي الملاصقة
لمدرسة السلطان حسن بعد عصر يوم الخميس تاسع عشرين ذي الحجة ودفن صبيحة يوم
الجمعة بتربته التي انشاها عند جامعه وخانقاته خارج باب الوزير بالقرب من قلعة
الجبل وكانت جنازته مشهودة وكان عمره يوم مات نيفا وستين سنة وقد مر من
ذكره ما يستغني به عن التكرار هنا وكان ابتدا امره وظهور اسمه في سلطنة الملك الناصر
احمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وهلم جرا الى يومنا هذا حتى انه لم يذكر سلطان بعد ١٢٩
موت الناصر محمد بن قلاوون الا ويشترك هذا معه فيه امر وذكر وواقعة وقد طالت
ايامه في السعادة على انه قاسى فيها خطوب واهوال وامسك وحبس ثم اطلق ولحقه مدة
ثم ظهر وقد تكرر ذكر ذلك كله مفصلا في عدة تراجم من سلاطين مصر واما ما عمره من الجوامع
والمساجد والماثر فقد ذكرنا ذلك كله في ترجمته في كتابنا المنهل الصافي والمستوفي بعد
الوافي فلينظر هناك **وتوفي** الامير سيف الدين بلبعان بن عبد الله الناصري حاجب
الحجاب بالديار المصرية واحد امرا الالوف بها وكان من اماثل الامرا واعيان المماليك الناصرية
ترقى بعد موت استاذه الملك الناصر محمد وولي عدة وظايف اعظمها حجوبية الحجاب
وتوفي الامير سيف الدين اسندمر بن عبد الله الناصري الدوادار بالقاهرة عن نيف
وستين سنة وكان اميرا عالي الهمة طاهر الحشمة وافر الهيبة حسن السياسة والتدبير
يبدا الناس بالسلام ويكثر من ذلك حتى انه ولي نيابة حلب لقبه اهلها تسلام عليكم وكان
اولا امير مائة ومقدم الف بديار مصر ثم ولي نيابة طرابلس ثم نيابة حلب ثم عزل
وطلب الى ديار مصر واستقر بها امير مائة ومقدم الف ايضا الى ان مات وهو اجل امرا
عصره **وتوفي** الامير الطواشي سابق الدين مثقال بن عبد الله الحبشي الانوكي مقدم المماليك
السلطانية واحد امرا الطبلخانات وكان اصله من خدام سيدي انوك بن الملك الناصر محمد
وترقى الى ان ولي تقدمة المماليك السلطانية وهو الذي ضربه يلبغا العمري داخل القصر
ستماية عصاة ونفاه الى اسوان وولي مكانه مختار الدمنهوري شاذروان فلما قتل
يلبغا اعاده الملك الاشرف هذا الى رتبته ووظيفته تقدمة المماليك السلطانية الى ان مات
وولي التقدمة بعده مختار الدمنهوري شاذروان المقدم ذكره ثانيا والطواشي مثقال
هذا هو صاحب المدرسة السابقية داخل بين القصرين من القاهرة والله اعلم **امر
النيل** في هذه السنة الما القديم اربعة اذرع واثنا عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا
وخمسة اصابع

السنة الثالثة عشر

من ولاية الملك الاشرف شعبان بن حسين على مصر وهي سنة سبع وسبعين وسبعماية **فيها**
كان الغلا المفرط بالبلاد الشامية حتى اكل الناس الميتات والكلاب والقطط **وفيها** توفي
قاضي القضاة برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن القاضي علم الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى بن بدران

تمك اليوسفي

سابق الدين مثقال

المدياني

المدياني السعدي الاخناي المالكي قاضي القضاة بالديار المصرية بها في يوم الاربعا ثالث شهر رجب
بعد ان ملك في القضا خمسة عشر سنة وكان من اعيان الفقها المالكية **وتوفي** قاضي القضاة بها الدين
ابو البقا محمد بن قاضي القضاة سديد الدين عبد البر بن صدر الدين يحيى السبكي الانصاري الشافعي
قاضي قضاة الديار المصرية ثم بدمشق المحروسة في شهر ربيع الاول ومولده في سنة سبع وسبعماية
وكان امام وقته وعالم زمانه روى البخاري عن الوزيرة والحجار وتولى القضا بدمشق
ثم بمصر ثم عزل وعاد الى قضا دمشق الى ان مات بعد ان افتى ودرس وكتب والف ونظم
ونثر ومن شعره رحمه الله تعالى

ودعته ولثمت باسم ثغره مع خده وضممت مايس قده
١٣٠ ثم انثنيت ومقلتي تبكي دما يارب لا تجعله اخر عهده

قلت ويعجبني في هذا المعنى قول الاديب المفتن علا الدين علي الكاتب بن وداعة

اذا رايت الوداع فاصبر ولا يهمك البعاد
وانتظر العود عن قريب فان قلب الوداع عادوا

وتوفي القاضي شهاب الدين ابو العباس احمد بن القاضي علا الدين علي بن القاضي محيي الدين يحيى بن
بياض فضل الله بن المجلي بن دعجان ينتهي نسبه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مات بدمشق
ودفن بسفح قاسيون عن نيف وثلاثين سنة بعد ان باشر كتابة السر بمصر عن والده
وتوجه القاضي شهاب الدين المذكور الى دمشق واستوطنها الى ان مات وشهاب الدين هذا اسمه
على اسم عمه شهاب الدين احمد صاحب مسالك الابصار في ممالك الامصار وقد مر ذكره وذكر
جماعة من ابائه واقاربه **وتوفي** الشيخ المعتقد احمد بن مسعود المجذوب ودفن بالقرافة
بالقرب من تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وكان يجلس في المرس دايما وللناس فيه اعتقاد
كبير **وتوفي** الامام العالم العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي الشهير
بابن الصايغ الحنفي في يوم الثلاثا تاسع عشر شعبان وكان اماما في القراءات وسمع الحديث
واخذ النحو عن ابي حيان وبرع في الفقه واعاد ودرس وافاد وافتى وبرع في النحو والادب
ودرس بجامع ابن طولون بالقاهرة وتولى قضا العسكر بمصر وكان اديبا لطيفا
ظريفا بارعا في النظم ومن شعره رحمه الله تعالى

بروحي اودي خاله فوق خده ومن انا في الدنيا فافديه بالمال
تبارك من اخلى من الشعر خده واسكن كل الحسن في ذلك الخال

وله ايضا عفا الله عنه

فاسى الورد وجه حبيبي بالقمر جامع شملها وهو المحسن
ملك العشاق باطل بفرحه ولعل ذا عندي في الوجه نظر

وله ايضا سامحه الله

وشادن لحظت عيون الربا لما اتى مقبلا ساجده
سالته من ريقه شربة فقال ذي ماله باردة

وتوفي السيد الشريف عز الدين عجلان بن رميثة بن ابي نمي محمد بن ابي سعد حسن بن علي
بن قتادة بن ادريس المكي الحسني امير مكة وكان قبل موته نزل لولده الشريف احمد بن عجلان
عن نصف امرة مكة التي كانت بيده فانه كان قبل ذلك نزل له عن النصف الاول قديما وكان

الشريف عجلان

ولي امره بمكة عيره بنحو ثلثين سنة مستقلا بها مدة وشريكا لاخيه لقبه مدة وشريكا
لابنه احمد هذه المدة وكانت وفاته في ليلة الاثنين الحادي عشر من جمادى الاولى ودفن بالمعلاة
وقد قارب السبعين سنة من العمر وكان ذا عقل ودها ومعرفة بالامور وسياسة
حسنة وكان يخالف اباه واقاربه بحب اهل السنة ويبغضهم على الشيعة وربما كان يذكر
انه شافعي المذهب وهذا نادرة في السادة الاشراف فان غالبهم زيدية يتظاهرون بذلك
قيل انه ذكر عنده مرة معوية بن ابي سفيان ليبطروا دابه كلمة فقال عجلان نحو يم
شيخ من كبار قريش لاح له الملك بلغفه وليس لو لم يكن من محاسنه الا اتباعه للسنة
لكفاه ذلك شرفا وكان ممدحا مدحه الشعراء احد شعراء مكة بقصيدة طنانة منها

لولا الغرام ووجده وبحوله ما كنت ترحمه وانت عذوله
ان كنت تنكره فسائل عن حاله فالحب داء لا يفيق عليله
يا من يلوم على الهوى اهل الهوى دع لومهم فالصبر مات جميله

وتوفي الامير سيف الدين استبغا ابن بكتمر الابوبكري في يوم الاربعاء خامس المحرم وكان من عظماء
امراء الديار المصرية كان خصيصا عند الملك الناصر محمد بن قلاوون وانعم عليه بامرة طبلخاناه
ثم ترقى بعد موته حتى ولي الامير اخورية الكبرى للسلطان حسن ثم للاشرف ثم ولي نيابة
الاسكندرية ثم نيابة حلب ثم تحول به الحجابة بديار مصر وطالت ايامه في السعادة وله تربة
صاحب الابوبكرية داخل القاهرة والله اعلم وتوفي الشيخ الامام المعتقد العلامة جمال
الدين عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن خليل بن ابراهيم بن يحيى بن ابي عبد الله بن يحيى بن ابراهيم
بن سعيد بن طلحة بن موسى بن اسحق بن عبد الله بن محمد بن ابان بن عثمن بن عفان
في يوم الاحد ثالث جمادى الاولى بخلوته بسطح جامع الحاكم وكانت جنازته مشهودة جدا
اجتمع فيها خلائق لا يحصى ومولده في سنة اربع وتسعين وستمائة وكان فقيها شافعيا
صاحب فنون وعلوم وتوفي الامير ناصر الدين محمد بن الامير قيران الحسامي كان
احد امراء الطبلخانات بالديار المصرية وكان كريما شجاعا مقداما وله وجاهة في الدول
وحرمة وافرة وتوفي تاج الدين ابو غالب الكلبشاوي الاسلمي القبطي ناظر الذخيرة في نصف
شوال واليه ينسب المدرسة المعروفة بمدرسة ابي غالب تجاه باب الخوخة ظاهر
القاهرة وتوفي شيخ الكتاب غازي بن قطلوبغا التركي في شهر رجب وقد انتهت اليه
الرياسة في الخط المنسوب وتصدى للافادة سنين عديدة وانتشر خطه في الآفاق وتوفي
الشيخ نور الدين علي بن احمد بن محمد بن علي بن احمد الكناني العسقلاني الشافعي الشهير
بابن حجر والد الحافظ شهاب الدين احمد بن حجر في يوم الاربعاء عاشر شهر رجب
وكان تاجرا بمدينة مصر القديمة وتفقه على مذهب الشافعي وحفظ الحاوي واخذ
الفقه عن بهاء الدين محمد بن عقيل وقال الشعر ومن شعره يشير الى المتجر

اسكندرية كم ذا يسوا تماسك عزا
فطمت نفسي عنها فلست اطلب برا

وله ايضا

يا رب اعضاء السجود عتقتها من فضلك الوافي وانت الواقي
والعتق يسري بالغنى يا ذا الغنى فامنن على الفاني بعتق الباقي

ابن حجر

امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع واربعة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر
ذراعا وثلاثة عشر اصبعا

السنة الرابعة عشر

من سلطنة الملك الاشرف شعبان بن حسين على مصر وهي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة
وهي التي قتل فيها في ذي القعدة ومنها توفي القاضي محب الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي جمال الدين
ابي المحاسن يوسف بن احمد بن عبد الدايم التيمي المصري ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية
بها في يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي الحجة عن احدى وثمانين سنة وكان في ابتداء امره تولى نظر ديوان
منكلي بن البابا ثم خدم عند الامير منكلي الفخري وكتب السيد الشيخ صلاح الدين الصفدي
يقول

من منكلي صرت الى منكلي فكل خير ارتجي منك لي
وانت لي كهف وما مقصدي من هذه الدنيا سوى انتكلي

وكان القاضي محب الدين المذكور رجلا صالحا فاضلا وله سماع عالي وله مصنفات منها شرح التسهيل
في اربع مجلدات وشرح التلخيص في المعاني والبيان وغير ذلك وتوفي الشيخ الامام العالم
تقي الدين ابو الفدا اسمعيل بن نور الدين علي بن الحسن القلقشندي الشافعي المصري مفتي
المسلمين بالقدس الشريف عن نحو سبعين سنة وكان فقيها بارعا في عدة علوم وافتى ودرس
واشغل وتوفي الشيخ المسند المعمر الرحلة ابو حفص عمر بن الحسن بن مزيد الشهير بابن
اميلة المراغي الحلبي ثم الدمشقي بها عن ثمان وتسعين سنة بعد ان صار رحلة زمانه
وقصد من الاقطار للسماع عليه فسمع منه خلائق كثيرة وتوفي الشيخ الاديب جمال
الدين ابو الربيع سليمان بن داود بن يعقوب المصري ثم الحلبي بحلب وقد قارب الخمسين
سنة وكان معدودا من الكتاب الادباء الفضلاء ومن شعره

رياض حرست بالطلع عادات زهرها وسار بغير العدل في الحكم سيرها
تعرت الاغصان عند اعتناقها وسلسلت الانهار اذ جن طيرها

وتوفي الامير سيف الدين يعقوب شاه بن عبد الله الحاجب الثاني واحد مقدمي الالوف
بالديار المصرية وكان ممن قام مع الملك الاشرف في واقعة اسندمر واظهر شجاعة عظيمة
فعرف له الاشرف ذلك ورقاه وانعم عليه حتى جعله من جملة امراء الالوف الى ان مات
وتوفي السلطان الملك الافضل عباس بن الملك المجاهد علي بن الملك المؤيد داود بن الملك
المظفر يوسف بن عمر بن رسول التركماني الاصل اليمني صاحب اليمن وابن صاحبها
في شعبان وتسلطن بعده ولده الملك الاشرف اسماعيل وكان الملك الافضل ولي
السلطنة بعد موت ابيه المجاهد في جمادى الاولى سنة اربع وستين وسبعمائة ولما
ولي اليمن خرج في ايامه ابن ميكائيل فوقع له معه وقائع حتى اباده الافضل وزالت دولة
ابن ميكائيل في ايامه وكان الافضل شجاعا مهابا كريما وله المام بالعلوم والفضائل ومشاركة
جيدة في علوم وتصانيف منها كتاب العطايا السنية في ذكر اعيان اليمنية وكتاب نزهة
العيون في تاريخ طوائف القرون ومختصر تاريخ ابن خلكان وكتاب بغية ذوي الهمم
في انساب العرب والعجم وكتاب في الالغاز الفقهية وغير ذلك وكان ذا بر وصدقة
وله مآثر حسنة بنى مدرسة عظيمة بتعز وله ايضا بمكة مدرسة تعرف بالصفا
وقيل ان هذه التصانيف المذكورة انما هي لقاضي تعز رضي الدين ابو بكر بن محمد بن يوسف
المرادي الصبري عمل ذلك على لسان الافضل والله اعلم وتوفي الامير سيف الدين بجرتمر

امر النيل

بن عبد الله الخاصكي الاشرفي احد مقدمي الالوف بالقاهرة مقتولا في هذه السنه وكان
من خواص الملك الاشرف هذا ومن اجل مماليكه وتوفي السلطان الملك المظفر فخر الدين داود
بن الملك الصالح صالح بن الملك المنصور غازي بن البي بن تمرتاش بن ايل غازي بن ارتق
الارتقي صاحب ماردين وابن صاحبها بماردين في هذه السنه بعد ان حكمها نحو عشرين
سنه وتولى سلطنة ماردين من بعده ابنه الملك الظاهر مجد الدين عيسى الاتي ذكره
في محله ان شا الله تعالى وكان الملك المظفر هذا ولي ملك ماردين بعد ان اخيه الملك
الصالح محمود الذي اقام في سلطنة ماردين اربعة اشهر عوضا عن والده الملك المنصور
احمد بن الملك الصالح صالح وخلع وتسلطن المظفر هذا فاظهر العدل واقتفى اثر والده
الملك الصالح في الاحسان الى الرعيه واصلاح الامور الى ان مات رحمه الله تعالى وتوفي
في هذه السنه جماعه كبيره من الامرا الاشرفيه ممن هو ذكرهم في واخر ترجمة
الملك الاشرف قتلوا بالسيف عند كسرة الاشرف من العقبه وتوفي الامير سيف الدين
ارغون شاه بن عبد الله الجمالي الاشرفي احد مقدمي الالوف بالديار المصريه والخل
امرا الاشرف بعد ان قدم معه من العقبه والامير سيف الدين صرغتمش بن عبد
الله الاشرفي راس نوبة النوب واحد مقدمي الالوف ايضا والامير سيف الدين
بيبغا بن عبد الله السابقي الاشرفي احد الالوف ايضا والامير سيف الدين تلك
بن عبد الله الاشرفي احد مقدمي الالوف ايضا وهو غير تنبك الناصري صاحب
القصر والحمام والامير سيف الدين ارغون بن عبد الله العزي الاشرفي الازم احد
مقدمي الالوف ايضا وغيرهم من امرا الطبلخانات والعشرات وهولا الذي ذكر واهم
اعيان الاشرفيه القادمون صحبة استاذهم الملك الاشرف من العقبه الى مصر فقتلوا
الجميع في ساعة واحدة وانوا برووسهم من قبة النصر الى الامرا الذين ثاروا بالقاهرة
وهم يقولون صلوا على محمد ووضعوها بين يديهم وقد تقدم ذكر ذلك كله في واخر ترجمة
الملك الاشرف شعبان وما وقع في ترجمة الملك المنصور علي بن الملك الاشرف شعبان هذا
امر النيل في هذه السنه الما القديم ستة اذرع واثنا عشر اصبعا مبلغ الزياده تسعة عشر
ذراعا واصبعان

ذكر سلطنة الملك المنصور على مصر

السلطان الملك المنصور علا الدين علي بن السلطان الملك الاشرف شعبان بن الامير الملك الامجد
حسين بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الالفي الصالحي
وهو السلطان الثالث والعشرون من ملوك الترك بالديار المصريه تسلطن في حياة
والده حسبما تقدم ذكره وان الامير قرطاي وطشتمر اللفاف واينبك البدري لما
ثاروا بمن معهم بالديار المصريه وطلعوا الى القلعه واخذوا امير علي هذا من الدور السلطانيه
سلطنوه في حياة والده اذ ذاك وابن ذلك انضمام الناس عليهم فانهم كانوا اشاعوا موت الملك
الاشرف شعبان في العقبه حتى تم لهم ما ارادوه وسلطنوا امير علي هذا من غير حضور الخليفه
والقضاه فانهم كانوا صحبة الملك الاشرف بالعقبه فلما انكسرت دولة الملك الاشرف وقبض عليه
وقتل ثم حضر الخليفه المتوكل على الله ابو عبد الله محمد بن العقبه وكان
القضاه بالقدس الشريف توجهوا اليه من العقبه بعد واقعة الملك الاشرف وهروبه
الى مصر فلما كان يوم الخميس ثامن ذي القعده سنة ثمان وسبعين وسبعمايه وذلك

بعد قتل الملك الاشرف شعبان بثلاثة ايام اجتمع الامرا القايمون بهذا الامر بالقلعه واستدعوا
الخليفه ومن كان بمصر من القضاه ونواب من هو غايب من القضاه بالقدس وحضر الامرا ايتمش
الصالحي نايب السلطنه بالديار المصريه وجددوا الجميع بيعة الادر السريفه من ولاية الخليفه
وجددوا البيعه بالسلطنه للملك المنصور علي هذا بعد وفاة ابيه الملك الاشرف وقبل له
المبايعه امير الصالحي المذكور ولبس السواد خلعة السلطنه وكانت فرجية حرير
بنفسجي بطرز ذهب وبدايرها تركيبه زركش عاشيه حرير ازرق خطائي وشاش
اسود حلبيتين وقبع اسود تعديه حلبيتين زركش وركب بابهة السلطنه وشعار الملك
من باب الستاره والامرا مشاة بين يديه الى ان وصل الى الايوان وجلس على تخت الملك
في يوم الخميس المذكور وقبلت الامرا الارض بين يديه وخلعوا له على العادة وخلع على
الخليفه على الامرا وعلى من له عادة بلبس الخلع ومد السماط وكان عمر السلطان الملك المنصور
يوم تسلطن نحو سبع سنين تخمينا ثم قام الملك المنصور من الايوان ودخل الى القصر وخلع
على الامير طشتمر اللفاف باستقراره اتابك العساكر بالديار المصريه وانعم عليه بكل مال
ارغون شاه الاشرفي بعد قتله وخلع على الامير قرطاي الطازي واستقر راس نوبة
كبيرا والطابلك وانعم عليه بكل مال صرغتمش الاشرفي بعد قتله ايضا ورسم لهما ان يجلسا
بالايوان في الميمنه وخلع على اسندمر الصرغتمشي استقر امير سلاح ورسم له ان يجلس في الميسره
وخلع على قطلوبغا البدري واستقر امير مجلس وخلع على طشتمر العلاي الدوادار واستقر
في نيابة دمشق ورسم له ان يخرج من يومه وخلع على اباس الصرغتمشي واستقر دوادارا
كبيرا عوضا عن طشتمر العلاي بامرة طبلخاناه ثم انعم على اينبك البدري واستقر امير اخورا
كبيرا وبلاط السيفي الجاي الصغير ودمرداش اليوسفي واستقر راس نوبة ثاني
وهذه الوظيفة الى الان وظيفة راس نوبة النوب في زماننا هذا وبلبغا النظامي
والطنبغا السلطاني وكان الجميع اجنادا ما خلا اينبك البدري فانه كان امير طبلخاناه
وطشتمر اللفاف فانه كان امير عشره فاستقلا بالاتابكيه دفعة واحدة وانعم على جماعة
بامرة طبلخاناه وهم الامير طغيتمر الناصري وقطلوبغا البشيري وسيحا الكاملي وصربغا
الناصري وطولوا الصرغتمشي والطنبغا الارغوني ومقبل الرومي والجيبغا السيفي الجاي
وقطلوبغا النظامي واحمد بن يحمر العزكماني وقطلوجا اخو اينبك البدري ومرنغا
البدري والطنبغا المعلم وبلكمر بن عبد الله المنصوري واسنبغا الصارمي والملكشي
الطازي وابراهيم بن قطلقتمر العلاي وارسنغا السيفي الجيبغا وعلي بن امير بن عبد
الغني واسنبغا النظامي وماموه القلطاوي وانعم على جماعة بامرة عشرات وهم تنكز
الشمسي ومحمد بن قرطاي الطازي وخضر بن الطنبغا السلطاني ومحمد بن شعبان بن
يلبغا العمري واسنبغا المحمودي وظبج المحمدي والطنبغا شادي وسودون العثماني
شاد السلاح خاناه وبلكتمر المحمدي واقبغا السيفي الجاي وجاركس السيفي الجاي وطيمش
السيفي يلبغا وطوغان العمري الظهيري وبكلمش الابراهيمي ويلبغا العلاي دوادار امير
علي النايب ويوسف بن شادي اخو خاص ترك وخضر الرسولي واسندمر الشرفي
ومغلطاي السرفي وخليل بن اسندمر العلاي ورمضان بن صرغتمش وحسن اخو
قطلوبغا حاجي امير علم ومنكلي الشمسي والجيبغا السيفي حقق ثم رسم بالافراج عن جماعة

سلطنة علي المنصور

سلطنة طشتمر اللفاف اتابك العساكر

من السجن بقلعة الجبل يوم السبت عاشر ذي القعدة وهم الامير اقتمر من عبد الغني نايب السلطنة
بديار مصر ونايب الشام كان والامير علم دار المحمدي والامير الشمسي وسودون جركس
المنجكي وطيبغا الصفوي لجاي ومغلطاي البدري الجمالي وقربغا السيفي وطشتمر الصالحي
بلاط الكبير السيفي لجاي وخطط البلبغاوي واياس الماردني وبلوط الصرغتمشي ويلبغا
المنجكي وقرابغا ابو جركتمر وحاجي خطاي والمدعوس ثم من الغد امر بسكنهم ما بينا وتقدم
وارسالهم الى سجن الاسكندرية فقبض عليهم وارسلوا من ليلة الليله ما خلا اقتمر عبد الغني
وسودون الشيخوني ثم في يوم الاحد ثاني عشر ذي القعدة قبضوا على جماعة من مباشري
الدولة وطلعوا بهم الى القلعة وهم الصاحب الوزير شمس الدين المقسي وتاج الدين موسى
ناظر الخواص وامين الدين وعلاء الدين بن السايس وشهاب الدين بن الطولوني فادخلوا
قاعة الصاحب وصودروا واخذ منهم ما يقومون به من الاموال ثم افرج
عنهم ثم احضر الامير صلاح الدين خليل بن عرام من الاسكندرية وصودر وقرر
عليه الف الف درهم ثم خلع عليه باستقراره في نيابة الاسكندرية على عادته ثم مسكوا ١٢٥
من الطواشية والخدام جماعة كبيرة وهم مختص الاشرفي وجوهر الاسكندري وسنبل
راس نوبة الجمدارية وادخلوا قاعة الصاحب ثم اصبحوا من الغد قبضوا على جماعة اخر
وهم دينار اللالا وشاهين دمشق وسنبل اللفاف احد الجمدارية وادخلوا
ايضا الى قاعة الصاحب ثم اصبحوا من الغد ورسموا بمقابلة الجمالي الزمام بحمل مايتين
الف درهم ثم اسقطت مايه الف درهم ثم في يوم الاثنين تاسع عشر ذي القعدة
خلع على الامير اقتمر الصاحبي واستقر على نيابة السلطنة بالديار المصرية كما كان
في ايام الملك الاشرف شعبان وفوض اليه ان تخرج الاقطاعات للامرا والاجناد
والنواب وانه لا يكون لاحد معه كلام وذلك بعد ان رضيت الامرا والخاصكية
والراسون بذلك ثم خلع على الامير اعوك الاسعردي بنيابة طرابلس عوضا
عن الامير منكلي بغا الاحمدي البلدي ثم خلع على القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب
السر باستمراره على وظيفته ثم خلع على الصاحب تاج الدين المكي باعادته الى الوزارة
وهي وزارته الرابعة وخلع على كريم الدين بن الروهب باستقراره ناظر الدولة
واستقر القاضي تقي الدين عبد الرحمن بن القاضي محب الدين محمد في نظر الجيوش المنصورة
عوضا عن والده محب الدين المذكور بحكم وفاته ثم شرع الامرا في النفقة على المماليك
السلطانية فاعطوا الكل نفر عشرة الاف درهم وفي ثاني عشر ذي الحجة قرئ تقليد
السلطان الملك المنصور هذا على الايوان من قلعة الجبل وعلم عليه الخليفة المتوكل
على الله وشهدت عليه القضاة بتفويض السلطنة للملك المنصور وخلع على الخليفة
وانعم عليه بالف دينار وهي رسم المبايعة ثم بعد ايام دخل اسندمر الصرغتمشي ودمرداش
اليوسفي الى دور السلطانية وفرقوا جوار الملك الاشرف شعبان على الامرا ثم استقر
في خامس المحرم من سنة تسع وسبعين الامير قرطاي الطازي اتابكا بعد موت
طشتمر اللفاف واخلع عليه بعد ايام بنظر البيمارستان المنصوري واخلع على الامير
مبارك الطازي واستقر راس نوبة كبيرا عوضا عن قرطاي المذكور ثم بعد ذلك
بمدة يسيرة استقر الامير اينبك البدري امير اخور الكبير وبنظر البيمارستان عوضا

عن قرطاي بحكم انتقال قرطاي عنه واستقر سودون جاركس استادارا في العشرين من المحرم
خلع على الامير سودون الفخري الشيخوني وبلوط الصرغتمشي واستقر حاجبين بالديار المصرية
في صفر حضر الامير يلبغا الناصري الى القاهرة وكان قد نفي الى بلاد الشام بعد قتل الاشرف
فانعم عليه بامرة طبلخاناه وكانوا ايضا قبل تاريخه قد عزلوا الامير منكلي بغا الاحمدي عن نيابة
طرابلس وبعثوا له بنيابة صفد عوضا عن نايب صفد فحنق الامير منكلي بغا وكسر سيفه والطاع واراد
العصي وامتنع بصفد فخلع على الامير اعوك الاسعردي ثانيا بنيابة طرابلس عوضا عن منكلي بغا
المذكور وتولى نيابة حماة تمراز الطازي ثم في هذه الايام بدت الوحشة بين قرطاي الطازي
الاتابك وبين خشداشه اينبك البدري الامير اخور الكبير في الباطن كل ذلك في هذه المدة
١٢٦ اليسيرة وصار كل واحد منهما يدبر على الاخر مع اصحابه وخواشيه فلما كان يوم الاحد العشرين
من صفر عمل الامير الاتابك قرطاي وليمة عظيمة فاهدى له اينبك مسكرا وباطنه الحشيش
وعمل فيه بنجا فلما شربه قرطاي بنج وكان لاينبك عند قرطاي عيونا فاخبروه انه بنج
فركب اينبك من وقته بالسلاح ومعه جماعة كثيرة ملبسون واركب السلطان الملك
المنصور على الاسطبل السلطاني ودقت الكوسات فجات الامرا الى السلطان ولم يزل اينبك
راكبا من عصر يوم الاحد الى صبيحة يوم الاثنين وسببه انه كان عند قرطاي في بيته جماعة
من الامرا من اصحابه منهم سودون جاركس واسندمر الصرغتمشي وقطلوبغا البدري وقطلوبغا
جاركس امير سلاح ومبارك الطازي راس نوبة كبير وجماعة اخر من امرا الطبلخانات والعشرات
فركبوا الجميع ومنعوا اينبك من الوصول الى قرطاي وحموه الى ان استفاق قرطاي من بنجه
وقد ضعف امر اصحابه وقوي امر اينبك فبعث قرطاي يسال اينبك ان ينعم عليه بنيابة
حلب ويرسل اليه منديل الامان فاجابه اينبك الى ذلك فخرج قرطاي من وقته الى سرياقوس
وقبض اينبك على من كان عند قرطاي من الامرا فانهم كانوا اخلوه وابادوه ومنعوه
من اخذ قرطاي وقيدهم وارسلهم الى الاسكندرية فسجنوا بها ورسم للامير اقتمر الصاحبي
نايب السلطنة بمصر بنيابة دمشق عوضا عن طشتمر العلاي الدوادار ولبس اقتمر الخلعة
وخرج من وقته ونودي بالقاهرة ومصر في الوقت بالامان ومن كان له ظلامة فعليه
بباب المقر الاشرف العلي الاتابكي اينبك البدري وسافر قرطاي فلما وصل الى غزة نفي
الى طرابلس ثم حمل منها الى المرقب فحبس به ثم خنق بعد مدة يسيرة وصفا الوقت لاينبك
فاخلع السلطان عليه في خامس عشرين صفر باستقراره اتابك العساكر ومدبر الممالك
وخلع على اقتمر عبد الغني واستقر نايب السلطنة بديار مصر عوضا عن اقتمر الصاحبي
المنتقل الى نيابة دمشق وكلاهما قديم هجرة من اكابر الامرا المشايخ واستقر الامير
بهادر الجمالي استادارا عوضا عن سودون جركس واستقر بلاط السيفي لجاي امير سلاح
عوضا عن قطلوبغا جركس واستقر الطنبغا السلطاني امير مجلس واستقر دمرداش اليوسفي
راس نوبة كبيرا وانعم على يلبغا الناصري بتقدمة الف واستقر راس نوبة ثانيا ويلبغا الناصري
هذا هو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برقوق والى الان برقوق فلم يتامر عشرة
ثم انعم على اطلمش الارغوني بامرة طبلخاناه واستقر دوادارا كبيرا عوضا عن اخيه اينبك
البدري وصار الامر لاينبك من غير منازع واخذ اينبك في المملكة واعطى وحكم على الحكام
ثم من ذلك انه في رابع شهر ربيع الاول رسم بنفي الخليفة المتوكل على الله الى قوص واخرج المتوكل

انعام على يلبغا الناصري بتقدمة الف

ثم سفع فيه فعاد الى بيته ومن الغد طلب اينبك نجم الدين زكريا بن ابراهيم بن الخليفة الحاكم بامر
الله وخلع عليه واستقر به في الخلافة عوضا عن المتوكل على الله من غير مبايعة ولا خلع المتوكل من
الخلافة نفسه ولقب زكريا المذكور بالمعتصم بالله ثم في العشرين من شهر ربيع الاول المذكور
تكلم الامرا مع اينبك فيما فعله مع الخليفة وكلموه في اعادته فطلبه واخلع عليه على عادته
بالخلافة وعزل زكريا ومن الناس من لم يثبت خلافة زكريا المذكور فانه لم يخلع المتوكل من الخلافة
حتى ساع زكريا المذكور ثم بدا لاينبك ان يسكن جماعة من مماليكه بمدرسة السلطان حسن
وبمدرسة الملك الاشرف شعبان في كل مدرسة مايه مملوك ثم اعطى اينبك لولديه
تقدمتي الف وهما احمد وابو بكر ثم نفى ارغون العثماني الى الشام بطالا وخلع على بهادر
الدوادار الكوامي الرومي واستقر زماما عوضا عن مقبل الجمالي ثم خلع على بهادر
الجمالي الاستادار واستقر في نظر البيمارستان المنصوري وبينما اينبك في امره وعيشه
ورد عليه الخبر بعصيان نواب الشام فغير الحال على اينبك حالا واستقر في تاسع عشر ١٤٧
شهر ربيع الاول المذكور ورسم للعساكر بالتجهيز الى سفر الشام واسرع بالنفقة في العساكر
وتجهز في اسرع وقت وخرج الجاليش من القاهرة الى الريدانية في سادس عشرين شهر
ربيع الاول المذكور وهم خمسة من الامرا الالوف اولهم قطلوبغا الامير اخور الكبير اخو
اينبك الاتابك واحمد ولده وبلبغا الناصري وبلاط السيفي الحاجب وتمرباي الحسني
ومن الطبلخانات تودي الاحمدي واقبغا اص الشيخوني في اخرين ومايتي مملوك
من المماليك السلطانية ومايه مملوك من مماليك الامير اينبك وفي تاسع عشرين شهر ربيع
الاول المذكور من سنة تسع وسبعين وسبعماية خرج طلب السلطان الملك المنصور
وطلب الاتابك اينبك البدري واطلاب بقية العساكر من الامرا وعرضهم الى الريدانية
فاقاموا بالريدانية الى يوم السبت مستهل شهر ربيع الاخر استقلوا بالمسير قاصدين
البلاد الشامية وساروا حتى وصلوا بلبيس رجعوا على اعقابهم بالعساكر الى جهة الديار
المصرية وخبر ذلك ان قطلوبغا اخو اينبك مقدم الجاليش بلغه ان الجماعة الذين معه
متخامرين وانهم ارادوا ان يلبسوا عليه فاستفض الخبر حتى حققه فركب من وقته
وهرب من بلبيس عايدا الى جهة اينبك فعرفه الخبر فعند ذلك اخذ اينبك السلطان
ورجع به الى القاهرة حتى وصلها في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الاخر وطلع به الى
قلعة الجبل ونزل الاتابك اينبك السلطان الملك المنصور الى الاسطبل السلطاني
وجاه بعض امرا اصحابه واخذ اينبك في اصلاح امره وبينما هو في ذلك بلغه ان الامير
قطلقتمر العلاي الطويل والامير الطنبغا السلطاني وكانا رجعا معه من بلبيس ركبا هما
في نصف الليل ومعهما عدة من الامرا وسائر المماليك السلطانية وخرج الجميع الى قبة
النصر موافقة لمن كان مع الامرا الجاليش المتقدم ذكره مع اخي اينبك الامير قطلوبغا
ومماليك اينبك لقتالهم فخرج بهم قطلوبغا الى قبة النصر فقاتلهم القوم وحملوا عليهم
فانكسر ومسك فلما بلغ اينبك ذلك خشي الامرا الذين كانوا بقلعة الجبل وارسلهم الى قبة
النصر وفيهم اقتمر عبد الغني نايب السلطنة وايدمر الشمسي وبهادر الجمالي الاستادار ومبارك
الطازي وقد ضعف امر اينبك وخارت قواه فانه بلغه ان جميع العسكر اتفقوا عليه وعلى
مخالفته حتى انه لم يعلم من هو القايم بهذا الامر لكثرة من خرج عليه فلما راى امره في ادبار ركب

فرسه ونزل من الاسطبل السلطاني من غير قتال وهرب الى ناحية كيمان مصر فتبعه ايدمر الخطاي
وجماعة من العسكر فلم يقف له احد على خبر كل هذا والى الان لم يجتمع من بالجاليش مع من هو بقبة النصر
من الامرا غيران الفتنة قايمة على ساق الغوغا بايره والسعد زايل عنه من غير تدبير ولا عمل ولحق
اينبك بتلك الجهة فوجد وادركه وقاوموه ولبسوه ولما استولت الامرا على القلعة على ما سنحكيه
تحدثان بذكر فلما اينبك المذكور الزموا والى القاهرة ومصر وهددوه ان اخفاه بانواع النكال
فخاف كل احد من نفسه فلم يجد بدا من طلب الامان من الامير يلبغا الناصري الاتي ذكره
فامنه بعد مدة فطلع اينبك اليه فحال وقع بصر القوم عليه قبضوه وارسلوه مقيدا
الى الاسكندرية وكان ذلك اخر العهد به كما سياتي ذكره بعد استيلا الامرا على القلعة ولما
ذكرنا بدين بدان وما من ظالم الا سيبلى بظالم وفي اينبك هذا يقول الامير شهاب الدين بن
١٤٨ العطار

‌ من بعد عز قد ذل اينبك ‌ ‌ ‌ واخطّ بعد السمو من فتكا

‌ وراح يبكي الدما منفردا ‌ ‌ ‌ والناس لا يعرفون اين بكا

واما الامرا فانهم لما هرب اينبك من قلعة الجبل ركبوا الجميع من قبة النصر وطلعوا الى الاسطبل
السلطاني من القلعة وصار المتحدث فيهم قطلقتمر العلاي الطويل وهرب زبكه على سطح
شيخون بالرميلة تجاه باب السلسلة واقام ذلك اليوم متحدثا فاشار عليه من عنده من
اصحابه ان يسلطن سلطانا كبيرا يرجع الناس الى امره ونهيه فلم يفعل وقال حتى ياتي
اخواننا يعني الامرا الذين كانوا بالجاليش مع قطلوبغا وهم الذين ذكرناهم فيما تقدم عند
خروج الجاليش ومعهم من الامرا الطبلخانات والعشرات جماعة منهم برقوق العثماني
اليلبغاوي وبركة الجوباني اليلبغاوي وكان اينبك قد انعم على واحد منهما بامرة طبلخاناه
بعد واقعة قرطاي دفعة واحدة من الجند قبل خروج السفر بايام قليلة وهذا
اول ظهور برقوق وبركة في الدولة ثم حضر الامرا الذين كانوا بالجاليش الى الاسطبل
السلطاني وهم جمع كبير من انشاء اينبك وغيرهم وتكلموا فيمن يكون اليه تدبير الملك واستبدوا
في ذلك فاختلفوا في الكلام وظهر للعاقد بين الغدر ممن كان بالاسطبل السلطاني ممن ذكرناه
فقبضوا على جماعة منهم وهم قطلقتمر العلاي المذكور الذي كان دبر الامر لنفسه والطنبغا
السلطاني ومبارك الطازي في اخرين وقيدوا الجميع وارسلوا الى الاسكندرية ثم صحح
جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب واتفقوا على ان يكون المتكلم في المملكة الامير يلبغا
الناصري فصار هو المتحدث في احوال الملك وسكن الاسطبل السلطاني وارسل باحضار
الامير طشتمر العلاي الدوادار نايب الشام ثم في يوم الاحد تاسع شهر ربيع الاخر لما تزايد
الفحص على اينبك حضر اينبك بنفسه الى عند الامير بلاط فطلع به بلاط الى يلبغا الناصري
بعد ان اخذ له منه امانا حسبما تقدم ذكره فلم تطل ايام يلبغا الناصري في التحدث وظهر منه
لين جانب فاتفق برقوق وبركة وهما من امرا الطبلخانات لم يهادوا ومن المهددين مع جماعة اخر
وتكلموا في سادس عشر شهر ربيع الاخر المذكور وركبت معهم حينئذ اشياعهم من المماليك اليلبغاوية
ومسكوا دمرداش اليوسفي وتمرباي الحسني واقبغا اص الشيخوني وقطلوبغا الشعباني ودمرداش
اليماني بمرى الحلم واسندمر العثماني واستبغا البكي وقيدوا وارسلوا الى الاسكندرية فصحوا بها وقد
وقد اضربنا عن اشيا كثيرة من وقايع هذه الايام لاختلاف نقول الناس فيها لان غالب
من وقف واثار الفتنة من واقعة الملك الاشرف شعبان الى هذه الايام كان فيما قبل العام الكبير

مسك ... الناصري ... في الملك ...

مسك اقبغا اص الشيخوني

استقرار برقوق امير اخور

اما جنديا واما امير عشره لا يعرف من احواله الا القليل وايضا لم يكن في هذه الواقعه رجل
له شان قام بامر وتبعته الناس بالكلية واقعه من هوى يكون فيها جماعة كبيرة كل منهم يترك
انا ذاك ولهذا اختلفت النقول وقد ذكرنا المقصود من ذلك كله وما فيه كفاية ان شا الله
تعالى ونشرع الان في سياق ما وقع في ايام الملك المنصور الى ان توفي الى رحمة الله تعالى
فنقول ثم في النهار المذكور اعني اليوم الذي مسك فيه الامرا قبض ايضا على الطواشي صندل
الحساني مقدم المماليك السلطانية وحبس بالبرج من القلعة ثم افرج عنه بعد ايام واعيد
الى تقدمة المماليك على عادته ثم بعد مدة يسيرة استقر برقوق العثماني اليلبغاوي امير
اخور كبيرا دفعة واحدة وسكن بالاسطبل السلطاني واستمر معه الامير يلبغا الناصري
واستقر الامير زين الدين بركة الجوباني اليلبغاوي امير مجلس ثم حضر الامير طشتمر الدوادار
نايب الشام الى الديار المصرية بطلب من يلبغا الناصري لما كان متقدما في امور المملكة
فخرج السلطان الملك المنصور وساير الامرا لتلقيه الى الريدانية خارج القاهرة فلما راى
السلطان نزل عن فرسه وقبل الارض وبكى وطلع في خدمة السلطان الى القلعة وخلع عليه
باستقراره اتابك العساكر بالديار المصرية وحضر مع طشتمر من الشام الامير تمرباي المرداني
والامير تغري برمش وسودون الشيخوني وكان ايبك قد نفاه الى الشام والامير طقتمش
ونزل طشتمر الى بيت شيخون بالرميلة وسكن ثم تحكم بين الناس فلما كان في ثالث جمادى الاولى
امر طشتمر ان ينادي بالقاهرة ومصر من كان له ظلامة فعليه بباب المقر الاشرف
طشتمر العلاي ثم في خامس جمادى الاولى المذكور اخلع السلطان على تمرباي المرداني باستقراره
راس نوبة كبيرا عوضا عن بيرداش البوسفي وخلع على برقوق العثماني باستمراره وعلى وطيمر
الامير اخورية وعلى بركة الجوباني باستمراره في امرة مجلس وانعم على الامير اطلمش الارغوني
بتقدمة الف واستمر دوادارا كبيرا واستقر يلبغا المنجكي شاد الشراب خاناه ورسم للامير
بلاط امير سلاح ان يجلس بالايوان ثم استقر دينار الخواصي الناصري لالا السلطان الملك
المنصور عوضا عن مقبل الكلبكي بحكم نفيه وفي سلخ جمادى الاخرة عزل الامير اقتمر
من عبد الغني عن نيابة السلطنة بالديار المصرية ثم استقر الامير تغري برمش حاجب
الحجاب بالقاهرة واستقر امير علي ابن قشتمر حاجبا ثانيا بامرة ماية وتقدمة الف
وبقي له خاص ملبسه ثم في يوم الاحد ثاني شهر رجب توجه الامير ايتمش البجاسي
الى الاسكندرية بالافراج عن جميع من بها من المسجونين خلا اربعة انفس ايبك واخوه
وقطلوبغا واسندمر العمري وقبل جركس الجادلي الرابع وان ايبك كان قد قتل
فلما حضروا الامرا من الاسكندرية اخرجوا الى بلاد الشام ثم ولي الامير بيدمر الخوارزمي
نيابة الشام بعد موت الامير اقتمر الصاحبي الحنبلي وكان اميرا احد من بقي من اكابر الامرا
المنايح وخلع على مبارك شاه المشطوب العلاي بنيابة غزة وفي مستهل شعبان استقر
قطلقتمر العلاي بنيابة الاسكندرية عوضا عن خليل بن عرام ثم نفي بيبغا الطويل العلاي
احد امرا الطبلخانات الى الشام بطالا ثم نقل الامير منكلي بغا الاحمدي البلدي من نيابة حماة
الى نيابة طرابلس عوضا عن ارغون الاسعردي ونقل ارغون الاسعردي الى نيابة حماة عوضه
لامر اقتضى ذلك ونقل الامير اقبغا الجوهري من حاجب حجاب طرابلس الى نيابة غزة عوضا عن
مبارك العلاي ونقل مبارك العلاي عوضه في حجوبية طرابلس ثم اخلع على الامير صلاح الدين

استقرار يلبغا الناصري امير سلاح

خليل بن عرام المعزول عن نيابة اسكندرية باستقراره وزيرا عوضا عن كريم الدين ابن الرويهب
وقبض على ابن الرويهب وصودر وفي شوال توجه بلاط امير سلاح الى الحلية بالجيزة
فارسل اليه خلعة نيابة طرابلس فاجاب وخرج من القاهرة ورسم له ان يتوجه الى
القدس بطالا واستقر عوضه يلبغا الناصري امير سلاح وخلع على اينال اليوسفي
اليلبغاوي واستقر راس نوبة ثانيا بتقدمة الف عوضا عن يلبغا الناصري المذكور
وخلع على القاضي بدر الدين محمد بن القاضي بها الدين ابي البقا السبكي الشافعي قاضي
قضاة الديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة بحكم توجهه
الى القدس بحسب سواله ولما صار الامر للاتابك طشتمر العلاي الدوادار اخذ في
تغيير الامور على القواعد فعظم ذلك على برقوق واتفق مع بركة الجوباني
وجماعة اخر على الركوب على طشتمر فلما كان ليلة تاسع ذي الحجة من سنة
تسع وسبعين المذكوره لبس برقوق العثماني وبركة الجوباني ومن وافقهما
من الامرا وعبيهم وانزلوا السلطان الملك المنصور بكرة النهار وهو يوم عرفة
ودقت الكوسات وقصد برقوق مسك طشتمر الاتابك فركبت مماليك
طشتمر وخرجوا اليهم وتقاتلوا معهم قتالا عظيما حتى كاد ينهزم برقوق وبركة
وقوي امرهم فحسبك انكسرت مماليك طشتمر وارسل طشتمر يطلب الامان فارسل
السلطان اليه منديل الامان فطلع الى القلعة فمسك في الحال هو والامير اطلمش
الارغوني الدوادار وامير حاج بن مغلطاي ودوادار الامير طشتمر المذكور
وارسل الجميع الى الاسكندرية فاعتقلوا بها ثم في يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة استقر
برقوق العثماني اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن طشتمر العلاي المقدم
ذكره واستقر بركة الجوباني راس نوبة كبيرا اطابك وهذه الوظيفة مفقودة
في زماننا وسكن بركة في بيت قوصون تجاه باب السلسلة واستقر الامير ايتمش
البجاسي امير اخور كبيرا بتقدمة الف عوضا عن برقوق واستقر برقوق بسكنه
الاسطبل السلطاني وصار هولا الثلاثة هم نظام الملك واليهم العقد والحل وبرقوق كبيرهم
الذي يرجع اليه والمعول على الاثنين برقوق وبركة حتى لهجت الناس بقولهم برقوق
وبركة نصبا على الدنيا شبكة ثم بعد يومين مسك الامير يلبغا الناصري امير سلاح
وارسل الى سجن الاسكندرية ومعه الامير كشلي احد امرا الطبلخانات ثم اخرج يلبغا
الناصري بعد مدة الى نيابة طرابلس ويلبغا الناصري هذا هو صاحب الوقعة مع
برقوق الاتي ذكرها في سلطنته ان شا الله تعالى ثم في العشرين من ذي الحجة خلع
على الامير اينال اليوسفي واستقر امير سلاح عوضا عن يلبغا الناصري ثم في مستهل
المحرم سنة ثمانين وسبعماية انعم على اقتمر العثماني بتقدمة الف واستقر دوادارا كبيرا
عوضا عن اطلمش الارغوني ثم بعد ايام قبض على صراي تمر نايب صفد وسجن بالكرك
واستقر عوضه في نيابة صفد اقبغا الجوهري نايب غزة واستقر عوضه في نيابة
غزة مبارك شاه ثم في سادس صفر تولى كريم الدين عبد الكريم بن مكانس الوزر والنظر
معا وكالة بيت المال ونظر الدواوين ثم استقر برقوق الامير منكلي بغا الاحمدي
البلدي نايب طرابلس في نيابة حلب عوضا عن اشقتمر المارديني بحكم عزله بالقبض عليه

بمدينة بلبيس وسجنه بالاسكندرية وقد قدمنا ان استقر هذا كان ممن ولي الاعمال الجليلة
من سلطنة السلطان حسن وبرقوق يوم ذاك من صغار مماليك يلبغا العمري انتهى ثم اخرج
برقوق يلبغا الناصري وولاه نيابة طرابلس عوضا عن منكلي بغا الاحمدي البلدي المنتقل
الى نيابة حلب ثم بعد مدة يسيرة قبض على منكلي بغا المذكور واعتقل بقلعة حلب وتولى
حلب عوضه الامير تمرباي الافضلي التمرداشي ثم رسم بالافراج عن اسنبغا الماردني
من سجن الاسكندرية وان يتوجه الى القدس بطالا ثم في هذه الايام رسم بعزل الامير
سودون الخوارزمي عن نيابة الشام بالامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي قلت وتدبير
هذا ايضا ممن ولي نيابة طرابلس في ايام يلبغا العمري وغيرها من الاعمال وحضر ايدمر
الى القاهرة وقبض عليه واعتقل بثغر الاسكندرية ثم استقر الامير قرادمرداش
الاحمدي اليلبغاوي امير مجلس واستقر الطنبغا الجوباني اليلبغاوي راس نوبة ثاني ١٤١
بتقدمة الف وهذه الوظيفة هي الان وظيفة راس نوبة النوب واستقر الامير
بزلار العمري الناصري نائب اسكندرية عوضا عن الامير قطلقتمر بتقدمة الف
واستقر منكلي بغا الطرخاني نائب الكرك عوضا عن بزلار الطاري واستقر بن عرام
المعزول عن نيابة اسكندرية وعن الوزر وهو يومئذ من جملة امراء الالوف استادار بركة
الجوباني وهذا شي لم يسمع بمثله كون امير مائة مقدم الف يكون استادارا عند بعض
اعيان الامراء وهذا شي عجيب ثم استقر الامير بركة الجوباني ناظر الاوقاف الحكمية
جميعها وجعل نائبه في النظر جمال الدين محمود العجمي الحنفي ثم استقر الامير تغري برمش
في الامرة والحجوبية الكبرى بديار مصر فاعفي فاستقر عوضه الامير تمربغا العلمدار
اليلبغاوي امير مائة ومقدم الف وحاجب الحجاب وفي هذه الايام اتفق جماعة على
قتل الاتابك برقوق العثماني ففطن بهم فمسك منهم جماعة منهم طشبغا الخاصكي واقبغا
بشقدار الغاني واقبغا امير اخور الحاجي في اخرين تعذر بعض نفسا فنفى برقوق
بعضهم وحبس البعض ثم مسك برقوق الطنبغا شادي وجماعة من مماليك الجاي
اليوسفي ثم امسك بعد ذلك بمدة سبعة عشر اميرا وقيدهم وارسلهم الى الاسكندرية
ثم في حادي عشرين شهر ربيع الاول سمر برقوق اقبغا التمقدار ومعه احد عشر
مملوكا من المماليك السلطانية وعشرين من مماليك طشتمر الدوادار لكلام صدر منهم في حق
برقوق وفي اول هذه السنة اعني سنة ثمانين كان الحريق العظيم بديار مصر بظاهر
باب زويلة احترق فيه الفكاهيين والسقطيين والبراذعيين ووصل الحريق الى سور
القاهرة وركب الامير بركة والامير اينبس والامير قرادمرداش الاحمدي وجماعة
كبيرة من الامراء والحكام حتى طفي واخذ بعد ايام واستمر مواضع الحريق
خرابا من اول هذه السنة الى اخرها ثم في سادس عشرين ذي القعدة اجتمع الامراء
والقضاة عند الاتابك برقوق وقالوا ان العساكر قلت في الاسلام ونريد ان نحل
الاوقاف المحدثة بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون فمنعهم الشيخ سراج الدين البلقيني
من ذلك فلم يسمعوا له فحلوا اوقاف الناس وجعلوها اقطاعات وفرقوها وفي
شهر ربيع الاخر من سنة احدى وثمانين وسبعمائة طلب اسنبغا المارديني من
القدس الى القاهرة فحضر في اول جمادى الاولى وتولى نيابة حلب بعد ان عزل تمرباي

استقر ابن عرام استاددار بركة الجوباني

اجتماع الامرا والقضاة بسبب حل الاوقاف

الافضلي التمرداشي ولما حضر اسنبغا الى القاهرة تلقاه الاتابك برقوق والامير بركة الى الحوض
الحاجبي من الريدانية وترجلا له عن خيولهما وانزله برقوق عنده وخلع عليه اتم خدمته ثم
عزل الامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي عن نيابة دمشق وتولى عوضه سودون الخوارزمي
على عادته وكان سودون معتقلا بالاسكندرية ثم في اثنا هذه السنة كانت وقعة الامير
اينال اليوسفي اليلبغاوي مع الاتابك برقوق وخبر هذه الواقعة انه لما كان في يوم رابع
عشرين شعبان ركب الاتابك برقوق من الاسطبل السلطاني في حواشيه ومماليكه للتسيير
على عادته وكان الامير بركة الجوباني مسافرا بالبحيرة للصيد فلما بلغ اينال اليوسفي
امير سلاح ركوب برقوق من الاسطبل السلطاني انتهز الفرصة لركوب برقوق وغيبة ١٤٢
بركة وركب بمماليكه وهجم الاسطبل السلطاني وملكه ومسك الامير جاركس الخليلي وكان مع
اينال المذكور جماعة من الامراء منهم سودون جركس المحمدي امير اخور والامير سلمان
الخالي وسودون النوروزي وحمق الناصري وقمارى وجماعة اخر ولما طلع اينال
الى باب السلسلة وملكها ارسل الامير قمارى لينزل بالسلطان الملك المنصور الى الاسطبل
فابى لالا السلطان من نزوله ومنعه ثم كسر اينال زردخاناه برقوق واخرج منها اللبوس
والة الحرب ولبس مماليك برقوق الذين كانوا وافقوه والبسهم السلاح واوقفهم معه
واوعدهم بمال كبير وامريات وبلغ برقوق الخبر فعاد مسرعا وجا الى بيت الامير ايتمش
البجاسي بالقرب من باب الوزير ولبس مماليكه هناك وجاءه جماعة من اصحابه وطلع بالجميع
الى تحت الطبلخاناه وواقعوا اينال اليوسفي وارسل برقوق الامير قرط في جماعة الى باب
السلسلة التي من جهة باب المدرج فاحرقه ثم تسلق قرط المذكور من عند باب سر
قلعة الجبل ونزل ففتح لاصحابه الباب المتصل الى الاسطبل السلطاني فدخل
اصحاب برقوق منه وقاتلوا اينال وصار برقوق بمن معه يقاتل من الرميلة فانكسر
اينال ونزل الى بيته جريحا من سهم اصابه في رقبته من بعض مماليك برقوق وطلع برقوق
الى الاسطبل وملكه وارسل الى اينال من احضره فلما حضر قبض عليه وحبسه بالزردخاناه
وقرره بالليل فاقر انه ماكان قصده الا مسك بركة لا غير ثم ان برقوق مسك جماعة
من الامرا وغيرهم من اصحاب اينال اليوسفي ما خلا سودون النوروزي وحمق الناصري
وسجنا جندي يسمى ازبك وكان يدعي انه من اقارب برقوق ثم حمل اينال في الليلة
الى سجن الاسكندرية ومعه سودون جركس ثم اخذ برقوق في القبض على مماليك اينال
اليوسفي وتودد عليهم بالقاهرة ومصر وفي هذه الواقعة يقول الاديب شهاب الدين احمد
بن العطار

ما بال اينال اتى في مثل هذه الحركة
مع علمه بانها خالية من بركة

وله ايضا عفا الله عنه

قد البس الله برقوق المهابة في نهار الاثنين من نصر وتمكين
وراح اينال مع سودون وانكسرا وكان يوم نحس يوم الاثنين

وله عفا الله عنه

بغى اينال واعتقد الاماني تساعده فما نال المؤمل
ومد لاخذ برقوق يديه ولم يعلم ان الخوخ اسفل

شعبان

ثم في ثاني والعشرين من شوال حضر الامير بركه من السرحه فركب الاتابك برقوق وتلقاه
من السحر واعلمه بما وقع من اينال اليوسفي في حقه ثم اتفقا على طلب الامير يلبغا الناصري
من نيابة طرابلس لمصر وانعم عليه باقطاع اينال اليوسفي ووظيفته امره سلاح وكانت
وظيفة يلبغا قبل اينال وتولى مكانه في نيابة طرابلس منكلي بغا الاحمدي البلدي ثم استقر
بلوط الصرغتمشي في نيابة الاسكندريه لاجل عزل ابن عرام عنها ونفيه الى الشام بطالا ثم نقل
خطط من نيابة الكسين الى نيابة حماه عوضا عن ارغون الاسعردي ثم استقر قرط في
نيابة الوجه القبلي مضافا الى اسوان ثم امسك برقوق تمقال الجمالي الزمام وساله عن
ذخاير الملك الاشرف شعبان فانكر فعرض عليه العقوبه فاقر بصندوق داخل الدار
السلطانيه فارسله ومعه خادمان فاتى بالصندوق وفيه ثلاثون الف دينار ثم قرره
فاخرج من قاعة المجدي ذخيره فيها خمسه عشر الف دينارا وبرنيه فيها فصوص ١٤٢
منها فص عين هر زنته سته عشر درهما ثم بعثه الى الامير بركه فحضره فلم يعترف
بشي ثم وجد واعتمد داده الملك الاشرف اوراقا فيها دفتر بخط الملك الاشرف فيه كل
شي ادخره مفصلا فوجد والدخاير كلها احدث ولم يتاخر الا عند طشتمر الدوادار
ذخيره فيها خمسه عشر الف دينار وعليه فصوص وعليه لولو وما وجد وان ذلك
اسم تمقال المذكور فافرج عنه وفي هذه السنه وجه الامير بركه دواداره سودون
باشيا الى الحجاز الشريف لاجرا الماء الى عرفه وكان في اوايل هذه السنه برز المرسوم الشريف
بان تعمل على قنطره في الجزر التي عند مورده الحبس سلسله يمنع المراكب من الدخول
الى الخليج والى بركة الرطلي فعمل شعرا العصر في ذلك ابياتا منها قول بدر الدين بن الشماسه
احد صوفية الخانقاه الركنيه بيبرس

يا سادة فعلهم جميل ۔ وما لهم في الورى وحاشه
سلسلتم البحر الكثيب ۔ وارسلتم الجهار باشه

فلم يصح التوريه كمعه في قوله باشه لعدم معرفته باللغة التركيه لان اسم باشا بالتفخيم
والالف وباشه مرققه وفي اخرها ها وبينهما بون في اللفظ وكثير مثل هذا يقع للشعرا اولاد
العرب فياخذون المعاني الصالحة فيعملون بها هجوا مثل لفظة تكريس وغيرها لان تكريس
باللغه العجميه معناه حبك الهيه فاستعملها الشعرا في باب الهجو وكثير مثل هذا وقد
اوضحنا ذلك في مصنف بينا فيه تحاريف اولاد العرب في الاسما التركيه وغيرها وقال
الاديب عبد العال البغدادي في المعنى

اطلقت دمعي على خليج مذ سلسلوه فراح نقفل
من رام من دهرنا عجيبا فلينظر المطلق المسلسل

وقال غيره

قد اطلقوا البحر من سوق مذ سلسلوا منه خير جدول
ورق قلب الهوا عليه فجا اليه المسلسل

وفي هذه السنه كانت بالديار المصريه واقعه غريبه من كلام الحايط وخبره ان في اوايل شهر
رجب من هذه السنه ظهر كلام شخص من حايط في بيت العدل شهاب الدين العشي الحنفي
بالقرب من الجامع الازهر فصار يكلم من ياتي الى الحايط المذكور ويساله عن شي يرد عليه الجواب

توجه سودون الى الحجاز لاجرا الما

عمل السلسله على الخليج

ويكلم

ويتكلم بكلام فصيح فجاءت الناس افواجا وترددت الى الحايط المذكور اكابر الدوله وتكلموا معه
وافتتن الناس بذلك المكان وتركوا معايشهم وازدحموا على الدار المذكوره واكثر ارباب المنزل
الفحص عن ذلك فلم يقفوا له على خبر وتحير الناس من هذا الامر العجيب الى ان حضر الى البيت
المذكور القاضي جمال الدين محمود القيصري العجمي محتسب القاهره وفحص عن امره بكل ما يمكن
القدره اليه خشية ان اخرب بعض الحايط فلم يأت ذلك شيئا واستمر الكلام في كل يوم الى ثالث
شعبان وقد كادت العامه ان تفتتن بالمكان المذكور واكثروا من قولهم يا سلام سلم الحيطه
تتكلم وخاف اهل الدوله من افساد الحال وقد اعياهم امر ذلك حتى ظهر ان الذي كان
يتكلم هي زوجة صاحب المنزل فاعلم بذلك الاتابك برقوق فاستدعاها مع زوجها
١٤٤ فحضرا فانكرت المراة فصنع بها فاقرت فامر بتسميرها وتسمير شخص اخر معها يسمى عمر
وهو الذي كان يجمع الناس اليها فعند ان ضرب برقوق الزوج وعمر المذكور بالمقارع وطيف
بهما في مصر والقاهرة ثم افرج عنهم بعد ان حبسوا مدة وفي ذلك يقول الشيخ شهاب الدين
احمد بن العطار رحمه الله تعالى

يا ناطقا من جدار وليس يرى الطير والا هذا الامر فتان
وما سمعنا للحيطان السنه وانما قيل للحيطان اذان

وقال غيره

قد صار في منزل القيصري للورى عجبا ناطق من جدار طالبا بديه
وكلهم في حديد بارد ضربوا وصاحب البيت ادرى بالذي فيه

وفي هذه السنه امر الامير بركه بقتل الكلاب وقرر على كل امير شيئا معينا وعلى اصحاب
الدكاكين على كل صاحب دكان كلب فتتبع الناس الكلاب حتى ابيع كل كلب بدرهم فاخذ بركه
جميع الكلاب ونفاها الى بر الجيزه وفي يوم الاربعا سابع صفر من سنة اثنين وثمانين وسبعمايه
كان ابتدا الفتنه بين الاتابك برقوق وبين خداشه بركه الجوباني وهو ان بركه ارسل يقول
الى برقوق في اليوم المذكور ان ايتمش البجاسي لابس السلاح هو ومماليكه باسطبله فارسل
برقوق الى ايتمش في الحال فلم يجد الامر صحيحا ثم طلع ايتمش الى برقوق في الوقت والساعة
واقام عنده وترددت الرسل بين بركه وبرقوق والذي كان الرسول بينهما العلامه اكمل
الدين شيخ الشيوخ بالشيخونيه اراد بذلك اخماد الفتنه والشيخ امين الدين الخلواتي وكانا لا
يزالا حتى اوقعا الصلح بينهما ورضي بركه على ايتمش البجاسي وخلع عليه فتاخر عند نزوله السنه
الامير برقوق صحبة الشيخين المذكورين ثم مشى ناسها ايتمش ايضا بعد ايام وفي ليلة الجمعه
تاسع عشر صفر وبات تلك الليله كل امير من امرا مصر ملبس بمماليكه في اسطبله وسببه
ان بركه اراد ان يمسك جماعة من الامرا ممن هو من الزام برقوق فاصبح بها ليلة الجمعه والامرا
لابسون السلاح ولما وقع ذلك طلب برقوق القضاه الى الحراقه ابرشد السلطان الملك
المنصور وقال لهم ترشد السلطان فيتكلم في امور مملكته واكتفا انا وغيري من التكلم
وانا مملوك من جملة مماليك السلطان فتكلم القضاه بينه وبين الامير بركه وترددوا اليه
غير مره الى ان ادعن كل منهما الى الصلح وتحالفا على ذلك واصطلحا واصبحت الامرا من الغد
ركبوا الى الميدان ولعبوا بالكره وخلع بركه على ايتمش ثانيا واستمر الصلح وخلع برقوق
على القضاه الاربع والزم بركه انه لا يتحدث في شي من امور المملكه البته فاستمر الامرا على ذلك

قتل الكلاب الى بر الجيزه

وكان ابتدا الفتنة بين برقوق وبين بركه الجوباني

الى يوم الاثنين سابع شهر ربيع الاول ركبت الامرا وسيروا ناحية قبة النصر وبحوا
وطلع برقوق الى الاسطبل السلطاني حيث سكنه وذهب بركة الى بيته وكان برقوق قد ولد
له ولد ذكر وعمل سماطا للناس فطلع اليه الامير صراي الرجبي الطويل وكان من اخوة
بركة وقال لبرقوق ان بركة وحاشيته قد اتفقوا على مسكك اذا دخلت يوم الجمعة الى الصلاة
فجرا عليك وقتلوك فبقي برقوق متفكرا وذلك متحيرا لا يسكن فيما اخبره صراي لصحبته مع
بركة وبينا برقوق في ذلك اذ طلع الامير قرادمرداش الاحمدي اليلبغاوي امير مجلس وطغ
المحمدي واقتمر الحنبلي الدوادار الكبير وهم من اعيان اصحاب بركة وهنوه بالمولد واكلوا السماط
فلما فرغوا الطلب برقوق الامير جاركس الخليلي ويونس الدوادار وامرهما بمسكهم الثلاثة
ومن معهم فمسكوا في الحال ثم امر برقوق حواشيه بلبس السلاح فلبسوا ونزل بركة الناصري
١٤٥ من وقته غارة الى مدرسة السلطان حسن تجاه باب السلسلة وطلع اليها واغلق بابها وصعد الى سطحها
ومواذنها ورمى بالنشاب على بركة في اسطبله الملاصق للمدرسة المذكورة وهو بيت قوصون
تجاه باب السلسلة فلما راى بركة ذلك امر مماليكه واصحابه بلبس السلاح فلبسوا ونادى برقوق
في الحال للعامة بنهب بيت بركة فتجمعوا في الحال واحرقوا بابه ولم يمكن بركة من قتالهم
من عظم الرمي عليه من اعلى سطوح المدرسة فخرج من بابه الذي بالشارع الاعظم المتصل
الى الصليبة ابن طولون وخرج معه سائر اصحابه ومماليكه وترك ماله بالبيت ودخل
من باب زويلة ولحق والى القاهرة معه الى الباب المفتوح ففتحه له فانه كان اغلق عند
قيام الفتنة غالب ابواب القاهرة وسار بركة بمن معه من الامرا والمماليك الى قبة النصر
خارج القاهرة فاقام بها ذلك اليوم في مخيمه ثم اخرج طايفة من عسكره الى جهة القلعة
فتوجهوا يريدون القلعة فندب برقوق لقتالهم جماعة من اصحابه فنزلوا اليهم وقاتلوهم
قتالا شديدا قتل فيه من كل طايفة ثم رجعت كل طايفة الى امرها وباتوا تلك الليلة
فلما اصبح نهار الثلاثا ثامن شهر ربيع الاول من سنة اثنين وثمانين وسبعمائة ندب
برقوق لقتال بركة الامير علان الشعباني وايتمش البجاسي وقرط الكاشف في جماعة
كبيرة من الامرا والمماليك وتوجهوا الى قبة النصر فبرز لهم من اصحاب بركة الامير يلبغا
الناصري امير سلاح بجماعة كبيرة والتقوا وتصادموا واصبر بها كل واحد منهما
يلبغا الناصري بمن معه وانهزم الى جهة قبة النصر فلما راى الامير بركة انهزام عسكره
ركب بنفسه وصدمهم صدمة صادقة وكان من الشجعان كسرهم فيها اقبح كسرة
وتبعهم الى داخل الترب ثم عاد الى مخيمه وطلع اصحاب برقوق الى باب السلسلة على حالة
غير مرضية وباتوا تلك الليلة فلما اصبح نهار الاربعا تاسع شهر ربيع الاول المذكور
انزل برقوق السلطان الملك المنصور الى عنده بالاسطبل السلطاني ونادى للمماليك
السلطانية بالحضور فحضروا فاخرج جماعة كبيرة من الامرا ومعهم المماليك السلطانية
وندبهم لقتال بركة ودقت الكوسات بقلعة الجبل حربية هذا وقد جهز بركة
ايضا جماعة كبيرة من اصحابه للملتقا من ندبهم برقوق لقتاله وسار كل من الفريقين الى
الاخر حتى تواجها على بعد فلم يتقدم احد من العسكرين الى غريمه فلما كان بعد الظهر
بعث الامير بركة امير اخوره سيف الدين طقاي يقول لبرقوق ما هذا العمل هكذا
كان الاتفاق بيننا فقال برقوق هكذا وقع قل له يتشادلا يتوجه نايبا في اي بلد يشا

فرجع امير اخور بركة له بهذا القول فلم يوافق بركة على خروجه من مصر اصلا فلما ايس منه
امير اخوره قال له ان كان ولا بد فهذا الوقت وقت القايلة والناس مغفلين فهذا اوانك
فركب بركة باصحابه ومماليكه من وقته وساقوا وفرقوا فرقة من الطريق المعتادة
وفرقة من طريق الجبل وكان بركة في الفرقة التي بطريق الجبل وبلغ برقوق ذلك
فارسل الامرا والمماليك في الوقت للملتقاه فلما اقبل بركة هرب اكثر عسكر برقوق ولم يثبت
الا الامير علان الشعباني في نحو مايه مملوك والتقا مع بركة وكان يلبغا الناصري بمن معه من
اصحاب بركة توجه في الطريق المعتادة فالتقاه ايتمش البجاسي بجماعة وكسره وضربه
بالطبر ولحق حاشيته وطلبخاناته ورجع مكسورا بعد ان وقع سهم ووقعه هابيله
خرج فيها من الخانقاه الخلابيق واما بركة فانه لما التقا مع علان صدمه علان صدمة ١٤٦
بعنطر فيها عن فرسه وركب غيره فلما انقطع انهزم عنه اصحابه فصار في قلة فثبت
ساعة جيدة ثم انكسر وانهزم الى جهة قبة النصر واقام بها الى نصف الليل فلم يجسر
راجع احد من التركية على التوجه اليه واخذه فلما كانت نصف ليلة الخميس المذكور بركة اصحابه تو
في قلة وقد تخلى عنه اكثر مماليكه وحواشيه هرب من قبة النصر هو والامير اقبغا
صيوان الى جامع المقسي خارج القاهرة فغمز عليه في مكانه فمسك هو واقبغا المذكور
من هناك وطلع بهما الى برقوق وتتبع برقوق اصحاب بركة ومماليكه فمسك منهم جماعة
كبيرة حسبما ياتي ذكره مع من مسك مع بركة من الامرا وبقيت القاهرة ثلاثة ايام مغلقة
والناس في وجل بسبب الفتنة فنادى برقوق عند ذلك بالامان والاطمينان وفي واقعة
بركة يقول طاهر بن حبيب

يا لومها من حالة وسومة من حركه
قد محيها من فتنة فيها زوال بركه

ترجمة بركة
وعظم كسرة بركة ومسكه على الناس لانه كان محببا للرعية وفيه كرم وحشمة وكان اكثر
ميل الناس اليه ولما كان عشية ليلة الخميس المذكورة اخذ برقوق بركة وقيده
وارسله الى سجن الاسكندرية فحبس بها صحبة الامير قردم الحسني ومعه جماعة في القيود
من اصحابه الامرا وهم الامير قرادمرداش الاحمدي امير مجلس المقبوض عليه قبل واقعة
بركة واقتمر الحنبلي الدوادار وامير اخوره ثم اخذ برقوق في القبض على الامرا من اصحاب
بركة فمسك جماعة كبيرة وهم ايدمر الخطاي وخضر بن عمر الحاجب ومبح الصاد الحجبة
وراسكته وقراكسك وامير حاج بن مغلطاي وسودون باشا ويلبغا المنجكي وقرا
ترجمة يلبغا الناصري
بلاط وقرابغا الابوبكري وقزنغا السيفي ومرابك والياس الماجري وقزنغا المنجكي وبوسف
بن ساذي وقطلبك النطامي واردبغا قبيوان الصالحي وكزل القرمي وطولو عمر الاحمدي
وطوجي الحسني وتنكز العثماني وقطلوبغا السيفي وعرب الاسرقي وكي والطنبغا
الارغوني ويلبغا الناصري رفيق منطاش الاحمدي كرها والطبنغا الجاركي ومرقبا ارسل
منهم برقوق في ليلة الاحد ثاني عشر شهر ربيع الاول جماعة الى الاسكندرية صحبة الامير سودون
الشيخوني وهم يلبغا الناصري وهم اكبر الجماعة وطغ المحمدي ويلبغا المنجكي والطنبغا الجاركي وقرا
بلاط وتمرقيا السيفي ومرتجا والياس وقرابغا ثم عرض برقوق مماليك بركة فاخذ اكابرهم
في خدمته وكذلك فعل بمماليك يلبغا الناصري ثم امسك ارسلان الكركي دوادار بركة

ثم افرج برقوق عن ستة امرا ممن امسكهم ثم انعم برقوق على جماعة من اصحابه بتقادم الوف
فانعم على ولده محمد بن برقوق باقطاع بركة بتمامه وكماله ثم انعم على اربعة اخر بتقادم الوف
وهم جاركس الخليلي وبزلار العمري الناصري والطنبغا المعلم والابغا العثماني وانعم على الطنبغا الجاركسي
احد اصحاب بركة بامرة طبلخاناة بالشام ثم في يوم الخميس ثامن عشر شهر ربيع الاول المذكور
انعم على جماعة بامرة طبلخاناة وهم اقبغا الناصري وسكربغا السيفي وطوجي وفارس الصرغتمشي
وكمشبغا الاشرفي الخاصكي وقطلوبغا السيفي كوكاي ومربغا المحمدي وسودون باق السيفي
مرماني(?) واياس الصرغتمشي وعلى جماعة بامرة عشرات وهم قوصون الاشرفي وبيرس التمان تمري
وطنا الكريمي وبيرم العلاي واقبغا اللاجيني ثم في حادي عشرين شهر ربيع الاول المذكور
خلع برقوق على جماعة من الامرا بوظايف فاستقر ايتمش البجاسي راس نوبة كبيرا اتابك
عوضا عن بركة وهذه الوظيفة بطلت من ايام الملك الناصر فرج واستقر علان الشعباني(?)
امير سلاح عوضا عن يلبغا الناصري واستقر الطنبغا الجوباني امير مجلس عوضا عن قرادمرداش
الاحمدي واستقر الابغا العثماني دوادارا عوضا عن ايتمش العثماني(?) واستقر الطنبغا المعلم
راس نوبة ثاني بتقدمة الف اعني راس نوبة النوب واستقر جاركس الخليلي امير اخور كبيرا
واستقر قرابغا الابوبكري حاجبا واستقر بكمان(?) المحمدي من جملة رووس النوب واستقر
كمشبغا الاشرفي الخاصكي شاد الشراب خاناه وفي ثاني عشر سنه استقر الامير صلاح الدين
خليل بن عرام نايب الاسكندرية عوضا عن بلوط الصرغتمشي فتوجه بن عرام الى الاسكندرية
ثم عاد الى القاهرة بعد مدة يسيرة وسئل من الامير بركة فاوصاه برقوق به في الظاهر
وسيره الى الاسكندرية نايبا ثم امسك برقوق الامير بيدمر الخوارزمي نايب الشام
وامسك معه جماعة من اصحابه من الامرا وكان سبب ذلك من جرى بركة وخرج عن طاعة
برقوق وولى برقوق عوضه الامير اسنبغا(?) الماردي نايب حلب وتولى نيابة حلب
بعده اسعنمر(?) […] يلبغا الاحمدي البلدي نايب طرابلس ثم في اخر جمادى الاولى افرج برقوق
عن جماعة من الامرا المحبوسين بثغر الاسكندرية ما خلا اربعة انفس وهم بركة ويلبغا الناصري
وقرادمرداش الاحمدي وبيدمر الخوارزمي نايب الشام وحضرت البقية الى القاهرة فاخرج
بعضهم الى الشام ونفى بعضهم الى قوص ثم في شعبان ناسب(?) الامرا الارض للسلطان الملك المنصور
علي في سوال الافراج عن الامرا المحبوسين بالاسكندرية وذلك بتدبير برقوق فرسم السلطان
بالافراج عنهم وهم بيدمر الخوارزمي ويلبغا الناصري وقرادمرداش الاحمدي ولم يبق
بسجن الاسكندرية ممن مسك من الاعيان في واقعة بركة غير بركة المذكور ومات في شهر رجب
على ما ياتي ذكره بعد ان […] وقدوم ايضا والد الاتابك برقوق من بلاد الجاركس ولما حضروا
الامرا الى مصر اخرج يلبغا الناصري الى دمشق على امرة ماية وتقدمة الف بها وقرادمرداش
الى حلب على تقدمة الف ايضا بها وتوجه بيدمر الخوارزمي الى دمياط بطالا ثم رسم برقوق
بالافراج عن الامير اينال اليوسفي صاحب الوقعة مع برقوق المقدم ذكرها من سجن الاسكندرية
واستقر في نيابة طرابلس ثم استقر كمشبغا الحموي اليلبغاوي في نيابة صفد عوضا عن تمرباي
الافضلي التمرداشي بعد مدة يسيرة ونقل الى نيابة طرابلس كل ذلك(?) اينال اليوسفي الى نيابة حلب
بعد […] يلبغا الاحمدي البلدي ثم في ذي الحجة من السنة ورد الخبر بوصول الامير
انص الجاركسي والد الامير برقوق الحماني(?) صحبة تاجر برقوق الخواجا عثمان بن مسافر فخرج

١٤٧

[في الحاشية بالأحمر: استقر ايتمش البجاسي […] الاتابك عوضا عن بركة]

[في الحاشية بالأحمر: […] الناصر]

برقوق بجميع الامرا الى لقائه في يوم الثلاثا ثامن ذي الحجة من سنه اثنين وثمانين وسبعماية
المذكورة فسار برقوق الى العكرشة قال قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي وهو
المكان الذي التقى به يوسف الصديق اباه يعقوب عليهما السلام على ما قيل وكان قد هيا له ولده
الاتابك برقوق الاقامات والخيم والاسمطة والتقى برقوق بحو الده فعانقه وقدم نصر انص
على ولده برقوق مدلة […] فاخذها برقوق وقبلها ووضعها على راسه ثم سلم عليه اكابر
امرا مصر على مراتبهم واجلس انص والد برقوق في صدر الخيم وجلس الامير ايتمش عند
الحنفي النايب من جانب الامير ايدمر الشمسي من جانب اخر وجلس برقوق تحت ايدمر
الشمسي وهو يومئذ اتابك […] السلطنة فانظر الى تلك الادات والقواعد السالفة ولما استقر
بهم الجلوس اخذ انص يخاطب برقوق باسمه من غير حشم كما يخاطب الوالد ولده على عادة
الجراكسة والعادة عندهم ان الولد والخديم عندهم سوا وكان الملتقى بالعكرشة والنزول
بالخيم بالخانقاه فانهم لما […] وساروا على ظهر الى خانقاة سرياقوس وحضر مع الامير انص
جماعة كبيرة من اقاربه واولاده اخوة الاتابك برقوق جوبند(?) الكبرى والصغرى لم يتزوج
الاتابك وغيرها ثم […] الاسمطة من الماكل والمشارب والحلاوات وغيرها ودام برقوق
والامرا بخانقاة سرياقوس الى ظهر اليوم المذكور ثم ركبوا الجميع وعادوا الى جهة الديار المصرية
والموكب لانص والد برقوق والاكابر الامرا عن يمينه وشماله وتحته فرس بسرج ذهب
وكنبوش ذهب هايل قد تناهوا في عملها وسار الجميع حتى دخلوا الى القاهرة واجتازوا
بها وقد اوقدت لهم الشموع والقناديل فتحير والد برقوق مما راى وكان شيخا جاركسي جنسه
كبيرا لا يعرف باللغة التركية شيا لان الكبار بالعكس عن بلاد التتار وطلع والد برقوق مع ابنه
الى القلعة وصار هو المشار اليه […] واما امر بركة فانه لما كان شهر رجب من هذه
السنه ورد الخبر من الامير صلاح الدين خليل بن عرام نايب الاسكندرية بموت الامير زين
الدين بركة الجوباني اليلبغاوي المقدم ذكره بسجن الاسكندرية فلما بلغ الاتابك برقوق ذلك
عظم عليه في الظاهر والله سبحانه وتعالى يتولى السرائر وبعث بالامير يونس النوروزي
الدوادار الى الاسكندرية لكشف خبر الامير بركة وكيف كانت وفاته فتوجه يونس الى الاسكندرية
ثم عاد الى مصر ومعه بن عرام المذكور نايب الاسكندرية واخبر برقوق بان الامير صحيح(?)
وانه كشف عن موته واخرجه من قبره فوجد به ضربات احدها في راسه وانه مدفون
بثيابه من غير كفن وان يونس اخرجه وغسله وكفنه ودفنه وصلى عليه خارج باب
رشيد وبنى عليه تربة وان الامير صلاح الدين خليل بن عرام هو الذي […] فحبس برقوق
ابن عرام بخزانة شمايل ثم عصره وساله عن فصوص خلاها بركة عنده فانكرها وانكر انه
ما راها فلما كان يوم الخميس خامس عشرين شهر رجب المذكور طلع الامرا للخدمة على العادة
وطلب بن عرام من خزانة شمايل وطلعوا به الى القلعة على حمار […] فخرج الامير مامور
القلمطاوي حاجب الحجاب وجلس بباب القلة هو والامير جاندار(?) وطلب بن عرام […]
[…] وانزل بن القلعة الى سوق الخيل بالرميلة بعد ان […] الامرا […]
السلطاني ساعة ونزل اليه جماعة من مماليك بركة وضربوه بالسيوف والدبابيس
حتى هبروه وقطعوه قطعا غير بدنه ثم ان بعضهم قطع اذنه وحمل بعضهم اصبعه الى اهله
واخذ اخر رجله واخر قطع راسه وعلقها بباب زويلة وبعث قطعة منه […]

١٤٨

[في الحاشية: منكلي]

[في الحاشية بالأحمر: وفاة بركة]

الخيل وذكر ان بعض مماليك بركة اخذ من لحمه قطعة شواها واكلها والله اعلم بصحة ذلك ثم جمع
ابن عرام بعد ذلك ودفن بمدرسته خارج القاهرة عند جامع امير حسين بن جندر بحكر
جوهر النوبي وقد صار امر ابن عرام المذكور مثلا في افواه العامة يقولون نحو ابن
عرام وكان ابن عرام المذكور اميرا جليلا فاضلا تنقل في الولايات والوظائف وكان له يد طولى
في التاريخ والادب وله مصنفات مفيدة وتاريخ كبير فيه فوايد وملح وفي هذا المعنى يقول
الاديب شهاب الدين احمد بن العطار رحمه الله تعالى

• ابا ابن عرام قد سرت مشهرا وصار ذلك مكتوبا ومحسوبا •
• ما زلت تجهد في التاريخ تكتبه حتى رايناك في التاريخ مكتوبا •

وفيه ايضا يقول

• بدت اجزا ابن عرام جليل مقطعة في الضرب المقتل •
• وابدت اجزا السحرا المزاني بحر به تقطيع الخليل •

١٤٩ حدثني الدين فيروز الطواشي الرومي العراقي وكان ثقة صاحب فضل ومعرفة ودين ان
استاذه صلاح الدين خليل بن عرام المذكور كان مليح الشكل فصيح العبارة بلغات عديدة مع
فضيلة تامة ومعرفة بالامور وسياسة حسنة وتولى نيابة ثغر الاسكندرية غير مرة
سنين طويلة وتولى الوزر بالديار المصرية وتنقل في عدة وظائف اخر قال وكان من رجال
الدهر وكان محبا للفقرا والفقها وارباب الصلاح اهـ وقال غيره كان بشره الشيخ يحيى
الصنافيري والشيخ المعتقد بهار انه يموت مقتولا بالسيف مسمرا وفي معنى ما قاله الشيخ
بهار المذكور يقول الشهاب بن العطار المقدم ذكره

• وعد ابن عرام قديم بما قد ناله من شيخ رفيع المنار •
• ما ليلة بالسجن ابدت له ما قاله الشيخ نهار جهار •

وقال العيني رحمه الله وذكر القاضي تاج الدين بن الملكي شاهد الخاص انه طلع الى القلعة
وهم يسمرون ابن عرام فقعد الى ان خف الناس فلما فرغوا من تسميره جاز واتى عليه فسمعه
وهو يقول في تلك الحالة وينشد ابيات ابي بكر الشبلي وهو قوله

• لك قلبي تعذبه فدم لك عمله قال ان كنت قاهرا فلي الامر كله •

اهـ وقد خرجنا عن المقصود واطلنا الكلام في قصة بركة وابن عرام على سبيل الاستطراد لشرح
ما كان فيه واما امر برقوق فانه استمر على حاله كما كان قبل مسك بركة وقتله والتحكم في
المملكة وعقدها وحلها ولم يجسر على السلطنة وسببه وفي ذلك مرض السلطان الملك المنصور علي ولزم وفاة الملك المنصور علي
الفراش حتى مات بين الظهر والعصر من يوم الاحد الثالث والعشرين من صفر من سنة ثلاث وثمانين
وسبعماية ودفن من ليلته بعد عشا الاخرة في تربة جدته لابيه خوند بركة بالقبة التي بمدرستها
بالتبانة وكان الذي تولى تجهيزه وغسله ودفنه الامير قطلوبغا الكوكاي وكانت مدة
سلطنته على الديار المصرية خمس سنين وثلاثة اشهر وعشرين يوما ومات وعمره اثنتي عشرة سنة
ولم يكن له في سلطنته سوى مجرد الاسم فقط وانما كان امر المملكة في ايام سلطنته الى قرطاي اولا
ثم الى برقوق اخرا وهو كالالة معهم لصغر سنه ولغلبتهم على الملك وتسلطن من بعده
اخوه امير حاج بن الملك الاشرف شعبان بن حسين ولم يقدر برقوق مع ما كان عليه
من العظمة ان يتسلطن وكان الملك المنصور مليح الشكل حسن الوجه حسنا كثير الادب واسع

النفس

النفس رحمه الله تعالى

السنة الاولى من سلطنة الملك المنصور علي

بن الملك الاشرف شعبان على مصر وهي سنة تسع وسبعين وسبعماية على انه تسلطن في التاسع
من ذي القعدة من السنة الخالية فيها اعني سنة سبع وسبعين كانت وقعة قرطاي الطازي ظهور برقوق وبركه
مع صهره اينبك البدري وقتل قرطاي ثم بعد مدة قتل اينبك ايضا وفيها كان ظهور برقوق
وبركة وابتدا امرهم حسبما ذكرنا ذلك كله في اصل ترجمة الملك المنصور هذا وفيها توفي الشيخ
الامام العلامة شهاب الدين ابو جعفر احمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي المالكي عن نيف
عن سبعين سنة وكان اليه المنتهى في علم النحو والبديع والتصريف والعروض وله مشاركة
في فنون كثيرة ومصنفات جيدة وكان له نظم ونثر ومن شعره ما كتبه على الغنية للشيخ يحيى

١٥٠ • يا طالب النحو ذا الاجتهاد تسمو به في الورى وتحيى •
• ان شيت نيل المراد فاقصد ارجوزة الامام يحيى •

وتوفي الشيخ الامام بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي الشافعي
بحلب عن سبعين سنة وكان باشر كتابة الحكم وكتابة الانشا وغير ذلك من الوظائف الدينية
وكان امام عصره في صناعة الانشا والشروط وله تصانيف مفيدة منها تاريخ ذيل الدرة
انتهى الى سنة سبع وسبعين وسبعماية وذيل عليه ولده ابو العز طاهر وفيه يقول

• لا زلت تولع في التاريخ تكتبه حتى رايناك في التاريخ مكتوبا •

وتزاحموا على هذا المعنى قلت واكثر الناس من نظم هذا المعنى الركيك البارد حتى عدة
كبيرة من المورخين انتهى قلت وكان له نظم كثير ونثر وتاريخه مرحر وهو قليل الفايدة
والضبط ولذلك لم انقل عنه الا نادرا فانه كان اذا لم تعجبه القافية سلا عن المراد وليس
هذا مذهبي في التاريخ ومن شعره رحمه الله

• الورد والنرجس مذ عاينا نيلوفرا يلزم انهاره •
• شمر ذا المخوض عن ساقه وفك ذا المعوم ازراره •

وله في مليح يدعى موسى

• لما بدا كالبدر قال عاذلي من ذا الذي فاق على شمس الضحى •
• فقلت موسى واستفق فانه اهون شي عنده حلق اللحى •

وله عفا الله تعالى عنه

• يا ايها الساهون عن اخراهم ان الهدايا بينكم لا تعرف •
• انالها الميزان يصرف عندكم والعمر يسلم حين اذا تصرف •

وله قصيدة على روي قصيدة كمال الدين علي بن سنة قد اسلفناها في ترجمته في المنهل الصافي واولها

• حواجي للقا الاحباب قد جنحت • وعادات غرامي نحوهم جنحت •

وتوفي الامير سيف الدين قطلقتمر بن عبد الله العلاي صاحب الواقعة مع الامير اينبك البدري
وغيره وهو ممن قام على الملك الاشرف شعبان واخذ بعد ذلك بالديار المصرية ودفع ولم
يهني بها وعاجلته المنية ومات ولحقه من بقي من اصحابه بالسيف وتوفي الامير سيف الدين
طشتمر اللفاف المحمدي مقتولا في وقعة المحرم وهو ايضا ممن قام على الملك الاشرف وصار اميرا
كبيرا اتابك العساكر دفعة واحدة من الجندية وقد تقدم ذكره هو والجميع في اواخر ترجمة
الملك الاشرف شعبان وفي اوايل ترجمة ولده الملك المنصور علي هذا وتوفي الامير الكبير سيف

الدين اقبغا الصاحبي المعروف بالحسبلي حاجب السلطنة بديار مصر ثم بدمشق بها في ليلة
الحادي عشر من شهر رجب وكان من اجل الامرا واعظمهم باشر نيابة دمشق مرتين
وتولى قبلها عدة ولايات ثم تعلق النيابة الاولى لدمشق ولي نيابة السلطنة بالقاهرة
وساس الناس احسن سياسة وشكرت سيرته وكان من رؤوس الدولة مهابا وفيه عقل
وحشمة وديانة وكان سمي الحسبلي لكثرة ما يعتنيه في الطهارة والوضوء وتوفي الامير سيف
الدين بلبغا بن عبد الله السلطاني الناصري كان اولا من خاصكية الملك الناصر حسن ثم ترقا
الى ان صار امير مائة ومقدم الف بمصر ثم ولي نيابة حلب وبها مات في الطاعون وكان شجاعا
مقداما وتوفي الامير سيف الدين قرطاي اتابك العساكر بحصن طرابلس وقد تقدم
واقعته مع صهره اسنبغا البدري وهو احد رؤوس الفتن وممن ولي اتابكية العساكر من
امرة عشرة وكان قتله في شهر رمضان وجميع هؤلاء من اصاغر الامرا لم تسبق لهم رياسة
ليعرف حالهم فانما وثب كل واحد منهم على ما اراد فاخذه فلم تطل مدته وقتل بعضهم
بعضا الى ان تفانوا وتوفي القاضي صلاح الدين صالح بن احمد بن عمر بن احمد بن عمر بن ١٥١
السفاح الحلبي الشافعي وهو عائد من الحج بمدينة بصرى وكنيته ابو البشر ومولده في
سنة اثني عشرة وسبعمائة بحلب وبها نشأ وولي بها وكالة بيت المال ونظر الاوقاف وعدة
وظائف اخر وهو والد شهاب الدين احمد كاتب سر حلب ثم مصر وكان كاتبا حسن
الخط ذكره ابو العز طاهر بن حبيب في تاريخه واورد له نظما من ذلك

لا بد من الوصال لما مللت · ان كان منتى ما حلت عن حلت
احببتكم طفلا وها قد شبت · ابغي بذا لا ضاق علي الوقت

وتوفي الامير شهاب الدين احمد بن الامير سيف الدين قوصون في ثاني عشر ذي الحجة
وكان من جملة امرا الطبلخانات بمصر وله وجاهة في الدولة وتوفي الامير علاء الدين الطنبغا
بن عبد الله السلاحدار المعروف بابي درقة وكان ايضا من جملة امرا العشرات امر النيل في
هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع واربعة وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر
ذراعا واثنا عشر اصبعا

السنة الثامنة من ولاية الملك المنصور

علي بن الاشرف شعبان على مصر وهي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة فيها كانت وقعة الامير تمرباي
الافضلي التمرداشي نائب حلب مع التركمان وتوفي العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن
الشيخ شهاب الدين احمد بن ابي الحسن بن علي بن جابر الاندلسي المالكي الهواري بحلب عن سبعين
سنة وكان عالما بارعا في فنون كثيرة وله نظم ونثر ومصنفات كثيرة ومن شعره

وقفت للوداع زينب لما · رحل الركب والمدامع تسكب
فالتقت بالبنان دمعي وحولي · سكب دمعي على اصابع زينب

وتوفي الشيخ الامام العلامة ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ سعد الدين سعد العفيفي
القزويني الشافعي المشهور بابن قاضي قرم بالقاهرة في ثالث عشر ذي الحجة عن نيف وستين
سنة وكان من العلماء عارفا بعدة علوم كان يدرس في المذهبين الحنفية والشافعية وكتب
اليه زين الدين طاهر بن حبيب يقول

قل لرب الندا ومن طلب العلم · مجدا الى سبيل السواء
ان اردت الخلاص من ظلمة الجهل · فما تهتدي لغير الضياء

فاجابه ضياء الدين رحمه الله تعالى

يا من يطلب الهداية مني · جلت لمع السراب بركة ماء
ليس عندي من الضياء شعاع · كيف يبغي الهدى من اسم الضياء

وتوفي الشيخ الصالح الزاهد العابد الورع المعتقد شهاب الدين ابو العباس احمد المعروف بالدار
بالقدس الشريف عن نيف وسبعين سنة بعد ان كف بصره وكان يعرف علم التصوف وعلم
الحرف جيدا وللناس فيه اعتقاد كبير رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته وتوفي الشيخ الصالح
المعتقد ابو البركات صالح بن نجم بن صالح المصري المقيم بزاويته بمنية الشيرج من ضواحي القاهرة
وبها مات ودفن في يوم الاربعاء خامس عشرين شهر رمضان عن نيف وستين سنة وكان
على قدم هائل من العبادة والزهد والورع وفيه يقول طاهر بن حبيب رحمه الله تعالى

اذا رمت وجه الخير فالشيخ صالح · عليك به فالقصد اذ ذاك ناجح ١٥٢
وحي هلا واسعد في الحي منشدا · الا كلما اوريت [illegible] العين صالح

وتوفي الشيخ المعتقد الصالح المجذوب صاحب الكرامات الخارقة والاحوال العجيبة نهار المغربي
الاسكندري بها في يوم الاثنين سادس عشرين جمادى الاولى وصلي يوم الثلاثا ودفن بتربة
الديماس داخل الاسكندرية ومن كراماته انه اتفق له مع الامير صلاح الدين خليل بن عرام نائب
اسكندرية وكان ابن عرام يخدمه كثيرا فقال له الشيخ نهار يا ابن عرام ما تموت الا موسطا او شهيدا
فلما قتل ابن عرام وسط سبعة [illegible] وابن عرام يقول له في الغزاة ان شاء الله تعالى فكان
كما قال وقد تقدم ذلك وتوفي الامير شرف الدين موسى بن الازكشي في سادس عشر ذي
القعدة بالمحلة من اعمال مصر وحمل الى داره بالحسينية وهو احد امرا الطبلخانات وكان
دينا عفيفا تولى ولايات جليلة منها الاستادارية العالية والحجوبية واستقر في ايام الملك
الاشرف شعبان بن حسين مشير الدولة وكان اذا ركب يحمل مملوكه وراءه دواة ومرملة
وتوفي الامير سيف الدين اطلمش بن عبد الله الدوادار احد امرا الالوف بديار مصر
في شهر ربيع الاخر بدمشق وقد اخرج اليها منفيا على امرة مائة وتقدمة الف لما تملك برقوق
وبركة ديار مصر وصار لهما امرها ونهيها وكان من اعيان الامرا وهو ايضا احد من قام
على الملك الاشرف شعبان وتوفي الشيخ الصالح المعتقد عبد الله الجبرتي الزيلعي الحنفي
في ليلة الجمعة سادس عشر المحرم ودفن بالمزارة وقبره معروف بالقصد للزيارة
وكان من عباد الله الصالحين وتوفي القاضي علاء الدين علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد
بن هبة الله بن عرب محتسب القاهرة في ثالث عشر ذي الحجة بمكة بعد قضاء الحج وتوفي
الامير علاء الدين علي ابن كلبك شاد الدواوين في جمادى الاخرة وكان ولي بعض الاحيان نواب
القاهرة وتوفي الشيخ المسند المعمر مسند الوقت صلاح الدين محمد بن احمد بن ابراهيم
بن عبد الله بن الشيخ ابي عمر المقدسي احد من بقي من اصحاب ابن البخاري في شوال بالصالحية بدمشق
وتوفي الامير شرف الدين موسى بن محمد بن شهري اللودكي حاجب [illegible] وكان فقيها شاعرا
فاضلا كاتبا [illegible] منهم جماعة الى الان في قيد الحياة وولي بعضهم اعمال
البلاد الحلبية في زماننا هذا امر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع واثنان وعشرون
اصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وخمسة اصابع وقيل اربعة عشر اصبعا

السنة التاسعة من سلطنة الملك المنصور على مصر

على مصر وهي سنه احدى وعشرين وسبعمايه ومنها كان ركوب اينال اليوسفي على الاتابك برقوق
وقد تقدم ذكر الواقعة في اصل هذه الترجمة ومنها كان الكلام على الحافظ كما تقدم ايضا ومنها
توفي الشيخ تقي الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن احمد بن علي الواسطي الاصل المصري المولد والوفاه
الشافعي المقري المحدث الشهير بابن البغدادي بعد ما عمي في يوم الاربعا سادس عشرين شعبان
بالقاهرة ومولده ببغداد سنه سبع وتسعين وستماية وكان ولي قضا المالكيه بدمشق
مدة ثم صرف كان معينا لتصدر الاقرا بمدرسه التاج الملك والجامع الطولوني وتولى مشيخه
الحديث بالخانقاه الشيخونيه وتوفي الشيخ الامام العالم ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن ابي بكر
بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني المغربي المالكي كان منطرحا على ترك عند الملك الناصر
حسن حتى صار صاحب امره وامام جمعته ومنبره ثم توجه في سنه احدى وخمسين
وسبعمايه الى الاندلس خوفا من النكبه ثم عاد القهقهرى وتولى عدة مدارس وكان له سماع كثير وفضل
غزير وتوفي الشيخ الامام الاديب البارع المفتن الفقيه برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن الشيخ
الامام المفتي شرف الدين عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شادي بن هلال الطاي
الطرعي القيراطي الشافعي بمكه المشرفه في ليلة الجمعة العشرين من شهر ربيع الاول ودفن
بالمعلاة بعد صلاة الجمعة والطرعي نسبة الى طرعى والقيراطي نسبه الى القيراط وهي بلده بالشرقيه
من اعمال الديار المصريه ومولده ليلة الاحد حادي عشرين صفر من سنه ست وعشرين
وسبعمايه ونشا بالقاهره وطلب العلم ولازم علما عصره الى ان برع في الفقه والاصول
والعربية ودرس بعدة مدارس وسمع الكثير وبرع في النظم وناله الشعر الفايق الرايق
وعندي انه اقرب الناس في شعره لشعر الشيخ جمال الدين بن نباته من دون تلامذته ومعاصريه
على ما سنذكره من شعره هنا وقد استوعبنا بنده كبيره في المنهل الصافي ومن شعره قوله

تنفس الصبح فجاءت لنا من نحوه الانفاس مسكيه
والطرب في العود قريبه وكيف لا يطرب عوديه

وله في طباخ

اهوى طباخا له نصبة يبراها للقلب جنات
يكسر اجفانا اذا ما رنا لها على الارواح نصبات

وله عفا الله عنه

حقي وحق الحب قد احرزا وصفين من نيلك يا مصر
جفني له يوم الوداع الوفا وحقنه الساحي له الكسر

وله ايضا

لولم يكن فيه غما ما انتشت في الطروس زهرا
لعم ولولاه بحر جود ما ابرز اللفظ منه درا

ومن شعره قصيده التي اولها

قسما بروضه خده ونباتها وبآسها المخضر في جنباتها
وبسوره الحسن التي في خده كتب العذار بخطه اياتها
وبقامه كالغصن الا انها لم تجن غير الصد من ثمراتها

١٥٣

لاعرف غصون بان زورت اعطافه بالقطع من عذباتها
واباكرن رياض وجنته التي ما زهرت الدنيا سوى زهراتها
ولاصبحن للدلبي متيقظا ما دامت الايام في غفلاتها
كم ليلة نادمت بدر تمامها والشمس تشرق في الغد سقاتها
وجرت بنا دهم الليالي للصبى ولوو سنا عز على جهاتها
فصرفت دينارى على دينارها وعصيت اعوامي على ساعاتها
حالفت في الصهباء كل مقلد وسعيت مجتهدا الى حاناتها
فتخير الخمار ان دنانها حتى اهتدى بالطيب من نفحاتها
فسمعتها ورايتها ولمستها وشربتها وسمعت حسن صفاتها
ونعت كل مطاوع لا يختشي عند ارتكاب ذنوبه تبعاتها
مالي الى اللذات من توابها وبحج الصهبا من ميقاتها
عرف الندام بحسنها وبسوعها وبفضلها وصفاتها ودواتها
يا صاح قد نطق الهزار ونودنا بالسبق بالاوتار طول سكاتها
فبدار بنفاع الشمس من افداحها واقم صلاة اللهو في اوقاتها
ان كان عندك يا شراب بقيه مما تزيل به الهموم فهاتها
المحمر من اسمايها والدر من نفحاتها والمسك من سماتها
واذا المعمول من الحباب نظمت ابالك والمعيط في جباتها
احرك الاوتار ان تنوسنا سكناتها ووقف على حركاتها
دار العذار بحسن وجهك منشد الا تخرج الاقمار عن دارتها
كسرات جفنيك كلمت قلبي فلم مات الصحاح لنا على علاتها
فالبدر يستر بالغيوم وتجتلي كشمس الحسنا في سرواتها
وبلا اسيم فيه فما ربا فما لنا من اعصابنا الفنا
وملحه ارنحت مهما عادلي فابت الى وصلي بزعم وشاتها
لا مال وجهي عن مطالع حسنها في حبا طلعة وجهها وحياتها
يا محله الاغصان من خطراتها وفضيحة الغزلان من لفتاتها
ما الغصن مياسا سوى اعطافها ما الورد محمرا سوى وجناتها
وعدت باوقات الوصال كانها ضمنت سلامتنا الى اوقاتها

ومنها

وتوفي الشيخ المسند المعمر ناصر الدين محمد الكردي الحراوي المعروف بالطبردار في رابع عشر
شهر ربيع الاول وكان سمع الكثير وتفرد باشيا كثيره منها كتاب فضل الخيل جمعه من تصنيفه
الحافظ شرف الدين عبد المومن الدمياطي وهو اخر من روى عنه ووقع لنا سماع كتاب فضل الخيل
المذكور من طريقه عاليا وتوفي الشيخ المعتقد حسن المغربي الغسان الحلاوي في العشرين
من شهر ربيع الاول بداره بالحسينيه ودفن بباب النصر وتوفي الامير فارس بن مهنا بن
عيسى بن مهنا بن مانع من حديثه بن عضيه بن فضل بن ربيعه امير ال فضل وملك العرب
وكان جليلا كريما شجاعا مشكور السيره وتولى عوضه امره ال فضل زامل بن موسى وتوفي
الشيخ الصالح المعتقد صالح الحريري ساكن جزيره اروى المعروف بجزيرة الوسطى بها في رابع شهر ربيع الاول

١٥٤

ودفن بزاويته بجزيرة الوسطى **وتوفي** الامير سيف الدين حطط بن عبد الله اليلبغاوي نائب
حماه بها وتولى بعده الامير طشتمر اللفاف دوادار يلبغا ايضا وكان حطط المذكور غير مشكور السيرة
وعنده ظلم وعسف وهو الذي قاموا على استاذهم يلبغا العمري الخاصكي حسبما تقدم ذكره **وتوفي**
الامير سيف الدين ماماق بن عبد الله المنجكي احد امرا الطبلخانات بالديار المصرية في يوم الخميس
ثالث شعبان ودفن بتربته خارج دار الضيافة تجاه قلعة الجبل **وتوفي** الامير ناصر
الدين محمد بن الامير الجيعا العادلي نائب غزة بها بعد ما استعفي في سلخ جمادى الاخرة وتولى
بعده نيابة غزة اقبغا بن عبد الله الدوادار وكان ابن الجيعا شجاعا مقداما وله حرمة
ووقار في الدولة **وتوفي** الامير حاجي بك بن شادي احد امرا الطبلخانات بالديار المصرية
بها في هذه السنة **وتوفي** الطواشي زين الدين ياقوت بن عبد الله الرسولي شيخ الخدام بالمدينة
النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام في ليلة الجمعة سابع عشرين شهر رمضان وكان من
اعيان الخدام له وجاهة في الدولة وثروة كبيرة **وتوفي** الامير سيف الدين ساطلمش
بن عبد الله الجلالي بدمشق في ذي القعدة وكان اولا من جملة امرا مصر ثم نفي منها على امرة
وتوفي القاضي شمس الدين محمد بن احمد بن مزهر احد موقعي دمشق بها في شوال
عن نحو الاربعين سنة وهو اخو القاضي بدر الدين محمد بن مزهر كاتب سر مصر كان
وفيها كان الطاعون بالديار المصرية وضواحيها ومات فيها عالم كبير **امر النيل**
في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا واصبعا

السنة الرابعة من سلطنة الملك المنصور علي

على مصر وهي سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة **فيها** كانت الوقعة بين الاتابك برقوق العثماني
اليلبغاوي وتنكز بركة وحبسه ثم قتله حسبما تقدم ذكره وحسبما ياتي ايضا في الوفيات **وفيها**
حصر بلاد الجاركس الامير اينبك والاتابك برقوق واخوه السبر كما تقدم ذكره
وفيها قتل ابن عرام وقد تقدم ذكره وكيفيته وسيرته في اواخر ترجمة الملك المنصور
هذا فلا حاجة لذكر ذلك ثانيا **وفيها** توفي ماماي ملك التتار وحاكم بلاد الدشت
في هذه السنة وكان ولي الملك بعد كلدي بك خان في سنة ثلاث وستين وسبعمائة
وكان من اجل ملوك الترك واعظمها ومات قتيلا **وتوفي** الشيخ الامام العلامة جلال الدين محمد
المعروف بجار الله بن الشيخ قطب الدين محمد بن الشيخ شرف الدين ابي الثنا محمود النيسابوري الحنفي
قاضي قضاة الديار المصرية عن نيف وثمانين سنة بعد ان حكم خمس سنين وكانت ولايته
بعد ابن منصور وتولى القضا بعده صدر الدين بن منصور ثانيا وكان عالما بارعا في فنون
من العلوم وتولى مشيخة صرغتمشية بعد موت العلامة سعد الزين السراي وفيه يقول
الاديب ابو المظفر طاهر بن حبيب رحمه الله تعالى

سبحان الله جارنا الذي ما مثله يسعى له ويزار
حباه وكرامة من ماجد حسنت خلائقه ونعم الجار

ورثاه شهاب الدين بن العطار

قاضي القضاة جلال الدين مات وقد اعطاه ما كان يرجوا باري النسم
حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه او يرجع الجار منه غير محترم

وتوفي الامير الكبير زين الدين بركة بن عبد الله الجوباني اليلبغاوي راس نوبة الامرا والاتابكية بالديار

قتل ابن عرام نائب اسكندرية

بركة الجوباني اليلبغاوي

المصرية مقتولا بسجن اسكندرية بيد صلاح الدين خليل بن عرام نائب الثغر المذكور في شهر رجب
وقد ذكرنا ما وقع لابن عرام بسببه من الضرب والتسمير والتطويف بالسوق في ترجمة الملك
المنصور هذا وكان بركة من مماليك يلبغا وصار من بعده في خدمة اولاد الملك الاشرف
شعبان الى ان كانت قتلة الملك الاشرف شعبان فقام هو وخشداشه برقوق مع اسندمر
فانعم اسندمر على كل منهما بامرة طبلخاناه دفعة واحدة من الجندية وبعدها بعد شهر للسفر
مع الحاجب الى الشام فانتفق بركة هذا مع خشداشيه ووثبوا على اخي اسندمر حتى كان من امر
اسندمر ما ذكرناه فصار بركة هذا اميرمائة ومقدم الف هو وبرقوق واقام على ذلك
مدة ثم اتفق مع برقوق وخشداشيه على مسك الامير طشتمر العلائي الدوادار فمسكوا
طشتمر بعد ان قاتلهم ومن يوم ذلك استبد برقوق بالامر وبركة هذا شريكه
فيه وصار برقوق اتابك العساكر وبركة اطابك راس نوبة الامرا وحكما مصر الى ان
وقع الخلف بينهما وتقاتلا فانتصر برقوق على بركة هذا وامسكه وحبسه بثغر الاسكندرية
الى ان قتله ابن عرام حسبما تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك المنصور وانما ذكرناه هنا
ثانيا شبيها لما تقدم وكان بركة ملكا جليلا شجاعا مهابا تركي الجنس وفيه كرم وحشمة وله
مآثر منها المدرسة وبطريق الحجاز الشريف وغيره رحمه الله تعالى **وتوفي** قاضي القضاة
جلال الدين ابو المعالي محمد بن قاضي القضاة نجم الدين محمد بن قاضي القضاة فخر الدين عثمان
بن جلال الدين ابي المعالي بن شهاب الدين احمد بن عمر بن محمد الزرعي الشافعي سبط الشيخ
جمال الدين الشريشي في هذه السنة وقد قارب الاربعين سنة وكان قد ولي قضاء حلب
وحمدت سيرته **وتوفي** الوزير الصاحب تاج الدين عبد الوهاب الملكي المعروف بالنشو
في المصادرة تحت العقوبة عن نيف وستين سنة بعد ان ولي الوزارة اربع مرات
وكان مشكور الرأي في وزارته محسنا للاصحاب والعلماء وهذا النشو غير النشو الذي تقدم ذكره
في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون **وتوفي** الامير سيف الدين بكلمش بن عبد الله الجوكندار
الملكي نائب حلب بها ودفن خلف تربة طقتمر الاحمدي بين الجوهري والجاليكو وكان
من اجل الامرا ومن طالت ايامه في السعادة وولي نيابة طرابلس وحماه وحلب مرتين ومات
في النيابة وعنده وطايفة بالديار المصرية وكان يجازف بما هو بالكرم ذامروءة كامله وحشم
وكان يقول لكل امير لا يكون مصروف سماطه نصف اقطاعه ما هو امير **وتوفي** الامير
الطواشي زين الدين مختار السحرتي الحبشي مقدم المماليك السلطانية وكان صاحب
معروف وصدقه وفيه كرم مع حشم **وتوفي** قاضي القضاة شرف الدين ابو العباس
احمد بن نور الدين علي بن ابي البركات منصور الدمشقي الحنفي قاضي قضاة الديار المصرية
ولهما عزل نفسه وكان من اعيان العلما رحمه الله **وتوفي** الشيخ الامام نور الدين ابو الحسن
علي بن الصاوي بالمعجم احد فقها المالكية في رابع عشر ذي الحجة بعد ما افتى ودرس
واشتغل **وتوفي** الشيخ الامام المقري شمس الدين ابو عبد الله محمد المعروف بالحكري
الشافعي في ذي الحجة بالقاهرة وكان فقيها فاضلا بارعا في القراءات **وتوفي** الشيخ الصالح المعتقد
زين الدين محمد بن الموازني في شهر ربيع الاول وكان صاحب عبادة وللناس فيه اعتقاد حسن
وتوفي الشيخ الامام العالم شمس الدين محمد بن نجم بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد
بن ذويب الاسدي الدمشقي المعروف بابن قاضي شهبة احد اعيان الفقها الشافعية في

الوزير تاج الدين الملكي

مامن الحرم ومولده ليلة الثلاثا العشرين من شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستمائة بدمشق وكان بارعا فقيها مدرسا مفتيا **وتوفي** الشيخ زين الدين ابو محمد يحيى بن موسى بن احمد بن سعد السوذي الحسباني الشافعي الدمشقي بها في ليلة الاربعا سابع عشر صفر وكان احد فقها الشافعية بدمشق ونجيب هذا هو والد يحيى رئيس دمشق في عصرنا انتهى **امر النيل** في هذه السنة الما القديم ستة اذرع وستة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واربعة اصابع انتهى

ذكر سلطنة الملك الصالح حاجي الاولى على مصر

سلطنة الصالح حاجي الملك

السلطان الملك الصالح صلاح الدين امير حاج بن السلطان الملك الاشرف شعبان بن الامير الامجد حسين بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية تسلطن بعد وفاة اخيه الملك المنصور علا الدين علي في يوم الاثنين رابع عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعماية وخبر سلطنته انه لما مات اخوه الملك المنصور على كل الناس بسلطنة الاتابك برقوق العثماني واشيع ذلك فعظمت هذه المقالة على اكابر امرا الدوله وقالوا للامير الكبير برقوق ان يتسلطن غلبنا مملوك يلبغا واشنا من هذا النمط وبلغ برقوق ذلك فخاف ان لا يتم له ذلك فجمع برقوق الامرا والقضاه والخليفة في اليوم المذكور بباب الستارة بقلعة الجبل وتكلم معهم في سلطنة بعض اولاد الاشرف شعبان فقالوا له هذا هو المصلحة وطلبوهم من الدور السلطانية وحضر امير حاج هذا من جملة الاخوة فوجدوا بعضهم ضعيف بالجدري والبعض صغير فوقع الاتفاق على سلطنة امير حاج هذا لانه كان هو اكبرهم فبايعه الخليفة وحلف له الامرا وباسوا له ثم قبلوا له الارض ولقب بالملك الصالح وهو الذي غير لقبه في سلطنته الثانية بالملك المنصور وانما سلطانا بعشر لقبه غيره وذلك بعد ان خلع برقوق من السلطنة وحبس بالكرك على ما سنذكره ان شا الله مفصلا في وقته انتهى ولما تم امر الملك الصالح هذا البسوه خلعة السلطنة وركب من باب الستارة بابهة الملك وبرقوق والامرا مشاه بين يديه الى ان نزل الى الايوان بقلعة الجبل وجلس على كرسي الملك وقبلت الامرا الارض بين يديه ثم مد السماط واكلت الامرا ثم قام السلطان الملك الصالح ودخل القصر وخلع على الخليفة المتوكل على الله خلعة جليلة ونودي في القاهرة وبمصر بالامان والدعا للملك الصالح حاجي وخلع على الاتابك برقوق العثماني واستقر على عادته اتابك العساكر ومدبر المملكة لصغر سن السلطان وكان سن السلطان الملك الصالح يوم تسلطن نحو تسع سنين تخمينا ثم في سابع عشرين صفر المذكور جلس السلطان الملك الصالح بالايوان للخدمة على العادة ثم قام ودخل القصر بعد ان حضر الخليفة والقضاة والامرا والعساكر وقرى تقليد السلطان الملك الصالح عليهم وعند فراغ القراة احضر بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر التقليد وقدمه للخليفة فعلم عليه بخطه وخلع السلطان على القضاة وعلى كاتب السر المذكور وبعض الموكب واخذ برقوق في التكلم على عادته في الدوله من غير معاند وفي خدمته نقيبه الامرا يركبون في خدمته ويشتغلون عنده ويأكلون السماط واما القضاة والنواب بالبلاد الشامية وارباب الوظائف بالديار المصرية في هذه الدوله وكان اتابك العساكر برقوق العثماني اليلبغاوي وراس نوبة الامرا ايتمش البجاسي وامير سلاح علان الشعباني وامير مجلس الطنبغا الجوباني

البلبغاوي

اليلبغاوي والدوادار الكبير الطنبغا الجمالي والامير اخور جاركس الخليلي وحاجب الحجاب مامور القلمطاوي اليلبغاوي واستادار العالية بهادر المنجكي وراس نوبة ثاني اعني راس نوبة النوب في زماننا قردم الحسني وهو لا غير نايب السلطنة وهو الامير اقتمر عبد الغني وعينا يديه بن العمري وهما من اجل الامرا واقدمهم هجرة يجلس الواحد عن يمين السلطان والاخر عن يساره والقضاه الشافعي برهان الدين بن جماعة والحنفي صدر الدين بن منصور والمالكي علم الدين البساطي والبساطي ناصر الدين العسقلاني وكاتب السر بدر الدين بن فضل الله العمري والوزير شمس الدين المقسي وناظر الجيش والمحتسب جمال الدين محمود العجمي القيصري وناظر الخاص هو بن المقسي ايضا ونايب دمشق اشقتمر الماردي ونايب حلب اينال اليوسفي ونايب طرابلس منكلي بغا الاحمدي ونايب حماه طشتمر القاسمي ونايب صفد الامير الكبير طشتمر العلاي نقل اليه من القدس ونايب غزه اقبغا بن عبد الله ونايب اسكندرية بلوط الصرغتمشي والذين هم معاصريه من ملوك الاقطار صاحب بغداد وتبريز وما والاها الشيخ حسين بن اويس وصاحب ماردين الملك الظاهر مجد الدين عيسى وصاحب اليمن الملك الاشرف بن الملك الافضل وصاحب مكة الشريف احمد بن عجلان وصاحب المدينة الشريفة عطية بن منصور وصاحب سيواس القاضي برهان الدين احمد وصاحب بلاد قرمان الامير علا الدين وصاحب بلاد سمرقند وما والاها تمرلنك كوركان وصاحب بلاد الدشت طقتمش خان من ذرية جنكزخان انتهى ولما كان يوم الخميس ثالث شهر ربيع الاخر انعم على الامير يعري برمش بتقدمة الف بديار مصر بعد وفاة امير علي بن قشتمر المنصوري ثم انعم على سودون الشيخوني بتقدمة الف ايضا واستقر حاجبا ثانيا عوضا عن علي بن قشتمر المنصوري ثم بعد مدة استقر بحري بن مثقال المقدم ذكره امير سلاح بعد وفاة علان الشعباني ثم استقر مامور القلمطاوي حاجب الحجاب في نيابة حماه بعد وفاة طشتمر خازندار يلبغا العمري ثم طلب يلبغا الناصري من الشام وكان منفيا بها على تقدمة الف بمصر في اخر شعبان فتلقاه الاتابك برقوق والامرا وترجل له برقوق واركبه مركوبا من مراكيبه وانعم عليه بامرة ماية وتقدمة الف بالقاهرة واجلس راس ميسرة فوق امير سلاح فلم تطل مدته بديار مصر واخلع عليه بنيابة حلب في يوم الخميس ثاني شوال بعد عزل اينال اليوسفي وطلبه الى مصر فلما وصل اينال الى العكرشة قبض عليه وارسل الى سجن الكرك ثم انعم الاتابك برقوق على دواداره الامير يونس النوروزي بتقدمة الف بمصر عوضا عن يلبغا الناصري وخلع على الامير جاركس الخليلي الامير اخور الكبير واستقر مشير الدوله ورسم للوزير ان لا يتكلم في شي الا بعد مراجعته وفي العشر الاخر من شوال انعم على قطلوبك الكوكاي بتقدمة الف بعد وفاة الامير ايتمش والد الاتابك برقوق العثماني الذي قدم حلب بارزمه من بلاد الجاركس بالي ذكر وفاته في الوفيات ثم في يوم الاثنين تاسع ذي الحجة من سنة ثلاث وثمانين وسبعماية خلع على الامير بغري برمش امير سلاح عن امرته ووظيفته وتوجه الى جامع قوصون لنغيمه بطالا فارسل الاتابك برقوق اليه الامير سودون الشيخوني الحاجب الثاني وقردم الحسني راس نوبة وتوجها اليه وسالاه ان يرجع الى وظيفته وامرته فلم يرجع اليها فعادا بالجواب على برقوق

طلب يلبغا الناصري
من الشام وكان منفيا

١٥٩

بذلك ثم ان امير برمش المذكور تقدم من مملكته فارسل سيا له الشيخ اكمل الدين شيخ الشيخونيه
ان يسال برقوق في ان يعيده الى امريته ووظيفته فارسل اكمل الدين الى برقوق بذلك
فلم يقبل برقوق ورسم بخروجه الى القدس ماشيا فاخرجه النقبا الى قبة النصر
ماشيا ثم شفع فيه فركب وسار الى القدس ثم في العشر الاخير من شعبان اخرج
جاركس الخليلي الامور اخور الما الى الميدان من تحت القلعه الى الحوض الذي على
بابه وليس والى الان الحوض باق على حاله ملاما ثم في التاريخ المذكور اخرج الامير
جاركس الخليلي فلوسا جدد امن الفلوس العتق منها فلس زنته اوقيه بربع درهم
وفلس زنته نصف اوقيه وفلس تعلبسين فلما فعل ذلك وقف حال الناس وحصل
الغلا وقل الجالب فلما بلغ الاتابك برقوق امر بابطالها وفي هذا المعنى يقول الشيخ
شهاب الدين احمد بن العطار

بعير عتق فلوس قد اصر فكم حوادث جدد حلت من العدد
فكيف عيسى علاوات الانام اذا والحال وافقه بالعتق والجدد

وقالت العامه لما فعل الخليلي ذلك ورسم بنقش اسمه على الفلوس

الخليلي من عكسوا نقش اسمو اعلى فلس

انتهى ثم حضر الى الديار المصريه في ذي الحجه الامير كمشبغا الحموي نايب طرابلس وكان
السلطان والاتابك برقوق في الصيد بناحية كوم برا فخلع السلطان عليه باستمراره
على نيابة طرابلس ثم في يوم الخميس سلخ محرم سنة اربع وثمانين وسبعماية استقر
سودون المحرى الشيخوني حاجب الحجاب بالديار المصريه وكانت شاغرة من العام
الماضي منذ توجه مامور القلمطاوي الى نيابة حماه ثم ارسل الاتابك برقوق بكلمش الطاري
العلاي الى دمياط لاحضار بلدمر الخوارزمي المعزول عن نيابة دمشق قبل تاريخه
بمصر في العشرين من المحرم وبلغا الاتابك برقوق من البحر وخلع عليه باستقراره في
نيابة دمشق على عادته عوضا عن اشقتمر الماردني وفي سلخ صفر تولى القاضي بدر الدين
ابن ابي البقا قضا الشافعيه بديار مصر عوضا عن قاضي القضاه برهان الدين بن جماعه
ورسم بانتقال مامور القلمطاوي من نيابة حماه الى نيابة طرابلس عوضا عن كمشبغا الحموي
بحكم انتقال كمشبغا الى دمشق على خبز حسن ابي الخطاب بعد ان توجه حسن الى القدس
بطالا ونقل الى نيابة حماه الامير اشقتمر الدوادار بلو حاجب حجاب دمشق
وفي العشر الاوسط من شعبان نزل الاتابك برقوق من بيته وسكن بالاسطبل السلطاني
وتقدم شيخ الصفوي الخاصكي بلبسه وسماهو ثم بمسكه شيخ المذكور في حينه فقويا
خارج عن الحد فتعاظم برقوق من اصطناعه وقال له ما الخبر فقال له ان مملوكك
ايتمش استخرج مماليك الاسياد الذي في خدمتك ومعهم بطالا الاسرى على انهم الساعه
يقتلونك فسكت برقوق وجلس على حاله فاذا ايتمش المذكور دخل عليه فقام برقوق
واخذ بيده قوسا وضربه به ضربه واحده صفحا ارماه وامر بمسكه فقالت له ربا
تعنت الذي باخذ الملك وتعمل الملوك تفعل من صحر بر واحده ثم مسك بطا الخاصكي
وخرج برقوق وجلس بالاسطبل وطلب سائر الامرا الكبار والصغار فطلع الجميع
اليه في الحال فكلمهم بما سمع وجري له ثم امسك من مماليك الاسياد نحو سبعة عشر نفرا

منهم

١٦٠

منهم كزل الحاطي وبلبغا الخازندار الصغير وجماعه من روس نوب الجداريه عنده ثم في
صبحة نهاره امسك جماعة من روس نوب الجداريه وجماعة اخرى تتمة خمسه وسبعين
نفرا من مماليك الاسياد وهو من بقي منهم فالذي كان قبض عليهم اول يوم حبسهم
بالبرج من قلعة الجبل والذي مسكهم من الغد حبسهم بخزانة شمايل ثم انزل بطا الخاصكي
الاسرى وايتمش الى خزانة شمايل ثم امسك الاتابك برقوق الامير الابغا العثماني
الدوادار الكبير واحد مقدمي الالوف بالديار المصريه وسجنه ثم اخرجه على امرة
طبلخاناه بطرابلس ثم نقله بعد مدة يسيره الى تقدمة الف بدمشق ثم في يوم السبت
مستهل شهر رمضان اخرج برقوق من خزانة شمايل ثلاثة واربعون مملوكا من
المسوكين قبل تاريخه وامر بتحليتهم وبتقييدهم وتسلمهم من بحرين ومعهم
سودون الشيخوني حاجب الحجاب وتقييب الجيش الى ان وصلوا الى مصر القديمه
وانزلوهم الى المراكب وصحبتهم جماعه من الجبليه فتوجهوا بهم الى قوص وكان سبب
اتفاق هولا المماليك على برقوق وقتلهم بسكنه باب السلسله لفرصه كانت وبحث
لهم فاشتغل الامير جاركس الخليلي الامير اخور بعشر كان عمره بين الروضه ومصر
في النيل وخبره انه لما كان في اوايل شهر ربيع الاول من هذه السنه اهتم الامير
جاركس الخليلي المذكور في عمل جسر بين الروضه وجزيره اروى المعروفه بالجزيره الوسطى
طوله نحو ثلثمايه قصبه وعرضه عشره اقصاب واقام هو بنفسه على عمله ومماليكه
وحمل في طاهر الجسر المذكور زهرا انتق من سفط وسمر عليها افلاق نخل وجعلها
على الجسر كالستاره بمنعه من الما عند زيادته وانتهى العمل منه في اخر شهر ربيع
الاخر ثم حفر في وسط البحر خليجا من الجسر المذكور الى زربيه قوصون ليمر الما
فيه عند زيادته ويصير البحر مره دايما صيفا وشتا وعزم على هذا العمل
اموالا كثيره فلم يحصل له ما اراد على ما ياتي ذكره وفي هذا المعنى يقول الاديب شهاب
الدين احمد بن العطار رحمه الله تعالى

شكت النيل ارضه للخليلي فاحضره
وراي الما خايفا ان يطاها فجسره

وقال في المعنى شرف الدين عيسى بن حجاج العاليه

جسر الخليلي المقر لقد رسى كالطود وسط النيل كيف يريد
فاذا سالتم عنهما قلنا لكم ذا ثابت دهرا وذاك يزيد

فهذا هو الذي كان اشغل الخليلي عن الاقامة بالاسطبل السلطاني وايضا لما كان خطر
في نفوسهم من الوثوب على الملك فانه من يوم قتل الملك الاشرف شعبان وصار طشتمر
اللفاف من الجند به اتابك العساكر ثم من بعده قرطاي الطازي ثم من بعده اينبك
البدري ثم من بعده فطلقتمر ثم الاتابك برقوق وبركه وكل من هولا كان لما اخذ بيا
وانا امير عشره وترقوا الى هذه المنزله بالوثوب وانا ات العتنه طمع كل احد ان يكون
مثلهم ويفعل ما فعلوه وذهب لهذا المعنى خلايق ولم يصلوا الى مقصودهم ابدا واستمر
الاتابك برقوق بعد مسكه هولا في خوف عظيم وتحترز على نفسه من مماليكه وعنده
غاية الاحتراز فاشار عليه عند ذلك اعيان خواصه واصحابه مثل ايتمش البجاسي

احبس الالات اكوض [illegible]

عارج الخليلي

استقر طشتمر [illegible] العساكر

والطنبغا الجوباني أمير مجلس وقردم الحسني وجاركس الخليلي ويونس النوروزي الدوادار وغيرهم
أن يتسلطن ويحتجب عن الناس ويستريح ويريح من هذا الذي هو فيه من الاحتراز من قيامه
وتحادثه بعض عن الوثوب على السلطنة وخاف عاقبة ذلك فأسمعته من ذكرناه من الأمرا
فاعتذر بأنه يهاب قلما الأمرا بالديار المصرية والبلاد الشامية فركب سودون الشيخوني
الشيخوني حاجب الحجاب ودار على الأمرا سرا حتى استرضاهم وأزال ما بهم حتى كلموا برقوق
في ذلك وهونوا عليه الأمر ومشوا إليه أصحابهم من أعيان النواب والأمرا بالبلاد الشامية
وساعدهم في ذلك موت الأمير أيتمش عبد الغني فإنه كان من أكابر الأمرا وكان برقوق
يجلس في الموكب تحته لقدم هجرته وكذلك موت الأمير أيدمر الشمسي فإنه كان
أيضا من أقران أيتمش عبد الغني فماتا في سنة واحدة على ما يأتي ذكرهما في الوفيات
إن شاء الله تعالى فعند ذلك طابت نفسه وأجاب وصار يقدم رجلا ويؤخر أخرى
حتى كان يوم الأربعا تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعماية طلع الأمير
قطلوبغا الكوكاي أمير سلاح والطنبغا المعلم رأس نوبة إلى السلطان الملك الصالح أمير حاج
صاحب الترجمة فأخذاه من قاعة الدهيشة وأدخلاه إلى أهله بالدور السلطانية
وأخذا منه النمجاه وأحضراها إلى الأتابك برقوق العثماني وقام بقية الأمرا بأصحابهم
على الفور وأحضروا الخليفة والقضاة وسلطنوه على ما سنذكره في أول ترجمته
بعد ذكر حوادث سنين الملك الصالح هذا على عادة هذا الكتاب إن شا الله تعالى
وخلع الملك الصالح من السلطنة وكانت مدة سلطنته على الديار المصرية سنة واحدة
وسبعة أشهر ينقص أربعة أيام على أنه لم يكن له من السلطنة من الأمر والنهي لا كثير ولا
قليل واستمر الملك الصالح عند أهله تتلاعب به الحيل إلى أن أعيد للسلطنة بعد خلع الملك
الظاهر برقوق من السلطنة وحبسه بالكرك في واقعة يلبغا الناصري ومنطاش
كما سيأتي ذكر ذلك مفصلا **السنة الأولى من سلطنة الملك الصالح أمير حاج الأولى**
على مصر وهي سنة ثلاث وثمانين وسبعماية على أن أخاه الملك المنصور علي حكم فيها من أولها
إلى ثالث عشرين صفر حسبما تقدم ذكره في وفاته **فيها** أعني سنة ثلاث وثمانين وسبعماية
وتوفي قاضي القضاة عماد الدين أبو الفدا إسمعيل بن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد بن
أبي العز بن صالح بن أبي العز الدمشقي الحنفي قاضي القضاة دمشق بها عن نيف وسبعين سنة
وكان فقيها رئيسا من بيت علم ورياسة بدمشق وهم يعرفون ببني أبي العز وبني الكشك
وتوفي قاضي القضاة كمال الدين أبو القسم عمر بن قاضي القضاة فخر الدين أبي عمرو عثمان بن
الخطيب هبة الله المعري الشافعي بدمشق عن إحدى وسبعين سنة بعد أن حكم
بها خمس سنين وكان تنقل في البلاد وولي قضا طرابلس وحلب ودمشق غير مرة وكان
فقيها عارفا بالأحكام خبيرا بالأمور **وتوفي** الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو العباس أحمد
بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد الأذرعي الشافعي بحلب عن نيف وسبعين سنة
وكان عديم النظير فقيها عالما شرح منهاج النووي واستوطن حلب وولي بها التدريس
ونيابة الحكم إلى أن توفي رحمه الله **وتوفي** الشيخ الإمام العالم الفاضل ركن الدين أحمد القرمي
الحنفي الشهير بقاضي قرم ومفتي دار العدل بالديار المصرية بها عن ثمانين سنة واستقر
عوضه في إفتا دار العدل الشيخ شمس الدين محمد السلوري بن أخي جار الله الحنفي وكان ركن

عزل الملك الصالح ٦٦١

الدين فاضلا عارفا بمذهبه ناب في الحكم عن قاضي القضاة جلال الدين جار الله وكان
معدودا من أعيان فقها مصر **وتوفي** شيخ الشيوخ نظام الدين إسحق بن الشيخ مجد الدين
عاصم بن الشيخ سعد الدين محمد الأصفهاني الحنفي في ليلة الأحد ثالث عشر شهر ربيع الآخر قاله
المقريزي وخالفه العيني بأن قال في المحرم سنة ثمانين فلم يوافق لا في الشهر ولا في السنة
والصواب المقالة الأولى وكان قدم إلى القاهرة وتولى مشيخة خانقاه سرياقوس ثم توجه في
الرسلية إلى بلاد الهند وعاد وقد كثر ماله حتى إنه أهدى الذهب في الأطباق ومع ذلك
على اتساع ماله عمارته للخانقاه بالقرب من قلعة الجبل تجاه باب الوزير على تعلبه على ترب
الجبل وهي دعا به الجن وكان له همة ومكارم حدثني خشقدم بأشياء كثيرة عن مكارمه وفضله
وإفضاله **وتوفي** الشيخ جمال الدين عبد الله بن محمد بن جديده الأنصاري أحد الصوفية
بالخانقاه الصلاحية سعيد السعدا في سادس عشرين شعبان وكان يروي الشفا والثلاثيات
البخاري وغير ذلك وصنف كتاب المصباح المضي في كتاب النبي عليه السلام ومكاتباته
وتوفي الأمير سيف مادي بن عبد الله اليلبغاوي أحد أمرا الطبلخاناه بالديار المصرية
بها **وتوفي** السيد الشريف عطية بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني أمير المدينة النبوية
بها وتولى بعده ابن أخيه جماز بن هبة الله وكان كريما عادلا رحمه الله **وتوفي** الأمير
أنص العثماني الجاركسي والد الأتابك برقوق العثماني أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية
في العشر الأوسط من شوال وقد جاوز ثمانين سنة من العمر أقام عمره في بلاد الجاركس حتى
هداه الله تعالى للإسلام على يد ولده الأتابك برقوق وقدم القاهرة كما تقدم ذكره
في ترجمة الملك المنصور علي وأسلم وحسن إسلامه وأقام بعد ذلك دون السنتين
ومات ومع هذه المدة القصيرة من إسلامه ظهر منه عند دين كبير وخير وصدقات
كثيرة ومحبة لأهل العلم وشفقة على الفقرا وأهل الصلاح وكان لا يدخر شيئا من المال
بل كان مهما حصل في يده فرقه في الحال على الفقرا والمساكين أخبرني جماعة من خدمه
أنه كان إذا ركب ولقي في طريقه أحدا من المجانين المكدين أخذه من خدامه وأطلقه
في الحال من يحضره ولم يقدر أحد أن يرده عن ذلك فمنع برقوق من خروج المجانين
البلد خوفا من أن يطلقهم فإنه كان إذا رأى أحدا منهم يسأل عن مثله هذا مسلم أم كافر
فيقول له مسلم فيقول كيف يفعل بمسلم هكذا في بلاد الإسلام أطلقوه فيطلقوه في الحال
ومات في أول سلطنة ولده برقوق ودفن بتربة الأمير يونس الدوادار برا باب النصر
خارج باب البرقية من القاهرة ثم نقل بعد فراغ مدرسة ولده المدرسة البرقوقية
بين القصرين إلى المدفن بها في القبة **وتوفي** الأمير الكبير سيف الدين أيتمش بن عبد الله
من عبد الغني نائب السلطنة بالديار المصرية بالقاهرة في هذه السنة بعد أن باشر
عدة أعمال ووظايف مثل نيابة صفد وطرابلس ودمشق وحجوبية الحجاب بديار مصر
وإمرة مجلس وأمير آخور ونيابة السلطنة بها مرتين ونحو تخلى للأتابك برقوق وتسلطن
معه أنه كان عديم الشر غير أنه كان مطاعا في الدولة يرجع إلى كلامه فكان برقوق يراعيه
ويجلس تحته إلى أن مات في تاسع عشر جمادى الآخرة **وتوفي** الأمير الكبير عز الدين
أيدمر بن عبد الله الشمسي أحد أكابر أمرا الألوف بالديار المصرية بها وقد التعتعة ضعفا وقد جاوز
الثمانين سنة وكان أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون أقام أميرا نحو ستين سنة

٦٦٢ انتصار الظاهر برقوق

وهو ايضا ممن كان برقوق يخشاه ويعظمه ويجلس تحته حتى في يوم حضور والد برقوق
عند لقاه بيرها قوس جلس برقوق تحته في الملا من الناس فمات هو كاصغي الوقت لبرقوق
وان كان نفي من العلما اسمعيل الماردني وابن مر الخوارزمي فهما البسا كهولا فانهما لعيهما بباب
دمشق وغيرها بتواضعا لاصحاب الشوكة انتهى وكان ابن مر السمي هذا كونه مملوك بن الاوز
جلس عن اليمين وابن عبد الحق عن اليسار **وتوفي** الامير سيف الدين طشتمر بن عبد الله
القاسمي المعروف بحاريدار يلبغا العمري باسجاه في هذه السنة في شهر رجب بعين تاب
صحبة العساكر الشامية وكان من اجل مماليك يلبغا العمري واكابرهم وتولى بعده نيابة حماه
مامور القلمطاوي اليلبغاوي حاجب الحجاب **وتوفي** الامير علان بن عبد الله الشعباني
امير سلاح في ثامن عشر شهر ربيع الاخر وهو احد اعيان مماليك يلبغا وكان من حزب
برقوق وقام معه في نوبة واقعة بركة اتم قيام وكان برقوق لا يخرج عن رايه
وتوفي خواجا فخر الدين عثمن بن مسافر جالب الاتابك برقوق من بلاده ثم جالب
ابيه واخوته الى الديار المصرية بالقاهرة في عشر شهر رجب وكان رجلا معتقدا عاقلا ١٦٢
وقورا نال من السعادة ولحلبه الاتابك برقوق ومات وهو من اعيان المملكة وكان برقوق
اذا راه قام له من بعد واكرمه وقبل شفاعته واعطاه ما طلب **وتوفي** الشيخ الفقير المجذوب
علي الشامي بالقاهرة في خامس صفر وكان يعرف بابي لحاف **وتوفي** الامير علا الدين
علي بن قشتمر الحاجب الشهير بالوزيري في تاسع عشرين شهر ربيع الاخر كان امير مائة
ومقدم الف نايب بارمصر وكان من خواص الاتابك برقوق واحد من قام معه في وقائعه
ومساعديه **وتوفي** الاستاذ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن السوسي
العمادي الموصلي العواد الحنفي نسبته بالعمادي الى عمار بن ياسر الصحابي رضي الله عنه في
يوم العشرين من صفر بالقاهرة وقد انتهت اليه الرياسة في ضرب العود والموسيقى بالة
السعادة من اجلها حتى انه كان اذا مرض عاده جميع اعيان الدولة قلت وهو
صاحب التصانيف الهائلة في الموسيقى **وتوفيت** المسندة المعمرة حريرة بنت الشهاب
ابي الحسن بن احمد الهكاري في يوم السبت ثاني عشرين صفر وقد انفردت بروايات النسائي
وغيره **امر النيل** في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع وثمانية اصابع مبلغ الزيادة
تسعة عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا

ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الاولى

سلطنة الظاهر برقوق

على مصر السلطان الملك الظاهر ابو سعيد سيف الدين برقوق بن انص العثماني اليلبغاوي
الجاركسي القائم بدولة الجراكسة بالديار المصرية وهو السلطان الخامس والعشرين من ملوك
الترك بالديار المصرية والثاني من الجراكسة ان كان الملك المظفر بيبرس الجاشنكير جاركسي
وان كان بيبرس من غير الجنس فبرقوق هذا هو اول ملوك الجراكسة وهو الاصح ومن قول
جلس على تخت الملك في وقت الظهر من يوم الاربعا تاسع عشر شهر رمضان سنة اربع
وثمانين وسبعمائة الموافق لاخر يوم هاتور وسادس تشرين الثاني بعد ان خلع الخليفة
المتوكل على الله ابو عبد الله محمد والقضاه وشيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني وخطب
الخليفة المتوكل على الله خطبة بليغة ثم بايعه على السلطنة وقلده امور المملكة ثم بايعه
من بعده من القضاة والامرا ثم افيض على برقوق خلعة السلطنة وهي جلعة سودا خليفتي على
العادة واشار السراج البلقيني ان يكون لقبه الملك الظاهر فانه وقت الظهر وبالظهر نودي

ظهر هذا الامر بعد ان كان خافيا ولقب بالملك الظاهر وركب فرس النوبة من الحراقة بالحوش
الذي بالاسطبل السلطاني من باب السلسلة والقبة والطير على راسه وطلع من باب السر الى القصر
الابلق وامطرت السما عند ركوبه بابهة السلطنة فتفائل الناس بيمن سلطنته ومشت الامرا
والاعيان بين يديه الى ان نزل ودخل القصر المذكور وجلس على تخت الملك وكان طالع جلوسه
على تخت الملك برج الحوت والشمس في القوس متصله بالقمر بتسديس والقمر بالاسد متصل بالمشتري
تسليسا وزحل بالثور راجع والمشتري بالحمل متصل بعطارد من تسديس والمريخ بالجوزا في
شرفه والزهرا بالعقرب وعطارد بالقوس وذنب الشا يرتعلمه الحمل عند ركوبه
ثم زينت القاهرة ومصر ونودي بالقاهرة بالدعا للسلطان الملك الظاهر برقوق ولما
جلس على تخت الملك قبلت الامرا الارض بين يديه وخلع على الخليفة على العادة ثم كتب
١٦٤ بذلك الى الاعمال وخرجت الامرا لتحليف النواب بالبلاد الشامية وتم امر الملك الظاهر
في السلطنة وثبتت قواعد ملكه ومدحه جماعة من شعرا عصره منهم الشيخ شهاب
الدين احمد بن العطار فقال

طهور يوم الاربعا اتى لنا الظاهر المعتز بالقاهر
والبشر قد تم وكل امري منشرح الباطن بالظاهر

وقال الشيخ شهاب الدين الاعرج السعدي من قصيده

تولى الملك برقوق المفدا بسعد الجد والاقبال حتم
نهار الاربعا بعيد الظهر وللتاريخ في الاملاك حكم
تاسع عشر رمضان لعام لاربع مع ثمانين بتم

ترجمة الملك الظاهر برقوق

قلت ولنذكر امر الملك الظاهر هذا من اول ابتدا امره فنقول اصله من بلاد الجاركس
وجنسه كسا اخذ من بلاده وابيع بمدينه قرم فاشتراه خواجا عثمن بن مسافر المقدم
ذكره وجلبه الى مصر فاشتراه منه الاتابك يلبغا العمري الخاصكي الناصري في حدود
سنة اربع وستين وسبعمائة او قبلها بيسير واعتقه وجعله من مماليكه واستمر
بخدمته الى ان ثارت مماليك يلبغا عليه وقتل في سنة ثمان وستين وسبعمائة فلم
ادر هل كان برقوق ممن هو مع استاذه يلبغا ام كان عليه ولما قتل يلبغا وتفرقت
مماليكه وحبس اكثرهم حبس برقوق هذا مع من حبس منهم بطوله هو ورفقته
برلة الجوباني وبعهم ايضا جاركس الخليلي وهو دونهم في الرتبة ثم افرج عنه وخدم
عند الامير منجك اليوسفي نايب الشام سنين الى ان طلب الملك الاشرف مماليك
يلبغا الى الديار المصرية فحضر برقوق هذا من جملتهم وصار بعدمه الاسياد اولاد
الملك الاشرف جندا ولم يزل على ذلك حتى ثار من ثار من مماليك يلبغا على الاشرف
شعبان في يوم قرطاي وايبك وغيرهما في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وقتل
الاشرف ثم لما وقع بين ايبك وقرطاي وانتصر ايبك على قرطاي انعم ايبك عليه
بامرة طبلخانات دفعة واحدة من الجندية ودام على ذلك نحو الشهر وخرج ايضا
مع من خرج على اسندمر اليلبغاوي ثم ولي امرة مائة وتقدمة الف وكان ذلك وقع لو تقدم
بركة ثم صار بعد ايام قليلة امير اخور كبيرا ودام على ذلك دون السنة واتفق مع الامير
بركة على مسك طشتمر الدوادار ومسكاه بعد امور حكيناها في ترجمة الملك المنصور

على ونقابة المملكة وصار برقوق اتابك العساكر وبركة راس نوبة الامرا الطبلخاناه فدام على ذلك
من سنة تسع وسبعين الى سنة اثنين ووقع بينه وبين خداشه بركه وقبض عليه لعدة امور
جرت ومهد له الوقت الى ان تسلطن وقد تقدم ذكر ذلك كله غير انا ذكرناه هنا ماشيا على
سبيل الاختصار لينتظم سياق الكلام مع ما قد ابديناه قال المقريزي رحمه الله وكان
اسمه الطنبغا فغيره استاذه يلبغا لما اشتراه وسماه برقوق وقال القاضي علا الدين
علي بن خطيب الناصرية كان اسمه سودون نقلا عن قاضي القضاه ولي الدين ابو زرعة
العراقي عن التاجر برهان الدين المحلي عن خواجا عثمن بن مسافر والقول الاول ليس
بشي وان كان النقله لهذا الخبر ثقات في انفسهم فانهم ضعفا في الاتراك واسمائهم وما
يتعلق بهم لا يرجع الى قولهم فيها والاصح انه من يوم ولد اسمه برقوق كما سنبينه في هذا المحل
من وجوه عديده منها ان الخواجا عثمن كان لا يعرف بالعربيه وكان البرهان المحلي
لا يعرف باللغة التركيه كلمة واحدة فكيف دار بينهما الكلام حتى حكى له ما نقل وان وقع
اجتماعهما في بعض المجالس وتكلما فالبرهان يفهم عنه بالرمز لا بالتحقيق وليس بهذا يستدل ١٦٥
لما اشيا اخر منها ان والد الملك الظاهر برقوق لما قدم من بلاد الجاركس الى الديار المصريه
ونزل الملك الظاهر برقوق في وجوه الامرا الى ملاقاته بالجركسيه وقد تقدم ذكر ذلك
كله وكان يوم ذاك برقوق مترشح للسلطنه بعد ما وقع بصر والده عليه واخذ
برقوق في تقبيل يده ناداه باسمه برقوق من غير تعظيم ولا تحشم وكان والد برقوق لا يعرف
الكلمة الواحده من اللغة التركيه فلما جلس في صدر المخيم وصار يتكلم مع ولده برقوق
بالجاركسي تكرر منه لفظة برقوق غير مرة ثم لما قدم القاهره وصار امير ماية ومقدم
الف استمر على ما ذكرنا من انه ينادي برقوق باسمه ولا يقوم له اذا دخل عليه فكلمه بعض
امرا الجراكسه ان يخاطبه بالامير فلم يفعل وغضب وطلب العود الى بلاد الجاركس فلو
كان لبرقوق اسم غير برقوق ما ناداه الا به ولو قيل له في ذلك ما قبله فهذا من اكبر
الادلة على ان اسمه القديم برقوق وكذلك وقع لبرقوق مع الخوند استر فان اخته
الكبرى كانت ارضعت برقوق مع ولد لها وكانت ايضا لا تعرف باللغه التركيه فكان
اعظم يمين عندها وحق راس برقوق وقدم مع الخوندات جماعة كبيرة من اقاربهم
وحواشيهم وتداول مجيئهم من بلاد الجاركس الى القاهرة الى الدولة الناصرية فرج وزادت ابنا الخوند
عمرت واما جواريهم وخدمهم فصار غالبهم عندنا بعد موتهم واستولد الوالد بعض
من حضر معهم من بلاد الجاركس من الجواري وكان غالب من حضر معهم من عجايز الجراكسه
يعرف مولد برقوق فلم يسمع من احد منهم ما نقلاه من تغيير اسمه ولا من احد من مماليكه
مع كثرة عددهم واختلاف اجناسهم ومنهم من يدعي له تغير انه مثل الامير قجماس والد
اينال الامير اخور الكبير وغيره وقد انشيت درة قجماس المذكور انه ابن عم برقوق
لتثبت ميراث مماليكه بمحضر يشهد فيه جماعه من قدما الجراكسه وسمي جده برقوق
وسمي قجماس قجماس ثم لما وقفت على هذا القول العربيه سالت عن ذلك من ادركنا من مماليك
برقوق فكل من سالته منهم يقول لم يطرق هذا الكلام سمعي الا في هذا اليوم هذا مع
كثرتهم وتعظيمهم لاستاذهم المذكور وحفظهم لاخباره وما وقع له قديما وحديثا حتى
ان بعضهم قال هذا شي جاركسي ويلبغا رجل تركي لا يعرف معناه ثم ذكر معناه

واستقر برقوق اتابك العساكر [illegible] اتابك

فقال هذا الاسم اصله باي حق ومعناه بالجاركسي غنام فان ملي بلغتهم اسم للغنم ثم خفف
ملي حق صار برقوق ثم ذكر اسما كثيره كان اصلها غير ما هي عليه الان مثل ابن بلد فسمي بابن بسلد
ومنهم من جعلوا كنيته ابو زيد ومثل الـ باي فسمي على باي واشيا من ذلك يطول شرحها
وقد خرجنا عن المقصود لسبيل قولنا وقد اوضحنا هذا وغيره في مصنف على حدته
في تعريف اولاد العرب للاسما التركيه والعجميه وفي شهرتهم الى بلادهم ومثل جانبك وسك
وشيخون ومثل من ينسب الى فيروزاباد واستراباد من زيادة الغلط وتحريف الفاظ
كثيره منها معنا هنا حتى ان بعض الاتراك والاعاجم اذا سمعها لا يفهمها الا بعد جهد
كبير انتهى واما الملك الظاهر برقوق فانه لما تسلطن جلس بالقصر الابلق ثلاثة ايام
فصارت هذه الاقامه سنة بعده لمن تسلطن ولم يكن قبل ذلك فلما كان يوم الاثنين
رابع عشر من شهر رمضان قري عهد الملك الظاهر برقوق بالسلطنه بحضرة الخليفه
والقضاه والامرا واعيان الدوله وخلع السلطان عليهم الخلع السنيه ثم خلع على الامير
ايتمش البجاسي باستقراره راس نوبة الامرا واطابك وعلى الامير الطنبغا الجوباني امير
مجلس على عادته وعلى جاركس الخليلي امير اخور الكبير على عادته وعلى الامير سودون
الفخري الشيخوني حاجب الحجاب باستقراره نايب السلطنه بالديار المصريه وكانت
شاغرة من يوم مات الامير اقتمر عبد الغني وخلع على الامير الطنبغا الكوكاي امير سلاح
واستقر حاجب الحجاب عوضا عن سودون الشيخوني وعلى الامير الطنبغا المعلم باستقراره
امير سلاح عوضا عن الكوكاي المنتقل الى الحجوبيه قلت وهذا مما يدل على ان وظيفه
امير سلاح كانت اذ ذاك دون الحجوبيه ايضا ثم خلع السلطان على الامير يونس النوروزي
دوادار قديما باستقراره دوادارا كبيرا بامره وتقدمة الف عوضا عن الابغا العثماني
المقبوض عليه قبل تاريخه وعلى الامير قردم الحسني اليلبغاوي باستقراره على عادته
راس نوبة ثانيا بامرة مايه وتقدمة الف عوضا عن الابغا وهذه الوظيفه هي الان وظيفه
راس نوبة النوب وقد تقدم ذكر ذلك غير مرة في غير موضع ثم خلع السلطان على القضاه الاربع
وهم قاضي القضاه بدر الدين ابو البقا السبكي الشافعي وقاضي القضاه ناصر الدين العسقلاني الحنبلي
وقاضي القضاه صدر الدين بن منصور الحنفي وقاضي القضاه جمال الدين بن خير المالكي وخلع
على قضاه العسكر ومفتيين دار العدل ووكلا بيت المال وعلى مباشري الدوله وعلى
القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب السر وعلى علم الدين سن ابره الوزير وعلى محب الدين
محمد بن محب الدين ناظر الجيش وعلى سعد الدين بن البقري ناظر الخاص ثم خلع الملك الظاهر
على القاضي اوحد الدين عبد الواحد موقعه في ايام امريته وعلى جمال الدين محمود العجمي
محتسب القاهرة وعلى ساير ارباب الدوله واعيان المملكه فكان يوما مشهودا ثم في يوم الخميس
سابع عشره طلب السلطان ساير الامرا والاعيان وحلفهم على طاعته ثم ايضا خلع على الامير
بهادر المنجكي واستقر استادارا بامرة طبلخاناه واضيف اليه استادارية المال الظاهري
محمد بن السلطان الملك الظاهر برقوق ثم في يوم الاثنين تاسع شوال خلع السلطان على العلامه
اوحد الدين عبد الواحد بن اسمعيل بن ياسين الحنفي باستقراره كاتب السر بالديار المصريه
عوضا عن القاضي بدر الدين بن فضل الله بحكم عزله ثم خلع السلطان على الامير جلبان العلاي
واستقر حاجبا خامسا ولم يعهد قبل ذلك بديار مصر خمسة حجاب وبعد ذلك كثر الاشيا

قراءة عهد الظاهر برقوق
١٦٦

الى اسعد بها الملك الظاهر برقوق واخلع على رجل من صوفيه خانقاه سرياقوس يقال له خير الدين
باستقراره قاضي قضاه الحنفيه بالقدس الشريف ثم اخلع ايضا على رجل اخر من صوفيه خانقاه
شيخون يقال له موفق الدين العجمي بقضا غزه وكل ذلك بسفارة الشيخ اكمل الدين شيخ الخانقاه
الشيخونيه وهذا ايضا مما استجده الملك الظاهر برقوق فانه لم يكن قبل ذلك بالقدس ولا غزه
قاضي حنفي ثم في يوم الاربعا تاسع عشرين شوال ركب السلطان الملك الظاهر من قلعه الجبل
وعدى النيل من بر بولاق الى الجيزه وتصيد ثم عاد من اخر نهاره وقد ركب الامير ايتمش
عن يمينه والعلامه اكمل الدين شيخ الشيخونيه عن يساره ثم رسم السلطان بعد عوده من الصيد
باستقرار بدر الدين محمد بن احمد بن مزهر في كتابة سر دمشق عوضا عن القاضي فتح الدين
بن الشهيد ثم ورد الخبر على السلطان من الامير يلبغا الناصري نايب حلب بان الامير الطنبغا — ورود الخبر بعصيان نايب البلستين
السلطاني نايب البلستين عصا وطلع الى قلعه دارنده المضافه اليه وانه امسك بعض امرايها
واطلع الى دارنده ذخايره فركب العسكر الذي هم بالمدينه عليه وامسكوا مماليكه وحاصروه
فطلب الامان منهم ثم فر من القلعه الى البلستين ثانيا وكتب اليه الناصري نايب حلب يهدده ١٦٧
فلم يرجع اليه وسار هاربا الى البلاد التي لسوار بن دلغادر حاكمها جاركسي وفي يوم السبت سابع
عشر ذي القعده ركب السلطان ايضا من القلعه الى جهة المطريه ومضى الى قناطر سباع
ثم عاد وشق القاهره من باب الشعريه فكان لمروره يوما مشهودا وهو اول
ركوبه ومروره من القاهره في سلطنته ثم قدم الخبر على السلطان بفرار الامير احمد بن
عبد الله نايب غزه منها الى الامير نعير وفي هذه الايام اخلع السلطان على الامير قرقماس
الطشتمري باستقراره خازندار كبيرا وفي سابع عشر ذي الحجه من سنه اربع وثمانين
وسبعمايه ركب السلطان من القلعه وعدى النيل الى بر الجيزه ثم عاد من بولاق وفي سابع
عشر ذي الحجه المذكوره وفي سابع عشرين ذي الحجه قدم الامير الطنبغا الجوباني امير
مجلس من الحجاز وكان حج مع الركب الشامي وعاد من طريق الحج المصري وفي يوم السبت
اول محرم سنه خمس وثمانين وسبعمايه قدم الامير يلبغا الناصري نايب حلب — مجيء الناصري الى مصر
الى الديار المصريه فخرج الامير سودون الشيخوني النايب الى لقايه وجماعه من الامرا
وطلع الجميع في خدمته الى القلعه وقبل الناصري الارض بين يدي السلطان الملك الظاهر
واخلع السلطان عليه بالاستمرار على نيابة حلب وكان مجي الناصري الى مصر ولم
عظيم بان الملك الظاهر برقوق لان يلبغا الناصري المذكور كان من كبار مماليك الاتابك
يلبغا العمري وممن تامر في ايام يلبغا وبرقوق كان من صغار مماليكه وايضا فان الناصري
كان في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين امير مايه مقدم الف وبرقوق من جملة
الاجناد ممن يتردد اليه ويقوم في مجلسه على قدميه فلم يمض غير سنيات حتى صار
كل منهما في رتبه معروفه فسبحان مغير حال بعد حال ويلبغا الناصري هو صاحب
الوقعه مع الملك الظاهر برقوق الاتي ذكرها ان شا الله في هذا المحل ثم نزل الامير يلبغا
الناصري وعليه خلعه الاستمرار بنيابة حلب وعن يمينه الامير ايتمش وعن يساره
الامير الطنبغا الجوباني ومشى وراه شبعه جنايب من خيل السلطان بسروج ذهب
وكنابيش زركش انعم بها عليه ثم حمل اليه السلطان والامرا من التقادم ما جل وصفه ثم
ركب السلطان في يوم السبت ثاني المحرم ومعه الامير يلبغا الناصري وعدى النيل من

بولاق

وزارة ابن كاتب ارنان — بولاق الى بر الجيزه وتصيد وعاد من اخر نهاره وفي عاشره خلع السلطان على الامير يلبغا الناصري
باستمراره خلعة السفر وخرج من يومه الى محل كفالته ثم في يوم الاثنين سابع عشره اخلع
السلطان على شمس الدين ابراهيم كاتب ارنان واستقر به وزيرا على شروط عديده منها انه لم يلبس
خلعة الوزر فاجيب ولبس خلعه كخلعه القضاه وغير ذلك وفيه وصل الامير اسد الكردي
احد امرا حلب في الحديد لشكوى بعض التجار عليه انه غصبه مملوكا فحبس اياما ثم افرج
عنه واخرج على تقدمه الف بطرابلس ثم عزل السلطان الامير اينال اليوسفي عن نيابة
صفد بالامير تمرباي التمرداشي وانعم على اينال بتقدمه الف بدمشق وفيه استعفى الامير
يلوتمر عن نيابة حماه فاعفي وفي تاسع عشره قدم سالم الدوكاري من حلب فاكرمه السلطان
وخلع عليه وانعم عليه بامره طبلخاناه بحلب وفي ثامن عشرين جمادى الاول وهو سادس
مسرى اوفا النيل فنزل الملك الظاهر من القلعه في موكب عظيم حتى عدى النيل وخلق
١٦٨ المقياس وفتح خليج السد وهذا ايضا مما استجده الملك الظاهر برقوق فانه لم يعهد بعد
الملك الظاهر بيبرس البندقداري سلطان نزل من القلعه لتخليق المقياس وفتح الخليج
غير الملك الظاهر هذا فهو ايضا مما استجده لطول ترك الملوك له وفي هذه السنه اخلع
السلطان على الامير صنجق الحسني اليلبغاوي بنيابة حماه عوضا عن يلوتمر لاستعفايه عن
نيابة حماه وفيه ورد الخبر بموت الامير تمرباي الدمرداشي نايب صفد بعد ان اقام
على نيابة صفد خمسة ايام فاخلع السلطان بعد مدة على الامير كمشبغا الحموي بنيابة صفد
عوضه وكمشبغا هذا هو اكبر مماليك يلبغا العمري وممن صار في ايام استاذه امير طبلخاناه
ولم يخرج عن طاعة استاذه يلبغا ولهذا مقتته خجداشيته الذين خرجوا على استاذهم
يلبغا لكونه لم يوافقهم وقد تقدم انه ولي نيابة دمشق وصفد وطرابلس قبل ذلك
وفي اول شهر رجب من سنه خمس وثمانين وسبعمايه طلع الامير محمد بن تنكز
الى السلطان ونقل له عن الخليفه المتوكل على الله ابي عبد الله محمد انه اتفق مع الامير قرط بن
عمر التركماني المعزول عن الكشوفيه ومع ابراهيم بن قطلوتمر العلاي امير جاندار ومع
جماعة من الاكراد والتركمان وهم نحو من ثمانمايه فارس انهم يثبوا على السلطان اذا نزل
من القلعه الى الميدان في يوم السبت للعب الاكره ويقتلوه ويمكنوا الخليفه من الامر واستبداد
بالملك فحلف السلطان ابن تنكز على صحة ما نقل فحلف له وطلب موافقهم على ذلك فبعث
السلطان الى الخليفه والى قرط والى ابراهيم بن قطلقتمر فاحضرهم وطلب سودون النايب
وحدثه بما سمع فاخذ سودون ينكر ذلك ويستبعد وقوعه منهم فامر السلطان بالثلاثه
فحضروا بين يديه وذكر لهم ما نقل عنهم فانكروا الا قرط فانه خاف من تهديد السلطان فقال
الخليفه طلبني وقال هو الملك وقد استولوا على هذا الملك بغير رضاي واني لم اولي برقوق
امر السلطنه الا غصبا وقد اخذ اموال الناس بالباطل وطلب مني ان اقوم معه وانصر
الحق فاجبته الى ذلك ووعدته بالمساعدة وان اجمع له بمايه واحد من الاكراد والتركمان
واقوم بامره فقال السلطان للخليفه ما تقول في هذا فقال ليس لها صحة فسال
ابراهيم بن قطلقتمر عن ذلك فقال ما كنت حاضر هذا الاتفاق لكن الخليفه طلبني الى بيته
بجزيرة الفيل فاعلمني بهذا الكلام وقال لي ان هذا مصلحة ورغبني في موافقته والقيام
لله تعالى ونصرة الحق فانكر الخليفه مقاله ابراهيم ايضا وصار ابراهيم يذكر له امارات والخليفه

على ان هذا الكلام ليس له صحة فاستد حنق الملك الظاهر وسل السيف ليضرب عنق الخليفه
فقام سودون النايب وحال بينه وبين الخليفه ومازال به حتى سكن بعض غضبه فامر الملك
الظاهر بقرط وابراهيم ليسمرا واستدعى القضاة ليفتوه بقتل الخليفه فلم يفتوه بقتله وقاموا
عنه فاخذ الخليفه وسجنه بموضع في قلعة الجبل وهو مقيد وسمر قرط وابراهيم وشهرا
في القاهرة ومصر ثم اوقفا تحت القلعة لعند العصر فنزل الامير ايدكار الحاجب وسار
بهما ليوسطا خارج باب المحروق من القاهرة فابتدا بقرط فوسط والى ان ياخذوا ابراهيم
جات عدة من المماليك بان الامرا سعوا في ابراهيم فوكت مسامبره وسجن بخزانة شمايل
ثم طلب السلطان زكريا وعمر ابني ابراهيم عم المتوكل فوقع اختياره على عمر فولاه الخلافة
ولقب بالواثق بالله كل ذلك الاثنين اول شهر رجب ثم في يوم الاثنين ثامن شهر رجب
اخلع السلطان على الطواشي بهادر الرومي واستقر مقدم المماليك السلطانيه عوضا عن
جوهر الصلاحي ثم في يوم السبت ثالث عشره ركب فرمى ثم ركب في يوم السبت سابع عشره
الى خارج القاهره وعاد من باب النصر ونزل بالمارستان المنصوري ثم ركب منه الى
القلعة فلم يحرك احد ساكن من الامور ثم خرج السلطان الى سرحة سرياقوس على العادة
في كل سنة واقام بها ايام وعاد في عوده فقبض على سعد الدين نصر الله بن البقري ناظر
الخواص بالخدمة وخلع السلطان على موفق الدين ابي الفرج عبد الله الاسلمي بنظر الخاص
عوضا عن ابن البقري واجرى على بن البقري العقوبه ثم ضربه بالمقارع تحت ما اخذ
منه بلغ ماية الف دينار وفيه سعى الامرا في الخليفه وتقدم منهم الامير ايتمش والامير ٢٦٩
الطنبغا الجوباني وقبلا الارض وسالا السلطان في العفو عنه وترققا في سواله فعند ذلك
السلطان لهما ما اراد نفعله بقتله فان الا به حتى امر بفك قيده وفي هذه السنه توجه
السلطان عدة مرار للصيد بين الجيزة وغيرها وفي الاخير اختار السلطان بخيمه الامير
قطلقتمر العلاي امير جاندار ووقعت عليها فخرج قطلقتمر اليه وقدم له اربعة افراس
فلم يقبلها فقبل الارض ثانيا وسال السلطان ان يقبلها فاجاب سواله وقبلها وسار حتى
نزل بخيمه وفي الحال استدعى بابراهيم بن قطلقتمر المذكور من خزانة شمايل والطلقه وخلع عليه
واركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش واعطاه ثلاثة اروس اخر وهي التي قدمها ابوه
للسلطان واذن له ان يمشي في الخدمة ووعده بامرة هاملة وارسله الى ابيه قطلقتمر المذكور
فسر به سرورا زايدا وكان قطلقتمر في مدة حبس ابنه لم يحدث السلطان ولا الامرا
في امر ابنه بكلمة واحدة فاتاه الفرج من الله تعالى بغير مسالة احد وفي هذه الايام جمع
السلطان القضاة واشترى الامير ايتمش البجاسي وهو يومئذ راس نوبة الامرا والمماليك
والبرجيه اسرا دبا رنحص من ذرية الامير خرجي الادريسي نايب حلب بحكم ان خرجي
لما مات لم يكن ايتمش ممن اعتقه فاخذه بعد موت الامير جاس واعتقه من غير ان يملكه
بطريق شرعي واثبتوا ذلك على القضاة فعند ذلك اشتراه الملك الظاهر من ذرية
خرجي بماية الف درهم واعتقه وانعم عليه بمايتي الف درهم وبناحيه سفط رشين
ثم خلع السلطان على القضاة والموقعين الذين تعلموا قضية البيع والعتق وفي يوم الثلاثا
تاسع ذي القعده افرج السلطان عن الخليفه المتوكل على الله ونقل من سجنه بالبرج الى دار
بالقلعة واحضر اليه عياله ثم في يوم السبت ثالث صفر من سنة ست وثمانين وسبعماية

قبض السلطان على الامير الطنبغا الصغير الخازندار وعلى سبعة من المماليك وشي بهم انهم قصدوا
قتل السلطان فضربهم ونفاهم الى الشام وفي يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الاول قدم الامير ايدمر
الخوارزمي نايب الشام فاجلسه السلطان فوق الامير سودون النايب بدار العدل ثم في ثالث
عشره خلع عليه السلطان وجنب له ثمانية جنايب من الخيل بقماش ذهب خزوها الا واحدة فانه
حلقه وفي يوم الثلاثا ثامن عشره نزل السلطان لعيادة الامير الطنبغا الجوباني امير مجلس
وقد توعك وفيه قدم الامير بيدمر نايب الشام تقدمته للسلطان وكانت تشتمل
على عشرين مملوكا وثلاثة وثلثين جملا عليها انواع الثياب من الحرير والصوف والفرو
وثلاثة وعشرون كلبا سلوقيا وثمانية عشر فرسا عليها اجلال الحرير وخمسين بغلا
واسن وثلاثين مهرة وماية القرش لتيه بانين فرس وثمانية قطر هجن بقماش ذهب
وخمسة وعشرون قطار من الهجن ايضا بكنبان سادجة واربعة قطر جمال بخاتي
١٧٠ لكل جمل منها سنامان وثمانين جملا عرابا وبانتم ولد السلطان سيدي محمد عشرين فرسا
وخمسة عشر جملا وثيابا وغيرها وفي عشرينه خلع عليه السلطان خلعة السفر
وتوجه الى محل ولايته بدمشق وفي خامس عشرينه نزل السلطان لعيادة الطنبغا
الجوباني ثانيا ففرش له الجوباني شقاق الحرير الاسكندري وشقاق مزركش من باب اسطبله
الى خشبته ونصطح يمشي عليها السلطان بفرسه ثم تقدم فنثرت عليه الدنانير والدراهم
وقدم له الجوباني جميع ما عنده من المماليك والخيل فلم ياخذ السلطان شيا منها وجلس
ساعة عنده ثم عاد الى القلعة وفي ثالث عشر جمادى الاولى غضب السلطان على القاضي
تقي الدين عبد الرحمن بن القاضي محب الدين محمد ناظر الجيوش المنصوره بسبب اقطاع
الامير زامل امير عرب آل فضل وضربه بالدواة ثم امر به فضرب بين يديه نحو
ثلاثماية عصاة وكان ترفا فحمل في محفة الى داره بالقاهره فلزم الفراش الى ان مات بعد
ثلاثة ايام في ليلة الخميس سادس عشر جمادى الاولى واخلع السلطان على موفق الدين ابي
الفرج ناظر الخاص واستقر به في نظر الجيش مضافا لنظر الخاص وللوزيرة ولا ستيفا
الصحبة وفي ثاني شهر رجب المذكور استبدل السلطان خان الزكاة من ذرية الملك
الناصر محمد بن قلاوون بقطعة ارض وامر بهدمها وعمارة مدرسة مكانها وانعم
السلطان على عمارتها الامير جاركس الخليلي امير اخور فابتدا بهدمه وشرع في عمارة المدرسة
المعروفة بالبرقوقية بين القصرين فلما كان يوم الاثنين ثاني شعبان مات تحت الهدم
جماعة من الفعلة وفي خامسه ركب السلطان الى رؤية عمارته المذكورة وعاد الى القلعة
ثم سار الى سرحة سرياقوس على العادة بحريمه وخواصه من ندمايه وساير الامرا
والاعيان ثم عاد بعد ايام ثم نزل في يوم الثلاثا سادس عشر شهر رمضان لعيادة الشيخ
اكمل الشيخ بالشيخونيه ثم نزل في يوم الخميس ثاني عشره ليصلي عليه فظهر انه اغمي عليه ولم
يمت فعاد السلطان ونزل في يوم تاسع عشره حتى صلى عليه بمصلاة المومني تحت القلعة
ومشى على قدميه امام النعش من المصلى الى الخانقاه الشيخونيه مع الناس في الجنازة بعد ما اراد
ان يحمل النعش غير مرة فتحمله الامرا عنه وما زال واقفا على قبره حتى دفن وعاد الى القلعة
كل ذلك لاعتقاده في دينه وغزير علمه ولقدم صحبته معه ومن يوم مات الشيخ اكمل
الدين صار الشيخ سراج الدين عمر البلقيني يجلس مكانه عن يمين السلطان ثم اخلع السلطان

غضب السلطان على [illegible] ناظر الجيش

على الشيخ عز الدين يوسف بن محمود الرازي العجمي باستقراره في مشيخة خانقاه شيخون عوضا
عن الشيخ أكمل الدين المذكور ثم في حادي عشر شوال قدم الأمير يلبغا الناصري نائب حلب
إلى القاهرة وعدى إلى السلطان بين الجيزة وعاد معه من بر الجيزة بعد ما غاب صحبة
السلطان أياما في يوم الخميس أول ذي القعدة وفي خامسه خلع عليه خلعة السفر وتوجه
إلى محل كفالته بحلب وهذه قدمة يلبغا الناصري ثاني مرة بعد سلطنة الملك الظاهر
برقوق وفي يوم الخميس ثامن ذي القعدة أسست المدرسة الظاهرية بين القصرين
موضع خان الزكاة وفي يوم الاثنين رابع ذي الحجة خلع السلطان على القاضي بدر الدين
محمد بن فضل الله باستقراره في وظيفة كتابة السر على عادته بعد وفاة القاضي أوحد الدين
وفي ثامن عشرين ذي الحجة استعفى السلطان لمن أنعم بمصر فولي أمير عشرة وهو
سليمان الكردي وأخرجت عن والي مدينة مصر ولم يعهد هذا فيما مضى وفيه نقل
الأمير كمشبغا الحموي اليلبغاوي من نيابة صفد إلى نيابة طرابلس عوضا عن مأمور القلمطاوي
وهذه ولاية كمشبغا لنيابة طرابلس ثاني مرة وفي يوم الاثنين ثاني محرم سنة سبع وثمانين
وسبعمائة استقر الأمير سودون المظفري حاجب الحجاب في نيابة حماة بعد عزل
الأمير صنجق وتوجهه إلى طرابلس أميرا بها وفي يوم الجمعة ثالث شهر رجب توجه
الأمير حسين فجا على البريد لإحضار الأمير يلبغا الناصري نائب حلب وفي عشرينه
خرج من القاهرة الأمير كمشبغا الخاصكي الأشرفي على البريد لنقل سودون المظفري
من نيابة حماة إلى نيابة حلب عوضا عن الأمير يلبغا الناصري وأما الناصري فإنه لما وصل ١٧١
إلى مدينة بلبيس قبض عليه وقيد وحمل إلى الإسكندرية ولخباط محمود شاد الدواوين
على أمواله علف ومن يومئذ أخذ أمر الملك الظاهر في إدبار بمصنه على الأمير يلبغا
لعبرد... ثم في يوم الاثنين ثاني عشرين ذي الحجة قبض السلطان على الأمير ألطنبغا
الجوباني أمير مجلس وقيده وحبسه ثم أفرج عنه بعد أيام وخلع عليه بنيابة الكرك عوضا
عن دمرداش القشتمري ثم في محرم سنة ثمان وثمانين وسبعمائة قبض الملك الظاهر على
جماعة من المماليك السلطانية وضربهم بالمقارع لكلام بلغه عنهم أنهم اتفقوا على الفتك
به ثم قبض سرتقا على الأمير تربغا المنجكي وكان اتفق مع هؤلاء المذكورين وسمره
ومعه عشرة من المماليك المذكورين كل مملوكين على جمل ظهر أحدهما لظهر الآخر وأدام
تربغا المذكور على جمل وحده ثم وسطوا الجميع وكان هذا اليوم من أشنع الأيام وكثر الكلام
بسببهم في حق الملك الظاهر إلى الغاية وفي خامس عشرينه قبض السلطان على ستة عشر
من مماليك الأمير الكبير إينال ونفوا إلى الشام ثم تتبع السلطان من بقي من المماليك الأشرفية
فقبض على كبيرهم وأخرجوا من القاهرة إلى عدة جهات وفي يوم الخميس ثاني عشر شهر
ربيع الأول رسم السلطان بالإفراج عن الأمير يلبغا الناصري نائب حلب كان ونقله
من سجن الإسكندرية إلى ثغر دمياط وأذن له أن يركب ويتنزه حيث شاء وفي شهر ربيع
الآخر غضب السلطان على موفق الدين أبي الفرج ناظر الجيش وضربه نحو مائة وأربعين
عصا وأمر بحبسه وفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة نقلت رمم أولاد السلطان
الخمسة من مدافنهم إلى القبة بالمدرسة الظاهرية التي أنشأها الملك الظاهر بين القصرين
ونقلت أيضا رمة والد الملك الظاهر الأمير أنص عثمان والأمير استدار أمام نخشه

حتى دفن أيضا بالقبة المذكورة ثم في يوم الأربعاء حادي عشره نزل الأمير جاركس الخليلي أمير
آخور إلى المدرسة الظاهرية المقدم ذكرها بعد فراغها وصار بها الأطعمة والحلاوات
والفواكه ثم ركب السلطان من الغد في يوم الخميس ونزل من القلعة بأمرائه وخاصكيته إلى
المدرسة المذكورة وقد اجتمع القضاة وأعيان الدولة فمد بين يديه سماط جليلا أوله عند
المحراب وآخره عند البحرة التي بوسط المدرسة وأكل السلطان والقضاة والأمراء
والمماليك ثم تناهبت الناس بقيته ثم مد سماط الحلوات والفواكه وملئت البحرة
التي بصحن المدرسة المذكورة من مشروب السكر ثم بعد رفع السماط خلع السلطان
على الشيخ علاء الدين السيرامي الحنفي وقد استدعاه السلطان من بلاد الشرق واستقر
مدرس الحنفية وشيخ الصوفية وفرش له الأمير جاركس الخليلي السجادة بيده حتى
جلس عليها ثم خلع السلطان على الأمير جاركس الخليلي شاد عمارة المدرسة المذكورة وعلى
المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولوني المهندس وركبا فرسين بقماش ذهب ثم خلع السلطان ١٧٧
على خمسة عشر نفرا من مماليك جاركس الخليلي ممن باشروا العمل مع أستاذهم وأنعم على كل
منهم بخمسمائة درهم ثم خلع على مباشري العمارة ولما جلس الشيخ علاء الدين السيرامي على
السجادة تكلم على قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الآية ثم قرأ القارئ عشرا من القرآن ودعا
وقام السلطان وركب بأمرائه وخاصكيته وعاد إلى القلعة بعد أن خرج منها
رويلة وكان هذا اليوم من الأيام المشهودة ثم بدا للسلطان بعد ذلك أن يقبض على الأمير
بيدمر الخوارزمي نائب الشام فأرسل طاس البريدي للقبض عليه ورسم للأمير طنبغا
الجلبي أن يتوجه على البريد لتقليد الأمير اشقتمر المارديني عوضه بنيابة دمشق وكان
اشقتمر بالقدس بطالا وقد تقدم أن اشقتمر هذا ولي نيابة حلب في أيام السلطان حسن
الأولى ويلبغا أستاذ برقوق يوم ذاك خاصكيا فانظر إلى تقلبات الدهر وفي يوم الجمعة
عاشر شهر رمضان من سنة ثمان وثمانين وسبعمائة أقيمت الجمعة بالمدرسة الظاهرية
المذكورة وخطب بها جمال الدين محمود القيصري العجمي المحتسب وحج في هذه السنة الأمير جاركس
الخليلي بتجمل كبير وحج من الأمراء كمشبغا الخاصكي الأشرفي ومحمد بن تنكربغا وجاركس المحمودي
وفي يوم الاثنين عشرين شوال استدعى السلطان زكريا بن المعتصم بالله أبي إسحاق إبراهيم
وإبراهيم المذكور لم يل الخلافة ابن المستمسك بالله أبي عبد الله محمد وكذلك المستمسك لم يل
الخلافة ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد العباسي وأعلمه السلطان أنه يريد نصبه في الخلافة
بعد وفاة أخيه الواثق بالله عمر ثم استدعى السلطان القضاة والأمراء والأعيان فلما اجتمعوا
أظهر زكريا المذكور عهدا عهده له المعتضد له بالخلافة فخلع السلطان عليه خلعة غير خلعة الخلافة
ونزل إلى داره فلما كان يوم الخميس ثامن عشرينه طلع الخليفة زكريا المذكور إلى القلعة وحضر
أعيان الأمراء والقضاة والشيخ سراج الدين عمر البلقيني فبدأ البلقيني بالكلام مع السلطان
في مبايعة زكريا على الخلافة فبايعه السلطان أولا ثم بايعه من حضر على مراتبهم ولقب
بالمعتصم بالله وخلع عليه خلعة الخلافة على العادة ونزل إلى داره ومن بين يديه القضاة
وأعيان الدولة ثم طلع زكريا المذكور في يوم الاثنين ثاني ذي القعدة وخلع عليه السلطان بما
نظر المشهد النفيسي على عادة من كان قبله من الخلفاء ولم تكن هذه العادة قديما بل حدثت
في هذه السنين وفي خامس عشر ذي الحجة قدم مبشر الحاج الشيخ بطا الخاصكي وأخبر

الامير اقبغا الماردينى امير الحاج لما قدم مكه خرج الشريف محمد بن احمد بن عجلان امير مكه
لتلقيه على العادة وترجل وقبل الارض ثم قبل خف جمل المحمل وعند ما انحنى وثب عليه
فداويان ضربه احدهما بخنجر في عنقه وظنا انه ان غريم السلطان فخر ميتا ودم بكارة
ملقى حتى حمله اهله وواروه وكان كبيش على بعد فقتل الفداويه رجلا اخر يظنونه كبيشا
واقام امير الحاج سبعة ايام لابس السلاح خوفا من الفتنة فلم يتحرك احد ثم اخلع امير
الحاج على الشريف عنان باستقراره امير مكه عوضا عن محمد المذكور وتسلمها ثم في ثاني عشرين
ذى الحجه ورد رسل الحبشة بكتاب ملكهم الحطى واسمه داود بن سيف ارعد ومعهم
هديه على جمال عدة من جملتها طرائف من بلادهم من جملتها قد ورق قد ملئت حمص صنع من
الذهب اذا راه الشخص يظنه حمصا وعدد ذلك ثم في يوم السبت سابع عشر صفر من سنه
تسع وثمانين وسبعمايه قدم الامير الطنبغا الجوبانى نايب الكرك باستدعا فخلع عليه
السلطان باستقراره في نيابه دمشق عوضا عن اشقتمر الماردينى وعزل اشقتمر ولم
تكمل ولايته على دمشق غير اشهر واقام الطنبغا الجوبانى بالقاهرة ثلاثه ايام وسافر
في يوم تاسع عشره بعد ما انعم عليه الملك الظاهر بخلع بثلاثة الف درهم فضه وفرس ١٧٧
بسرج ذهب وكنبوش زركش وارسل اليه الامير ايتمش مائه الف درهم وعده بقج
ثياب واستقر بسفره الامير قرقماس الطاهرى وخرج الجوبانى بن مصر بتجمل عظيم
ثم رسم باستقرار الامير ناصر الدين محمد بن مبارك شاه المهمندار في نيابه حماه عوضا عن
الامير سودون العثمانى واستقر سودون العثمانى على اقطاع محمد بن المهمندار المذكور
بحلب وفي اخر جمادى الاخره من السنه وهي سنه تسع وثمانين ورد الخبر على السلطان
بان تمور لنك صاحب بلاد العجم كبس الامير قرا محمد صاحب مدينه تبريز وكسره
فقرت فرقته قرا محمد في نحو مايتي فارس وتوجه بهم الى جهة ملطيه ونزل هناك ونزل
تمور لنك على ابد فاستدعا السلطان القضاه والفقها والامرا وتحدث معهم في اخذ
الاوقاف من البلاد بسبب ضعف عسكر مصر فكثر الكلام في ذلك وصمم الملك الظاهر
على اخراج الجميع الجند ثم رجع عن ذلك ورسم بتجهيز اربعه امرا من امرا الالوف بالديار
المصريه وهم الامير الطنبغا المعلم امير سلاح والامير قردم الحسنى راس نوبه النوب
والامير يونس النوروزى الدوادار الكبير والامير سودون باق وسبعه امرا
اخر من امرا الطبلخانات وعين معهم من اجناد الحلقه بثلاثمايه فارس فتجهز الجميع
وخرجوا من القاهره في اول شهر رجب وساروا الى حلب وبها يوم ذاك سودون
المظفرى وقد وصل اليه الخبر بان قرا محمد وقع بن تمور لنك وكسره ورجع
تمور الى بلاده وبعد خروج العسكر استدعى السلطان في سادس عشرين شعبان
من سنه تسع وثمانين المذكوره الشيخ ناصر الدين بن بنت الميلق وولاه قضا الشافعيه
بالديار المصريه بعد عزل القاضي بدر الدين محمد بن ابى البقا عنها بعد ما امتنع ابن الميلق
المذكور من قبول القضا امتناعا زايدا وصلى ركعتين الاستخارة حتى ادعن فالبسه
السلطان الملك الظاهر تشريف القضا بيده واخذ طيلسانه تبركا به ونزل ومعه
بين يديه عظما الدوله الى المدرسه الصالحيه وفرح ارباب الدوله بولايته خوفا ووهم وظنوا
انه يحمل الناس على محض الحق وانه يسير على طريق السلف من القضاه قال الشيخ تقى الدين المقريزى رحمه الله

استدعا القضاه لاخراج الاوقاف

ولاية ابن الميلق القضاه

ما القوه

لما القوه من شدقه في وعظه وتفخيم في منطقه واعلانه في التكبر على الكافة ووقاحته في القضا واشتماله
على لبس المتوسط من الخشن ومحنته على اهل الترف وكان اول ما بدا به ان عزل قضاه مصر
كلهم من العريش الى اسوان وبعد يومين تكلم معه الحاج مقبل عند القاضى بدر الدين بن فضل
الله كاتب السر في اعادة بعض من عزله من القضا فاعاده فانحل ما كان معقود بالقلوب
من مهابته ثم قلع زيه الذي كان يلبسه ولبس الشاش الكبير الغالي الثمن وعجزه ورفع في بغاله
وبغاله حتى كاد يصعد للجو وشرع في العطا وقلده جماعة غير محسنين الى الناس فانطلقت
السنه الكافه بالوقيعة في عرضه واختلقوا عليه ما ليس فيه انتهى كلام المقريزي باختصار
ولما كان ذلك والملك الظاهر لا يسمع فيه قول قال لي حتى كانت وقعة الناصرى
ومنطاش مع الملك الظاهر برقوق وحبس الملك الظاهر بالكرك وكان بين قاضى يوسف
وقع في حق الظاهر واسا القول فيه فبلغ الظاهر ذلك فتذاكرها به الى الكرك
وهو لسجن القلعه فاسرها في نفسه على ما سنذكره في محله في سلطنه الملك الظاهر الثانيه
١٧٦ ان شا الله تعالى ثم ورد الخبر على السلطان الملك الظاهر بان العسكر المجرد من الديار المصريه
عاد الى حلب وكان توجهه نحو ديار بكر صحبته نواب البلاد الشاميه وعاد وكان الامير
الطنبغا الجوبانى نايب الشام مقدم العساكر وخرج بتجمل عظيم وورد خبر ماه هاهنا سوله
حدذها بدمشق حتى انه رسم لفضلا دمشق ان ينظموا له ما ينقش على اسنه الرماح فنظم
له القاضى فتح الدين محمد بن الشهيد كاتب سر دمشق

اذا العمار علا في الجو عثيره ۞ واظلم الجو ما للشمس انوار
هذا اسنا في نجم يستضا به ۞ كانني علم على راسه نار
والسيف ان نام ملك الحتف في ۞ غلف فانني بادر للحرب الحطار
ان الرماح لاغصان وليس لها ۞ سوى النجوم على العيدان اثمار

ونظم القاضى صدر الدين على بن الادمي الدمشقي الحنفي في المعنى فقال

البيض تعرف من تهذيب اسنه ۞ لمعانها كوميض برق يشرق
مسلت لتسبك كل خصم مارد ۞ وتطرقت لمعاند بطرق
زرق تفوق البيض في الحفاد ۞ محمر من دمه العدو الازرق
بلسعني يوم الحرب كل كتيبة ۞ تحت الغبار فنحن نحقق

ونظم الشيخ شمس الدين محمد المزين الدمشقي في المعنى واجاد الى الغايه

انا اسمر والراية البيضا لي ۞ لا للسيوف وسل من الشجعان
لم علا رعيش العداه لانني ۞ يوم بيت يوم الجمع بالمران
واذا تعاظمت الكماه بمحفل ۞ كلمتهم فيه بكل لسان
فتخالهم غنما تساق الى الردى ۞ قهر المعلم سطوة الحوبان

ثم في شوال خرج السلطان من القاهرة الى سرياقوس على العادة في كل سنه واستدعى
به الامير يلبغا الناصرى من تجريد بلاد فوصل الى سرياقوس في العاشر من شوال
وقبل الارض بين يدى السلطان فاكرمه السلطان وانعم عليه بما يرضى وما بين جمل سلاح
كثير وثياب واشيا غير ذلك فيه ذلك كله خمسمايه الف درهم فضه واهدى اليه
ساير الامرا على العاده كل واحد على قدر حاله ثم عاد السلطان من سرياقوس في اول ذي القعدة

ابيات في يلبغا الناصري

استقرار يلبغا الناصري في نيابة حلب على عادته

وخلع على الامير يلبغا الناصري المذكور في خامس ذي القعدة من سنة تسع وثمانين المذكورة
باستقراره في نيابة حلب على عادته عوضا عن سودون المظفري بحكم استقرار سودون
المظفري اتابك حلب وامره بالتجهيز وهدده ولا بد الناصري النيابة على حلب فاصلح
الامير يلبغا الناصري امره وتهيا للسفر فخرج في ثامن ذي القعدة الى الريدانية لحلب
ان اخلع السلطان خلعة السفر وسافر من الريدانية في تاسعه بتجمل عظيم وترك هائل
وسفره الامير جمق بن الامير ايتمش البجاسي وبعد خروجه بثلاثة ايام قدم البريد من
البلاد الشامية بان تمربغا الافضلي الاشرفي المدعو منطاش نائب ملطية خرج عن
طاعة السلطان ووافقه القاضي برهان الدين احمد صاحب سيواس وقرا محمد التركماني
ونائب البيرة ويلبغا المنجكي وعدة كبيرة من حاشية منطاش من المماليك الاشرفية
وانضم عليه جماعة كبيرة من التركمان فتشوش السلطان في الباطن ولم يظهر ذلك وندم على
توليته يلبغا الناصري على نيابة حلب غير انه لم يسعه الا السكات ثم ركب السلطان الملك
الظاهر في يوم جاء الخبر بعصيان منطاش وعدى البحر الى بر الجيزة فتصيد وعاد في ١٧٥
سادس عشرينه وبعد عوده بايام وصل قاصد الامير تمربغا الافضلي الاشرفي المدعو
منطاش نائب ملطية بخبر انه ما نافق وانه باق على طاعة السلطان فاخذ السلطان
في اخبار القاصد واعطى وبينما هو في ذلك قدم البريد من حلب في اثره بخبر السلطان
بان منطاش المذكور عاص وانه ما ارسل يقول انه باق على الطاعة الا ليدفع عن نفسه
حتى يخرج فصل الشتا ويدخل فصل الربيع ويذوب الثلوج فسير السلطان
السيفي بلكتمر الدوادار بعشرة الاف دينار الى الامرا المجردين قبل تاريخه توسعة لهم
وامره في الباطن بالفحص عن اخبار منطاش وحقيقة امره وبعد خروج بلكتمر فشا
الطاعون بالقاهرة ونواحيها في شهر ربيع الاول من سنة تسعين وسبعماية واشتغل
الناس بمرضاهم واموتاهم عن غيره ثم اخلع السلطان على الامير ايدكار العمري اليلبغاوي
الحاجب الثاني واحد مقدمي الالوف باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية
عوضا عن الطنبغا الكوكاي بحكم شغورها عنه اربع سنين واضيف اليه تطرخاناه
شيخون واستقر الامير زين الدين ابو بكر بن سنقر عوضه حاجبا ثانيا حاجب ميسرة
ثم قدم القادم في حادي عشرين جمادى الاولى من السنة قدم صراي تمر دوادار
الامير يونس النوروزي الدوادار ومملوك نائب حلب الامير يلبغا الناصري بخبر
بان العسكر توجه الى سيواس وقاتلوا عسكرها وقد استنجد اهل سيواس بالتتر فاتاهم
من التتار نحو الستين الفا فحاربهم العسكر المصري والحلبي يوما كاملا حتى هزموهم
وحصروا سيواس بعد ما قتل كثير من الفريقين وخرج معظمهم وان الاقوات
عندهم عزيزة فجهز السلطان للعسكر المذكور خمسين الف دينار مصرية وسلمهم وسار
بالذهب بلكتمر الدوادار ثانيا بعد قدومه بمصر بايام قليلة وكان خروج بلكتمر
في هذه المرة الثانية بالذهب في سابع عشرين جمادى الاخرة المذكور هذا اما الخبرة
صراي تمر دوادار ثانيا يونس الدوادار واما ما وقع من بعده هنالك فان العسكر
تحرك الى الرحيل عن سيواس لطول مكثهم وعند ما ساروا هجم عليهم التتر من خلفهم فاحترز
الامير يلبغا الناصري نائب حلب الى جهة حتى صار خلفهم ثم طرقهم عن بعد ووضع

السيف فيهم فقتل منهم خلائق كثيرة واسر منهم نحو الالف واخذ منهم نحو عشرة الاف فرس
وسار العسكر سالما الى حلب ثم قدم بهذا الخبر الثاني ايضا على يد بعض مماليك الامير يونس
الدوادار فسر السلطان بذلك ودقت البشائر بالديار المصرية ورسم السلطان بعود العسكر
المصري الى نحو الديار المصرية فعادوا اليها في اواخر شعبان من سنة تسعين وسبعماية
وكانت غيبتهم عن القاهرة سنة وعدة ايام ولما وصلوا وطلعوا الى القلعة اخلع السلطان
عليهم الخلع الهائلة وشكرهم وترلوا الى دورهم وكثرت التهاني لمجيئهم ثم في خامس عشر شعبان
المذكور طلب السلطان الامير الطواشي بهادر مقدم المماليك السلطانية فلما عبر بالقلعة
ثم احضر سكرانا من بيت على بحر النيل فغضب السلطان عليه ونفاه الى صفد على امرة
عشرة بها واخلع على الطواشي شمس الدين صواب السعدي المعروف شنكل الاسود
بتقدمة المماليك السلطانية عوضا عن بهادر المذكور واستقر الطواشي سعد الدين
بشير الشرفي في نيابة المقدم عوضا عن شنكل المذكور وحج ايضا في هذه السنة الامير جاركس
الخليلي الامير اخور الكبير امير حاج الاول وكان امير حاج المحمل الامير اقبغا المارديني ١٧٦
وخرج الحج من مصر في عاشر شوال وفي اثنا ذلك قدم الخبر بعصيان الامير الطنبغا
الجوباني نائب الشام وانه ضرب الامير طرنطاي حاجب حجاب دمشق واستكثر
من استخدام المماليك وشاع ذلك بالقاهرة وكثرت القالة من الناس بهذا الخبر فلما بلغ
الامير الطنبغا الجوباني ذلك ارسل استاذن السلطان في الحضور الى الديار المصرية
فاذن له السلطان في ذلك وفي ظن كل احد انه لم يحضر بعد ما جاءه الاذن فركب البريد
من دمشق في خواصه وسار حتى نزل سرياقوس خارج القاهرة في ليلة الخميس سابع
عشرين شوال من سنة تسعين المذكورة وبلغ السلطان ذلك فارسل اليه بالامير
فارس الصرغتمشي امير جاندار فقبض عليه من سرياقوس وقيده وسيره الى ثغر الاسكندرية
صحبة الامير الطنبغا الجلالي الدوادار ثم رسم السلطان بان طرنطاي حاجب حجاب دمشق
يستقر في نيابة دمشق عوضا عن الامير الطنبغا الجوباني المذكور وحمل اليه التشريف
والتقليد الامير سودون الطرنطاي فعظم مسك الامير الطنبغا الجوباني على الناس
كونه ظهر للسلطان براءته مما نقله عنه اعداؤه وكونه من اكابر اليلبغاوية ولم يسعهم الا السكات
لفوات الامر ثم كتب السلطان كتابا لامرا طرابلس وارسله على يد بعض خواصه
بالقبض على الامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي نائب طرابلس فقدم سيفه في عاشر ذي
القعدة فتاكد تشويش الناس بمسك كمشبغا ايضا فانه اكبر مماليك يلبغا العمري وممن صار
في ايام استاذه يلبغا امير طبلخاناه وتوجه الامير شيخ الصفوي بتقليد الامير اسندمر
المحمدي حاجب الحجاب بطرابلس بنيابة طرابلس عوضا عن كمشبغا الحموي المقدم ذكره
ثم نفى السلطان الملك الظاهر الامير كمشبغا الخاصكي الاشرفي احد امرا الطبلخاناه وراس
نوبة الى طرابلس فسار من دمياط لانه كان في البرج بالثغر المذكور ثم قدم البريد بخبر
بشيء من سوف الامرا الذي قبض عليهم من امرا البلاد الشامية ثم كتب السلطان بالقبض
على الامرا المطالبين ببلاد الشام جميعا ثم اعيد سودون العثماني الى نيابة حماة بحكم خروج كمشبغا
منها الى نيابة ملطية عوضا عن منطاش وكان كمشبغا ولي نيابة حماة قبل تاريخه بمدة يسيرة
عوضا عن ابن المهمندار ثم في ثاني ذي القعدة قدم رسل قرا محمد ولخبره انه اخذ ملطية

تبريز وضرب بها السكة باسم السلطان الملك الظاهر برقوق ودعي له على منابرها وسير دنانير
ودراهم عليها اسم السلطان وسأله أن يكون بها نائبا عن السلطان فأجيب بالشكر والثناء هذا
والخواطر قد نفرت من الملك الظاهر لكثرة قبضه على الأمراء من غير موجب وخوف كل
أحد منه على نفسه حتى خواصه وكثر تخيل الأمراء منه وساءهم في ذلك أشيع بالديار
المصرية بعصيان الأمير يلبغا الناصري نائب حلب وكثر هذا الخبر في محرم سنة
إحدى وتسعين وسبعمائة وسبب ذلك أنه وقع بين الأمير يلبغا الناصري وبين سودون
المظفري أتابك حلب المعزول عن نيابة حلب قبل تاريخه وكان يتكلم بينهما في الأخبار
السلطان بينهما وقد قوي عدوه من الناصري قال المقريزي رحمه الله تعالى وكان أجرى
الله سبحانه وتعالى في ألسنة العامة من غلب صاحب حلب حتى لا يكاد يمضي ولا يسير إلا
يقول ذلك حتى كان من أمر الناصري نائب حلب ما كان انتهى كلام المقريزي ولما شاع ذلك
جمع السلطان الأمراء الخاصكية في يوم الأحد خامس صفر بالميدان من تحت القلعة وسرب
بهم القبق وقرر لشربه بهم يومي الأحد والأربعاء ودام بذلك ليأخذ خواطرهم ثم في عاشره ١٧٧
بعث السلطان هدية للأمير يلبغا الناصري نائب حلب فيها عدة خيول بقماش ذهب
واستدعاه ليحضر ليتحمل معه بحضوره في أمر منطاش فلما أتاه رسول السلطان بالحضور
إلى الديار المصرية خشي أن يفعل به كما فعل بالأمير الطنبغا الجوباني نائب الشام من مسكه
وحبسه بالإسكندرية فكتب يعتذر عن الحضور إلى حضرة السلطان بحركة التركمان
وعصيان منطاش وأنه يخوف على البلاد الحلبية منهم ومهما كان للسلطان حاجة يرسل
يعرفه ليقوم بقضائها وعاد رسول السلطان إلى مصر بهذا الجواب فلم يقبل السلطان
ذلك منه في الباطن وقبله في الظاهر وقد كثر تخيله منه واحتار في التدبير على الأمير
يلبغا الناصري مع خواصه حتى أفضى رأي الجميع على إرسال تلكتمر الدوادار إلى حلب
بحيلة دبروها فخرج تلكتمر المحمدي الدوادار المذكور وعلى يده مثالان ليلبغا الناصري
نائب حلب ولسودون المظفري أتابك حلب المقدم ذكره أن يصطلحا بحضرة الأمراء
والقضاة والأعيان وسير معه خلعتين يلبسانهما بعد صلحهما وحمل السلطان في الباطن
مع تلكتمر عدة مطالعات إلى سودون المظفري وغيره من أمراء حلب وأرباب وظائفها
بالقبض على الناصري وقتله إن امتنع من الصلح وكان مملوك الناصري قد تأخر بالقاهرة
عن السفر لحلب ليفرق كتبا من أستاذه على أمراء مصر يدعوهم فيها إلى موافقته على الخروج
على السلطان وأخر السلطان أيضا جواب الناصري الوارد على يد مملوكه المذكور عامدا
حتى يسبقه تلكتمر الدوادار إلى حلب وكان مملوك الناصري أيضا يتطلع دائما فبلغه
ما على يد تلكتمر الدوادار من المطالعات بالقبض على أستاذه يلبغا الناصري وعلم أنه عوق
حتى سافر تلكتمر ثم أعطي الجواب فأخذه وخرج من مصر في يومه وسار يسرع وجد
في السوق حتى سبق تلكتمر الدوادار إلى حلب وعرف أستاذه بخبر تلكتمر كله سرا
فأخذ الناصري في الحذر وبلغه أن تلكتمر الدوادار كان بينه وبين الشيخ حسن رأس
نوبة الناصري مصاهرة فلما قرب من حلب بعث يخبر الشيخ حسن المذكور بما جيء به
فعلى كل حال احترز الناصري وهذا الخبر الثاني أبعد والأول أقرب وأقوى عندي
من كل وجه ثم لما تحقق الناصري ما جاء به تلكتمر احترز على نفسه وتهيأ فلما قرب

[illegible] بعصيان يلبغا الناصري نائب حلب

تلكتمر من حلب خرج الأمير يلبغا الناصري من حلب ولاقاه على العادة مظهرا الطاعة للسلطان
وقبل الأرض وأخذ منه مثاله وعاد به إلى دار السعادة بحلب وقد اجتمع الأمراء والقضاة وغيرهم
لسماع مرسوم السلطان وتأخر الأمير سودون المظفري أتابك حلب عن الحضور
ولم يعجبه ما فعله الملك الظاهر برقوق من حضوره عند الناصري لمعرفته بقوة الناصري
وكثرة مماليكه فأرسل إليه الناصري غير قاصد يستعجله للحضور فلم يجد بدا من الحضور وحضر
وهو لابس آلة الحرب من تحت قماشه خوفا على نفسه من الناصري وخواصه فعندما
دخل سودون المظفري إلى دهليز دار السعادة جس قازان البرقشي أمير آخور
الناصري كتفه فوجد السلاح فقال يا أمير الذي يجي للصلح يدخل دار السعادة وعليه
السلاح وآلة الحرب فسبه سودون المظفري فسل قازان سيفه وضربه به وأخذت
سودون المظفري السيوف من كل جانب من مماليك الناصري الذي كان رتبهم لهذا
الأمر فقتل سودون المظفري بعد أن جردت مماليكه أيضا سيوفهم وقاتلوا مماليك ١٧٨
الناصري ساعة هينة وقتل من الفريقين أربعة أنفس لا غير وثارت الفتنة
في الحال فقبض الناصري على حاجب حجاب حلب وعلى أولاد المهمندار وكانا مقدمي
ألف بحلب وعلى عدة أمراء أخر ممن يخشاهم وخلف عادتهم ثم ركب الناصري إلى القلعة
وتسلمها واستدعى التركمان والعربان وكتب إلى تمربغا الأفضلي الأشرفي المدعو منطاش
يدعوه إليه لموافقته ففرح منطاش بذلك وقدم عليه بعد أيام ودخل تحت طاعته
وكان الناصري قبل ذلك قد عاند منطاش وقاتله لما خرج عن طاعته وطاعة السلطان غير
مرة وصار منطاش من جملة أصحابه وتعاضد الأشرفية واليلبغاوية واليلبغاوية
هم الأكثر فإن الناصري من كبار اليلبغاوية ومنطاش من كبار الأشرفية هذا بعدما انضم على الناصري
من أكابر الأمراء على ما سيأتي ذكره وعاد تلكتمر الدوادار بهذا الخبر في خامس عشر صفر
فكان عليه خبر غير صالح فكتب السلطان في الحال إلى الأمير أينال اليوسفي أتابك دمشق
والمعزول قبل تاريخه عن نيابة حلب بنيابة حلب ثانيا وجهز إليه التشريف والتقليد
في تاسع عشر صفر المذكور من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وكان أينال اليوسفي
ممن خرج على السلطان في الباطن من أيام ركوبه عليه قبل أن يتسلطن وقبض عليه
وحبسه سنين ثم أطلقه على إمرة بدمشق ثم ولاه نيابة البلاد الشامية وهي نيابة
طرابلس ثم نقله إلى نيابة حلب فدام بها سنين ثم عزله عنها بالأمير يلبغا الناصري هذا
وجعله أتابك دمشق فصار في نفسه حزازة من هذا كله على ما سيأتي ذكره ثم إن
السلطان في ثامن عشر صفر المذكور طلب الأمراء إلى القلعة وكلمهم في أمر الناصري
وعصيانه واستشارهم في أمره فوقع الاتفاق على خروج تجريدة لقتاله وحلف الأمراء
على طاعته ثم خرج إلى القصر الأبلق وحلف أكابر المماليك السلطانية ثم في تاسع عشره
ضرب خيمة كبيرة بالميدان من تحت القلعة ونصب تحتها عدة صواوين برسم الأمراء
ونزل السلطان إلى الخيمة المذكورة وحلف بها سائر الأمراء وأعيان المماليك السلطانية
بالغالبهم ثم مد لهم سماطا جليلا فأكلوا وانصرفوا ثم في رابع عشرينه قدم البريد من دمشق
بأن الأمير قرابغا فرج الله والأمير بزلار العمري الناصري والأمير دمرداش اليوسفي
والأمير كمشبغا الخاصكي الأشرفي وآقبغا [illegible] واجتمع معهم عدة كبيرة من المماليك المنفيين

وعصيان [illegible] الناصري [illegible]

طرابلس ووثبوا على نائبها الامير اسندمر المحمدي وقبضوا عليه وقتلوا من امرا طرابلس الامير صلاح
الدين خليل بن سنجر وابنه وقبضوا على جماعة كبيرة من امرا طرابلس ثم دخل الجميع في طاعة
الناصري وكاتبوه بذلك وملكوا مدينة طرابلس وفي يوم وصول هذا الخبر على السلطان عرض
السلطان المماليك السلطانية وعين منهم اربعماية وثلاثين مملوكا من المماليك السلطانية للسفر
وعين خمسة من امرا الالوف بديار مصر وهم الامير الكبير ايتمش البجاسي والامير جاركس
الخليلي امير اخور الكبير والامير شهاب الدين احمد بن يلبغا امير مجلس والامير يونس النوروزي
الدوادار الكبير والامير ايدكار حاجب الحجاب وعين من امرا الطبلخاناة سبعة وهم فارس
الصرغتمشي وبكلمش العلاي راس نوبة وجاركس المحمدي وشاهين الصرغتمشي واقبغا الصغير السلطاني
واينال الجاركسي امير اخور وقديد القلمطاوي ومن امرا العشراوات جماعة كبيرة ثم ارسل
السلطان للامير ايتمش برسم النفقة مايتا الف درهم فضة وعشرة الاف دينار ذهبا مصريا
ثم ارسل الى كل من امرا الالوف ممن عين للسفر مائة الف درهم وخمسة الاف دينار ما خلا
ايدكار حاجب الحجاب فانه حمل اليه مبلغ ستون الف درهم والف واربعماية دينار ١٧٩
ثم في سادس عشرين صفر المذكور قدم الخبر من الشام بان مماليك الامير سودون العثماني نايب
حماه اجمعوا على قتله ففر منهم الى دمشق وان الامير برم العزي حاجب الحجاب بحماه سلم
حماه الى الامير يلبغا الناصري ودخل تحت طاعته فعظم هذا الخبر ايضا على السلطان حتى
كاد يهلك وعرض المماليك ثانيا وعين منهم اربعة وسبعين نفرا لتتمة خمسماية مملوك فلهذا
تعرف هذه الواقعة بوقعة الخمسماية وبوقعة شقحب وبوقعة الناصري ومنطاش
ايضا وفي يوم الجمعة سابع عشرين صفر رسم السلطان للامير بجاس نايب قلعة الجبل
ان يتوجه الى الخليفة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد بالقلعة وينقله من داره الى البرج بالقلعة
ويضيق عليه ويمنع الناس من الدخول اليه ففعل بجاس ذلك وبات الخليفة ليلته بالبرج
ثم اعيد من الغد الى مكانه بالقلعة بعد ان كلم السلطان الامرا في ذلك ثم رسم السلطان للطواشي
زين الدين مقبل الزمام بالتضييق على الاسياد اولاد السلاطين بالحوش السلطاني من القلعة
ومنع من يتردد اليهم من الناس والفحص عن احوالهم ففعل مقبل ذلك ثم في يوم الاثنين ثاني
شهر ربيع الاول خرج البريد من مصر بتقليد الامير جماعي عمر العلاي احد امرا دمشق
بنيابة طرابلس ثم فرق السلطان في المماليك نفقة ثانية فكانت الاولى لكل واحد خمسة الاف
درهم فضة والثانية الف درهم سوى الخيل والجمال والسلاح فانه فرق في ارباب الجوامك
لكل واحد جملان ولكل اثنين من ارباب الاخباز ثلاثة جمال ورتب لهم الجرايات والعليق
ورتب لكل من روس النوب ستة عشر عليقة ولكل من كان من المماليك عشر علايق
ورسم ايضا لكل مملوك من المماليك السلطانية بخمسماية درهم بدمشق ثم في رابع عشر
شهر ربيع الاول المذكور جلس السلطان بمسجد الرديني داخل القلعة بالحرم السلطاني
واستدعى بالخليفة المتوكل على الله من مكانه بالقلعة فلما دخل عليه الخليفة قام له الملك الظاهر
وتلقاه واجلسه وبالغ في ملاطفته والاعتذار اليه واصطلحا وتحالفا ومضى الخليفة الى موضعه
بالقلعة فبعث السلطان اليه عشرة الاف درهم وعدة بقج فيها اثواب صوف وقماش
سكندري ثم تواترت الاخبار على السلطان بدخول سائر امرا البلاد الشامية والمماليك
الاشرفية واليلبغاوية في طاعة الناصري وكذلك الامير سولي بن دلغادر امير التركمان

النفقه على العسكر السلطاني

وامير التركمان ونعير امير العربان وغيرهما من التركمان والاعراب دخل الجميع في طاعة الناصري
على محاربة السلطان الملك الظاهر وان الناصري اقام اعلام خليفتيه واخذ جميع القلاع بالبلاد الشامية
واستولى عليها ما خلا قلعة الشام وبعلبك والكرك فقلق السلطان لذلك وكثر الاضطراب بالقاهرة
وكثر كلام الناس في هذا الامر حتى تجاوز الحد ولحقت الافواه بكل ذلك والى الان لم تخرج التجريدة
من مصر فلما بلغ السلطان هذه الاخبار رسم بخروج التجريدة فخرجت الامرا المذكورين
قبل تاريخه في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الاول من سنة احدى وتسعين وسبعماية
الى الريدانية بتجمل زائد واحتفال عظيم بالاطلاب من الخيول المزينة بسروج الذهب
والكنابيش والسلاح الهائل لا سيما الامير ايتمش والامير احمد بن يلبغا فانهما امعنا في ذلك
وكان للناس مدة طويلة لم يتجرد السلطان الى البلاد الشامية ولا عساكره سوى سفر الامرا
في السنة الماضية الى سيواس وكانوا بالنسبة الى هذه التجريدة كلا شي وتتابعتهم المماليك
شيا بعد شي حتى سافر الجميع من الريدانية في يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الاول
١٨٠ المذكور ثم اخذ السلطان بعد خروج العسكر في استجلاب خواطر الناس وابطل الرمايات
والسلف على البرسيم والشعير وابطل قياس القصب والقلقاس واعفا مما على ذلك كله
ثم في يوم الثلاثا قدم البريد بان الامير كمشبغا الحموي نايب حلب دخل تحت طاعة يلبغا
الناصري وكذلك ثلاثة عشر اميرا من امرا دمشق خرجوا اليهم من دمشق وساروا الى
حلب ودخلوا في طاعة الناصري واما العسكر الذي خرج من مصر فانهم لما وصلوا الى
غزة لبس الامير جاركس الخليلي بعمامة نايبها الامير اقبغا الصفوي فقبض عليه وبعثه الى
الكرك واقر في نيابة غزة الامير حسام الدين ابن باكيش ثم في عشرين شهر ربيع الاخر قدم على
السلطان رسول قرا محمد التركماني ورسول الملك الظاهر مجد الدين عيسى صاحب
ماردين يخبر انهما قد نزلا الخابور ويستاذنا في محاربة الناصري فاجيبا بالشكر والثنا
واذن لهما في ذلك واما العسكر فانه سار من غزة حتى دخل دمشق في يوم الاثنين
سابع شهر ربيع الاخر المذكور ودخلوا دمشق بعد ان تلقاهم نائبها الامير طرنطاي
ودخلوا دمشق قبل وصول الناصري بعساكره اليها بمدة واقبلوا المماليك السلطانية
على الفساد بدمشق واشتغلوا باللهو وبادروا اهل دمشق بالاذى فتراخى سائهم اهل الشام
وانطلقت الالسنة بالوقيعة فيهم وفي من ارسلهم فلا [illegible] هو مثل سائر الولد الخبيث
يكون سببا لوالده في اللعنة وكذلك وقع فان اهل دمشق لما تعرضت لهم من المماليك
الظاهرية لم يدخلوا بعد ذلك في طاعة الملك الظاهر البتة على ما سياتي ذكره وبينماهم
في ذلك جاهم الخبر بوصول يلبغا الناصري بعساكره على خان لاجين خارج دمشق
في يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الاول فعند ذلك تهيا الامرا المصريون والشاميون
الى قتالهم وخرجوا من دمشق في يوم الاثنين حادي عشرينه الى برزة والتقوا بالناصري
على خان لاجين وتصافوا ثم اقتتلوا قتالا شديدا ثبت فيه كل من الفريقين ثباتا
لم يسمع بمثله ثم تكاثر العسكر المصري وصدقوا الحملة على الناصري ومن معه وهزموهم
وغيروه عن موقفه ثم تراجع عسكر الناصري وحمل بهم والتقا العسكر السلطاني ثانيا
واصطدما مصادمة هائلة قتل فيها ايضا من الطائفتين وتقاتلا قتالا شديدا قتل فيها جماعة
من الطائفتين حتى انكسر الناصري ثانيا ثم تراجع عسكره وعاد اليهم والتقاهم ثالث مرة فحمل

فعندما تنازلوا في المرة الثالثة والتحم القتال اولا الامير احمد بن يلبغا امير مجلس ومعه ولحق بعسكر
الناصري بمن معه من مماليكه وحواشيه ثم تبعه الامير ايدكار العمري حاجب الحجاب ايضا
بطلبه وبمماليكه ثم الامير فارس الصرغتمشي ثم الامير شاهين امير اخور بمن معهم وعادوا وقاتلوا
العسكر المصري فعند ذلك ضعف امر العساكر المصرية وتقهقروا وانهزموا الى جهة
قبلا وولوا الادبار في اوايل الهزيمة هجم مملوك من عسكر الناصري يقال له يلبغا الزيني الاعور
وضرب الامير جاركس الخليلي الامير اخور بالسيف قتله واخذ سلبه وترك رمته
عاريا الى ان كفنته امراته بعد ايام ودفنته ثم بذلت التركمان والعرب ايديهم بنهب
من انهزم من العسكر المصري ويقتلون ويأسرون من ظفروا به وساق الامير الكبير
ايتمش حتى لحق بدمشق وتحصن بقلعتها وتمزق العسكر المصري وذهب كانه لم يكن
ودخل الناصري من يومه الى دمشق بعساكره ونزل بالقصر من الميدان وتسلم القلعة
بغير قتال واوقع الحوطة على ساير العسكر وانزل بالامير الكبير ايتمش وقيده هو والامير ١٨٢
طرنطاي نايب الشام وسجنهما بقلعة دمشق وتتبع بقية الامرا والمماليك حتى قبض
من يومه ايضا على الامير بكلمش العلاي في عدة من اعيان المماليك الظاهرية فاعتقلهم ايضا
بقلعة دمشق ثم بذلت التركمان والاجناد ايديهم في النهب فما عفوا ولا كفوا وعادوا
على هذا عدة ايام وقدم هذا الخبر على الملك الظاهر من غزة في يوم سابع عشرين
شهر ربيع الاخر المذكور فاضطربت الناس اضطرابا عظيما لاسيما لما بلغهم قتل الامير
جاركس الخليلي والقبض على الامير الكبير ايتمش البجاسي وغلقت الاسواق وانتهبت الاخباز
وتشغبت الزعر وطمع اهل الفساد هذا ابعدما الناس حينه يشتغل بدفن موتاهم وعظم
الطاعون بمصر كل ذلك والى الان لم يعرف السلطان بقتل الامير يونس النوروزي
الدوادار على ما سياتي ذكره واما السلطان الملك الظاهر برقوق فانه لما بلغه ما
وقع لعسكره وجم وتحير في امره وعظم عليه قتل جاركس الخليلي والقبض على ايتمش اكثر من
انهزام عسكره فانهما ويونس الدوادار كانوا هم القايمون بتدبير ملكه واخذ يفحص عن
اخبار يونس الدوادار المذكور فلم يقف له على خبر اسرعه بحيث حسن الوقعة لم يرجع
عنه والى الان لم ياته احد ممن باشر الوقعة بخبر انه صح عنده ما بلغه ثم خرج الى
الايوان بالقلعة واستدعى الامرا والمماليك وتكلم معهم السلطان في امر الناصري ومنطاش
واستشارهم فوقع الاتفاق على تجريد تجريدة ثانية وانفض الموكب وخرج السلطان
في ثاني عشر شهر ربيع الاخر الى الايوان وعين من المماليك السلطانية ممن لم يخرج لسفرهم
خمسماية مملوك وانفق فيهم ذهبا حسابا عن الف درهم فضة لكل واحد ليتوجهوا
الى دمشق صحبة الامير سودون الطرنطاي وقام السلطان وكلمه بعض خواصه
في قلة من عين من المماليك وان العسكر الذي كان صحبة ايتمش كان اضعاف ذلك وحصل
ما حصل فعرض العسكر ثانيا وعين خمسماية اخرى لتتمة الف واربعماية
مملوك وانفق في الجميع الف درهم فضة لكل واحد ثم انفق السلطان في المماليك الكتابية
لكل مملوك ماتي درهم فضة فانه بلغه انهم في قلق لعدم النفقة عليهم هذا وقد طمع كل
احد وغيرهم من المماليك في جانب الملك الظاهر لما وقع لعسكره بدمشق ثم عمل السلطان
الموكب في يوم الاربعا اول جمادى الاولى وانعم على كل من قرابغا الابوبكري وبجاس النوروزي

نايب

نايب قلعة الجبل وبيبغا الصفوي وقرقاس الطشتمري بامرة ماية وتقدمة الف بالديار المصرية عوضا
عن من قتل وامسك بالبلاد الشامية ثم انعم السلطان ايضا في اليوم المذكور على كل من الجبغا الجمالي الخازندار
والطنبغا العثماني راس نوبة ويونس الاسعردي الرماح وقوبماي الالجاوي واسنبغا الارغوني
شاوي وبغداد الاحمدي وارسلان اللفاف واحمد الارغوني وجرباش الشيخي والطنبغا شادي
وارنبغا المنجكي وابراهيم بن طشتمر العلاي الدوادار وقراكسك السيفي بامرة طبلخاناة وانعم
على كل من السيد الشريف بكمر الحسني والي القاهرة ودقماق الاحمدي بامرة عشرين وانعم على
كل من بطا الطولوتمري الظاهري ويلبغا السودوني وسودون اليحياوي وتنبك اليحياوي
وارغون شاه السيدمري واقبغا الجمالي الهدباني وقوزي الشعباني وبغري بردي البشتاكي
والدكاشه وبكلاط السعدي وارنبغا العثماني وسكربهاي العثماني واسنبغا السيفي بامرة عشرة
وكل هولا مماليك الملك الظاهر برقوق وخاصكيته اثرهم في هذه الحركة وكانوا اولاد الملك
من جملة الخاصكية ومنهم من هو الى الان لم يحضر من التجريدة ثم قدم البريد على السلطان من
١٨٣ قطيا بان الامير ايناك البوسفي اتابك دمشق المنعم عليه سابقا بحلب نحو عصيان الظاهري
والامير ايناك امير اخور والامير اياس امير اخور دخلوا الى غزة في عسكر كثيف من
عساكر الناصري وقد صاروا من حزب الناصري واستولوا على مدينة غزة
والرملة وبلغت عساكرها فعظم هذا الخبر على الملك الظاهر وتحير في امره ثم في يومه
استدعى السلطان القضاة والامرا والاعيان وبعث الامير سودون طرنطاي والامير
قرقاس الطشتمري الى الخليفة المتوكل على الله بمسكنه في قلعة الجبل فاحضراه فلما راه
الملك الظاهر برقوق قام له وتلقاه واجلسه واشار الى القضاة فحلفوا كلا منهما الى الاخر
على الموالاة والمناصحة وخلع السلطان على الخليفة المتوكل على الله المذكور خلعة الرضى وقيد
اليه فرسا من خواص خيل السلطان بسرج ذهب وكنبوش زركش وسلسلة ذهب
واذن له في النزول الى داره فركب ونزل من القلعة الى داره في موكب جليل واعيد
اقطاعاته ورواتبه واخلى له بيت بقلعة الجبل ليسكن فيه ثم طلع الخليفة من يومه ونقل
حرمه الى بيته المذكور بالقلعة وصار يركب في بعض الاحيان وينزل الى داره بالمدينة
ثم يطلع من يومه الى سكنه بالقلعة ويبات فيه مع اهله وحرمه واستمر على ذلك الى ما ياتي
ذكره ثم في يوم الجمعة ثالث جمادى الاولى المذكور قدم الامير شهاب الدين احمد بن نقر امير
عرب الشرقية ومعه هجان الامير جاركس الخليلي فحدث السلطان بتفصيل واقعة
العسكر المصري مع الناصري وانه فر مع الامير يونس الدوادار في خمسة نفر طالبين الديار
المصرية فعرض لهم الامير عنقا ابن شطي امير آل فضل بالعرب من خربة اللصوص من طريق
دمشق وقبض على الامير يونس الدوادار ووبخه لما كان في نفسه منه ثم قتله وحز راسه
وبعث به الى الناصري فعندما بلغ السلطان قتل يونس الدوادار وتحققه كادت نفسه
تزهق وكان بلغه هذا الخبر غير انه لم يحققه الا في هذا اليوم وبقتل يونس الدوادار
استشعر كل احد بذهاب ملك الملك الظاهر ثم اصبح السلطان امر بالمناداة بمصر
والقاهرة بابطال سائر المكوس من سائر ديار مصر واعمالها فقام جميع كتاب المكوس من
مجالسهم ثم في سادس الشهر ركب الخليفة المتوكل على الله من القلعة بامر السلطان الملك الظاهر
ونزل الى القاهرة ومعه الامير سودون المحمدي الشيخوني نايب السلطنة وقضاة القضاة

وشيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني وساير الحجاب وداروا في شوارع القاهرة ورجل امامهم
يقرا على فرس ورقة فيها ان السلطان قد ازال المكوس والمظالم وهو يامر الناس بتقوى الله وطاعته
وانا قد سالنا الحد في الناصري في الصلح فابى وقد قوي امره فاغلقوا دروبكم واقيموا الدروب
على الحارات وقاتلوا عن نفوسكم وحريمكم فلما سمع الناس ذلك زاد خوفهم وقلقهم ويئس كل احد
من الملك الظاهر واخذ الناس في العمل للتوصل الى الناصري حتى حواشي برقوق لما سمعوا
هذه المقالة وقد تحققوا سماعها بان الملك الظاهر لم يبق فيه لعينه ملقى للناصري
وعساكره وقول الملك الظاهر وانا قد سالنا الحد في الصلح فابى وقوي فانه كان لما توجه
العسكر من مصر لقتال الناصري امرهم ان يرسلوا اليه في طلب الصلح مع الناصري ففعلوا
فلم يتفق صلح ووقع ما حكيناه من القتال وغيره ثم ان السلطان لما سمعوا هذه المناداة شرعوا
في عمل الدروب فجدد بالقاهرة دروب كثيرة واخذوا في جمع الاقوات والاستعداد
١٨٧ للقتال والحصار وكثر كلام العامة فيما وقع وهان الملك الظاهر وعساكره في اعين الناس
وقلت الحرمة وتجمع الزعر ان يتطرقوا قيام الفتنة لينهبوا الناس وخاف كل احد
على ماله وقماشه كل ذلك والناصري الى الان بدمشق ثم انقطع اخبار الناصري عن مصر
لدخول الامير حسام الدين بن باكيش نايب غزة في طاعة الناصري ثم قدم الخبر بدخول
الامير مامور القلمطاوي نايب الكرك في طاعة الناصري وانه سلم له الكرك بما فيها من الاموال
والسلاح فتيقن كل احد عند سماع هذا الخبر ايضا بزوال ملك الملك الظاهر هذا والامرا
والعساكر المعينة للسفر في اهتمام عظيم غير ان عزايم السلطان فاترة وقد علاه وهو داخله الخوف
من غير امر يوجب ذلك وكان السلطان لما عين هذه التجريدة الثانية ارسل الى بلاد الصعيد
يطلب نجدة فقدم الى القاهرة في هذا اليوم طوايف من عرب هوارة نجدة السلطان
ونزلوا تحت القلعة ثم امر السلطان بحفر خندق القلعة وبتوعير طريق باب القلعة
المعروف بباب القرافة وباب المحرس وباب الدرفيل ثم امر السلطان بسد خوخة الامير
ايدغمش خارج باب زويلة فسدت حتى صارت لا يدخل نهارا ثم امر السلطان فنودي
بالقاهرة بابطال مكس النشا والجلود وفي يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى المذكور من سنة
احدى وتسعين وسبعماية خطب للخليفة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد فانه اعيد للخلافة
من يوم خلع عليه السلطان خلعة الرضى ثم قرئ تقليده في ثاني عشره بالمشهد النفيسي وحضره
القضاة ونايب السلطنة ولما انقضى مجلس قراءة التقليد توجه الجميع الى باب السر وقرأوا
بصحيح البخاري ودعوا الله تعالى للسلطان الملك الظاهر برقوق بالنصر واخماد الفتنة
بين الفريقين ثم في يوم ثاني عشره خلع السلطان على الامير قرادمرداش الاحمدي اليلبغاوي
باستقراره اتابك العساكر المنصورة بالديار المصرية عوضا عن الامير ايتمش البجاسي بحكم حبسه
بقلعة دمشق وعلى الامير سودون باق باستقراره امير سلاح عوضا عن قرادمرداش المذكور
وعلى الامير قرقماس الطشتمري باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن يونس النوروزي
المقتول بيد نعير امير آل فضل وعلى الامير سربغا المنجكي امير اخور كبيرا عوضا عن الامير جاركس
الخليلي المقتول بواقعة الناصري بدمشق وعلى قرابغا الابوبكري باستقراره امير مجلس
عوضا عن احمد بن يلبغا بحكم عصيانه ودخوله في طاعة الناصري وعلى اقبغا المارديني باستقراره
حاجب الحجاب عوضا عن ايدكار العمري الداخل ايضا في طاعة الناصري ونزل الجميع بالخلع

والشار

والشار بعد ثم انعم السلطان على الامير صلاح الدين محمد بن تنكز الناصري نايب الشام بامرة طبلخاناه
وعلى جلبان الكمشبغاوي الظاهري بامرة طبلخاناه وكثر في هذه الايام تحصين السلطان لقلعة
الجبل فعلم بذلك كل احد انه لم يخرج بجريدة من مصر ولم يبت الملك الظاهر لقتال الناصري
مما ادهش وامر احوال السلطان خذلان من الله ثم اخذ السلطان ينقل الى قلعة الجبل المنجنيق
والمكاحل والعدد وامر السلطان لسكان قلعة الجبل من الناس بادخار القوت بها لمدة شهرين
ثم رسم السلطان للمعلم احمد بن الطولوني بجمع الحجارين لسد فم وادي السدرة بجوار الجبل
الاحمر وان يبنا حايطا من جوار باب الدرفيل الى الجبل ثم نودي بالقاهرة بان من له فرس
من اجناد الحلقة يركب للحرب ويخرج من العسكر فكثر الهرج وتزايد قلق الناس وخوفهم
وصارت الشوارع كلها ملآنة بالخيول الملبسة هذا والى الان لم يعرف السلطان بما الناصري عليه
وطلبت آلات الحرب من الخوذ والقرقلات والسيوف والارماح بكل ثمن غال ثم رسم السلطان
١٨٤ للامير حسام الدين حسن بن علي الكوراني والي القاهرة بسد باب المحروق احد ابواب القاهرة
فكلم الوالي في عدم سده فيسره وامر بسده وسد باب الحديد ايضا احد ابواب القاهرة
ثم بعد يوم سد باب الدرفيل المعروف قديما بباب سارية ويعرف في يومنا هذا بباب
المدرج ثم امر السلطان بسد جميع الخوخ فسد عدة خوخ وركب عند قناطر السباع
ثلاث دروب احدها من جهة مصر والاخر من جهة قبو الكرماني والاخر بالقرب
من الميدان ثم بني بالقاهرة عدة دروب اخر وحفر خنادق كثيرة هذا والموت بالطاعون
عمال بالديار المصرية في كل يوم يموت عدة كثيرة ووافى الامير يلبغا الناصري نايب حلب
وصاحبه منطاش نايب ملطية بمن معهما فان الناصري لما استقر بدمشق وملكها بعد
الوقعة نادى في جميع بلاد الشام وقلاعها بان لا يتاخر احد عن الحضور الى دمشق من النواب
والامرا والاجناد احد ومن تاخر سوى من عين لحفظ البلاد قطع خبزه وسلبت نعمته
فاجتمع الناس بامرهم في دمشق من ساير البلاد وانفق الناصري فيهم وتجهز وتهيا للخروج
من دمشق وبرز منها بعساكره وامرايه من الامرا والاكراد والتركمان والعربان وكان
اجتمع اليه خلايق كثيرة جدا في يوم السبت حادي عشر جمادى الاولى من سنة احدى
وتسعين وسبعماية المقدم ذكرها بعد ان اقام بها بدمشق الامير جنتمر المعروف
باخي طاز وسار الناصري بمن معه من العساكر يريد الديار المصرية وهو يظن ان تلقته
العساكر المصرية بالقرب من الشام واستمر في سيره على هينته الى ان وصل الى غزة وتلقاه
نايبها حسام الدين بن باكيش بالتقادم والاقامات فسأله الناصري عن اخبار عسكر مصر فقال
لم يرد علي خبر بخروج عسكر من مصر وقد ارسلت جماعة كثيرة غير مرة لكشف هذا الخبر
ولم يكن مني تهاون في ذلك ولم يبلغني عن الديار المصرية الا ان برقوق في خوف كبير وقد استعد
للحصار فلم يلتفت الناصري الى كلامه غير انه صار متحيرا على عدم خروج العساكر المصرية
لقتاله ثم قال في نفسه لعله يريد قتالنا في محل الرمل عند مدينة قطيا ليكون عسكره في راحة
من حوز الرمل واقام الناصري بغزة يومه ثم سار من الغد يريد ديار مصر وارسل
امامه جماعة كثيرة من امرايه ومماليكه كشافة واستمر في السير الى ان نزل بمدينة قطيا
وجا الخبر بنزول الناصري بعساكره على قطيا فلم يتحرك بحركة وفي ليلة وصول الخبر
فر من امرا مصر جماعة كثيرة الى الناصري وهي ليلة الثلاثا ثامن عشرين جمادى الاولى المذكور وهم

الامير طغيتمر الجركتمري وارسلان اللفاف واينبغا العثماني في عدة كبيرة من المماليك ولحقوا بالناصري
ودخلوا تحت طاعته بعدما صدفوا في طريقهم الامير عز الدين ابو درقة كاشف الوجه البحري
وقد سار من عند الملك الظاهر لكشف الاخبار فضربوه واخذوا جميع ما كان معه وساقوه
معهم الى الناصري فلما وصلوا الى الناصري حرضوه على سرعة الحركة وعرفوه ما الظاهر فيه
من الخوف والجبن عن ملاقاته فقوي بذلك قلب الناصري وهو الى الان ياخذ في امر
الملك الظاهر ويعطي ثم جلس الملك الظاهر صبيحة ضرب الامرا بالابواب من قلعة الجبل وهو
يوم الثلاثا ثامن عشرينه وانفق على المماليك جميعها لكل مملوك من المماليك السلطانية ومماليك
الامرا لكل واحد خمسماية درهم فضة واستدعاهم طايفة بعد طايفة واعطى كل واحد بيده
وصار يحرضهم على القتال معه وبكا بكا كثيرا في الايام وفرق جميع الخيول حتى حمل الخاص في
الامرا والاجناد واعطى الامير اينبغا الماردني حاجب الحجاب حمل كبير من المال ليفرقه على
الزعر وعظم امر الزعر وبطل الحكم من القاهرة وصار الامر فيها لمن غلب وتعطلت الاسواق ١٨٥
واكثر الناس من شرا البقسماط والدقيق والدهن ونحو ذلك ثم وصل الخبر على السلطان
بنزول الناصري على الصالحية بمن معه وقد وقف لهم عدة خيول في الرمل وانه لما دخل الصالحية
خاليه من العساكر فحمد الله شكرا فانه كان يخاف ان يتلقاه عسكر السلطان بها ولو تلقاه عسكر السلطان
لما وجد لعسكره منعه للقتال لضعف خيولهم وشدة تعبهم فلهذا كان يحمد الله تعالى واخبر
السلطان ايضا ان الناصري لما نزل الى الصالحية تلقاه عرب العايد مع كبيرهم الامير شمس الدين
محمد بن عيسى وخدموه بالاقامات والشعير وغيرها فزاد بذلك رعبهم فلما سمع السلطان ذلك
رسم لاتابك الامير قرادمرداش الاحمدي ان يتوجه لكشف الاخبار من جهة بركة الحبش مخافة
ان ياتي احد من قبل المطبخ فسار المذكور ثم رتب السلطان العسكر نوبتين نوبة لحفظ النهار
ونوبة لحفظ الليل وسير ابن عمه الامير قجماس في عدة امرا الى المرج والزيات طليعة للكشف
ثم في يوم الاربعا تاسع عشرين جمادى الاولى المذكور انفق السلطان في مماليك الامرا الطبلخاناه
والعشرات فاعطى كل واحد اربعماية درهم فضة وانفق السلطان ايضا في الطبردارية والحاجبية
واعطاهم القسي والنشاب ثم رتب من اجناد الطالبين جماعة من شرفات القلعة ليرموا على من
لعله يحاصر القلعة وانفق فيهم ايضا ثم استدعى السلطان رماة قسي الرجل من ثغر الاسكندرية
فحضر منهم جماعة كبيرة وانفق فيهم الاموال ثم عاد الامير قجماس بمن معه من المرج والزيات
واخبر السلطان انه لم يقف للقوم على خبر ثم خرج الامير سودون الطرنطاي في ليلة الخميس
في عدة من الامرا والمماليك الى قبة النصر للحرس وسارت طايفة اخرى الى بركة الحبش وبات
السلطان بالاسطبل ساهر الليل ومعه الامير سودون الشيخوني النايب والاتابك قرا
دمرداش الاحمدي بعد ان عاد من بركة الحبش وعدة كبيرة من الامرا والمماليك ثم توجه
الامير قرابغا الابو بكري امير مجلس في يوم الخميس اول جمادى الاخرة الى قبة النصر ثم عاد
ولم يقف على خبر كل ذلك لضعف خيول عسكر الناصري وكلهم من السفر فلم يعد الناصري
لهم منعه فاقام بهم على الصالحية ليتراجع امرهم ويعود قواهم هذا والامرا ابدا يحضر الى بين
الى الحرب وهم على ظهور خيولهم لسوق الخيل تحت القلعة وفي ليلة الخميس المذكور هرب
من المماليك السلطانية اثنان ومن مماليك الامرا جماعة كبيرة بعد اخذهم نفقة السلطان
وساروا الجميع الى الناصري ثم طلب السلطان اجناد الحلقة وقد دارت النقبا عليهم فاحضروهم

جماعة كبيرة فرقوا على ابواب القاهرة ورتبوا بها لحفظها ثم ندب السلطان الامير ناصر الدين
محمد ابن الدوادار احد امرا الطبلخانات ومعه جماعة لحفظ دبا سره القاهرة واغلق
والي القاهرة باب البرقية ثم رتب السلطان النفطية على برج الطبلخاناه السلطانية وغيره بقلعة
الجبل ثم قدم الخبر على السلطان بنزول طليعة الناصري بمدينة بلبيس ومقدمها الطواشي
طقطاي الرومي الطشتمري ثم في يوم الجمعة نزلت عساكر الناصري ببير البيضا فاختلف عند
ذلك عسكر السلطان وتسلل الى الناصري شيا بعد شي فكان اول من خرج اليه من القاهرة
الامير صربغا الخوارزمي ومحمد بن بيدمر نايب الشام وعثمان المهدي نايب اسكندرية
وعمر بن الخاصكي والامير احمد بن ارغون الاحمدي ثم نصب السلطان السناجق السلطانية
على ابراج القلعة ودقت الكوسات الحربية فاجتمعت العساكر جميعها وعليهم آلة الحرب والسلاح
ثم ركب السلطان والخليفة المتوكل على الله معه من قلعة الجبل نحو القصر وسار السلطان
بمن معه حتى وقف خلف دار الضيافة وقد اجتمع حول السلطان من العامة خلايق لا تحصى ١٨٦
كثيرة فوقف هناك ساعة ثم عاد وطلع الى الاسطبل السلطاني وجلس فيه من غير ان يلقى
حربا وصعد الخليفة الى منزله بقلعة الجبل وقد نزلت الذلة على الدولة الظاهرية وظهر
من خوف السلطان وبكايه ما ابكا الناس شفقة له ورحمة عليه فلما غربت الشمس صعد السلطان
الى القلعة وبات بالقصر السلطاني ومعه عامة مماليكه وخاصكيته وهم عدة كبيرة الى الغاية
ثم في يوم السبت ثالث جمادى الاخرة نزل الناصري بعساكره بركة الحبش ظاهر القاهرة
ومعه من اكابر الامرا الامير تمربغا الافضلي الاشرفي المدعو منطاش والامير بزلار العمري
الناصري حسن والامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي نايب طرابلس كان والامير احمد بن يلبغا
العمري امير مجلس والامير ايدكار حاجب الحجاب وجماعة اخر من امرا الشام ومصر وغيرها
ثم توجهت عساكر الناصري الى المرج والى مسجد التبن فعند ذلك غلقت ابواب القاهرة
كلها الا باب زويلة واغلقت جميع الدروب والخوخ وسد باب القرافة وانتشرت الزعر
في اطراف المدينة بالخلبا ظفرت ٨ ممن يستضعفونه ثم ركب السلطان ثانيا من القلعة
ومعه الخليفة المتوكل على الله ونزل الى دار الضيافة فقدم عليه الخبر بان طليعة الناصري
وصلت الى الحراب طرف الحسينية فلقيتهم كشافة السلطان فكسروهم ثم ندب السلطان امرا
فتوجهوا بالعساكر الى جهة قبة النصر ووقف السلطان ببعض الزوايا عند دار الضيافة
الى اخر النهار ثم عاد الى الاسطبل السلطاني وصحبته الامرا الذين توجهوا الى قبة النصر والكوسات
تدق وهم على اهبة اللقا وملاقاة العدو وخاصكية السلطان حوله والمحوط لا تفتر والرملة
قد امتلات بالزعر والعامة ومماليك الامرا ولم يزالوا على ذلك حتى اصبحوا يوم الاثنين
واذا بالامير اينبغا الماردني حاجب الحجاب والامير جمق بن ايتمش البجاسي والامير رعيم
من طشتمر العلاي الدوادار قد خرجوا في الليل ومعهم نحو خمسماية مملوك من المماليك السلطانية
ولحقوا بالناصري ثم اصبح السلطان من الغد وهو يوم الخميس جمادى الاخرة والامير قرقماس
الطشتمري الدوادار الكبير وقرادمرداش الاحمدي اتابك العساكر بالديار المصرية والامير سودون
باق امير مجلس ولحقوا بالناصري وكانوا في عدة وافرة من المماليك والمقدم والاطلاب الهايلة
ولم يتاخر عند السلطان من اعيان الامرا الا ابن عمه الامير قجماس وسودون الشيخوني النايب
وسودون طرنطاي وتمربغا المنجكي وابو بكر بن سنقر وسرمس اليمان عمري وبيسق المصبوغي ومقدم

بجماعة

١٨٧

المماليك بشكل وطايفه من امرايه مستترواته وخاصكيته والعجب ان السلطان كان انعم في امسه
على الامرا الذي توجهوا للناصري لكل امير من امرا الالوف عشره الاف دينار ولكل امير طبلخاناه
خمسة الاف دينار وحلفهم على طاعته ونصرته واعطى في ليله واحدة للامير الكبير قرادمرداش
الاحمدي بلاس الف دينار دفعه واحدة وخام مبطن قيمته الاف عديده حتى قال له قرا
دمرداش المذكور يا مولانا السلطان روحي فداك لا تخف ما دام انا واقف في خدمتك انت
آمن فشكره السلطان ونزل من عنده في الحال ركب وخرج من باب المزاوقه وقطع الما الذي
يجري الى القلعة وتوجه مع من ذكرنا من الامرا الى الناصري فلم يلتفت الناصري لهم ذلك الالتفات
الكلي بل فعل بهم كما فعل مع غيرهم ممن توجه اليه من قبل انتصاره ولما بلغ السلطان نفاق
هولاء الامرا عليه تحقق انهم عليهم بعده الاشيا علم ان دولته قد زالت واغلق في الحال
باب زويله وجميع الدروب وتعطلت الاسواق وامتلات القاهرة بالزعر واشتد فسادهم
وتلاشت الدوله الظاهريه واختل امرها وخاف والي القاهرة حسام الدين بن الكوراني على نفسه
فقام من خلف باب زويله وتوجه الى بيته واختفى وبقي الناس غوغا وقطع المنسر من
فوقهم خزانة شمايل وكسروا باب الديلم وخرجوا على حميه جملة واحدة فلم يردهم احد
لشغل كل واحد بنفسه وكذلك فعل اهل الحبس الديلم واهل سجن الرحبة هذا والسلطان
الى الان بقلعة الجبل والنفوط عاله والكوسات تدق حربيا امر السلطان مماليكه فنزلوا
ومنعوا العامة من التوجه الى يلبغا الناصري فرجمهم العامه بالحجاره فرماهم المماليك بالنشاب
قتلوا منهم جماعة تزيد عدتهم على عشرة انفس ثم اقبلت طليعة الناصري مع عدة من اعيان
الامرا من اصحابه فبرز لهم الامير جماس ابن عم السلطان في جماعة كبيرة وقاتلهم والمو الرمي
عليهم من فوق القلعة بالسهام والنفوط والحجارة بالمقاليع وهم يولون الكر والفر غير مرة
وشب السلطانيه ثابت حيله غير انهم في علم بزوال دولتهم هذا واصحاب السلطان يتسرق
عنه شيا بعد شي فمنهم من يتوجه الى الناصري ومنهم من يختفي خوفا على نفسه حتى لم يبق عند
السلطان الا جماعة يسيره ممن ذكرنا من الامرا فلما كان اخر النهار المذكور اراد السلطان يسلم نفسه
فمنعه من بقي عنده من الامرا والخاصكيه وقالت مماليكه نحن نقاتل بين يديك حتى نموت
ثم سلم بعد ذلك لنفسك فلم يثق بذلك منهم لكنه شكرهم على هذا الكلام والسعد مدبر والدوله
زايله ثم بعد العصر من اليوم المذكور قدم جماعة من عسكر الناصري عليهم الحواسي طوطاي
الرومي الطشتمري والامير يرلار العمري الناصري وكانا من الصحاب والامير الطنبغا
الاشرفي في نحو الالف وحسامه يتقاتلون من يزيد من القلعة فبرز لهم الامير بطا الطولوتمري
الظاهري الخاصكي والامير شكرباي العثماني الظاهري وسودون شقراق والوالد
في نحو عشرين مملوكا من الخاصكيه الظاهريه ووقفوا مع العسكر المذكور وصدموهم صدمة
واحدة كسروهم فيها وهزموهم الى تربة النصر ولم يقتل منهم غير سودون شقراق فانه
امسك واتي به الى الناصري فوسطه ولم يقتل الناصري في هذه الوقعه احدا غيره
اقبله وكان بعد هذا قد عمى سرعسان ان جماعة كثيرة قتلوا في المعركة وورد الخبر بنصرتهم على الملك عليه من
الظاهر فلم يعتبر بذلك وعلم ان امره قد زال واخذ في تدبير امره مع خواصه فاشار عنده
ان يستامن الناصري فعند ذلك ارسل الملك الظاهر الامير ابا بكر بن سنقر الحاجب والامير
بيدمر الخجلي شاد القصر بالنجاه الى الامير يلبغا الناصري بان ياخذ له منه الامان على نفسه

١٨٨

ويترفقا له فسارا من وقتهما الى قبة النصر ودخلا على الناصري وهو بخيمه واجتمعا به في خلوة
فامنه على نفسه واخذ منهما نمجاه الملك وقال الملك الظاهر اخونا وخشداشنا ولكنه يختفي مكان
الى ان تخمد الفتنه فان الان كل واحد له راي وكلام حتى يدبر له امر يكون فيه نجاته فعاد
بهذا الجواب الى الملك الظاهر برقوق واقام السلطان بعد ذلك في مكانه مع خواصه الى ان
صلى عشا الاخرة وقام الخليفه المتوكل على الله الى منزله بالقلعه على العادة في كل ليله وبقي الملك
الظاهر في قليل من اصحابه اذن لسودون النايب في التوجه الى حال سبيله والنظر في
مصلحة نفسه فودعه وقام ونزل من وقته ثم فرق الملك الظاهر بقيه اصحابه
فمضى كل واحد الى حال سبيله ثم استتر الملك الظاهر وغير صفته حتى نزل من الاسطبل
الى خشداشيا ماشيا على قدميه فلم يعرف له احد خبر واشتد ذلك الحجج كلمى اسرع ما يكون
وسكن في الحال دق الكوسات ورمي المدافع والنفط ووقع النهب في حواصل الاسطبل حتى
اخذوا سائر ما كان فيه من السروج واللجم والعبي وغيرها ونهبوا ايضا ما كان بالميدان
من الغنم الضان وكان عدتها نحو الالف راس ونهبت طباق المماليك بالقلعة وطار الخبر
في الوقت الى الناصري فلم يتحرك من مكانه ودام بخيمه وارسل جماعة من الامرا من اصحابه
فساروا من عسكره عدة كبيرة واحتاطوا بالقلعة واصبح الامير يلبغا الناصري بمكانه وهو
يوم الاثنين خامس جمادى الاخرة من سنة احدى وتسعين وسبعمايه وبعث الامير منطاش
في جماعة كبيرة الى القلعة فسار منطاش الى قلعة الجبل وجموعه وطلع الى الاسطبل السلطاني
فنزل اليه الخليفة المتوكل على الله ابو عبد الله محمد وسار مع منطاش الى الناصري بقبة النصر
حتى نزل في مخيمه فقام الناصري اليه وتلقاه واجلسه بجانبه وانسه بالحديث هذا
وقد انضمت العامة والزعر والركبان من اصحاب الناصري وتفرقوا على بيوت الامرا وحواصلهم
فنهبوا ما وجدوه حتى احرقوا الدور واخذوا ابوابها وخشبها ونهبوا ايضا منازل الناس
خارج القاهرة ونهبوها واستمروا على ذلك وقد صارت مصر غوغا واهلها رعيه
بلا راع حتى ارسل الناصري الامير محمد بن الحسام وقد ولاه ولاية القاهرة فسار ابن الحسام الى
القاهرة فوجد باب النصر مغلوقا فدخل بفرسه راكبا من جامع الحاكم الى القاهرة وفتح
باب النصر وباب الفتوح وعند فتح الابواب طرق جماعة كبيرة من عسكر الناصري الى
القاهرة ونهبوا منها جانبا كبيرا فقاتلهم الناس وقتلوا منهم اربعة نفر ومر بالناس في هذه
الايام شدايد واهوال وبلغ الناصري الخبر فبعث ابا بكر بن سنقر الحاجب وتنكربغا
باش نوبه الى حفظ القاهرة فدخلاها ثم نودي بها من قبل الناصري بالامان ومنع النهب
فنزل تنكربغا المذكور عند الجملون وسط القاهرة ونزل سيدي ابو بكر بن سنقر
عند باب زويله وسكن الحال وهدي ما بالناس واستووا على بيوتهم واما الناصري
فانه لما نزل اليه الخليفه واكرمه كما تقدم حضر قضاة القضاه والاعيان اليه فامرهم
الناصري بالاقامة عنده وانزل الخليفه بخيمه وانزل القضاه بخيمه اخرى ثم طلب
الناصري من عنده من الامرا والاعيان وتكلم معهم فيما يكون وسالهم فيمن ينصب في السلطنه
بعد الملك الظاهر برقوق فاشار الاكابر منهم بسلطنة الناصري فامتنع الناصري من ذلك
اشد امتناع وهم يلحون عليه ويقولون انما المصلحة الان ذكرناه وهو يابى واستمر المجلس مدة
طايل فعند ذلك تقدم الناصري بكتابه مرسوم عن الخليفه وعن الامير الكبير يلبغا الناصري

تغيب برقوق الظاهر

بالافراج عن الامرا المعتقلين بثغر الاسكندرية وهم الطنبغا الجوباني نايب الشام وقردم الحسني
والطنبغا المعلم امير سلاح واحضارهم الى قلعة الجبل وللحجيج بالمغاوية فسار البريد بذلك ثم سار الناصري
بالرحيل من قبة النصر الى نحو الديار المصرية وركب في عالم كبير من العساكر الى نحو السبيل الفاخي انه
كان على غلبوغا جالم وكلما له الف اردب فول وسار الناصري بخيوله وخيوسه حتى طلع الى القلعة
ونزل بالاسطبل السلطاني وطلع الخليفة المتوكل الى القلعة ونزل كل امير في بيت من بيوت
الامرا بديار مصر وجلس الناصري في مجلس عظيم وحضر الى خدمته الوزير كريم الدين عبد الكريم
بن الغنام وموفق الدين ابو الفرج ناظر الخاص والقاضي جمال الدين محمود ناظر الجيش والقاضي
بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر الشريف وغيرهم من ارباب الوظايف فامرهم الامير الكبير
بتحصيل الاغنام الى مطابخ الامرا ونودي في القاهرة بالامان ثم رسم للامير سكربغا داش بتوبه
بتحصيل الملك الظاهر برقوق فاخذ سكربغا المذكور يتبع اثره واصبح الناس في يوم الثلاثا ١٨٩
سادس جمادى الاخرة في هرج كبير ومقالات كثيرة مختلفة في امر الملك الظاهر برقوق
ثم استدعى الامير الكبير يلبغا الناصري الامرا واستشارهم فيمن ينصبه في سلطنة مصر فكثر
الكلام بينهم وكان غرض غالب الامرا سلطنة الناصري ما خلا منطاش وجماعة من الاشرفية
حتى استقر الراي على اعادة الملك الصالح امير حاج بن الملك الاشرف شعبان في السلطنة ثانيا
بعد ان اعيا الامرا امر الناصري في عدم قبوله السلطنة وهو يقول المصلحة سلطنة الملك
الصالح امير حاج كان الملك الظاهر برقوق خلعه من غير موجب فطلعوا الى الحالي من الاسطبل
الى القلعة واستدعوا الملك الصالح وسلطنوه وغير لقبه المنصور على ما سنذكره في اول
ترجمته الثانية ان شا الله تعالى بعد ان نذكر حوادث سنين الملك الظاهر برقوق
كما هي عادة كتابنا هذا من اوله الى اخره واما الملك الظاهر برقوق فانه دام في اختفايه
الى ان قبض عليه بعد ايام على ما سنحكيه في سلطنة الملك الصالح مفصلا الى ان يسجن بالكرك ويعود
الى الملك ثانيا قلت ونالت دولة الملك الظاهر برقوق كان لم تكن فسبحان من لا يزول ملكه بعد
ان حكم مصر اميرا كبيرا وسلطانا احدى عشرة سنة وخمسة اشهر وسبعة وعشرين يوما
تفصيله مدة حكمه اميرا منذ قبض على الامير طشتمر العلاي الدوادار في تاسع ذي الحجة سنة تسع
وسبعين وسبعماية الى ان جلس على تخت الملك ولقب بالملك الظاهر في يوم الاربعا تاسع عشر
شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية اربع سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام وكان
يقال له في هذه المدة الامير الكبير اتابك العساكر ومن حين تسلطن في سنة اربع وثمانين المذكورة
الى يوم تركه الملك واختفى في ليلة الاثنين خامس جمادى الاخرة من سنة احدى وتسعين وسبعماية
ست سنين وثمانية اشهر وسبعة عشر يوما فهذا المتحصل من حكمه على مصر اميرا وسلطانا
احدى عشرة سنة وخمسة اشهر وسبعة وعشرين يوما وذهب ملكه من الديار المصرية
على اسرع وجه مع عظمه في النفوس وكثرة مماليكه وحواشيه فانه خلع من السلطنة وله نحو
الالفي مملوك مشتري غير من استخدمهم من اكابر الامرا الخاصكية من عهد اسنيه وغيرهم هذا مع ما
كان فيه من القوة والشجاعة والاقدام فانه قام في هذا الامر بالقوة في ابتدا امره ولم يتشكى
الرياسة والامرا تبع دحضه والحدة وحشمه بعدم ذكره ولم يكن له يوم ذاك عشرة مماليك يشترى
واعجب من هذا ما سيكون من امره في سلطنته الثانية بعد خروجه من حبس الكرك وهو في غاية
ما يكون من الفقر وقلة الحاشية ومع هذا يملك مصر ثانيا كما سياتي ذكر ذلك كله مفصلا وما ارى

هذا الذي

هذا الذي وقع للملك الظاهر في خلعه من الملك بعد ما ذكرنا الا خذلان من الله تعالى ولله الامر قال
العيني رحمه الله وكان في سلطنته يخلط عملا صالحا بالطالح ومحاسنه اكثر من مساويه وكان له في بدو سلطنته
اشيا مليحة منها انه ابطل ما كان يوخذ من اهل البرلس وسوندي ونطبيم من اعمال مصر نسبة الحالية في كل سنة
قلت وقد بعد ذلك في دولة الملك الظاهر جقمق ثانيا في سنة سبع واربعين وثمانماية قال
وهو مبلغ سبعين الف درهم فضة يعني عن الذي كان يوخذ من هذه الجهات المذكورة قال
وابطل ما كان يوخذ على القمح بعد دساط من المكوس وما كان يوخذ من تجار الغرابيل بالجيزة واعمالها
والغربية وغيرها وما كان يوخذ على الملح من المكس بحساب وما كان يوخذ على الدقيق بالبر من المكس
وابطل ايضا ما كان يوخذ في قطر الملح عند قدوم النايب اليها من ضمان البرورات الاعمال من كل
واحد خمسماية درهم وابطل ايضا ما كان يوخذ في كل سنة من الحمل والخيل والبقر والغنم من اهل الشرقية
من اعمال مصر وابطل ما كان يوخذ من المكس بديار مصر على الدريس والحلفا خارج باب النصر
وابطل ضمان المغاني بعد فراغ عمل الجسور على اهل النواحي واستان العماير وانشا من العماير في هذه ١٩٠
السلطنة الاولى المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة ولم يعهد اهل القاهرة مثلها والابراج المعلوم
منها وله ايضا السبيل والصهريج بقلعة الجبل تجاه الايوان وعمر الطاحون ايضا بالقلعة وانشا جسر
الشريعة على نهر الاردن بطريق الشام وطوله مايه وعشرون ذراعا في عرض عشرين ذراعا
وجدد خزان السلاح بثغر الاسكندرية وعمر سور دمنهور بالبحيرة وعمر جامع الشرقية
بالفيوم وزاد في البرج بدمياط وبنى قنطرة بالقدس وبنى بحيرة براس وادي بني سالم قريبا
من المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام قال وكان خازنا مهابا محبا لاهل الخير والعلم
اذا اتاه احد منهم قام اليه ولم يعرف احد قبله من الملوك يقوم لفقيه وقل ما كان يعطي احد شيئا
بيده الا ان كان يختلج الماليك وحدث في ايامه تجاهر الناس بالبرطيل فكان لا يكاد يولي احد
وظيفة ولا عملا الا بمال وفسد بذلك كثير من الاحوال وكان يولعا بتقديم الاسافل وحط ذوي البيوتات
قلت وهذا البلا قد تضاعف الان حتى خرج عن الحد وصار ذوي البيوت يعيرون في زماننا
هذا انتهى قال وغير ما كان الناس من الزينب واشتهر في ايامه ثلاثة اشيا قبيحة اتيان الذكران
من استعماره بسبب الملك الحسان والبرطيل التي افسدوا الملوك بها من يعلونه البارق
بسبعه وقلة عطاية بمساوية اضعاف حسناته انتهى كلام العيني قلت من هذا العيني وعن الشيخ
الشيخ تقي الدين المقريزي في كلامه حيث يقول وحدث في ايامه ثلاثة اشيا قبيحة واما قوله اتيان الذكران
فقول البلا قديم وقد سبب اشتهار ذلك من يوم دخول الخراسانية الى العراق في دولة ابي مسلم الخراساني
في سنة اثنين وثلاثين ومايه من الهجرة واما اقتنا المماليك الحسان فان الشيخ تقي الدين المقريزي
الملك الناصر محمد بن قلاوون الحسان المماليك باغلى الاثمان الذي لم يقع للملك الظاهر في تمليكهم الحسان
الملك الناصر محمد وقدم جماعة من مماليكه ممن شغف بمحبتهم وانعم عليهم بتقادم الوف بمصر وبالنطر
سارب ولحدثنهم مثل بكتمر الساقي ويلبغا اليحياوي والطنبغا المارداني وتوصون وملكتمر الحجازي
وطقزدمر الحموي وبشتك وطغاي الكبير وزوجهم باولاده محمدية العرق بينهما في هذا الشان الظاهر
واما قوله احد البرطيل فهذا ايضا قديما خذا من الشرف الى الان حتى انه كان في دولة الملك
الصالح اسمعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ديوانا يعرف بديوان البدل يعني بديوان
البرطيل وشاع ذلك في الاقطار وصار من له حاجة ياتي الى صاحب الديوان المذكور ويسلمه فيما
يرومه من الوظايف وهذا شيء لم يصل الملك الظاهر برقوق اليه واما شحه فهو بالنسبة لمن تقدمه

نعوت بيدمر نايب الشام في دولة برقوق

نعوت الملك الكامل ... مرد الغرف ... تقادم ... في دولة الناصر محمد ...

الظاهر برقوق

من الملوك سيحي والى من جا بعده • كريم والشيخ تقي الدين رحمه الله كان له اخراجات محرر وفقه تارة وتارة
ولو اذ اكر ما كان يحكي عنه في تاريخه السلوك • قوله ولقد سمعت العبد الصالح جمال الدين عبد الله السكسري
المغربي يحكي رحمه الله انه راى في ذات في منامه صعد المنبر بجامع الحاكم فخطب ثم نزل ودخل
المحراب ليصلي بالناس الجمعة فبادر الناس عليه في اثنا صلاته بهم فاخرجوه • من المحراب وكانت
هذه • الرويا في اواخر سلطنه الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنه ثمان وسبعين وسبعمايه
فكان ذلك بقدوم الملك على الناس وسلطنته ثانيا وبان هذه الرويا فانه كان يتخلفا بكبير من اخلاف الترده
شيا وفساد او لكن الله يفعل ما يريد لله الامر من قبل ومن بعد انتهى كلام المقريزي ولـ
فاعبر الشيخ تقي الدين لهذه الرويا ان الفرد هو الملك الظاهر فليس يسي من وجوه • عديده منها
ان برقوق لم يتسلطن بعد موت الاشرف الا بعد ان تسلطن ولد الاشرف الملك المنصور علي وولده
الملك الصالح امير حاج • تسلطن برقوق بعد ست سنين من وفاه الاشرف ومنها ان الناس لما
اخرجوا المترجم لنا في الصلاه • كان ينبغي انه يعود ويصلي بالناس بعد اخراجه بانيا صلاه المول
من الصلاه • الاولى فان برقوق لما خلع عاد الى السلطنه ثانيا وملكت فيها اكثر من سلطنته الاولى ١٩١
حتى كانت بطائق بما وقع لبرقوق وقولنا ان الشيخ تقي الدين كان له تارات يشكر فيها
وتارات يذم فيها فانه لما صحب الملك الظاهر المذكور في سلطنته الثانيه واحسن اليه الظاهر
امعن في الثنا عليه في عده اماكن من مصنفاته ولشي مقالته هذه وغيرها وفاته ان يغير مقالته
هذه فانه امعن وبالغ في الثنا من شكر وذم فكانما كذب نفسه مرتين وبالجامع الناس ان الملك
الظاهر برقوق كان في سلطنته الاولى احسن حالا من سلطنته الثانيه فانه ارتكب في الثانيه
امور شنعه مثل قتل العلما وابعادهم والقبض عليهم لما افتوا في امرنا له عند خروجه من الكرك
ونحن اعرف باحوال الملك الظاهر وابنه الناصر من الشيخ تقي الدين وغيره وان كان هو الاسن
ولم ارد بذلك الحط على الشيخ تقي الدين ولا التعصب للملك الظاهر غير ان الحق يقال والحق الحص
فيه انه كان له محاسن ومساوي وليس للامعان محل كما هي عاده الملوك والحكام وبالجمله
فهو احسن حالا ممن جا بعده من الملوك بلا مدافعه

السنه الاولى

من سلطنه الملك الظاهر برقوق الاولى على مصر وهي سنه اربع وثمانين وسبعمايه على ان الملك
الصالح حاجي حكم منها الى تاسع عشر شهر رمضان ثم حكم الملك الظاهر في باقيها **وفيها** توفي
قاضي قضاه الحنفيه بدمشق همام الدين امير غالب بن العلامه قاضي القضاه قوام الدين اتقر
كانت الاتقاني الفارابي الاتراري الحنفي ولي اولا حسبة دمشق ثم القضا بها وكان قليل العلم
بالنسبة الى ابيه الا انه كان رئيسا حسن الاخلاق كريم النفس عادلا في احكامه وكان في ولايته
يعتمد على الحل من نوابه لشي خاله وشكرت سيرته الى ان مات في جمادى الاولى **وتوفي** قاضي
القضاه بدر الدين عبد الوهاب بن الشيخ كمال الدين احمد بن قاضي القضاه علم الدين محمد بن ابي بكر
بن عيسى السعدي الاخنائي المالكي ولد في حدود العشرين وسبعمايه وتولى القضا بعد
موت القاضي برهان الدين ابراهيم الاخنائي وكان ضعيفا لجاه الشريفين الملك الاشرف
شعبان والقى عليه على الحافه فلما عوفي لبسه وباشر القضا وحسنت سيرته الى ان صرف
بعلم الدين سليمن بن خالد بن نعيم البساطي في ذي القعده سنه ثمان وسبعين وسبعمايه ثم اعيد
في صفر سنه تسع وسبعين وعزل في السنه بالبساطي ثانيا ولزم داره الى ان مات وكان
خيرا دينا مشكور السيره • **وتوفي** الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب في رابع

١٩٢

عشر شهر رمضان وقد انصلح حاله وافتقر وكان من اعيان الاقباط وباشر عده مباشرات
منها الوزر ونظر الدوله والاستيفا وغير ذلك **وتوفي** الشيخ علا الدين ابو الحسن علي بن عمر بن محمد
بن قاضي القضاه تقي الدين محمد بن دقيق العيد بوقع الحكم في خامس عشر صفر **وتوفي** الشيخ
جمال الدين محمد بن علي الاسواني في يوم الاربعا عاشر شهر ربيع الاول وكان معدودا من الفضلا
وتوفي الامير فخر الدين اياس بن عبد الله الصرغتمشي الحاجب احد امرا الطبلخانات في ثالث شهر ربيع
الاخر وكان فيه شجاعة وعنده • كرم وتعصب لمن يلوذ به **وتوفي** الشيخ الامام عز الدين عبد العزيز
بن عبد الحق الاسيوطي الشافعي في يوم الاحد عاشر ذي القعده • بعدما تصدر للاشغال مده الافتى
عده سنين ودرس بعده • مدارس وكان من اعيان الشافعيه **وتوفي** الامير زين الدين زبالة
الفارقاني نايب قلعه دمشق بها في شعبان **وتوفي** السلطان الملك المعز حسين بن اويس بن الشيخ
حسن بن حسين بن اقبغا القان ارغون ابن الملك المعروف بالشيخ حسن سلطان بغداد وتبريز
وما والاهما وكان سبط القان ارغون بن بوسعيد ملك التتار وولي سلطنه بغداد في حياه ابيه
سلطان والده اويس كان راى منامًا بدل على موته في يوم معين فاعتزل الملك وسلطن ولده هذا وقد
تقدم ذكر ذلك وتوفي والده المذكور في سنه ست وسبعين وسبعمايه ودام الشيخ حسين
هذا في الملك الى ان قتله اخوه السلطان احمد بن اويس وملك بغداد بعده • باشاره شجاع شيخ
الكججاني في هذه • السنه وكان الشيخ حسين هذا ملكا شابا جليلا شجاعا مقداما كريما محببا للرعيه
كثير البر قليل الطمع ولقد كانت العراق في ايامه مطمينه معموره • الى ان ملكها اخوه احمد بعده
فاضطربت احوالها الى ان قتل ثم ملكها قرا يوسف واولاده • وكان خراب العراق على ايديهم وبالجمله
فكان الشيخ حسين هذا هو اخر ملوك بغداد والعراق **امر النيل** في هذه • السنه الما
القديم سبعه اذرع ونصف مبلغ الزياده • عشرون ذراعا وثلاثه اصابع وهي سنه الغرق العظم
زياده • النيل

السنه الثانيه من سلطنه الملك الظاهر برقوق على مصر

وهي سنه خمس وثمانين وسبعمايه **وفيها** توفي الاديب المقري الفاضل شهاب الدين ابو العباس
احمد بن يحيى بن مخلوف بن مري بن فضل الله بن سعد بن ساعد السعدي الاعرج الشاعر المشهور
كان لديه فضيله وعلى قدره • على نظم الشعر وكان عارفا بالقرات وقال الشعر وسنه دون العشرين
سنه ومن شعره • رحمه الله تعالى

ان الكريم اذا تحسن غرضه لو طيروه • بين مرزم لم يطير
مما اعتراه • من الغداره والقذى لم يبق من بخس حثنا حجر

وتوفي الامير عز الدين ايدمر بن عبد الله من صديق المعروف بالخطاي وهو محمد بالاسكندريه
كان احد امرا الطبلخانات بالديار المصريه وراس نوبه وكان ممن انضم على الامير بركه الجوباني فقبض
عليه برقوق وحبسه مده • ثم افرج عنه واعاده • على امريته الى ان مات وخلف موجودا كبيرا استولى
عليه ناظر الخاص **وتوفي** الامير سيف الدين بلاط بن عبد الله السيفي المعروف بالصغير امير
سلاح وهو بطرابلس في جمادى الاولى وكان محتشما وقورا مشكور السيره • **وتوفي** الامير سيف
الدين ممر ماي بن عبد الله الاحمدي الاشرفي نايب صفد بها في جمادى الاولى وكان من اعيان المماليك
الاشرفيه وقد تقدم انه ولي نيابه حلب وغيرها ثم عزله الملك الظاهر ونقله بعده • بلاد الى
ان ولاه • نيابه صفد فمات بها **وتوفي** الشيخ الامام علم الدين سليمان بن شهاب الدين احمد بن سليمن بن
عبد الرحمن العسقلاني الحنبلي احد فقها الحنابله في ثالث جمادى الاخره • **وتوفي** قاضي قضاه الشافعيه

بدمشق ولي الدين عبد الله بن قاضي القضاه بها الدين ابي البقا محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام
السبكي الشافعي بها في هذه السنه وتوفي الامير سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله الكوكاي
حاجب حجاب دمشق في سادس المحرم وكان اصله من مماليك الامير كوكاي وترقا الى ان صار من
جمله امرا الالوف بالديار المصريه ثم ولي امره سلاح ثم نقل الى حجوبيه الحجاب في اول سلطنه
الملك الظاهر برقوق عوضا عن سودون العثري الشيخوني بحكم انتقال سودون الى نيابه
السلطنه بالديار المصريه فدام قطلوبغا هذا في وظيفه الحجوبيه الى ان مات وشغرت
الوظيفه وهي الحجوبيه من بعده اربع سنين الى ان وليها ايدكار العمري وتوفي الامير سيف
الدين ازعون بن عبد الله دوادار الامير الكبير طشتمر العلاي في هذه السنه وكان من جمله امرا
الطبلخاناه بديار مصر وكان عارفا عاقلا مدبرا وله وجاهه في الدوله وتوفي الامير شرف
الدين موسى بن دندار بن قرمان احد امرا الطبلخاناه في ليله الاربعا العشرين من جمادى
الاولى وتوفي مستوفي ديوان المرتجع امين الدين عبد الله المعروف بحبيص الاسلمي ١٩٤
في المحرم كان من اعيان الكتاب القبطيه وتوفي القاضي شرف الدين موسى بن القاضي بدر الدين محمد
بن محمد بن العلامه شهاب الدين محمود الحلبي الحنبلي احد موقعي الدست بمدينة الرمله عايدا من
القاهره الى دمشق في رابع عشر صفر وكان من ستة كلمه وحضر امر النيل في هذه السنه الما
القديم ثمانيه اذرع سوا مبلغ الزياده تسعه عشر ذراعا واربعه عشر اصبعا

السنه الثالثه من ولايه الملك الظاهر برقوق على مصر

وهي سنه ست وثمانين وسبعمايه فيها توفي الامير سيف الدين بهادر بن عبد الله الجمالي
المعروف بالمشرف احد امرا الالوف بالديار المصريه وامير حاج المحمل ورئيس العقبه بعيون
القصب من طريق الحجاز وهو عايد وقبر هناك وكان مشكور السيره وولي امره
الحاج غير مره رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاه علم الدين ابو الربيع سليمن بن خالد بن نعيم
بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد الطائي البساطي المالكي قاضي قضاه المالكيه بالديار المصريه
وهو معزول في يوم الجمعه سادس عشر صفر وقد اناف على الستين سنه واصله ابا من
قريه شبرا بسوف بالغربيه من اعمال القاهره وولد هو ببساط وكان فقيها فاضلا بارعا ولي
قضا مصر في الدوله الاشرفيه شعبان عوضا عن بدر الدين الاخناي بعد عزله وباشر
بعفه وتقشف واطراح التكلف حتى عزل في سنه ثلاث وثمانين ولزم داره حتى مات وتوفي
الحلامه سيف الدين طبج المحمدي احد امرا الالوف بالديار المصريه بعد ان اخرج منفيا الى
دمشق فمات بها وكان من اعيان الامرا وتوفي العلامه اوحد الدين عبد الواحد بن اسمعيل
بن ياسين الحنفي المصري المولد والدار والوفاه كاتب السر الشريف بالديار المصريه في يوم السبت
ثاني ذي الحجه وكان فقيها فاضلا عالما مفننا مشاركا في عده علوم مع رياسه وحشمه خدم
عند الملك الظاهر برقوق موقعا فلما تسلطن ولاه كتابه السر بالديار المصريه في شوال سنه
اربع وثمانين وسبعمايه بعد عزل القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله فباشر الوظيفه بحرمة
وافره وحسنت سيرته وعظم في الدوله فعاجلته المنيه وعمره سبع وثلثون سنه
في عنفوان شبيبته واعيد بدر الدين بن فضل الله من بعده الى كتابه السر وتوفي القاضي تقي
الدين عبد الرحمن بن القاضي محب الدين محمد بن يوسف بن احمد بن عبد الدايم الحلبي الاصل المصري
الشافعي ناظر الجيوش المنصوره في ليله الخميس سادس عشر جمادى الاولى وسبب موته ان الملك الظاهر

برقوق

برقوق غضب عليه بسبب انقطاع نايل امير العرب وضربه بالدواه في يده وضربه بعض المماليك بعصاه
وحمل الى داره فحم ومات بعد ثلاثه ايام او اكثر وتوفي الامير جمال الدين عبد الله بن الامير بكتمر
الحسامي الحاجب احد امرا الطبلخاناه في يوم الاربعا خامس عشر جمادى الاولى بداره خارج باب
النصر وتوفي الامير علا الدين علي بن احمد بن السايس الطيبرسي استادار خوند بركه ام الملك
الاشرف شعبان في سادس شوال وكان من اعيان روسا الديار المصريه ولم يتزوج وتوفي العلامه
قاضي القضاه صدر الدين محمد بن قاضي القضاه علا الدين علي بن منصور الحنفي قاضي قضاه الديار المصريه
وهو قاض في يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الاول وقد اناف على ثمانين سنه في ولايته الثانيه
وتولى القضا عوضه قاضي القضاه شمس الدين الطرابلسي وتولى مشيخه الشيخونيه من بعده العلامه
جلال الدين التباني قال العيني رحمه الله كان اماما عالما فاضلا كاملا بحرا في فروع ابي حنيفه
١٩٤ مستحضرا قويا وكان رضي الخلق كثير التواضع والحلم لين الجانب جميل المعاشره حسن المحاضره
والمذاكره معتمدا على جانب الصدق في اقواله وافعاله سعيدا في حركاته وسكناته رحمه الله تعالى
وتوفي العلامه امام عصره ووحيد دهره في زمانه اكمل الدين محمد بن محمد بن محمود الرومي
البابرتي الحنفي شيخ خانقاه شيخون في يوم الجمعه تاسع عشر شهر رمضان وحضر السلطان
الملك الظاهر الصلاه عليه ومشى امام نعشه من مصلاه المومني الى ان وقف على دفنه بتربه الشيخونيه
بعد ان هم على ان يحمل نعشه غير مره فتحمله الاكابر الامرا عنه كان واحد زمانه في المنقول والمعقول
وبالتلة السعاده والجاه العريض حتى ان الملك الظاهر برقوق مع عظمته كان يترجل في موكبه
ويقف على باب خانقاه شيخون حتى ينزل الشيخ اكمل الدين للركوب ويركب ويسير مع الملك الظاهر
ووقع له ذلك معه غير مره وهو الذي كان سببا لقيام الملك الظاهر برقوق للقضاه فانه كان
يقوم له اذا دخل عليه ولا يقوم للقضاه كما كانت عاده الملوك من قبله فكلمه الشيخ اكمل الدين هذا
في القيام للقضاه حتى قام لهم وصارت عاده الى يومنا هذا ونعد مونه مجلس الشيخ سراج الدين
البلقيني عن يمين السلطان وقد استوعبنا احواله في المنهل الصافي باطول من هذا وتوفي قاضي
مكه وخطيبها كمال الدين ابو الفضل محمد بن احمد بن علي العقيلي النويري الشافعي بمكه في ليله الاربعا
ثاني عشر شهر رجب وتوفي عالم بغداد شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني البغدادي
الشافعي شارح البخاري في المحرم بطريق الحجاز وحمل الى بغداد ودفن بها ومولده في جمادى الاخره
سنه سبع عشره وسبعمايه وكان قدم مصر والشام رحمه الله وتوفي صايم الدهر الشيخ
محمد بن صديق التبريزي الصوفي في ليله الاثنين خامس عشر شهر رمضان بالقاهره اقام اربعين
سنه يصوم ويفطر على خبز بغلس لا علقه الا الملح فقط وكان على قدم هايل من العباده
وتوفي الامير الطواشي مثل الدوله كافور بن عبد الله الهندي الزمردي الناصري حسن في
ثامن شهر ربيع الاول وقد عمر طويلا وهو صاحب التربه بالقرافه وتوفي الامير الكبير سيف
الدين طشتمر بن عبد الله العلاي الدوادار كان من اجل الامرا وهو اول دوادار ولي تقدمه
الف ثم ولي نيابه الشام ثم اتابك العساكر بالديار المصريه الى ان ركب عليه الملك الظاهر برقوق
قبل سلطنته وقبض عليه وحبسه مده ثم ولي الاتابكيه بعده ثم اخرجه الى القدس بطالا
ثم ولاه نيابه صفد ثم حماه الى ان مات وكان دينا خيرا وله ماثر مشكوره وفيه محبه
لاهل العلم والفضل وكان يكتب الخط المنسوب ويحب الادب والشعر وتوفي تاج الدين موسى
بن سعد الله بن ابي الفرج ناظر الخاص وهو معزول وكان يعرف بابن كاتب السعدي وكان من

اعيان الاتابك **وتوفي** وتوفي تاج الدين ورير بن سنه الاسلمي ناظر الاسكندرية بها في شهر ربيع الاخر
امر النيل في هذه السنة الماء القديم ثمانية اذرع وثمانية اصابع مبلغ الزيادة تسعة عشر
ذراعا وثمانية اصابع **السنة الرابعة من ولاية الملك الظاهر برقوق**
على مصر وهي سنة سبع وثمانين وسبعمائة **وفيها** توفي قاضي القضاة الحنفية بحلب تاج الدين
احمد بن شمس الدين محمد بن محمد بدمشق في هذه السنة وكان فقيها فاضلا محدثا اديبا شاعرا
ومات عن سن عالية **وتوفي** القاضي جمال الدين ابراهيم بن قاضي قضاة حلب ناصر الدين محمد
بن قاضي قضاة حلب كمال الدين عمر بن قاضي قضاة حلب عز الدين عبد العزيز بن الصاحب
مجد الدين محمد بن قاضي القضاة نجم الدين احمد بن قاضي القضاة جمال الدين هبة الله بن قاضي قضاة
حلب محب الدين محمد بن قاضي قضاة حلب جمال الدين هبة الله بن قاضي قضاة حلب
محب الدين ابي غانم محمد بن قاضي قضاة حلب جمال الدين هبة الله بن القاضي نجم الدين احمد بن يحيى
بن زهير بن هرون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر ابي جرادة بن ربيعة
الحلبي الحنفي المعروف بابن العديم مات عن نيف وسبعين سنة ولم وهو من بيت علم ورياسة
وقد تقدم ذكر جماعة من اقاربه وياتي ايضا ذكر جماعة منهم كل واحد في محله ان شاء الله تعالى
رئيس التجار زكي الدين ابو بكر بن علي الخروبي المصري بمصر القديمة في يوم الخميس تاسع عشر المحرم
وخلف مالا كثيرا **وتوفي** الامير فخر الدين عثمان بن قارا بن مهنا ابن عيسى بن مهنا امير آل فضل
بالبلاد الشامية في شهر ربيع الاول وكان من اعيان ملوك العرب **وتوفي** الامير سيف الدين
قرابلاط بن عبد الله الاحمدي اليلبغاوي نائب الاسكندرية بها في شهر ربيع الاخر وكان من اكابر
مماليك الاتابك يلبغا العمري الخاصكي **وتوفي** الشيخ الامام العالم نجم الدين احمد بن عثمن بن عيسى
بن حسن بن حسين بن عبد المحسن الياسوفي الدمشقي الشافعي المعروف بابن الجابي
في جمادى الاخرة بعد عوده من مصر بدمشق وكان فقيها عالما متبحرا في مذهبه انتهت
اليه رياسة مذهب الشافعي بدمشق في زمانه وتصدى للافتاء والتدريس والاشغال
سنين عديدة **وتوفي** السيد الشريف شمس الدين ابو المعالي محمد بن النقيب جمال الدين احمد
بن النقيب شمس الدين محمد بن احمد الحراني الحلبي الحنفي عن بضع واربعين سنة ولم يل نقابة
الاشراف **وتوفي** الشيخ الاديب شهاب الدين احمد بن عبد الهادي بن احمد المعروف بالشاطر
الدمنهوري الشاعر المشهور بحفظه الا مفتوحها الى الحجاز الشريف في العشر الاول من ذي القعدة
ومولده في سنة ثلاث واربعين وسبعمائة وكان اديبا بارعا فاضلا بارعا في فنون لاسيما في الادب
ونظم القريض ومن شعره في مروحة

ونخطو به في الحر من كل هاجر ... ونحجز به في البرد من كل خاطب
اذا ما الهوى المقصور هيج عاشقا ... اتت بالهوى الممدود من كل جانب

وتوفي الامير سيف الدين اقبغا بن عبد الله الدوادار في شهر ربيع الاخر وكان من مماليك
اليلبغاوية ممن خرج مع استاذه الملك الظاهر برقوق **وتوفي** الرئيس شمس الدين محمد بن
شهاب الدين احمد بن سبع الحلبي مستوفي ديوان الاحباس في شعبان وكان معدودا من اعيان
الكتاب المصريين **وتوفي** قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن بن رشيد المالكي قاضي قضاة حلب
بها وكان معدودا من فقهاء المالكية **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع واربعة
اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة عشر اصبعا **السنة الخامسة**

من سلطنة الملك الظاهر برقوق الاولى على مصر وهي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة **وتوفي**
توفي القاضي بدر الدين احمد بن شرف الدين محمد بن الوزير الصاحب فخر الدين محمد بن الوزير الصاحب
بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة بمدينة
مصر عن نيف وسبعين سنة كان فقيها عالما مفتيا اديبا معدودا من فقهاء الشافعية ومن شعره

يهنيك يا عود الاراك بثغره ... اذ انت للاوطان غير مفارق
ان كنت فارقت العقيق وبارقا ... ها انت بين العذيب وبارق

ولـ واحسن من هذا قول ابن دمرداش الدمشقي في المعنى

اقول لمسواك الحبيب لك الهنا ... بلثم فم ما ناله قط عاشق
فقال وفي احشائه حرقة الجوى ... مقالة صب للديار مفارق
تذكرت اوطاني فقلت لعلني ... اعلل بين العذيب وبارق

ولابن قرناص في هذا المعنى وصوابه في غاية الحسن

سالتك يا عود الاراك ان تعد ... الى ثغر من اهوى فقبله مشفقا
ورد من ثنايا الحبيب منهلا ... تسلسل ما بين الابيرق والنقا

وتوفي السيد الشريف شهاب الدين احمد بن عجلان بن رميثة واسم رميثة منجد الحسني المكي
امير مكة في حادي عشرين شعبان عن نيف وستين سنة بمكة ودفن بالمعلاة وكان حسن السيرة
مشكور الطريقة وولي امرة مكة بعده ابنه محمد بن احمد بامر عمه كبيش بن عجلان **وتوفي**
الشيخ عماد الدين اسمعيل احد الافراد في الخط المنسوب المعروف بابن الزمكحل كان راسا في كتابة
المنسوب كان يكتب سورة الاخلاص على حبة ارز كتابة بينة تقرا بتمامها وكمالها لا ينطمس منها
حرف واحد وكان له بدائع في فن الكتابة وكتب عدة مصاحف الى ان مات والزمكحل بزاي
مضمومة وميم مضمومة ايضا وكاف ساكنة وحاء مضمومة مهملة وبعدها لام ساكنة **وتوفي**
الامير سيف الدين جلبان بن عبد الله الحاجب احد امراء الطبلخانات في شهر رمضان كان
عاقلا ساكنا مشكور السيرة **وتوفي** الامير غرس الدين خليل بن قراجا بن دلغادر امير التركمان
البزوقية وصاحب البلستين قتيلا في الحرب مع الامير صارم الدين ابراهيم بن همز التركماني في قرسا
من بلاد ... عن نيف وستين سنة **وتوفي** الامير سودون العلائي بسجنه قتيلا
في محاربة التركمان ايضا وكان ممن انشاه الملك الظاهر برقوق واطنه من جملة اشباه **وتوفي**
السيد الشريف بدر الدين محمد بن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة امير المدينة النبوية
على ساكنها افضل الصلاة والسلام **وتوفي** الشيخ الزاهد العابد الصالح شمس الدين محمد بن احمد
بن عثمن القرمي الحنفي بالقدس الشريف في صفر ومولده في ذي الحجة سنة ست وعشرين
وسبعمائة وكان كثير العبادة والتلاوة للقران حتى قيل انه قرا في اليوم والليلة ثمان ختمات
قلت وهذا شيء من وراء العقل فسبحان المانح **وتوفي** الشيخ الامام العابد الصالح الورع شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن يوسف بن الياس القونوي الحنفي بدمشق عن نيف وسبعين سنة
وكان اماما عالما زاهدا شديدا في السنة قدم القاهرة غير مرة وتصدى للاقراء والتصنيف
سنين عديدة واشتغل الناس ومن مصنفاته المفيدة شرح مجمع البحرين وكتاب درر البحار
نظم فيه فقه الائمة الاربعة وشرح مجمع البحرين في عشر مجلدات وشرح احد وستة اجزاء
وله رسالة في الحديث وغير ذلك رحمه الله تعالى **وتوفي** شيخ اهل الميقات ناصر الدين محمد بن الخطائي

[illegible]

خليل قرا

في يوم الاربعا ثالث عشرين شعبان وكان اماما في فنه **وتوفي** ايضا فريده في علم الميقات شمس الدين
محمد بن الغزولي في رابع شهر رجب وكان ايضا من علما هذا الشان **وتوفي** ملك الغرب صاحب
مدينة فاس وما والاها السلطان موسى بن السلطان ابي عنان فارس ابن ابي الحسن المريني في
جمادى الاخرة واقيم بعده المستنصر محمد بن ابي العباس احمد المخلوع بن ابي سالم فلم يتم امره وخلع
بعد قليل واقيم الواثق محمد بن ابي الفضل بن السلطان ابي الحسن كل ذلك من تدبير الوزير مسعود
وهو يومئذ صاحب امر فاس **وتوفي** القاضي شهاب الدين احمد بن محمد بن الدريسي ابن الحكم
بغاه بالقاهرة في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الاول واتهم انه سم نفسه حين مات لما نعي
عليه فنسال الله حسن الخاتمة **وتوفي** الامير احمد بن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد
بن قلاوون في جمادى الاخرة بحبسه بقلعة الجبل بالحوش السلطاني **وتوفي** قاضي القضاة
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن التقي الحنبلي قاضي قضاة الحنابلة بدمشق بها في هذه السنة
وتوفي وتوفي الامير شرف الدين موسى المعروف بابن القاقا استادار الامير ايتمش البجاسي
في تاسع شوال وكانت لديه فضيلة وله ثروة عظيمة وحشم وكان من روس الظاهرية
مذهبا واثنى عليه الشيخ تقي الدين المقريزي عفا الله عنه **وتوفي** السيد الشريف جماز
بن هبة الله الحسيني المدني امير المدينة النبوية كان وهو في السجن بثغر الاسكندرية رحمه
في شهر ربيع الاول **وتوفي** الشيخ شرف الدين صدقة ويدعى محمد بن عمر العادلي شيخ القراء
القادرية بالفيوم في جمادى الاخرة وكان دينا صالحا احرم مرة للحج من القاهرة **وتوفي** علم الدين
يحيى القبطي الاسلمي ناظر الدولة المعروف بكاتب ابن الدينارك في شهر ربيع الاخر **امر
النيل** في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع سوا وبلغ الزيادة عشرون ذراعا وقيل
تسعة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا

السنة السادسة

من سلطنة الملك الظاهر برقوق على مصر وهي سنة تسع وثمانين وسبعماية **ومنها**
توفي الامير سيف الدين طينال بن عبد الله الماردين الناصري كان اصله من مماليك الملك
الناصر محمد بن قلاوون وصار في ايام الملك الناصر حسن اميرا به ومقدم الف بديار
مصر ثم نفاه الناصر حسن الى الشام فاقام بها الى ان طلبه الملك الاشرف شعبان واعاده
الى تقدمة الف بالديار المصرية مدة ثم انتزعها منه وانعم عليه بامرة طبلخاناه وجعله نايب
قلعة الجبل فدام على ذلك مدة سنين ثم عزله واخذ الطبلخاناه منه وانعم عليه بامرة عشرة
وتركه طرخانا الى ان مات في شهر رمضان وقد عمر **ومنها** الامير تاج الدين اسمعيل بن
مازن الهواري امير عرب هوارة ببلاد الصعيد في هذه السنة وترك اموالا جمة **وتوفي**
الوزير الصاحب شمس الدين ابراهيم المعروف بكاتب ارنان كان اصله من نصارى مصر
واسلم وخدم في ديوان الملك الظاهر برقوق في ايام امرته بعد ان باشر عند جماعة كثيرة
من الامرا ولما تسلطن ولاه الوزارة على كره منه واحوال الدولة غير مستقيمة فلما وزر
نفذ الامور ومشى الاحوال مع وفور الحرمة ونفوذ الكلمة والتملك الملس عجب
انه كان بلا وسائط الكتاب ودخل الوزارة وليس للدولة حاصل من عين ولا غلة وقد
استاجر الامرا النواحي بجرة قليلة فكف ايدي الامرا عن النواحي وضبط المتحصل وجدد
مطابخ السكر ومات فتحوا حاصل قيمته الف الف درهم فضة وبلغت الف وستون الف اردب
غلة وستة وثلاثون الف راس من الغنم ومايه الف طائر من الاوز والدجاج والف قنطار من الجبن

واربعماية

واربعماية قنطار ماورد فيه ذلك يوم ذلك خمسماية الف دينار هذا بعد ثمانية تكلف الديوان بذلك
الامام احسن قيام **وتوفي** الحافظ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مفلح الياسوفي الموصلي الحنفي
الشافعي بقلعة دمشق قتيلا بها بعد ان اعتقل بها مدة في محنة رمي بها وكان من الفضلا العلما كان
عارفا بالفقه اماما في الحديث والتفسير عفيفا عن امور الدنيا **وتوفي** الامير سيف الدين طقتمش
بن عبد الله الحسني اليلبغاوي احد امرا الطبلخانات في سابع شهر رجب كان من اعيان مماليك الاتابك
يلبغا العمري وممن قام مع الملك الظاهر برقوق **وتوفي** الشيخ الزاهد الورع امين الدين محمد
بن محمد بن محمد الخوارزمي السنفي اليلبغاوي الحنفي المعروف بالحلواني في سابع عشرين شعبان
خارج القاهرة وكان ممن جمع العلم والعمل **وتوفي** الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد القرمي
الحنفي قاضي العسكر بالديار المصرية في سابع عشرين شهر ربيع الاخر وكان فاضلا بارعا في فنون
من العلوم وكان خصيصا عند السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين **وتوفي** قاضي قضاة المالكية
بحلب زين الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الشهير بابن رشد المالكي
المغربي السجلماسي كان من فضلا السادة المالكية وله مشاركة في سائر العلوم وافتى ودرس وتولى
قضا حلب وحسنت سيرته **وتوفي** التاجر نور الدين علي بن عنان في شوال وكان من اعيان تجار الكارم
بمصر وخلف مالا كثيرا **وتوفي** القاضي شمس الدين محمد بن علي بن الخشاب الشافعي في شعبان وكان
فاضلا عالما محدثا حدث عن وزيرة والحجار **وتوفي** الخطيب البليغ ناصر الدين محمد بن علي بن محمد
بن هاشم بن عبد الواحد بن عشاير الحلبي الشافعي بالقاهرة في ليلة الاربعا سادس عشرين شهر
ربيع الاخر وكان فقيها عالما عارفا بالفقه والحديث والنحو والشعر وغيره وولي هو وابوه
خطابة جامع حلب وقدم الى القاهرة فلم تطل مدته حتى مات **وتوفي** القاضي فتح الدين محمد
بن قاضي القضاة بها الدين عبد الرحمن بن عقيل الشافعي موقع الدست بالديار المصرية في جمادى
عشرين صفر وكان مقعدا ودام من فضلا الشافعية **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم ستة
اذرع واربعة اصابع وبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وخمسة عشر اصبعا

السنة السابعة من ولاية الملك الظاهر برقوق

على مصر وهي سنة تسعين وسبعماية **ومنها** توفي قاضي القضاة برهان الدين ابو اسحق ابراهيم
بن عبد الرحيم بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي قاضي قضاة مصر ثم دمشق
وهو على قضائها في ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان ومولده في سنة خمس وعشرين وسبعماية
وسمع الكثير بمصر والشام وبرع في الفقه والعربية وولي خطابة المسجد الاقصى ثم ولي القضا بديار
مصر ثم الشام وله — وهو خلاف قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن سعد الله بن جماعة
وهو حفيد عبد الرحمن والد صاحب الترجمة **وتوفي** الشيخ جمال الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن
الاسيوطي الشافعي بمكة المشرفة في ثاني شهر رجب بعد ان عمر واسمع صحيح مسلم وغيره وكان فقيها
بارعا افتى ودرس واشتغل سنين **وتوفي** الشيخ المعتقد اسمعيل بن يوسف الانبابي بزاويته
بناحية انبابة في سابع شعبان وكان شيخا معتقدا وله كرامات وللناس فيه اعتقاد وطوف
حسنة ترجمه الشيخ تقي الدين المقريزي وقد راه وحضر عنده وذكر عن الوقت الذي كان
يعمله بزاويته اعني المولد من المفاسد من المتفرجين والمترددين غير ان الملك في مثل هذا
احسن كونه رجل منسوب الى الصلاح ومن ذرية الصالحين على انه انما انكر هذا الوقت الذي
يعمل بالزاوية المذكورة الى الان وابطاله من اعظم معروف يعمل لما يرتكب العامة فيه من الفسق

سيدي الشيخ اسمعيل الانبابي

وصار هذا الوقت عندهم من جملة النزه ويتواعدون عليه من قبل عمله بأيام ويتوجهون إليه
أفواجا ومنهم من له سنين على ذلك وهو لا يعرف باب الزاوية غير أنه صار ذلك عنده عادة يتنزه
بها هو ومن يريد هو وأمثاله ممن لا خلاق لهم فأما السكان **وتوفي** الأمير سيف الدين بهادر
بن عبد الله المنجكي الأستادار وأحد الأمراء الألوف بالديار المصرية في أوائل جمادى الآخرة وأصله
من مماليك الأمير منجك اليوسفي الناصري وكان الملك الظاهر برقوق لما صار عند
منجك المذكور تحت يده السبب وصحبه فلما تسلطن برقوق عرف له ذلك ورقاه حتى ولاه
الأستادارية العالية إلى أن مات وتولى محمود بن علي الأستادارية بعده وكان بهادر هذا
عنده معرفة وعقل وسياسة وتدبير وديانة ولم يشتهر كونه كان فيه إحسان للفقرا
والعلما والغربا وكان له صدقات كثيرة وبر وافر وكان أصله روميا وقيل إفرنجيا
وأخذه الأمير منجك فلهذا وهو أعظم أستادار ولي الأستادارية في دولة الملك
الظاهر برقوق إلى يومنا هذا وأوفرهم حرمة وأوفرهم في الدولة رحمه الله **وتوفي**
الوزير الصاحب علم الدين ابن القسيس الأسلمي القبطي المعروف بكاتب سيدي في آخر
ذي الحجة بعد أن باشر عدة وظائف أعظمها الوزر **وتوفي** الرئيس أمين الدين عبد الله ١٩٩
بن الحاج فضل الله ابن أمين الدين عبد الله بن سبعة القبطي الأسلمي ناظر الدولة في ليلة الأربعا
سادس جمادى الأولى وكان مجد ودام أعيان الأقباط بالديار المصرية **وتوفي** الأمير
سيف الدين سبرج بن عبد الله الكمشبغاوي نائب قلعة الجبل في تاسع عشرين شهر ربيع
الآخر وكان من جملة أمراء الطبلخانات وكان ذا حرمة ووجاهة **وتوفي** الشيخ الإمام العالم
العلامة علاء الدين أحمد بن محمد المعروف بالعلاء السيرامي العجمي الحنفي شيخ الشيوخ بالمدرسة
الظاهرية البرقوقية في ثالث جمادى الأولى وكان إماما عالما مفننا انتهت إليه رياسة في الفقه
وفروعه وعلمي المعاني والبيان والأصول وكان أدرك المشايخ وأخذ عنهم العلوم العقلية
والنقلية وبرع ودرس وأفتى في بلاد العجم بمدينة هراة وخوارزم وسراي وقرم وتبريز
حتى شاع ذكره وبعد صيته ولما بنى الملك الظاهر مدرسته بين القصرين أرسل يطلبه
على البريد حتى قدم فولاه مشيخة مدرسته فدام بها إلى أن أدركته المنية ودفن
بتربة الملك الظاهر برقوق بالصحرا وهو أحد من أوصى الملك الظاهر أن يدفن تحت
رجليه وبنى عليه مدرسته فعمل ذلك وكان دينا خيرا عابدا صالحا ولما مات طلب
السلطان الشيخ سيف الدين السيرامي من حلب وولاه عوضه مشيخة الظاهرية وهو والد الشيخ
نظام الدين يحيى وجد الشيخ عضد الدين عبد الرحمن شيخ الظاهرية المذكورة الآن **وتوفي**
القاضي تقي الدين محمد بن محمد بن أحمد بن شاس المالكي أحد أعيان موقعي الدست بالديار المصرية
في سابع عشر شعبان وكان كاتبا فاضلا باشر كتابة السر بديار مصر غير مرة **وتوفي** الأمير
شهاب الدين أحمد بن عمر بن بلبع والي الفيوم في هذه السنة وكان أبوه من أمراء الألوف بالديار المصرية
وكذلك جده وكان هو من جملة أمراء الطبلخانات رحمه الله تعالى **وتوفي** الأمير ناصر الدين محمد
بن الأمير قطلوبغا المحمدي المعروف بتشتفلدق أحد أمراء العشرات في جمادى الآخرة وكان
عنده فروسية وله وجاهة **وتوفي** القاضي عز الدين أبو اليمن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك
الربعي الشافعي في ثالث عشر جمادى الأولى عن خمس وستين سنة وكان له سماع ورواية ولديه فضيلة
أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة أذرع وثمانية أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا

وأربعة أصابع وكان الوفا سابع عشر مسرى أحد شهور القبط

ولاية حاجي الثانية

ذكر سلطنة الملك المنصور حاجي الثانية على مصر

السلطان الملك الصالح ثم المنصور حاجي بن السلطان الملك الأشرف شعبان بن الأمير الملك الأمجد
حسين بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون وقد تقدم ذكر
نسبه أيضا في سلطنته الأولى وكان سبب عوده للملك أنه لما وقع ما حكيناه من خروج
الأمير يلبغا الناصري وتمربغا الأفضلي المدعو منطاش من معهما على الملك الظاهر برقوق
واختفى وترك مصر واستولى الأمير الكبير يلبغا الناصري على قلعة الجبل وكلمه
أصحابه على أن يتسلطن فلم يفعل وأشار بعود الملك الصالح هذا وقال إن الملك الظاهر
برقوق خلعه بغير سبب وطلب ذلك أكابر الأمرا من أصحابه مثل الأمير منطاش المقدم
ذكره والأمير بزلار العمري الناصري والأمير قرادمرداش الأحمدي وغيرهم وكلمهم
في عود الملك الصالح إلى السلطنة ثانيا فأجاب الجميع وطلعوا من الإسطبل السلطاني إلى
٢٠٠ الحوش من قلعة الجبل وجلس الأتابك يلبغا الناصري به وطلب الملك الصالح هذا من
عند أهله وقد حضر الخليفة والقضاة وبايعوه بالسلطنة وألبسوه خلعتها وركب من الحوش
بأبهة الملك وشعار السلطنة إلى الإيوان بقلعة الجبل والأمرا المذكورين مشاة بين يديه
وأجلسوه على تخت الملك وغير لقبه بالملك المنصور ولم يعلم سلطان غير لقبه قبله
ولا بعده فإنه كان لقبه أولا الصالح وصار الآن في سلطنته الثانية المنصور وقلده الخليفة
أمور الرعية على العادة وقبل الأمرا الأرض بين يديه ودقت الكوسات ونودي باسمه
بالقاهرة ومصر وبالأمان والدعا للسلطان الملك المنصور ثم للأتابك يلبغا ونودي
من نهب فاطمأنت الناس ثم قام الملك المنصور إلى القصر وسائر أرباب الدولة بين يديه
واستقر الأمير الكبير يلبغا الناصري أتابك العساكر بالديار المصرية ومدبر المملكة
وصاحب حلها وعقدها وفي الحال أمر الناصري للأمير الطنبغا الأشرفي والأمير
أرسلان اللفاف وقرابسك والأمير أرنبغا الحنابي أن يكونوا عند السلطان الملك
المنصور بالقصر وأن يمنعوا أن يدخل عليه من التركمان وغيرهم ونزل الأتابك يلبغا
الناصري إلى الإسطبل السلطاني حيث هو سكنه وخلع على الأمير حسام الدين حسين
بن علي الكوراني بولاية القاهرة على عادته أولا بسؤال الناس بولايته وخلع على الصاحب كريم
الدين بن عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس مشير الدولة وأخيه فخر الدين
عبد الرحمن بنظر الدولة على عادته وأخوهما زين الدين بنظر الجهات وأعاد جميع الكوس
التي أبطلها الملك الظاهر برقوق ثم نودي بالأمان لمماليك الجراكسة وأن جميع المماليك
والأجناد على حالهم وأن الأمير الكبير لا يحجر على أحد منهم شي مما كان فيه ولا يخرج عنه
إقطاعه ثم في يوم الأربعا سادس الشهر قدم الأمير الطنبغا الجوباني نائب الشام كان
والأمير الطنبغا المعلم أمير سلاح كان والأمير قردم الحسني رأس نوبة النوب كان من
سجن الإسكندرية وطلعوا إلى السلطان وترحب بهم الأمير الكبير يلبغا الناصري ثم نودي
ثانيا بالقاهرة بأن من ظهر من المماليك الظاهرية فهو على خبزه باق على إقطاعه ومن اختفى
منهم بعد النداء حل ماله ودمه للسلطان ثم رسم الأمير الكبير للأمير سودون الفخري
الشيخوني نائب السلطنة بالديار المصرية بلزوم بيته وأما محمود الأستادار فإنه توجه

الى كريم الدين بن مكانس وترامى عليه فتكلم ابن مكانس في امره مع الامير الكبير واصلح شانه معه
على مال يحمله للامير الكبير يلبغا الناصري وحمل سهما فامنه الناصري ونزل الى داره وفي ثامن
جمادى الاخرة المذكور اجتمع الامرا في الخدمة السلطانية على العادة فاغلق باب القلعة وقبض
على سبعة من الامرا المقدمين وهم الامير سودون الفخري الشيخوني النايب المقدم ذكره
وسودون باق وسودون طرنطاي وشيخ الصفوي وقجماس الصالحي ابن عم الملك الظاهر
برقوق وابو بكر بن سنقر واقبغا المارديني حاجب الحجاب وعاشق البوزوزي ومحمد
بن علي الاستادار المقدم ذكره ايضا وقبض ايضا على جماعة من امرا الطبلخانات وهم عبد الرحمن
بن منكلي بغا الشمسي ونوروز الاحمدي وتمربغا المنجكي ومنكلي الشمسي الطرخاني ومحمد بن جمق
بن ايتمش البجاسي وجرجي وقرمان المنجكي وحسن خجا وسرتين الثماني تمري واحمد الارغوني
واسنبغا الارغوني وسادي وقنق باي الالاي السيفي الحاجي وجرباش الشيخي الظاهري وبلاد
الاحمدي ويونس الرماح وبرسبغا الخليلي وبطا الطولوتمري الظاهري وقوص المحمدي
وتنكز العثماني وارسلان اللفاف وتنكربغا السيفي والطنبغا شادي واقبغا اللاجيني وبلاط ٢٠١
المنجكي وعثمان المحمدي والطنبغا العثماني وعلي بن اقتمر عبد الغني وابراهيم بن طشتمر الدوادار
وخليل بن تنكربغا ومحمد بن الدوادار وحسام الدين حسين بن علي بن الكوراني والي القاهرة
وبلبل الرومي الطويل والطواشي صواب السعدي المعروف بشنكل مقدم المماليك والطواشي
مقبل الزمام الرومي الدوادار ثم قبض على سبعة وثلاثين امير عشرة وهم ازدمر الجركاني
وقماري الجمالي وجلبان اخو ماموق وقرطاي السيفي الحاجي اليوسفي واقبغا نوري الشيخوني
وصلاح الدين محمد بن تنكز وعبد وق العلاي وطولو بغا الاحمدي ومحمد بن ارغون شاه
الاحمدي وابراهيم بن الشيخ علي بن قرا وعمر بن حاجي واسنبغا السيفي واحمد بن جلدك
بن سارك واقبغا الجمالي الهيدباني الظاهري وامير زه بن ملك الكرج وجلبان الكمشبغاوي
الظاهري وبشر استغلي وموسى بن ابي بكر بن رسلان امير طبر وقنق باي الاحمدي وامير حاج
بن ايتمش وكمشبغا اليوسفي ومحمد بن اقتمر الصاحبي الحنبلي النايب واقبغا الناصري خطط
ومحمد بن سنقر المحمدي وبهادر الفخري ومحمد بن طغاي تمر النظامي ويونس العثماني وعمر
بن يعقوب شاه وعلي بن بلاط الكبير ومحمد بن احمد بن ارغون النايب ومحمد بن تنكز
الشمسي والجيبغا الدوادار ومحمد بن يونس الدوادار وخليل بن قرطاي شاد العماير ومحمد
ابن قرطاي نقيب الجيش وقطلوبك امير جاندار وعلى جماعة كبيرة من المماليك الظاهرية
ثم شفع في جماعة من الامرا فافرج عنهم منهم صواب مقدم المماليك المذكور وشنكل والطواشي
مقبل الدوادار الزمام وحسين بن الكوراني الوالي وجماعة اخر واخرج قجماس ابن عم الملك
الظاهر على البريد الى طرابلس وعنه نودي بالقاهرة ومصر من احضر السلطان الملك الظاهر
برقوق الى الامير الكبير يلبغا الناصري ان كان عاميا خلع عليه واعطي الف دينار وان كان
جنديا اعطي امرة عشرة بالديار المصرية وان كان امير عشرة اعطي طبلخاناه وان كان طبلخاناه
اعطي تقدمة الف ومن اخفاه بعد ذلك شنق وحل ماله ودمه للسلطان ثم في ليلة الجمعة
حملوا الامرا المسجونين بقلعة الجبل الى ثغر الاسكندرية ما خلا الامير محمود الاستادار
وبقيت المماليك الظاهرية في الابراج متفرقين بقلعة الجبل ثم اطلق الامير اقبغا المارديني
حاجب الحجاب واخرج من الخزانة شيا عظيما ثم الامير احمد بن يلبغا امير مجلس

وقد معه ارسلان اللفاف ومحمد بن سنكز شفع فيهما ايضا بعض الامرا وفيه ايضا نودي
على الملك الظاهر برقوق وهدد من اخفاه فكثر الدعا من العامة للملك الظاهر برقوق
وكثر الاسف على فقده وتسلط اصحاب الناصري على الناس ونفروا منهم فصار العامة
يقول راح برقوق وغزلانه وجا الناصري وثيرانه ثم قبض الناصري على الطواشي بهادر
الشهابي مقدم المماليك الذي كان الملك الظاهر عزله من التقدمة ونفاه الى طرابلس
فحضر مع الناصري من جملة اصحابه فاتهم انه اخفى الملك الظاهر برقوق فنفي الى المرقب
وختم على حواصله ونودي معه اسنبغا المعروف وفي ثاني عشره محمود الاستادار وهو
معتقل بالزردخاناه وفيه الزم الامير الكبير يلبغا الناصري حسين بن الكوراني الوالي
بطلب الملك الظاهر برقوق وحسن عليه في الكلام بسببه فنزل ابن الكوراني من
وقته وكرر النداء عليه بالقاهرة ومصر وهدد من اخفاه بانواع العذاب والنكال
هذا وقد كثر فساد التركمان اصحاب الناصري بالقاهرة واخذوا النساء من الطرقات ٢٠٢
ومن الحمامات ولم يجاسر احد على منعهم وفيه قلع العسكر السلاح من عليهم ومن على خيولهم
وكانوا منذ دخلوا الى مصر وهم بالسلاح الى هذا اليوم وفي يوم الثلاثا ثاني عشر جمادى
الاخرة عثر على الملك الظاهر برقوق من بيت ابي يزيد وامر الملك الظاهر برقوق
انه لما نزل من الاسطبل في الليل سار على قدميه حتى وصل الى بيت ابي يزيد احد امرا
العشرات واختفى بداره ولم تعرف له خبر وكثر الفحص عليه من قبل الناصري
وعبره ودهم في مدة اصحابه على بيوت كثيرة فلم يقف له احد على خبر وتكرر النداء عليه
والتهديد على من اخفاه فخاف الملك الظاهر ان يدل عليه فيؤخذ غصبا ما لبد فلا يبقي
عليه فارسل اعلم الامير الطنبغا الجوباني بمكانه فتوجه اليه الجوباني واحضره واخذه
وطلع به الى الناصري على ما سنذكره وقيل غير ذلك وصوابه لما نزل الملك الظاهر من
الاسطبل السلطاني ومعه ابو يزيد المذكور لا غير تبعه نعمان مهتار الطشتخاناه الى الرميلة
ورده الملك الظاهر ومضى هو وابو يزيد حتى قربا من دار ابي يزيد توجه ابو يزيد قبله
واخلا له دارا ثم عاد اليه واخفاه فيها ثم اخذ الناصري يتتبع اثر الملك الظاهر برقوق
حتى سال المهتار نعمان عنه فاخبره انه نزل ومعه ابو يزيد وانه لما تبعه رده الملك
الظاهر فعند ذلك امر الناصري حسين بن الكوراني باحضار ابي يزيد المذكور وشدد
في طلبه وهجم بيوتا كثيرة فلم يقف له على خبر فقبض على جماعة من اصحاب ابي يزيد وغلمانه
وقررهم فلم يجد عندهم خبر وما زال يفحص على ذلك الى ان دله بعض الناس على مملوك ابي
يزيد فقبض عليه وتسلمه ابن الكوراني على اثر الملوك وعاقبه فدله على ابي يزيد وعلى
الملك الظاهر فانهما في بيت رجل خياط بجوار بيت ابي يزيد فمضى ابن الكوراني الى البيت
وبعث الى الناصري يعلمه فارسل اليه الامرا وقيل غير هذا وجه اخر وهو ان السلطان
الملك الظاهر لما نزل من الاسطبل كان ذلك وقت نصف الليل من ليلة الاثنين المقدم
ذكرها فسار الى بحر النيل وعدى الى بر الجيزة ونزل عند الاهرام واقام هناك ثلاثة ايام ثم
عاد الى بيت ابي يزيد المذكور فاقام عنده الى يوم الثلاثا ثاني عشر جمادى الاخرة فحضر
مملوك ابي يزيد الى الناصري واعلمه بان الملك الظاهر في بيت استاذه فاحضر الناصري
في الحال ابا يزيد وساله عن الملك الظاهر فاعترف انه عنده فاخذه الامير الطنبغا الجوباني

وسار به الى البيت الذي فيه الملك الظاهر وحدثه الخبر فاوقف ابو يزيد الجوباني في مكان بعيد وطلع هو وحده
الى الملك الظاهر وحدثه الخبر ثم اذن ابو يزيد للجوباني فطلع فلما راه الملك الظاهر برقوق قام
له وهم ليقبل يده فاستعاذ بالله الجوباني من ذلك وقال له يا خوند استاذنا وعين مماليكك
ولكن سكن روعه حتى سكن ما به ثم البسه عمامه وطيلسان وانزله من الدار المذكوره وركبه
لخدمه وسار في صحبته ابن طولون بنار ا وشق به بين الامم الناس الى ان طلع به الى الاسطبل
السلطاني بباب السلسلة حيث هو سكن الامير الكبير يلبغا الناصري فاجلس بقاعة الفضة
من القلعة والزم ابو يزيد بما للملك الظاهر الذي كان معه فاحضر كيسا فيه الف دينار
فانعم به الناصري عليه وخلع عليه ورتب الناصري في خدمة الملك الظاهر برقوق مملوكا كان
وعلامه المتنار ريحان وفند تعيد بقبال واجرى عليه من سماطه طعاما بكره وعشيا ثم خلع
الناصري على الامير حسام الدين حسن الكجكني باستقراره في نيابة الكرك عوضا عن مامور القلمطاوي
ورسم بعزل مامور وتقدمه الى مصر بها امير ماية ومقدم الف هذا بعد ان جمع الناصري ٢٠٤
الامرا من اصحابه وساورهم في امر الملك الظاهر برقوق بعد القبض عليه فاختلف
اراء الامرا فيه فمنهم من صوب بقتله وهم الاكثر وكبيرهم منطاش ومنهم من اشار بحبسه
وهم الاقل واكبرهم الجوباني فما قيل قال الناصري الحسنه لا مر يريد الله تعالى فادي
حسام الدين الكجكني بن رضا بالكبر حسبما في ذلك ويعلمه فاقام الكجكني بالقاهرة في عمل
مصلحته الى يوم ثامن عشر جمادى الاخرة وسافر الى محل كفالته عند نيته الكرك وعند
خروجه قدم الخبر على الناصري بان الامير اقبغا الصغير واقبغا استادار اينمش اجتمع
عليهما نحو ماية مملوك من المماليك الظاهريه ليركبوا على خشتمر نايب الشام وعملوا سنه
البلد فلما بلغ خشتمر ذلك ركب بمماليكه وكبسهم على حين غفلة فلم يفلت منهم الا اليسير وفيهم
اقبغا الصغير المذكور فسر الناصري بذلك وخلع على القاصد ولما وصل هذا الخبر الى مصر
ركب منطاش وجماعة من اصحابه الى الناصري وكلموه بسبب ابقا الملك الظاهر برقوق
وخوفوه عاقبة ذلك وكلموه حتى وافقهم على قتله بعد ان يصل الى الكرك ويحبس
بها واعتذر اليهم بانه الى الان لم يعرف الاقطاعات والوظايف لاصطلاح المملكة وانهم من
لهم ميل للظاهر في الباطن وربما يثور بعضهم عند قتله وهذا شي يندرك في اي وقت
كان فتخففوا عنه ونزلوا الى دورهم ثم اخذ الناصري في اليوم المذكور خلع على الامرا المستقرين
في الامريات والاقطاعات فاستقر بالامير بزلار العمري الناصري حسب في نيابة
دمشق وبالامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي في نيابة حلب وبالامير صنجق الحسني بنيابة
طرابلس وبالامير شهاب الدين احمد بن محمد الهيدباني في حجوبية طرابلس الكبرى ثم في حادي
عشرينه عرض الامير الكبير يلبغا الناصري المماليك الظاهرية وافرد منهم نحو ماية
وثلاثين مملوكا لخدمة السلطان الملك المنصور حاجي صاحب الترجمة وسبعين من المستشرات
نزلهم بالاطباق وفرق من بقي على الامرا وكان العرض بالاسطبل وانعم على كل من اقبغا الماري
الهيدباني امير اخور وبلبغا السودوني وتنكز البهاوي وسودون البهاوي بامرة
عشرة في حلب وهولاء الاربعة ظاهرية من خواص مماليك الظاهر برقوق ورسم
بسفرهم مع الامير كمشبغا نايب حلب ثم في ليلة الخميس ثاني عشرين جمادى الاخرة رسم الناصري
بسفر الملك الظاهر برقوق الى الكرك فاخرج من قاعة الفضة في ثلث الليل من باب القرافة الى

ابواب القلعة ومعه الامير الطنبغا الجوباني فاركبوه هجينا ومعه من مماليكه اربعة مماليك
صغار على هجن وهم قطلوبغا الكركي وسعادات الكركي واينال الكركي وسودون الكركي والجميع
صاروا في سلطنة الملك الظاهر الثانيه بعد خروجه من الكرك امرا وسافر ايضا معه
مهتار نعمان وسار به الجوباني الى جسر النصر خارج القاهرة واسلمه الى الامير سيف الدين
محمد بن عيسى العايدي فتوجه به الى الكرك من على عجرود حتى وصل به الى الكرك وسلمه
الى نايبها الامير حسام الدين الكجكني وعاد بالجواب فانزل الكجكني الملك الظاهر بقاعة
النحاس من قلعة الكرك وكانت ابنة الاتابك يلبغا العمري الخاصكي استاذ الملك الظاهر برقوق
زوجة مامور المعزول عن نيابة الكرك هناك فقامت للملك الظاهر برقوق بكل
ما يحتاج اليه كونه مملوكا لابيها يلبغا مع ان الناصري ايضا مملوك ابوها غير انها حبت
اليها حنين الملك الظاهر ومدت له سماطا يليق به واستمرت على ذلك ايام اقامته وفعلت
معه افعالا كان يعتمدها ايام سلطنته ثم ان الكجكني ايضا اعتنى بخدمته لما كان اوصاه ٢٠٤
الناصري به قبل خروجه من مصر ومن جملة ما كان اوصاه الناصري ووزره به
ان متى حصل له امر من منطاش او غيره فليفرج عن الملك الظاهر برقوق من حبس
الكرك فاعتمد الكجكني على ذلك وصار يدخل اليه في كل يوم ويلاطفه ويعده انه يتوجه
معه الى التركمان فان لم يفعل ما دخن وحصن قلعة الكرك وصار لا يبرح عنده نهاره
كله وما كل معه طرفي النهار سماطه ودام على ذلك حتى انس به الملك الظاهر وركن له
حسبما ياتي ذكره واما الناصري فانه بعد ذلك احلع على جماعة من الامرا فاستقر
بالامير قطلوبغا الصفوي في نيابة صفد وبالامير بغا جق في نيابة ملطية ثم رسم فنودي
بالقاهرة بان المماليك الظاهرية يخدمون مع نواب البلاد الشامية ولا يقيم احد منهم بالقاهرة
ومن تاخر بعد النداء احل ماله ودمه للسلطان ثم نودي بذلك من الغد ثانيا وفي رابع
عشرينه برز النواب الى الريدانية للمسير بعد ان خلع الناصري على الجميع خلع السفر
استقر بزدمر ولي النوايب
ثم في سادس عشرينه احلع السلطان الملك المنصور على الامير يلبغا الناصري باستقراره
اتابك العساكر بالديار المصرية وان يكون مدبر المملكة وعلى الامير الطنبغا الجوباني باستقراره
راس نوبة الامرا وظيفة بركة الجوباني وعلى الامير قرادمرداش الاحمدي واستقر امير
سلاح وعلى الامير احمد بن يلبغا واستقر امير مجلس على عادته اولا وعلى الامير مامي الحسني
واستقر حاجب الحجاب واحلع على القضاة الثلاثة باستمرارهم وهم القاضي شمس الدين محمد
الطرابلسي الحنفي والقاضي جلال الدين عبد الرحمن بن خير المالكي والقاضي ناصر الدين نصر
الله الحنبلي ولم يخلع على قاضي القضاة ناصر الدين بن بنت ميلق الشافعي لتوعكه ثم اخلع
على القاضي جمال الدين المناوي موقع دار العدل وعلى القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله
كاتب السر الجميع باستمرارهم وفي هذا اليوم سافر نواب البلاد الشاميه وسافر معهم كثير
من التركمان واجناد الشام وامرايها وفيه نودي ايضا بان لا يتاخر احد من مماليك الملك
الظاهر برقوق الا من يكون بخدمة السلطان فمن تعين ومن تاخر بعد ذلك شنق ثم
نودي على التركمان والشاميين والعربان بخروجهم من الديار المصرية الى بلادهم وفي يوم الخميس
اخلع الناصري على الامير اقبغا الجوهري باستقراره استادارا وعلى الامير الابغا العثماني
دوادارا كبيرا وعلى الامير الطنبغا الاشرفي راس نوبة ثانيا وهي الان وظيفة راس نوبة النوب

وعلى الامير حليان الحلاى حاجبا وعلى الامير بلاط الحلاى امير جاندار وعلى شهرى نايب دوركى
باستمراره ثم في سلخ جمادى الاخرة فرق الناصرى الثالاث على الامرا وجعلهم ارتجعوا وعوض
تقدمه على العادة القديمة اراد بذلك ان تظهر للناس ما افسده الملك الظاهر برقوق في ايام
سلطنته من قوانين مصر فشكره الناس على ذلك ثم نودى بالقاهرة بالامان ومن ظلم من مدة عشرين
سنة فعليه بباب الامير الكبير يلبغا الناصرى لياخذ حقه ثم في يوم السبت اول شهر
رجب وقف باكر النهار نائب على باب السلسلة تحت الاسطبل السلطاني خشب هو سكن
الناصرى وزعق في زمره فلما سمعه الناس احتمع الامرا والمماليك في الحال وطلعوا الى جهته
ولم نعهد بهذا الزمر لمصر قبل ذلك على هذه الصورة وذكروا انها عادة ملوك التتار اذا ركبوا
يزعق بهذا الزمر بين يديه وهى عادة ايضا في بلاد حلب فاستغرب اهل مصر ذلك واستمر
في كل يوم موكب ورسم ايضا الناصرى ان يكون رؤس نوب السلحدارية والسقاة والجمدارية
ستة لكل طايفة على ما كانوا اولا قبل سلطنة الملك الاشرف شعبان بن حسين فان الاشرف
هو الذى اسقطهم ثمانية وخلع الناصرى على قطلوبغا الفخرى باستقراره نائب قلعة الجبل
عوضا عن الامير كماس وفي خامسه قدم الامير يحيى بن جار بن مهنا ملك العرب الى الديار المصرية
ولم يحضر قط في ايام الملك الظاهر برقوق وقصد بحضوره رؤية الملك المنصور وتقبيل
الارض بين يديه فخلع السلطان عليه ونزل بالميدان الكبير تحت القلعة واجرى عليه
الرواتب وفيه خلع على الامير الابغا العثمانى الدوادار الكبير باستقراره في نظر الاحباس
مضافا لوظيفته وعلى دمرداش الطشتمرى واستقر خازندارا وفي ثامنه خلع على الامير لاجين
خلعة السفر وانعم على الطواشى صواب السعدى شنكل بامرة عشرة واستقر مقدم
امير طبلخاناة ولم يعهد قبل ذلك ان يكون مقدم المماليك امير عشرة وفيه اخلع السلطان
الملك المنصور على بحمد وعلى حاط السلطان وطلبه الناصرى واخذ منه الخلعة وضربه
ضربا مبرحا واسلمه لشاد الدواوين ثم افرج عنه بشفاعة الامير احمد بن يلبغا امير مجلس
فشق ذلك على الملك المنصور وقال اذا لم يقدر يهوى في حياط فهذه السلطنة ثم سكت
على مضض وفي اول شعبان امر المؤذنون بالقاهرة ومصر ان يزيدون في الاذان الاذان
عقيب الصلاة والسلام عليك يا رسول الله عدة مرار وسبب ذلك ان رجلا من الفقرا
المعتقدين سمع في ليلة الجمعة بعدما اذن العشا الصلاة على النبى وكانت العادة في ليلة الجمعة
بعدما اذان العشا تصلى المؤذن على النبى صلى الله عليه وسلم مرارا على المادنة فلما سمع الفقير ذلك
قال لاصحابه الفقرا تحبون ان تسمعوا هذا في كل اذان قالوا نعم فبات تلك الليلة واصبح
وقد زعم انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه يامره ان يقول للمحتسب القاهرة
نجم الدين الطنبدى ان يامر المؤذنين ان يصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم عقب كل اذان
فمضى الى المحتسب المذكور وقص عليه ما راه فسر بذلك وامر به فبقى الى يومنا هذا
ثم ان الناصرى انزل المسجونين الذين فرقهم بالاطباق من مماليك برقوق وفرقهم على الامرا
ورسم ايضا بانطال المقدمين والسواقين من الطواشية وعوضهم وانزلوا من عند الملك المنصور
فاصبح ابن السلطان الملك المنصور وعرف كل احد انه ليس له امر ولا نهى في المملكة ذكر ابتدا
الفتنة بين الامير الكبير يلبغا الناصرى وبين الامير تمربغا الافضلى المدعو منطاش ولما كان
سادس شعبان اشيع في القاهرة بتنكر منطاش على الناصرى وانقطع منطاش عن الخدمة

مملوك الظاهر
خشقدم

يلبغا الناصرى واصله
من مماليك يلبغا العمرى

واظهر انه مريض فقطن الناصرى بانه يريد يعمل مكيدة فلم ينزل لعيادته وبعث اليه بالامير
الطنبغا الجوبانى راس نوبة كبيرا في يوم الاثنين سادس عشر شعبان المذكور ليعوده في
مرضه فدخل عليه وسلم عليه وقضى حق العيادة وهم بالقيام فقبض عليه منطاش وعلى
عشرين من مماليكه وضرب قرقماس دوادار الجوبانى ضربا مات منه بعد ايام ثم ركب منطاش
حال مسكه للجوبانى في اصحابه الى باب السلسلة واخذ جميع الخيول التى كانت واقفة على باب
السلسلة واراد اقتحام الباب ليأخذ الناصرى على حين غفلة فلم يتمكن من ذلك واغلق الباب
ورمى عليه مماليك الناصرى من اعلا السور بالنشاب والحجارة فعاد الى بيته ومعه الخيول
وكانت داره دار منجك اليوسفى التى اشتراها تمربغا الظاهرى الدوادار وجدد دفعها
بالقرب من مدرسة السلطان حسن ونهب منطاش في عوده بيت الامير اقبغا الجوهرى
الاستادار واخذ خيوله وقماشه ثم رسم منطاش في الوقت لمماليكه واصحابه بالطلوع الى
مدرسة السلطان حسن فطلعوا اليها وملكوها وكان الذى طلع اليها الامير بكلمش راس نوبة
والامير ازدمر الجوكندار دوادار الملك الظاهر برقوق في عدة من المماليك وحمل اليها
منطاش النشاب والحجارة ورموا على من كان بالرميلة من اصحاب الناصرى من اعلا المادنتين
ومن حول القبة فعند ذلك امر الناصرى مماليكه واصحابه بلبس السلاح وهو يتعجب من امر
منطاش كيف يقع منه ذلك وهو في غاية من قلة المماليك واصحابه وبلغ الامرا ذلك فطلع
كل واحد بمماليكه وطلبه الى الناصرى واما منطاش فانه بعث يستدعى المماليك الاشرفية
بحيث انه والمماليك الظاهرية تحت امره ونوى شجاعته فاما المماليك الظاهرية البتة
فرط الحاص استاذهم الملك الظاهر برقوق والاشرفية ثم نجد اشتبه ان منطاش كان
اشرفيا ويلبغا الناصرى يلبغاويا ومحمد اشا برقوق واسمت المماليك على الناصرى وهم
يوم ذاك اكابر الامرا وغالب العسكر المصرى وبحمعت المماليك على منطاش حتى صار في
نحو خمسماية فارس بعدما كانت عدته سبعون فارسا في اول ركوبه ثم اتاه من العامة عالم كبير
فتراموا العرب بالنشاب واقتتلا ونزل الامير حسام الدين حسين ابن الكورانى والى القاهرة والامير
مامور حاجب الحجاب من عند الناصرى ونودى في الناس بنهب مماليك منطاش والقبض
عليهم على من يقدروا عليه منهم واحضاره الى الناصرى فخرج عليهما طايفة من المنطاشية
فضربوهما وهزموهما فعاد والى القاهرة الى الناصرى وسار الوالى الى القاهرة واغلق ابوابها واشتد
اللهب وخرج منطاش في اصحابه وتقرب من العامة ولاطفهم واعطاهم الذهب فتعصبوا
له وتراجموا على النقاط النشاب الذى يرمى به اصحاب الناصرى على منطاش وياتون به
بالعدا في الخدمة لمنطاش حتى خرجوا عن الحد وكان الواحد منهم يتبع في المواضع يخطف
النشاب قبل ان ياخذه غيره ويأتى به منطاش وطايفة منهم ينقل الحجارة الى اعلا المدرسة
الحسنية واستمروا على ذلك الى الليل فبات منطاش ليلة الثلاثا سابع عشر شعبان على باب
مدرسة السلطان حسن المذكورة والرمى يأتيه من القلعة من اعوان الناصرى هذا والمماليك
الظاهرية تأتيه من كل فج وهو يعدهم ويمنيهم حتى اصبح يوم الثلاثا وقد زادت اصحابه
على الف فارس كل ذلك والناصرى لا يكترث بامر منطاش ويصلح امره على التراخى استضعافا
بمنطاش وحواشيه عرضته على سرعة قتال منطاش ويحذرونه التهاون في امره
ثم اتى منطاش طوائف من مماليك الامرا والطلبة وغيرهم شيئا بعد شيء فحسن حاله بهم واشتد

باسه وعظمت شوكته بالنسبة لما كان فيه اولا لا بالنسبة لحواشي الناصري ومماليكه فعند ذلك
ندب الناصري الامير جمان والامير قرابغا الابو بكري في طائفة كبيرة ومعهم المعلم شهاب الدين
احمد الطولوني المهندس وجماعة كبيرة من الحجارين والنقابين لينقبوا بيت منطاش من ظهره
حتى يدخلوا منه الى منطاش ويقاتلونه من خلفه والناصري من امامه ففطن منطاش بهم
فارسل اليهم في الحال عدة من جماعته فقاتلوهم حتى هزموهم واخذ قرابغا واتوا به الى منطاش
فرتب عدة رماة على الطبلخاناه السلطانية وعلى المدرسة الاشرفية التي هدمها الملك الناصر
فرج وعملها الملك المؤيد مكانها بيمارستانا في الصوة فرموا على منطاش بالمدافع والنشاب
فقتل عدة من العوام وجرح كثير من المنطاشية هذا وقد انزعج الناصري وقام بنفسه وندب
اصحابه لقتال منطاش وندب من اصحابه من اكابر الامراء جماعة لقتاله ومع الامير احمد بن يلبغا
امير مجلس والامير حمق ابن الاتابك ايتمش البجاسي في جمع كبير من المماليك فنزلوا وطردوا العامة
من الرميلة وحملت العامة مع اصحاب منطاش عليهم حملة واحدة هزموهم فيها اقبح هزيمة ثم عاد
احمد بن يلبغا المذكور عشر مرة واستمر القتال بينهما الى اخر النهار والعامة والرمي عمال من القلعة
على المدرسة الحسنية ومن المدرسة على القلعة وسهامهم ترد لمن يخرج من عسكر الناصري الامير تنبغا
المارديني يطلبه وضاد الى منطاش فتسلل الامراء عند ذلك واحدا بعد واحد وكل من يأتي
منطاش من الامراء يوكله واحدا يحفظه ويبعثه الى داره ويأخذ مماليكه فيقاتل بهم الناصري
فلما راى حسين بن الكوراني الوالي جانب الناصري قد اتضع خاف على نفسه من منطاش
واختفى فطلب منطاش ناصر الدين محمد بن ليلى نائب حسين الكوراني وولاه ولاية القاهرة
والزمه بتحصيل النشاب فنزل في الحال الى القاهرة وحمل اليه كثيرا من النشاب ثم امر منطاش
فنادى بالقاهرة بالامان والاطمان وابطال المكس والدعا للامير الكبير منطاش فلما راى
الناصري عسكره في قلة وقد نفر عنه غالب اصحابه بعث الخليفة المتوكل على الله الى منطاش
يسأله في الصلح واخماد الفتنة فنزل الخليفة اليه وكلمه في ذلك فقال له منطاش انا في طاعة السلطان
وهو استاذي وابن استاذي والامراء اخوتي وما غريمي الا الناصري لانه حلف لي وانا بسيواس
ثم بحلب ودمشق ايضا باننا نكون شيئا واحدا وان السلطان يحكم في مملكته فلما حصل لنا
النصر وصار هو اتابك العساكر استبد بالامر ومنع السلطان من الحكم وحجر عليه وقرب
خجداشيته اليلبغاوية وابعدني انا وخجداشيتي الاشرفية ثم ما كفاه ذلك حتى بعثني لقتال
الفلاحين وكان الناصري ارسله من جملة الامراء الى الحجبة السرقية لقتال العربان لما عم فساد
فلاحيها ثم قال منطاش ولم يعطني الناصري شيئا من المال سوى مائة الف درهم واخذ لنفسه
احسن الاقطاعات واعطاني اضعفها والاقطاع الذي درره لي يعمل في السنة سبعمائة الف درهم
واسما ارجع عنه حتى اقتله او يقتلني ويتسلطن ويستبد بالامر وحده من غير شريك فاخذ
الخليفة بالاطف به فلم يرجع له وقام الخليفة من عنده وهو مصمم على مقالته وطلع الى الناصري واعاد
عليه الجواب فعند ذلك ركب الناصري بسائر مماليكه واصحابه وبرك بجمع كبير لقتال منطاش
وصف عساكره تجاه باب السلسلة ونزل اليه منطاش ايضا باصحابه وتصادما واقتتلا قتالا
شديدا وثبت كل من الطائفتين ثباتا عظيما فخرج من عسكر الناصري الامير عبد الرحمن بن
الاتابك منكلي بغا الشمسي صهر الملك الظاهر برقوق بمماليكه والامير صلاح الدين محمد بن تنكز
نائب الشام وكان ايضا من خواص الملك الظاهر برقوق وسار صلاح الدين المذكور الى منطاش ومعه

خمسة احمال نشاب وعشرين جملا عليها مأكل وعشرة الاف درهم وانكسر الناصري واصحابه وطلع
الى باب السلسلة فتزايد امره وانضم عليه من بقي من خجداشيته اليلبغاوية وندب لقتال منطاش
الامير احمد بن يلبغا امير مجلس ثانيا والامير قرادمرداش الاحمدي امير سلاح والامير الطنبغا
المعلم والامير مامور القلمطاوي حاجب الحجاب والجميع يلبغاوية ونزلوا في جمع موفور من العساكر
وصدموا منطاش صدمة هائلة ولحمي الطرفين من في القلعة بالرمي على منطاش واصحابه واخذ
اصحاب منطاش عند ذلك في الرمي من اعلا المدرسة بالنشاب والنفط والنشب العظام من فوق
ومن اسفل فانكسر عسكر الناصري ثانيا وانهزموا الى باب السلسلة هذا والعامة تأخذ النشاب
من على الارض وتأتي به منطاش وهو يشرب منهم ويفرقهم ويقول لهم انا واحد منكم انتم اخواننا
واصحابنا واشيا كثيرة من هذه المقولة هذا وهم يبذلون نفوسهم في خدمته وتنالا تطوف
النشاب من الرميلة مع شدة رمي الناصرية عليهم من القلعة ثم ظفر منطاش بحاصل للامير
جاركس الخليلي الامير اخور وفيه سلاح كثير ومال وبحاصل اخر لبكلمش العلائي فاخذ منطاش
منهما شيئا كثيرا فتقوى به فانه كان امره قد ضعف من قلة السلاح لان قلة المقاتلة كان غالب من
اتاه بغير سلاح ثم ندب الناصري لقتاله الامير مامور حاجب الحجاب والامير حمق بن ايتمش
والامير قرا كسك في عدة كبيرة من اليلبغاوية فقد لاحظهم زوال دولة اليلبغاوية وعكس الملك
الظاهر برقوق ثم بكسرة الناصري من منطاش انهم ذلك فنزلوا الى منطاش وقد بذلوا
ارواحهم فبرز لهم العامة امام المنطاشية وابتدروا رميهم بالحجارة في وجوههم ووجوه
خيولهم حتى كسروهم وعادوا الى باب السلسلة كل ذلك والرمي من القلعة بالنشاب والنفوط
والمدافع متواصل على المنطاشية وعلى من باعلا المدرسة الحسنية حتى اصاب حجر من حجارة
المدفع القبة الحسنية فخرقها وقتل مملوكا من المنطاشية فلما راى منطاش شدة الرمي عليه
من القلعة ارسل احضر المعلم ناصر الدين محمد بن الطرابلسي وكان استادا في الرمي بمدافع النفط
فلما حضر عنده جرده من ثيابه ليوسطه من تاخره عنه فاعتذر اليه باعذار فقبلها ورمى
ناصر الدين في طائفة من الفرسان ولحصر الات النفط وطلع على المدرسة ورمى على الاسطبل
السلطاني بحيث هو سكن الناصري حتى احرق جانبا من خيمة الناصري ورفق جمعهم
فقام الناصري وهو والسلطان الملك المنصور من مجلسهما ومضيا الى موضع اخر استعاذوا منه ولم يمض
النهار حتى بلغت عدة فرسان منطاش نحو الالفين مقاتل ومات الفرنجيان في ذلك الليلة
لا بطلان الرمي حتى اصبحا يوم الاربعاء وقد جاء كثير من مماليك الامراء الى منطاش ثم خرج من
عسكر الناصري الامير بهادر الحاجب الحاجب والامير قردم الحسني راس نوبة النوب
في جماعة كبيرة من الامراء وصاروا الى منطاش من جملة عسكره وغالب هؤلاء الامراء من اليلبغاوية
ثم ندب الناصري لقتال منطاش الامير احمد بن يلبغا امير مجلس والامير قرادمرداش
الاحمدي امير سلاح وعين معهم جماعة كبيرة فنزلوا وصدموا المنطاشية صدمة هائلة
انكسروا وانهزموا عن مرة وبني بلبغا تعود دينهم الى ان ضعف امره وانهزم وطلع الى باب السلسلة
هذا والقوم تتسلل من الناصري الى منطاش والعامة تمسك من وجدوه من الترك ويقولون
له ناصري ام منطاشي فان قال ناصري انزلوه من على فرسه واخذوا جميع ما عليه واتوا به الى
منطاش ثم تكاثرت العامة على بيت الامير ايدكار حتى اخذوه بعد قتال كثير واتوا به الى
منطاش فاكرمه منطاش وبينما هو في ذلك انجاه الامير الطنبغا المعلم بطلبه ومماليكه وكان من اجل

هذا أنه الناصري وأصحابه وصار من جملة المنطاشية فسر به منطاش ثم عين له ولابن كار موضع
يتقاضيه وتقابلوا الناصري بها وتنقم منطاش في ذلك أرسل إليه الأمير قرادمرداش الأحمدي
أمير سلاح يسأله في المصير إليه طائعا فلم يأذن له ثم أتاه الأمير بلوط الصرغتمشي بعد ملحمة
عدة مرار وكان من أعظم أصحاب الناصري ثم حضر إلى منطاش جمق بن أيتمش فاعتذر إليه
فقبل عذره وعظم أمر منطاش وضعف أمر الناصري واختل أمره وصار في باب السلسلة
بعدد يسير من مماليكه وأصحابه وندم الناصري على خلع الملك الظاهر برقوق وحبسه لما علم
أن الأمر خرج من اليلبغاوية وصار في الأشرفية حيث لا ينفعه الندم فلما أذن العصر قام الناصري
هو وقرادمرداش الأحمدي أمير سلاح وأحمد بن يلبغا أمير مجلس وأقبغا الجوهري الأستادار
وألطنبغا العثماني الدوادار والأمير قراكسك في عدة من المماليك وصعدوا إلى القلعة ونزلوا من باب
القرافة وعندما قام الناصري من باب السلسلة وطلع القلعة ونزل من باب القرافة علم أهل
القلعة منطاشا في الحال فركب منطاش بمن معه وطلع إلى الإسطبل السلطاني وملكه ووقع
النهب وأخذ من الخيل والقماش شيء كثير فعرف الزعر والعامة إلى بيوت المنهزمين ينهبوها
فأخذ وأما قدروا عليه ومنعهم الناس من عدة مواضع وبات منطاش بالإسطبل وأصبح من الغد
وهو يوم الخميس تاسع عشر شعبان طلع إلى القلعة إلى السلطان الملك المنصور حاجي وأعلمه أنه في
طاعته وأنه هو أحق بخدمته لكونه من جملة المماليك الذين لأبيه الملك الأشرف شعبان وأنه ممتثل
مرسومه فيما يأمره به وأنه يريد أن يفعل عما رآه بيت الملك الأشرف رحمه الله فسر المنصور بذلك ٥٠٩
هو وجماعة الأشرفية فإنهم كانوا في غاية ما يكونون من الضيق مع اليلبغاوية من مدة سنين
ثم تقدم الأمير منطاش إلى رؤوس النوب بجمع المماليك وأنزلهم بالأطباق من قلعة الجبل على
العادة ثم قام من عند السلطان ونزل إلى الإسطبل بباب السلسلة وكان ندب جماعة للفحص على
الناصري ورفقته فوجد الناصري قد أحضر إليه الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس والأمير
مأمور القلمطاوي فأمر بحبسهما بقاعة الفضة من القلعة وحبس معهما أيضا الأمير عثمان الجمدي(?)
وكتب منطاش بإحضار الأمير سودون المحمدي(?) السيفي النائب من ثغر الإسكندرية ثم قدم
عليه الخبر بأن الأمراء الذين توجهوا في أثر الناصري أدركوه بتربة ناقوس(?) وقبضوا عليه وبعد
ساعة أحضر الأمير الكبير يلبغا الناصري بين يديه فأمر به فقيد وحبس أيضا بقاعة
الفضة ثم حمل هو والجوباني في آخرين إلى السجن بالإسكندرية فحبسوا بها وأخذ الأمير منطاش يتتبع
أصحاب الناصري وحواشيه من الأمراء والمماليك فلما كان يوم عشرين شعبان قبض على الأمير
قرادمرداش الأحمدي أمير سلاح فأمر به منطاش فقيد وحبس ثم قبض منطاش على جماعة
كثيرة من الأمراء وهم الأمير الطنبغا المعلم والأمير كشلي القلمطاوي وأقبغا الجوهري والطنبغا
الأشرفي وأقبغا العثماني وفارس الصرغتمشي وكشبغا وشيخ اليوسفي وعزوق(?) الجلالي وقيد
الجميع وبعث بهم إلى ثغر الإسكندرية فحبسوا بها ثم في حادي عشرينه أنعم منطاش على الأمير إبراهيم
بن قطلقتمر الخازندار بإمرة مائة وتقدمة ألف واستقر أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يلبغا
دفعة واحدة من إمرة عشرة ثم أخلع السلطان الملك المنصور على الأمير منطاش باستقراره
أتابك العساكر وتدبير المملكة عوضا عن يلبغا الناصري المقبوض عليه ثم كتب منطاش
بإحضار الأمير قطلوبغا الصفوي نائب صفد والأمير أسندمر السرنجي(?) ويعقوب شاه
وعمان(?) بن الأشرفي وعين لكل منهم إمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ثم في حادي عشرينه قبض

صعود منطاش إلى القلعة

الأمير تمرباي الحسني حاجب الحجاب بديار مصر وعلى الأمير يلبغا المنجكي وعلى إبراهيم بن قطلقتمر أمير مجلس
الذي ذكره في أمسه ثم أطلقه وأخرجه على إمرة مائة وتقدمة ألف عند أمر انقضى ذلك ثم في
ثالث شعبان المذكور قبض منطاش على أرسلان اللفاف وعلى قراكسك السيفي وابن كار العزي
حاجب الحجاب وتمربغا(?) الحسني وأقبغا المارديني وعدة من أعيان المماليك اليلبغاوية وغيرهم
ثم قبض على الطواشي مقبل الرومي الزمام وجوهر اليلبغاوي لالا السلطان الملك
المنصور ثم قبض منطاش على الطواشي صندل الرومي المنجكي خازندار الملك الظاهر برقوق
وعاقبه على ذخائر برقوق وعصره مرارا حتى دله على شيء كثير فأخذها منطاش وعوقب
بها وفي ثاني عشرينه وصل سودون السيفي(?) النائب من سجن الإسكندرية فأمر منطاش
بلزوم بيته ثم أنفق منطاش على من قاتل معه من الأمراء والمماليك بالتدريج فأعطى لمائة
وأحد منهم لكل واحد ألف دينار وأعطى لجماعة أخر لكل واحد عشرة آلاف درهم ودونهم
لكل واحد خمسة آلاف درهم ودونهم لكل واحد ألف درهم ودونهم لكل واحد خمسمائة
٥١٠ درهم وظهر على منطاش الملل من المماليك الظاهرية والتخوف منهم فإنه كان وعدهم بأنه
يخرج أستاذهم الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك إذا انتصر على الناصري فلم يفعل ذلك
ولا أنعم على أحد منهم بإمرة ولا إقطاع وإنما أخذ يقرب خشداشيته ومماليكه وأولاد الناس
فعز عليهم ذلك في الباطن وفطن منطاش بذلك فخاف منهم بأن عمل عليهم مكيدة وهو
أنه لما كان يوم الثلاثاء ثاني شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة المذكورة
طلب سائر المماليك الظاهرية أنه ينظر في أمرهم ويشفق عليهم ويرضيهم فلما طلعوا إلى
القلعة أمر منطاش فأغلق عليهم الباب وقبض على نحو المائتين منهم حدثني السيفي(?) ...
المحمدي الظاهري قال كنت من جملتهم فلما وقفنا بين يدي منطاش ونحن في جمعة
النفقة والإقطاعات ظهر لي في وجه منطاش الغدر فتأخرت خلف هذا السيفي
فلما وقع القبض عليهم أرميت بنفسي إلى الميدان ثم منه إلى جهة باب القرافة واختفيت
بالقاهرة انتهى ثم بعث منطاش بالأمير خليل بن المحاجب(?) وبلاط الحاجب فقبضا على
كثير من المماليك الظاهرية وسجنوا بالأبراج من قلعة الجبل فلا جرم فإنه من أعوان
طالما تسلط عليه وفي الجملة أن الناصري كان لحواشي برقوق خيرا من منطاش غير أن لكل
شيء سبب وكانت حركة منطاش سببا لخلاص الظاهر برقوق وعوده إلى الملك على ما
سيأتي ذكره ثم أمر منطاش فنودي بالقاهرة من أحضر مملوكا من مماليك برقوق فله
كذا وكذا أو هدد من أخفى أحدا منهم فلا ... وما فعله منطاش إنه أراد بحبسه ورب(?)
مماليكه وحواشيه وأصحابه وكاد الأمر أن يتم لمنطاش لو ساعدته المقادير ولكن لتساعده
المقادير وقد قدر لعود برقوق إلى ملكه بحركة منطاش وركوبه على الناصري ثم في ثالث
شهر رمضان قبض منطاش على سودون النائب وألزمه بمال حمله إلى الخزانة ودفعه سلاح(?)
الطلب على المماليك الظاهرية وألزم سودون النائب المقدم ذكره بحمل خمسمائة ألف درهم
كان أنعم عليه بها الملك الظاهر برقوق في أيام سلطنته ثم أخلع على حسن بن الكوراني بعوده
إلى ولاية القاهرة فحرضه منطاش على المماليك الظاهرية ثم قدمت الأمراء المطلوبين من البلاد
الشامية وأخلع منطاش عليهم وأنعم على كل منهم بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية
دفعة ولم يسبق لهم قبل ذلك أخذ إمرة عشرة بديار مصر ودخلها فرح منطاش بحضوره(?)

سنة

كانت للملك الظاهر برقوق بجوار جامع الازهر وغيبه اورح منطاش عن الامير محمود
بن علي الاستادار بعد ما اخذ منه جملة كبيرة من المال ثم امسك منطاش جماعة من اعيان
المماليك الظاهرية ممن كانوا ركبوا معه في اوايل امره وبهم كان استفحل امره واضاف منهم
الى من تقدم من حبسهم وحبس الجميع بابراج القلعة ولم يرق لاحد منهم ولسان
حاله يتمثل بابيات المتنبي

لا يخدعنك من عدو دمعه وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

وبينما منطاش في ذلك ورد عليه البريد بخروج الامير نعير عن الطاعة غضبا للناصري
وانه اتفق هو وسولي بن دلغادر ونهبوا البلاد كثيرة من الاعمال الحلبية فلم يلتفت منطاش
الى ذلك وكتب لهما يستعطفهما على دخولهما الطاعة ثم بعد ايام ورد البريد ايضا بخروج
الامير بزلار العمري الناصري حاجب نائب الشام عن طاعة منطاش غضبا للامير
يلبغا الناصري فكتب اليه ايضا يكاتبه ويحسن له فيها ثم اخذ منطاش فيما يفعله في امر
دمشق وغيرها على ما ياتي ذكره بعد ان يقعد له قواعد بمصر فعند ذلك اخذ منطاش في اليوم
المذكور بالعرض على الطواشي صواب السعدي المعروف بشنكل مقدم المماليك السلطانية
واخلع على الطواشي جوهر واعاده لتقدمة المماليك ثم انعم على جماعة من خواصه ومماليكه
باقطاعات كبيرة وانعم على جماعة منهم بتقادم الف وهم والده الامير ناصر الدين محمد بن
منطاش وهي تقدمة حسن القادم والامير قطلوبغا الصفوي واسندمر بن يعقوب شاه
وتمان تمر الاشرفي وابدكار العمري واسندمر الشرفي رأس نوبة منطاش وجمق الاشرفي
وسكلباي الاشرفي وتكا الاشرفي وسكل بغا خازندار منطاش وصراي تمر دوادار منطاش
وقرابغا الكركي والطنبغا الحلبي ومبارك شاه ثم انعم على جماعة كبيرة بامرة طبلخاناه وعشرات
وعشرات فممن انعم عليه بامرة طبلخاناه السريف تكتمر الحسني وابي بكر بن سنقر الجمالي ودمرداش
القشتمري وعبد الرحمن بن منكلي بغا الشمسي وعلي بن عادل اوا وخليل بن السعدي واروس بغا
صلغية وابراهيم بن قطلقتمر الدوادار وبيسق بغا الناصري وتنكز الاعور الاشرفي وصراي
تمر الاشرفي واقبغا الحلبي وتكلتمر المحمدي وقرابغا السيفي وقطلوبغا الزيني وتمربغا المنجكي
وارغون شاه السيفي ومغلباي السيفي منطاش امير سلاح وطيبرس المنجكي رأس نوبة ونوروز
بغا الاشرفي والطنبغا الجربغاوي وتنكز الزيني وبزلار الخليلي ومحمد بن اسندمر العلائي
وطشبغا السيفي منطاش والناس الاشرفي وقطلوبغا السيفي وسنجق الصرغتمشي وحلبان
السيفي والطنبغا الطازي واسمعيل السيفي وحسن بن الكوراني وانعم على كل من يذكر بامرة عشرة
وهم غريب الخطاي وبايجي الاشرفي وتنكز بغا الجوباني وقرابغا الاحمدي واق كبك السيفي
وفرج شاد الدواوين ورمضان السيفي ومحمد بن مغلطاي المسعودي والي مصر وانعم على كل
من يذكر بامرة عشرة صلاح الدين محمد بن تنكز رأس نوبة علي جاندار وحضر بن عمر بن بكتمر الساقي
ومحمد بن يونس الدوادار وعلي الجركتمري ومحمد بن رجب بن محمد التركماني ومحمد بن رجب
بن جنتمر بن عبد الغني وجوهر الصلاحي وابراهيم بن يوسف بن برلغي ولولو العلائي الطواشي
وتنكز العثماني وصراي تمر الاشرف الصغير وسكل بغا المنجكي واق سنقر الاشرفي دوادار
الامير المذكور من قبل الملك الاشرف برسباي في حدود سنة ثلاثين وثمانماية وقد شاخ وجاز الستين

القرابغاوي واسنبغا التاجي وسنقر السيفي وكزل المحمودي وقرابغا الشهابي وبك بلاط الاشرفي
ويلبغا التركماني وارنبغا الاشرفي وحاجي البلبغاوي وارغون الزيني ويلبغا الزيني وتمر الاشرفي
وحسنبغا الشرفي وجمق السيفي وارغون شاه البكلمشي والطنبغا الاشقر وصراي السيفي
والطنبغا الابراهيمي واقبغا الاشرفي والجيبغا السيفي انتهى ثم في خامس عشر شهر رمضان
نودي بالقاهرة ومصر من حمل منهم سيفا او سكينا او شالق بحري وسط وحرض الوالي
عليهم بقطع ايديهم ففي يوم واحد وفي يوم عشرين شهر رمضان ورد البريد بان
بزلار نايب الشام مسك الامير جنتمر اخو طاز فكاد منطاش ان يطير من الفرح بذلك لان
بزلار كان من عظام الملوك ممن كان الملك الظاهر برقوق نفاه وبعثه الى الشام ثم دام الناصري
فولاه الناصري نيابة الشام دفعة واحدة بمخافة من شره وكان من الشجعان حسبما ياتي
ذكره في الوفيات ولما ان بلغ منطاش هذا الخبر قلع السلاح عنه وامر امرايه ومماليكه
بقلع السلاح لانهم كانوا في هذه المدة الطويلة لا ينزعون السلاح في كل يوم ثم في الحال قبض منطاش
على جمق بن ايتمش البجاسي وعلى بيرم العلاي رأس نوبة ايتمش وديته وقدم سيف الامير بزلار
المقدم ذكره وكان من خبره ان منطاش لما انتصر على الناصري وملك مصر ارسل الى
الامير بزلار المذكور بحضوره الى مصر فهلاك سر وكتب على البريد فاجابه بزلار الجوا اليه
الا وبلاش الف مقاتل وخاشيته في رد الجواب وخرج عن طاعته فجاد عن منطاش حسبما
تقدم ذكره وكتب في الباطن للامير جنتمر احو طاز اتابك دمشق بنيابة دمشق ان يقبض
على بزلار المذكور ثم سير اليه التشريف بذلك وكتب اليه ان محمد بن بيدمر يكون اتابك دمشق
عوضه وحسن بن باكيش حاجب الحجاب دمشق فلما بلغ جنتمر ذلك عرف المذكورين الخبر واتفق
مع جماعة اخر من اكابر امرا دمشق وركبوا على بزلار المذكور على حين غفلة وواقعوه فلم يثبت
لهم وانكسر ومسك وحبس بقلعة دمشق وارسل جنتمر بسيفه الى منطاش واستقر عوضه
في نيابة الشام فسر منطاش بذلك غاية السرور فلم يتم سروره وقدم عليه الخبر بما هو
ادهى وامر وهو خروج الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك وانه استولى على مدينتها
ووافقه نايبها الامير حسام الدين حسن الكجكني وقام في خدمته وقد حضر الى الملك
الظاهر ابن خاطر امير بني عقبة من عرب الكرك ودخل في طاعته وقدم هذا الخبر من ابن الكبس
نايب غزه فلما سمع منطاش ذلك كاد يهلك واضطربت الديار المصرية وكثرت القالة
بين الناس واختلفت الاقاويل وبعث الرعب وكان من حبس الملك الظاهر برقوق
ان منطاش لما وثب على الامر واقتتل الاتابك يلبغا الناصري وحبسه وحبس عدة من اكابر
الامراء عاد الى امر الملك الظاهر برقوق بان بعث اليه شخصا يعرف بالشهاب البريدي
ومعه كتب للامير حسام الدين الكجكني نايب الكرك وغيره بقتل الملك الظاهر برقوق
من غير مراجعة ووعده بانه يستقر في نيابة الكرك وكان الشهاب البريدي اصله من الكرك
وتزوج ببنت قاضي الكرك القاضي عماد الدين احمد بن عيسى المقيري الكركي ثم وقع بين الشهاب
المذكور وبين زوجته فقام ابوها عليه حتى طلقها منه وزوجها بغيره وكان الشهاب
مغرما بها فشق ذلك عليه وخرج من الكرك وقدم الى مصر وصار يتردد بها وضمن
الدهر صرماته حتى كان من امر منطاش ما كان فاتصل به الشهاب المذكور ووعده انه
يتوجه بقتل الملك الظاهر برقوق فجهزه منطاش لذلك سرا وكتب على يده للامير حسام الدين

الحكمي نائب الكرك كتابا بذلك وحثه على القيام مع الشهاب المذكور على قتل برقوق وانه
متى لم يقتله تسلم قلعة الكرك وتسلمها حتى يوصل لقتل الملك الظاهر برقوق وخرج الشهاب
من مصر ومضى الى نحو الكرك على البريد حتى وصل قريبا من المقبرة بالمدينة القاضي عماد الدين
قاضي الكرك الذي اصله منها فنزل بها الشهاب ولم يكتم ما في نفسه من الحقد على القاضي
عماد الدين وقال والله لاخربن دياره واربطه في اصطبل املاكه واملاك اقاربه بعد هذه
الغربة وغيرها فاستوحش قلوب اقارب عماد الدين من هذا الكلام وارسلوا عرفوه
بقصد الشهاب وما جاء بسببه قبل ان يصل الشهاب الى الكرك ثم ركب الشهاب من المقبرة وسار
الى الكرك حتى وصلها في الليل وبعث للنائب من يصيح به من تحت السور يعلمه بذلك
واحس الحكمي الامر فلما اصبح احضره الى دار السعادة وقرا كتاب السلطان الذي على يده
وكتاب منطاش ومضمونهما امور اخر غير قتل الظاهر برقوق فامتثل النائب ذلك
بلسان الناس واخرج الشهاب اليه كتاب منطاش الذي بقتل برقوق فاخذه الحكمي منه
ليكون له حجة عند عمل السلطان الملك الظاهر برقوق ووعده بقضاء الشغل وانزل ٢١٤
الشهاب بمكان بقلعة الكرك قريبا من الموضع الذي فيه الملك الظاهر برقوق بعد ان
استانس به ثم قام الحكمي من فوره ودخل الى الملك الظاهر برقوق ومعه كتاب منطاش
الذي بقتله واوقفه على الكتاب فلما سمعه الملك الظاهر كاد ان يهلك من الجزع فحلف له
الحكمي بكل يمين انه لا يسلمه لاحد ولو مات وانه يطلقه ويقوم معه وما زال به حتى
هدى ما به وطابت نفسه واطمان خاطره هذا وقد اشتهر في مدينة الكرك مجي
الشهاب بقتل الملك الظاهر برقوق لحقه كابة في الشهاب المذكور واخذ القاضي عماد الدين
يخوف اهل الكرك عاقبة قتل الملك الظاهر برقوق وينفرهم عن الشهاب حتى خافوه
وابغضوه وكان عماد الدين مطاعا في اهل بلده مسموع الكلمة عندهم لما كانوا يعهدونه
من عقله وحسن رايه وثقل الشهاب على اهل الكرك الى الغاية واخذ الشهاب يلح على الامير
حسام الدين نائب الكرك في قتل الملك الظاهر برقوق والنائب يسوف به من وقت
الى وقت ويدافعه عنه الى ان يكل محمه وعدد فزاد الشهاب في القول حتى خاشنه في اللفظ
بعد ذلك فقال له الحكمي هذا شي لا افعله بوجه من الوجوه حتى اكتب الى مصر بما عرفته
واسال عن ذلك ممن اثق به من اصحابي من الامرا ثم ارسل البريد الى مصر بانه لا يدخل في
هذا الامر ولكن يحضر اليه من يتسلمه منه ويفعل فيه ما يرسم له به وكان في خدمة الملك
الظاهر غلام من اهل الكرك يقال له عبد الرحمن فنزل الى جماعة في المدينة واعلمهم ان الشهاب
قد حضر لقتل استاذه الملك الظاهر فلما سمعوا ذلك اجتمعوا في الحال وقصدوا القلعة
وهجموها حتى دخلوا الى الشهاب المذكور وهو ساكن في قلعة الكرك ووثبوا عليه وقتلوه
ثم جروا برجله الى الباب الذي فيه الملك الظاهر برقوق وكان نائب الكرك الحكمي عند الملك
الظاهر وقد ابتدا في الافطار بعد اذان المغرب وهي ليلة الاربعا عاشر شهر رمضان
من سنة احدى وتسعين وسبعمائة المقدم ذكرها فلم يشعر الملك الظاهر والحكمي
الا وجماعة قد هجموا عليهم وهم يدعون للملك الظاهر بالنصر واخذوا الملك الظاهر
بيده حتى اخرجوه من البرج الذي هو فيه وقالوا له دس بقدميك على راس عدوك
واروه الشهاب مقتولا ثم نزلوا به الى المدينة فدهش النائب مما راى ولم يجد بدا من القيام

وجدته الملك الظاهر وكبيره وانضم على الملك الظاهر اقوام الكرك ولخادها وتسامع به اهل
البلاد فاتوه من كل فج بالتقادم والخيول كل واحد بحسب حاله واخذ امر الملك الظاهر برقوق من
يوميذ في استظهار على ما سياتي ذكره واما امر منطاش فانه لما سمع هذا الخبر وتحققه علم انه
وقع في امر عظيم فاخذ في تدبير احواله فاول ما ابتدا به امسك الامير قرقماس الطشتمري الخازندار
احد امرا الالوف بديار مصر وامسك الامير شاهين الصرغتمشي امير اخور وامسك قطلوبغا
استادار الاتابك ايتمش البجاسي وعلى جماعة كثيرة من المماليك الظاهرية وتداول ذلك منه
اياما ثم انعم منطاش على جماعة من الامرا باموال كثيرة ورسم بسفر اربعة الاف فارس الى مدينة
غزة صحبة اربعة امرا من مقدمي الالوف بالديار المصرية وهم اسندمر اليوسفي وقطلوبغا
الصفوي ومنكلي باي الاشرفي وتمربغا الكريمي وانفق في كل امير منهم مائة الف درهم فضة ثم عين
منطاش نائبه مملوكه للسفر صحبة امير الركب الى الحجاز واستمر منطاش يعمل مصالحه الى ان
٢١٤ كان يوم سابع شوال خلع السلطان الملك المنصور على الامير منطاش المذكور وفوض اليه تدبير
الامور وصار اتابك العساكر كما كان اراد يلبغا منطاش بذلك اعلام الناس انه ليس له غرض
في السلطنة وانه في طاعة الملك المنصور ابن استاذه ثم خلع الملك المنصور ايضا على الامير قطلوبغا
الصفوي المقدم ذكره في الاربعة امرا المعينين للسفر باستقراره امير سلاح وعلى تمان تمر الاشرفي
باستقراره راس نوبة النوب وعلى اسندمر بن يعقوب شاه امير مجلس وعلى الطنبغا الحلبي
دوادارا كبيرا وعلى بكلمش الاشرفي راس نوبة ثانيا بتقدمة الف وعلى الياس الاشرفي امير اخور
بامرة طبلخاناه وعلى ارغون شاه السيفي راس نوبة ثالثا بامرة طبلخاناه وعلى تمربغا المنجكي راس
نوبة رابعا بامرة طبلخاناه وعلى قطلوبغا الارغوني استادارا وعلى جمق شاد الشراب خاناه ثم
اخلع على تمان تمر راس نوبة بنظر البيمارستان المنصوري وعلى الطنبغا الحلبي الدوادار الكبير
بنظر الاحباس ثم بطل امر التجريدة المعينة الى غزة خوفا من المماليك لئلا يذهبوا الى الملك الظاهر
برقوق ثم في تاسع شوال اخلع على الامير ايدكار باستقراره حاجب الحجاب وعلى [illegible]
بن مغلطاي حاجبا ثانيا بتقدمة الف وفيه سمر منطاش اربعة من الامرا وهم سودون
الرماح امير عشرة وراس نوبة والطنبغا امير عشرة ايضا واميرين من الشام ووسطوا
بسوق الخيل وفي عاشره لميلهم الى الملك الظاهر برقوق ثم اخلع منطاش على سيل الاعور باستقراره
في نيابة حماة عوضا عن [illegible] العلاي وفيه حمل جهاز خوند بنت الملك الاشرف شعبان
اخت الملك المنصور هذا الى بيت الامير الكبير منطاش وكان على [illegible] جمل وعشر قطر بغال
ومشى الحجاب والامرا امام الجهاز فخلع عليهم منطاش الخلع السنية وبنى بها من ليلته بعد ان اهتم
للعرس اهتماما زايدا وعند ما دخل اليه علق منطاش على شربوشها دينارا زنته مائتا مثقال
ثم في غيره دينارا زنته مائة مثقال ودفع للعصر ما بار من الاصطبل بسبب ذلك بجواز [illegible]
السر هذا مع ما كان منطاش فيه من شغل السر من اضطراب المملكة بعد مسك الناصري
وغيره وفيه خرج عدة من المماليك الظاهرية الى قوص وسمع منطاش في ذلك قدم عليه
الخبر بان الامرا المقيمين بمدينة قوص من المعينين قبل تاريخه خرجوا عن الطاعة وقبضوا
على والي قوص وحبسوه واستولوا على مدينة قوص وانضم عليهم جماعة كبيرة من عصاة العربان
فكتب منطاش لعساكرهم مربغا الناصري وسرح [illegible] امرا الطبلخاناه وجماعة من
المماليك ثم قدم عليه الخبر بان الامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي نائب حلب خرج عن الطاعة وانه قبض

حاصل دار السلطان

على جماعة من امرا حلب بعد ان حارب ابراهيم بن قطلقتمر الخازندار وقبض عليه ووسطه
هو وشهاب الدين احمد بن ابي الرضا قاضي قضاة حلب الشافعي بعد ان قاتلوه ومعهم اهل بانقوسا
فلما ظفر بهم كمشبغا المذكور قتل منهم عدة كبيرة ولـ وابراهيم بن قطلقتمر هذا هو صاحب
الواقعة مع الملك الظاهر برقوق لما اتفق مع الخليفة هو وقرط الكاشف على قتل الملك الظاهر
وقبض عليهما الظاهر وعزل الخليفة وحبسه سنين وقد تقدم ذكر ذلك كله وهو الذي انعم
عليه منطاش في اوايل امره بامرة مايه وتقدمة الف بمصر وجعله امير مجلس عوضا عن احمد
بن يلبغا ثم اخرجه بعد ايام من مصر نحو فانتقل الى حلب على امرة مايه وتقدمة الف
ودام بها الى ان كانت منيته على يد كمشبغا هنا ثم قدم الخبر على منطاش بان الامير حسام الدين
حسن بن باكيش نايب غزة جمع العشيرات وسار لمحاربة الملك الظاهر برقوق فسر منطاش
بذلك وفي اليوم تردد عليه الخبر ايضا بقوة شوكة الامرا الخارجين عن طاعته ببلاد الصعيد
فاخرج منطاش في الحال الامير اسندمر بن يعقوب شاه امير مجلس في نحو خمسماية فارس
نجدة لمن تقدمه من الامرا الى بلاد الصعيد فسار اسندمر بمن معه في يوم ثالث عشرينه ٢١٥
وفي يوم مسيره ورد البريد من بلاد الصعيد باتفاق ولاة الصعيد مع الامرا المذكورين وكان
من خبرهم انه لما استقر ابو درقة في ولاية اسوان سار الى بن قرط واتفق معه على الخامرة
وسار الى قوص واوقع بمن بها من الامرا المقدم ذكرهم وكان عدة الامرا الذي بقوص
زيادة على ثلاثين اميرا وعدة كبيرة من المماليك السلطانية الظاهرية فلما بلغ خبرهم الامير
مبارك شاه نايب الوجه القبلي اجتمع بعدة ايضا نحو ثلثماية مملوك من الظاهرية واتفقوا
على الخامرة ايضا فاستمال مبارك شاه عرب هوارة وعربان الاحدب فوافقوه واستولوا
على البلاد فلما خرجت تجريدة منطاش الاولى لهم انتهت الى اسيوط فقبض عليهم مبارك شاه
الدوادار وافرج عمن كان معهم من المماليك الظاهرية فلما بلغ منطاش ذلك اخرج اسندمر
بن يعقوب شاه كما تقدم ذكره وسار اليهم من الشرق وتوجه الى جهة الصعيد بمن معه
بلقيه الخارجين عن الطاعة فوافقهم اسندمر بمن معه فكسروه و[illegible]
لهم من الامرا والمماليك واجناد الحلقة وساهم وتحير امرهم جا الخبر بان اسندمر وافق
مبارك شاه نايبا وكسره وقبض عليه وارسله الى منطاش فقدم بعد ايام منطاش
بحبسه وخزانة سما ثم في يوم سابع عشرينه عين منطاش تجريدة الى جهة الكرك
فيها اربعة وقيل خمسة امرا من مقدمي الالوف وثلثماية مملوك ثم افرج منطاش الامير
ملوط العمري والامير [illegible] لكشف اخبار الملك الظاهر برقوق بالكرك وا
الملك الظاهر برقوق فانه لما انزله عوام الكرك من قلعتها الى المدينة وقاموا في خدمته
واتته العربان وصار في طايفة كبيرة ووافقه ايضا اكابر اهل الكرك فقوي شوكته
بهم وعزم على الخروج من الكرك ومن انتقاله الظاهر البلد فاجتمع عند ذلك اعيان اهل
الكرك عند القاضي عماد الدين احمد بن عيسى المقيري قاضي الكرك وكلموه في القيام على الملك
الظاهر برقوق مراعاة للملك المنصور حاجي والامير منطاش وابقوا على حصنه
واعلام اهل مصر بذلك وانهم [illegible] الى منطاش انه لم يخرج من حبس الكرك الا باجتماع السفها
من اهل الكرك ليكون ذلك عذرا لهم عند السلطان وبعثوا ناصر الدين محمد اخا القاضي
عماد الدين المذكور فاغلق باب المدينة وبقي الملك الظاهر برقوق داخل المدينة وحيل بينه

وبين اتباعه ومعظم اصحابه فلما قام الملك الظاهر برقوق ليركب فرسه بلغه ذلك وكان القاضي
علا الدين علي كاتب سر الكرك وهو اخو القاضي عماد الدين يكتب للملك الظاهر في مدة خروجه
من حبس الكرك وبالغ في خدمته وانعم عليه فلما راي ما نزل بالملك الظاهر وبلغه اتفاق اهل
المدينة مع اخيه القاضي عماد الدين على القبض على الملك الظاهر برقوق اعلم الظاهر بذلك وقوى
قلبه وحرضه على السير الى باب المدينة فركب معه برقوق وسار حتى وصل الى الباب وجده
مغلقا واخوه ناصر الدين قايم عند الباب كما امره اخوه عماد الدين قاضي الكرك فصار علا الدين
باخيه ناصر الدين المذكور حتى فتح له الباب وخرج بالملك الظاهر منه ولحق به اصحابه ومماليكه
الذي كانوا حضروا اليه من البلاد الشامية فاقام الملك الظاهر بالثنية خارج الكرك يوم واحد
وسار من الغد في يوم ثاني عشرين شوال الى نحو دمشق ونايبها يومئذ الحمى جنتمر اخو طاز وقد
وصل اليه الامير الطنبغا الحلبي من مصر نايبا بحلب عوضا عن الامير كمشبغا الحموي فاستعدوا
لقتال الملك الظاهر ومعهما ايضا الامير حسام الدين حسن بن باكيش نايب غزة بعساكرهما اهل ٢١٦
الملك الظاهر بمن معه فالتقوا بشقحب قريبا من دمشق واقتتلوا قتالا شديدا انكسر وافيه
الملك الظاهر غير مرة وهو يعود اليهم ويقاتلهم الى ان كسرهم وانهزموا الى دمشق وقتل منهم ما
يزيد على الالف فكان [illegible] منهم خمسة عشر اميرا وقتل من اصحاب الملك الظاهر ستين
نفسا ومن امرايه سبعة نفر وهي اعظم وقعة كانت للملك الظاهر برقوق في عمره وركب
الملك الظاهر اقفية الشاميين الى دمشق فامتنع جنتمر بقلعة دمشق وتوجه من امرا
دمشق ستة وثلاثون اميرا ونحو ثلثماية وخمسين فارسا وقد لحقوا بالجراكسة ومعهم
نايب صفد وقصدوا الديار المصرية فلم يمض غير يوم واحد حتى عاد بن باكيش نايب غزة
بجماعة كبيرة من العربان والعشير لقتال الملك الظاهر فلما بلغ الملك الظاهر ذلك ارسل الوالد
ويلبغا لكشف الخبر فعادا اليه سرعة بحضور ابن باكيش فركب الملك الظاهر في الحال
وخرج اليه والتقا معه وقاتله حتى كسره واخذ جميع ما كان معه من الاثقال والخيول
والسلاح فقوي الملك الظاهر بذلك واتاه عدة كبيرة من المماليك الذي كانوا بالبلاد الشامية
مختفيه من امرا الشام ثم دخل في طاعته الامير جبرئيل حاجب الحجاب بدمشق وامير علي بن
اسندمر الزيني ومحمود [illegible] وعمل الرومي وصاروا من جملة عسكره ثم بعد ذلك ركب
الملك الظاهر الى دمشق وحصرها واحرق القبيبات واخربها فهلك في الحريق خلق كثير
واخذ اهل دمشق في قتال الملك الظاهر برقوق وافحشوا في امره بالسب والتوبيخ وهو لا
يتزعزع عن قتالهم وساهو في ذلك اتاه المدد من الامير كمشبغا الحموي نايب حلب ومن جملة المدد
ثمانين مملوكا من المماليك الظاهرية البرقوقية فلما بلغ جنتمر مجيئهم اخرج اليهم من دمشق خمسماية
فارس ليحولوا بينهم وبين الملك الظاهر فقاتلهم المماليك الظاهرية وكسروهم واخذوا جميع ما كان
معهم واتوا به الى استاذهم الملك الظاهر ففرح بهم غاية الفرح ثم الوالد بعد ذلك قوي
امره واستفحل واستمروا على حصار دمشق وساهم في ذلك واذا بنعير قد اقبل بعربانه
يريد قتال الملك الظاهر برقوق فخرج اليه الملك الظاهر وقاتله وكسره واستولى ايضا على
جميع ما كان معه فقوي الملك الظاهر بما صار اليه من هذه الوقايع من الخيل والسلاح وصار له
بركة كبيرة بعد ما كان معه حينئذ دون عشرين وكانت مماليكه في خصاص وكل منهم هو الذي
يخدم فرسه بنفسه والان فقد صاروا بالخيم والغلمان والسلاح [illegible] ومماليك الملك الظاهر يتداولـ

عجهم اليه شيا بعد شي ممن كان نفاهم الناصري ومنطاش الى البلاد الشامية ووصل الخبر بهذه
الوقائع كلها الى منطاش في خامس عشرين ذي القعدة فقامت قيامة منطاش لما سمع هذه الاخبار
واخذ في تجهيز الملك المنصور حاجي الى السفر لبلاد الشام لقتال الملك الظاهر برقوق وامر
الوزير بتجهيز ما يحتاج اليه السلطان فلم يجد في الخزائن ما يجهز به السلطان واعتذر بان المال
ايبس وتعوق في هذه الوقائع فقبل عذره وسال منطاش قاضي القضاة صدر الدين المناوي
الشافعي وكان ولاه قضاء القضاة قبل تاريخه بمدة يسيرة بعد عزل ناصر الدين بن بنت ميلق
وقال له اقرضني مال الايتام وكانت اذ ذاك اموالا كثيرة فامتنع المناوي من ذلك ووعظه
فلم يؤثر فيه الوعظ وختم على جميع مال الايتام ثم رسم منطاش لحاجب الحجاب ولناصر الدين محمد
بن قرطاي نقيب الجيش بفرض التقبا على اجناد الحلقة وحثهم على التجهيز للسفر وسيما هو في
ذلك قدم عليه الخبر بكسرة بن باكيش نائب غزة بايدي من الملك الظاهر برقوق واخذ الملك ٢١٧
الظاهر جميع ما كان معه فاشتد عند ذلك الاضطراب وكثرت الارجاف ووقع الاهتمام
بالسفر وانتدب اجناد الحلقة واستدعى منطاش الخليفة المتوكل على الله والقضاة والشيخ سراج
الدين عمر البلقيني واعيان الفقها وكتبوا صورة فتيا في امر الملك الظاهر برقوق وانه قوتل
بن عمر سي وفي اليوم ورد على منطاش واقعة صفد وكان من خبرها ان مملوكا
من مماليك الملك الظاهر برقوق يقال له يلبغا السالمي كان ارسله الملك الظاهر الى الطواشي
بهادر الشهابي مقدم المماليك فرباه بهادر ورتبه خازنداره واستمر على ذلك الى ان نفى الملك
الظاهر بهادر الى البلاد الشامية فصار يلبغا السالمي المذكور عند صواب السعدي شنكل
لما استقر مقدم المماليك بعد بهادر وصار دوادارة الصغير فلما نفي الناصري على شنكل
المذكور خدم يلبغا السالمي هذا عند الامير قطلوبك النظامي نائب صفد وصار دواداره
وسار مع اهل صفد سنين عديدة الى ان قدم الى صفد خبر السلطان الملك الظاهر برقوق
وخروجه من حبس الكرك جمع النظامي عسكر صفد ليتوجه بهم الى نائب الشام عونا على الظاهر
وابقى يلبغا السالمي بالمدينة فقام يلبغا السالمي في طائفة من المماليك الذي استمالهم وافرج عن الامير
اينال اليوسفي نائب حلب كان وعن الاتابك جماس بن عم السلطان الملك الظاهر برقوق
ونحو الماية من المماليك الظاهرية من سجن صفد ونادى بشعار الملك الظاهر برقوق
واراد القبض على الامير قطلوبك النظامي فلم يثبت النظامي وفر في مملوكين فاستولى السالمي
ومن معه على مدينة صفد وقلعتها وصار الامير اينال اليوسفي هو الحاكم بمدينة صفد والسالمي
في خدمته وارسلوا الى الملك الظاهر بذلك فكان هذا الخبر من اعظم الامور على منطاش
وزاد قلقه وكثرت مقالة الناس في امر الملك الظاهر ثم تواترت الاخبار بامر الملك الظاهر
وفي حادي عشرينه ورد الخبر على منطاش بوصول نائب غزة حسام الدين بن باكيش وصحبته
الامير قطلوبك النظامي نائب صفد المقدم ذكره والامير محمد بن بيدمر اتابك دمشق
وحسين ولد ابن بيدمر نائب دمشق وجماعة كبيرة من الاجناد فقد هزموا الجميع من الملك
الظاهر برقوق ودخلوا الى القاهرة وهم الذين قاتلوا برقوق مع جنتمر نائب
الشام وقد تقدم ذكر الواقعة فرسم منطاش بدخولهم الى القاهرة وفي هذا اليوم
استدعى منطاش الخليفة المتوكل على الله والقضاة والعلما بسبب الفتيا في الملك الظاهر
برقوق وقد قدمنا انه كتب ناصر الدين الصالحي موقع الحكم فتيا تتضمن عن رجل خلع الخليفة والسلطان

وقتل شريفا في البيت الحرام في البلد الحرام وهو محرم يعني عن احمد بن عجلان صاحب مكة واستحل اخذ
اموال الناس وقتل الانفس واشيا غير ذلك ثم حمل الفتيا عشر نسخ فكتبت جماعة من الاعيان والقضاة
ثم رسم منطاش بفتح سجن قديم بقلعة الجبل كان قد ارتدم وسجن فيه عدة من المماليك الظاهرية
المقبوض عليهم قبل تاريخه ثم وجد منطاش ذخيرة بالقاهرة للامير جاركس الخليلي في بيت
جمال الدين استادداره فيها خمسماية الف درهم ونحو خمسين الف دينار فاخذها منطاش ثم اخذ
ايضا من مال بن جاركس الخليلي نحو ثلاثماية الف دينار مصرية ودخل الامرا المنهزمين من الشام الى القاهرة
وهم قطلوبك النظامي نائب صفد وتنكز الاعور نائب حماه ومحمد بن بيدمر اتابك الشام ويلبغا
العلاي احد مقدمي دمشق واقباي الاشرفي نائب قلعة الروم ومن الطبلخانات دمرداش
الاطروش والي الولاة واحمد بن تنكز ونحو بك الخاصكي الاشرفي وقطلوبغا جحق وحيربك
٢١٨ ومن العشرينات اقبغا الوزيري وازدمر المشتركي ودقماق الرمي وسكلي بغا الناصري واقبغا
الابالي واحمد بن ياقوت ومن العشرات اسنبغا العلاي وطغاي تمر الاشرفي ومصطفى البيدمري
وقرابغا السيفي من امرا صفد وتغري برمش الاشرفي ومنكلي الخاصكي وجقمار السيفي
ومن امرا حماه حسين الاسعردي والطبغا الماردي وتكلمش الارغوني القرمي واسنبغا
الاشرفي وحسين الاحمدي ومن المماليك عدة ماسين وعشرين نفرا وفي يوم قدوم هولا افرج
منطاش عن الامير قرقماس الطشتمري واستقر خازندارا على عادته وعن سبع الصفوي الخاصكي
وعن ارغون السلامي ويلبغا اليوسفي ونزلوا الى دورهم ثم نودي بامر منطاش ان الفقها والكتاب
لا يركب احد منهم فرسا وان الكتاب الكبار يركبون البغال ثم رسم باخذ اكاديش الجمالين وخيل
الطواحين للاجناد ورسم بتسفير المماليك الجراكسة فطلبهم حسين بن الكوراني واخذهم من كل موضع
ثم رسم منطاش بتخشيب المماليك الظاهرية المسجونين بقلعة الجبل في ايديهم وارجلهم وفي حادي
عشرينه اجتمع الامرا واهل الدولة مع الامير منطاش واتفقوا على استبداد السلطان الملك
المنصور حاجي بالامر وانه قد رشد بحضرة الفقها والخليفة فرسم السلطان بتعليق الجاليش
على الطبلخاناه ليعلم الناس بسفر السلطان الى الشام لقتال الملك الظاهر برقوق ثم احضر منطاش
نسخ الفتوى في الملك الظاهر برقوق وقد ارتد فيها واستعان على قتال المسلمين بالكفار بحضرة
الخليفة المتوكل على الله والقضاة الاربع والشيخ سراج الدين عمر البلقيني وولده جلال الدين
عبد الرحمن قاضي العسكر وابن خلدون المالكي وابن الملقن وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابي البقا
وجماعة اخر فحضر الجميع بحضرة السلطان الملك المنصور بالقصر الابلق ووضعت اليهم الفتوى فكتبوا
عليها باجمعهم كلهم شنعة على قدر الهوى وانصرفوا الى بيوتهم ثم نودي على اجناد الحلقة بالعرض وهدد
من تاخر منهم وكتب لعرب البحيرة بالحضور للسفر مع السلطان الى الشام ثم اخلع منطاش على الامير
حاج بن مغلطاي الحاجب باستقراره استادارا ثم انعم السلطان على الامرا القادمين من الشام
لكل امير ماية ونفقة الف بفرس بقماش ذهب ولمن عداهم باقبية ورتب لهم اللحم والجامكات
والعليق واخذ منطاش يستعطفهم بكل ما تصل القدرة اليه وفي سابع عشرينه احترق خزانة
الخاص بالقلعة وسدت شبابيكها وما بها وفتح من سقفها طاقة وعملت سجنا للمماليك الظاهرية
ثم في يوم السبت اول ذي الحجة من سنة احدى وتسعين وسبعماية قدم الخبر على منطاش
من الصعيد بان العسكر الذي مع اسندمر بن يعقوب شاه واقع الامرا الظاهرية بمدينة
قوص وكسرهم وقبض عليهم فسر منطاش بذلك وخف عنه بعض الامر ودقت البشاير

وجود وخير بيبارکس
وبيت جار الدين

لذلك بلا امام وفيه انعم منطاش على الامرا بنفقة السفر فاعطى لكل امير من الامرا الالوف
مائة الف درهم نقرة واعطى لكل امير من امرا الطبلخانات خمسين الف درهم فضة ثم امر
منطاش بسد باب المحروق احد ابواب القاهرة وخوخة ايدغمش ثم قبض منطاش
على بطرك النصارى والزمه بمال وعلى رئيس اليهود والزمه ايضا بمال فقرر على البطرك
مائة الف درهم وعلى رئيس اليهود خمسين الف درهم ثم طلب منطاش الشيخ شمس الدين محمد الركراكي
المالكي والزمه بالكتابة على الفتوى في الملك الظاهر برقوق فامتنع من الكتابة غاية الامتناع
فضربه منطاش مائة عصاة وسجنه بالاسطبل ثم في خامس عشر ذي الحجة برز الامرا الشاميون
من القاهرة الى الظاهرية متوجهة الى الشام امام العسكر السلطاني وفيه قبض منطاش على الخليفة
المخلوع من الخلافة زكريا واخذ منه العهد الذي عهد اليه ابوه بالخلافة واشهد عليه انه لا حق له
في الخلافة ثم وردت الاخبار بان الامير اسندمر بن يعقوب شاه قد توجه الى الصعيد ومعه
٢١٩ المماليك الظاهرية الذين كانوا خرجوا عن الطاعة يعوض بخيلهم فاخلع منطاش على الامرا
واخذ المماليك غرق منهم جماعة في النيل ليلا واخرج لستة من الجب بالقلعة وولي خنقا
ثم قدم الامير اسندمر بن يعقوب شاه من بلاد الصعيد ومعه الامرا الخارجين عن
الطاعة وهم الامير بيرمان الحسني وقرابغا الابوبكري وعثمان المحمدي ومنكلي الشمسي وفارس الصرغتمشي
وطربغا المحمدي وطرجي الحسني وقرمان المنجكي وسيرس الماس مزي وقراكسك السيفي وارسلان
اللفاف ومغلطاي الرومي وطغاي تمر الجركتمري وحرباش الماس مزي السيفي وبغداد الاحمدي
ويونس الاسعردي وارنبغا العثماني وسكز العثماني وبلاط المنجكي وقرابغا المحمدي وغنيمي الركاني
وقراجا السيفي وتلسبغا اليوسفي واقبغا حطب وتنكز بلاطقا ووقفوا الجميع بين يدي السلطان
ومنطاش زمانا ثم امر بهم فحبسوا وافرج عن جماعة منهم الامير قنق باي الالجاي اللالا واقبغا
السيفي وتمرباي الاشرفي وفارس الصرغتمشي واخلع عليهم ثم سجن منطاش عدة من المماليك
وخزانة الخاص الذي بشبابيك باب الامير محمود بن علي الاستادار واقبغا المارديني
وايدمر ابو زلطة وشاهين الصرغتمشي امير اخور وحسين بن انمش النحاسي وبطا الطولوتمري
الظاهري وبهادر الاعسر وعدة كبيرة من الامرا والمماليك الظاهرية وفيه الزم منطاش
سائر مباشري الديوان السلطاني وجميع الدواوين بان يحمل كل واحد خمسمائة درهم وفرس
وقرر ذلك على الوظائف لا على الاشخاص حتى من كان له عشرة وظائف في عدة دواوين يحمل عن
كل وظيفة خمسمائة درهم وفرس فنزل بالناس ما لم يعهدوه وتوزعوا ذلك حتى حملوا الخيل
الذي اخذت من المباشرين خيلا وعشرة الاف فرس ثم احضر منطاش من الزم من اجناد الحلقة
للسفر فاعفاهم على ان يحضر كل منهم فرسا جيدا فاحضروا واخذوها فاخذ جيادها ورد ما
عداها ثم الزم منطاش روس نوب الحجاب وغيرهم بحمل كل واحد منهم خمسة الاف درهم وعين
اربعة وفي يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة من سنة احدى وتسعين وسبعمائة نزل السلطان
الملك المنصور حاجي من قلعة الجبل ومعه الامير الكبير منطاش وتوجها بالعساكر المصرية
الى الريدانية خارج القاهرة بحملة عظيمة الى الغاية فلما نزلا بالمخيم استدعى منطاش قاضي القضاة
صدر الدين محمد المناوي الشافعي الى الريدانية والزمه بالسفر معه الى الشام فامتنع من ذلك
وسال الاعفا فاعفي واخلع على قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابي البقا باستقراره عوضه في
قضاء ديار مصر على انه يعطي مال الايتام ويعطي من ماله مائة الف درهم اخرى قرضة وخلع عليه

ودخل القاهرة من باب النصر بالتشريف قلت هذا هو الكرم الذي تكرم بماله ودينه ثم رسم
منطاش بحبس الخليفة زكريا والامير سودون النصحوي بالباب بقاعة الفضة من القلعة
ثم نزل الوزير موفق الدين ابو الفرج وناصر الدين بن الحسام الخازن مشير بالقاهرة حيث
مودع مال الايتام واخذا منه بامر منطاش ثلاثمائة الف درهم والزم امين الحكم بالقاهرة
ان يحمل منه خمسمائة الف درهم والزم امين الحكم بمصر ان يحمل مائة الف درهم والزم امين الحكم
بالحسينية ان يحمل مائة الف درهم قرضا كل ذلك حسب اذن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن
ابي البقا وفيه استدعى منطاش القضاة الى الريدانية بكرة فاجلسوا عصرا كلا الى قرب العصر
ثم طلبوا الى عند السلطان فعقدوا عقده على بنت الامير احمد بن السلطان حسن بصداق مبلغه
الف دينار وعشرون الف درهم وعقدوا ايضا عقد الامير قطلوبغا الصفوي على ابنة الامير
ايدمر الدوادار وقربا على عقد ابنه دخل الامير الكبير منطاش في عدة من الامرا الى ابنة السلطان ٢٢٠
ثم رحل السلطان الملك المنصور والخليفة والقضاة وبقية العسكر بعد ان اقيم نائب الغيبة
بالقلعة الامير بكلمش الاشرفي ومعه الامير دمرداش القشتمري واقيم بالاسطبل السلطاني
الامير صراي تمر وبالقاهرة الامير قطلوبغا الحاجب وجعل منطاش امر الولاية والعزل
الى صراي تمر ثم رحل السلطان من العكرشا الى جهة بلبيس فتطير غير واحد من الناس
من ذلك فانه رجع مقهورا وكذا كان ثم سار السلطان وسائر العساكر الى غزة في يوم ثامن المحرم
من سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وعليهم الة الحرب والسلاح واما امر الديار المصرية
فان منطاش امر قبل خروجه حسين بن الكوراني بالاحتفاظ على حواشي الملك الظاهر برقوق
فاخذ ابن الكوراني يتقرب الى منطاش بكل ما تصل قدرته اليه من ذلك انه توجه الى القاعة البيسرية
بين القصرين حيث هي سكن خوندات حرم الملك الظاهر برقوق الكبرى والصغرى
ام الاتابك بيرس وهجم عليهن بالقاعة المذكورة واخذ بيرس من امه اخذا عسفا بعد ان اختفى
في بيتهن وبالجهد ثم الملك الظاهر والخط دينه واخذ الخوندات حاسرات من جوارهن
مسبيات يسحبهن بشوارع القاهرة وهن في بكا وعويل حتى ابكين كل احد وحصل بذلك
عبرة لمن اعتبر ولا زال يسحبهن على هذه الصورة الى باب زويلة فصادف مرورهن باب
زويلة دخول مقبل نائب الغيبة من باب زويلة فلما راى مقبل ذلك انكره غاية الانكار
ونهر حسين بن الكوراني على فعله ذلك وردهن من باب زويلة بعد ان اركب الخوندات
وسترهن الى ان عدن الى قاعة البيسرية فكان هذا من اعظم الاسباب في هلاك حسين بن الكوراني
حسبما ياتي ذكره في سلطنته الثانية ان شا الله تعالى ثم نادى حسين ابن الكوراني على المماليك
الظاهرية ان من احضر منهم مملوكا كان له الف درهم واما السلطان الملك المنصور
ومنطاش فان الاخبار اتتهما بان الامير كمشبغا الحموي نائب حلب لم يزل يبعث يمد الملك
الظاهر من حلب بالعساكر والازواد والالات وغير ذلك حتى صار لبرقوق بذلك عظيم
ثم خرج من بعد ذلك من حلب بعساكرها وقدم على الملك الظاهر بنصرته فعظم امر الملك
الظاهر الى الغاية وكثرت عساكره وجاءته التركمان والعربان والعشير من كل فج فلما بلغ ذلك
منطاش جد في السير هو والسلطان والعساكر الى ان الملك الظاهر برقوق وعلم الملك الظاهر
بمجي الملك المنصور ومنطاش لقتاله فنزل حماه ودمشق وادبل بعساكره ودنا ليلة
حتى نزل على شقحب ونزل العسكر المصري على قرية المليحة وهي عن شقحب نحو البريد واقاموا

بها يومين ولعبوا كمنا فيهم موحد و الملك الظاهر برقوق على شقحب ومقدم منطاش والسلطان
والعساكر الى نحوه • بعد ان وصف منطاش عساكر السلطان ميمنة وميسرة • وقلب وخلص
وجعل الميمنه رديف وكذلك الميسره • هذا بعد ان رتب الملك الظاهر برقوق ايضا عساكره
غير انه لم يتصرف في التعبيه كتصرف منطاش لقلة جنده • ووقف منطاش في الميمنة على ميسرة
الظاهر والتقا الفريقان في يوم الاحد رابع عشر المحرم من سنة اثنين وتسعين وتصادما
واقتتل الفريقان قتالا عظيما لم يقع مثله في سالف الاعصار وحمل منطاش من الميمنه على ميسرة
الظاهر وحمل اصحاب ميمنة الظاهر على ميسرة الملك المنصور • وبذل كل من الفريقين جهده •
وثبت كل طايفة للاخرى فكان بينهم حروب شديد • انهزم فيها ميمنة الملك الظاهر
وميسرته وتبعهم منطاش بمن معه وثبت الملك الظاهر في القلب وقد انقطع عنه خبر
اصحابه وايقن بالهلاك وبينما هو كذلك لاح له طلايع السلطان الملك المنصور وقد انكشف ٢٢٢
الغبار عنه فحمل الملك الظاهر بمن بقي معه على الملك المنصور فاخذه • واخذ الخليفة المتوكل
على الله والقضاه • والخزاين ومالت الطايفة التي تثبت معه على اثقال المصريين فاخذوها
عن اخرها وكانت شيا يخرج عن الحد في الكثره • ووقع الامير قجماس بن عم الملك الظاهر في قبضة
منطاش فلم يشعر ومر في اثر المنهزمين وهو يظن ان الملك الظاهر امامه الى ان وصل
الى دمشق وبها نايبها الامير جنتمر اخو طاز فعمل له منطاش قد كسرنا الظاهر برقوق
وفي الغد يقدم السلطان الملك المنصور فاخرج الى لقايه فمشي ذلك على جنتمر واختار منطاش
فما يفعل بالباطن ولم يعرف ما حصل بعده للملك المنصور • ومع هذا كله في نفسه ان الملك
الظاهر برقوق قد انكسر واما امر السلطان الملك الظاهر برقوق واصحابه فان الامير
كمشبغا نايب حلب كان في ميمنة الملك الظاهر فلما انهزم من منطاش ثم في هزيمته الى حلب
وتبعه جماعة من عساكر حلب وغيرها وفي ظنه كمشبغا ان الظاهر انكسر وتبعه في الهزيمه
الامير حسام الدين حسن الكشكلي نايب الكرك ومعه ايضا عده كبيره من عساكر حلب
والكرك فسار بهم الى الكرك كما سار كمشبغا الى حلب ولم يعلم كل واحد من كمشبغا والكشكلي
حتى كانه شبه ابدا ونحن هذا ابعد انهم قطعوا رجاهم من نصرة الملك الظاهر برقوق
وصار كل واحد ينظر في مصلحة نفسه فيما ياتي واما الملك المنصور حاجي والخليفه
والقضاة الظاهر فانه لم يتاخر عنده الا نحو من ثلاث ماية نفر اعني من المماليك الظاهريه
الذي كانوا معه عند اخذه الملك المنصور واما من بقي من التركمان والغوغا فاربعد من ماي
نفر فلما قصد السلطان الملك الظاهر الملك المنصور حاجي والخليفه والقضاه واخذهم
وملك العصايب السلطانيه ووقف تحت العصايب فلما راه المنصور ارتاع فسكن الملك الظاهر
روعه وواساه بالكلام وسلم على الخليفه والقضاة وبش في وجوههم وتلطف بهم فانه لما راه
الخليفه كاد يهلك من هيبته وكذلك القضاه فما زال بهم حتى اطمان خواطرهم هذا بعد ان سلبت
النهابة القضاة الثلاثه جميع ما عليهم قبل ان يقع نظر الملك الظاهر عليهم ما خلا القاضي الحنبلي ناصر
الدين نصر الله فانه سلم من النهب لعدم ركوبه ووقف للحرب ولم يركب حتى تحقق نصرة الملك
الظاهر برقوق فعند ذلك ركب وجا اليه من جملة رفقته واما مباشري الدوله فانهم
كانوا توجهوا الجميع الى دمشق هذا بعد ان قتل من الطايفتين خلايق كثيره • حد ابطول
الشرح ذكرها واستمر الملك الظاهر واقف تحت العصايب السلطانيه والملك المنصور

والخليفه تجاهه ويلاحق به اصحابه شيا بعد شي وتداول مجيهم اليه وجا جمع كبير من العساكر
المصريه طوعا وكرها فانه صار الرجل منهم بعد فراغ المعركه يقصد العصايب السلطانيه فيجد
الملك الظاهر تحتها فلم يجد بدا من الدخول اليه وتقبيل الارض له فان خاف الملك الظاهر قبض
عليه والا تركه من جملة عسكره • واستمر الملك الظاهر برقوق يومه وليلته على ظهر فرسه
بسلاحه وحوله مماليكه وخواصه قال الوالد رحمه الله • حكا لي عن ذلك بعض مماليكه وحواشيه
وبات كل منا على فرسه على ان غالبنا به الجراح المثخنة وهو مع ذلك بسلاحه على فرسه
لم يعرف احد منا ملك الليله من السرور الذي طرقنا وايضا من الفكر فيما يصير امرنا بعد ذلك
اليه غير انه حصل لنا في تلك الليلة راحه عظيمه ببياتنا بالملك الليله في مكان واحد ونتشاور
فيما نعمل من الغد وكذلك السلطان الملك الظاهر فانه اخذ يتكلم معنا فيما يريد من العمل
في قتال منطاش ونايب الشام فلما اصبح بكر نهار الاثنين الاوفق رتبنا جميع احوالنا وصار
الملك الظاهر في عسكر كثيف وتهيينا لقتال منطاش وغيره • وبعد ساعة واذا بمنطاش ٢٢٢
قد اقبل من الشام في عالم كبير من عساكر دمشق وعوامها وممن تراخى اليه من عسكره بعد
الهزيمه فتواقعنا فحصل بيننا وقعه من شروق الشمس الى غروبها ووقع بيننا وبينهم قتال
لم نعهد بمثله في هذا العصر وبذل كل منا ومنهم نفسه فقاتلنا على ارواحنا لانا استيقنا
لانا ان لم نحقق كل منا انه ان انهزم بعد ذلك لا بقا له في الدنيا والمنطاشيه ايضا فلولا الملك
وانكسر كل منا ومنهم غير مره وسارح هذا والملك الظاهر يكر فينا بفرسه كالاسد
ويستجيش القوم ويعدهم ويمنيهم ثم قصد في شخص من الامرا فاقتلاه اصفا العنق وجا على
وحملت عليه وطعنته كرمحي العبيته عن فرسه فرا الملك الظاهر فسال عني فقيل له
يغري بردي فصاح باسمي وقال لي يا مقصناه اسلا يبن لي بما في خاطري ان كنت ما ارقيك
الى الرتب العاليه ابدا انتهى قلت ومعنى اسم يغري بردي باللغه التركيه الله اعطا ولهذا تفايل
الملك الظاهر به لما قيل له يغري بردي واستمر كل من الطايفتين يبذل نفسه في النصر لظفرها
الى ان ارسل الله سبحانه وتعالى في اخر النهار ريحا ومطرا في وجه منطاش ومن معه فكانت
من اكبر الاسباب في هزيمتهم وخذلانه ولم تغرب الشمس حتى خذل احد الفريقين حالا الوا بحسبها
الا انه تعالى من الجند والتركمان والعربان والعامه وولى منطاش هو واصحابه منهزمنا
الى دمشق على اقبح وجه وعاد الملك الظاهر برقوق بمماليكه الى مخيمه بالمنزله المذكوره ولم
يكن يفد لاحد من عسكره بنجد ان يتبع منطاش ولا عسكره • واستمر الملك الظاهر بمنزله
شقحب سبعة ايام حتى عزت عنده الاقوات وابيعت البقسماط بخمسة دراهم فضه
وابيع العليق بعشرين درهما والجمل بعشره دراهم ذلك لكثره الدواب وقلة العلف
وعند اصحاب الملك الظاهر ابو الاخر بله وفي مده اقامة الملك الظاهر بشقحب قدم عليه
جماعه كبيره من الامرا والتركمان والعربان والمماليك ثم جمع الملك الظاهر من معه من الامرا
والاعيان بحضرة الخليفه والقضاه • واشهد على الملك المنصور بخلع نفسه من السلطنه وحكم
بذلك القضاه • ثم بويع الملك الظاهر برقوق بالسلطنة واثبت القضاه بيعته واخلع
على الخليفه والقضاه ثم ولى الامير ايتمش البجاسي نيابة صفد والامير قديد القلمطاوي
نيابة الكرك والامير اقبغا المتصعد نيابة غزه ثم تهيا الملك الظاهر للعود الى الديار المصريه
ورحل من شقحب واتاه عند رحيله منطاش لعسكر الشام ووقف على بعلبك فاستعد الملك

الظاهر الى الغاية فلم يتقدم منطاش ثم ولى الى نحو دمشق فاراد الملك الظاهر ان يتبعه فمنعه
من ذلك اعيان دولته وقالوا له انت سلطان مصر ام سلطان الشام امض الى مصر واجلس
على تخت الملك فتصير الشام وغيرها في مملكتك فصوب الملك الظاهر هذا الراي وسار من
وقته لمن معه من الملك المنصور والخليفة والقضاة الى جهة الديار المصرية ثم ارسل
الملك الظاهر بالامير منصور حاجب غزة بالقبض على حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزة
فقبض عليه واستولى على مدينة غزة وقبض وقيد بن باكيش وبعث به الى الملك الظاهر
فوافاه بمدينة الرملة فاوقفه بين يديه ووبخه ثم ضربه بالمقارع ثم حمله معه الى مصر
فضربه ايضا بها ضربا مبرحا وكان يوم دخول السلطان الملك الظاهر القلعة يوم مستهل
صفر من سنة اثنين وتسعين وسبعمائة واما امرا الديار المصرية فانه تسامع بكسرة
الملك الظاهر لمنطاش يوم رابع عشر المحرم وهو يوم الوقعة قاله الشيخ تقي الدين المقريزي ٢٢٣
رحمه الله وهذا من العجائب وفي هذه الايام ورد من الفيوم مخبر على باب القبة يعمل
بان حايط سقط على الامرا المحبوسين بالفيوم ماتوا تحته وهم الامير مراي الحسني حاجب
الحجاب وقرابغا الابوبكري احد مقدمي الالوف وطغاي تمر الجركتمري احد امرا الالوف
ايضا ويونس الاسعردي الرماح الظاهري وقازان السيفي وسنقر العثماني واردبغا العثماني
وعيسى التركماني قال المقريزي هذا والكتب المزورة ترد على اهل مصر في كل قليل
بان السلطان الملك المنصور انتصر على الملك الظاهر برقوق وملك الشام وان الظاهر
هرب فلم تدق البشائر لذلك ابدا ولم يمش ذلك على اعيان الناس مع ان الفتنة لم تزل
قايمة في هذه المدة بين الامير صراي تمر نايب الغيبة وبين الامير بكا الاشرفي المقيم بقلعة
الجبل وكل منهما يحذر من الاخر واتفق مع ذلك ان الامرا والمماليك الظاهرية الذين
تحت القلعة الجبل بخزانة الخاص زرعوا بصلا في عصر يوم فجار وسقوها فيجي
يصل الحر الى العصر ولم يجب الاخر فتحوا القصر الى كم يجب نصلها فاذا هم يتشوه
من اسفلها وكنها خلوا مجاز الوانه حتى اتسع واخفى بهم الى سرداب مشوا فيه حتى صعد
بهم الى الطبقة الاشرفية من قصور القلعة القديمة وكان منطاش سد بابها الذي ينزل
منه الى الاسطبل السلطاني فعاد الدين سدوا عليه اصحابهم فقاموا بجمعهم وهم نحو الخمسة
رطل ومشوا فيه ليلة الخميس ثاني صفر وقد عملوا عليهم الامير بطا الطولوتمري الظاهري
راسا وحاربوا باب الاشرفية حتى فتحوه فثار بهم الحراس الموكلون بحفظ الباب وضربوا
مملوكا منهم له فمنعهما فيلوم وكان ابتدا بالخروج فبادر بطا بعده ليخرج فضربه الحارس
ضربة كما ضرب لمن قبله فقتله سقط بطا منها الى الارض ثم قام وضرب بقيده الرجل الحارس
ضربة كما ضرب صرعه وخرج البقية وصرخوا المماليك يا لكا يا منصور وحملوا قيودهم
سلاحهم يقاتلون بها وقصدوا الاسطبل السلطاني فانتبه صراي تمر فسمع صياحهم
بكا يا منصور فلم يشك ان بكا ركب عليه ليأخذه لعتبه لما كان بينهما من التخاصم وقوي
خوفه فنهض في الحال ونزل من الاسطبل من باب السلسلة وتوجه الى بيت الامير
قطلوبغا الحاجب وكان قد نام من الاسطبل بالرسلية فملك بطا ورفقته الاسطبل واحتوى
على جميع ما كان فيه من قماش صراي تمر وخيله وسلاحه وقبض على المنطاشية وافرج
عن المحبوسين من الظاهرية واخذ الخيول التي كانت هناك وامر في الوقت بدق الكوسات

دقت في الوقت نحو ثلث الليل الاول فاستمر ذلك الى ان اصبحوا يوم الخميس ونزل
صراي تمر على تر وله من الاسطبل السلطاني ولبس هو وقطلوبغا الحاجب الة الحرب وارسلوا
الى بكا بان يقاتل المماليك الظاهرية من اعلى القلعة وهم يقاتلونهم من تحت ويرمي بكا عليهم من الروشن
والقصر وساعده الامير مقبل امير سلاح ودمرداش القشتمري من معهم من مماليكهم والمماليك
المقيمين بالقلعة فقاتلهم المماليك الظاهرية وتسامعت المماليك الظاهرية البطالة ومن كان مختفيا
منهم فجاؤهم من كل مكان وكذلك المماليك اليلبغاوية وغيرهم من حواشي الملك الظاهر برقوق
ومن حواشي يلبغا الناصري وغيره من الامرا المسجونين وكسروا حبس الديلم واخرجوا من كان
به محبوسا من المماليك وغيرهم ثم تعدوا الى خزانة شمايل فكسروا بابها واخرجوا من كان بها ايضا
من المماليك اليلبغاوية والظاهرية وغيرهم ثم فعلوا ذلك بحبس الرحبة فقوي امر بطا ورفقته
ولكثرة جمعهم فخاف حسين بن الكوراني فهرب واختفى ثم ركب الامير صراي تمر والامير قطلوبغا ٢٢٤
حاجب الحجاب في جمع كبير من مماليكهم وغيرهما وخرجا لقتال بطا واصحابه فنزل بطا بمن
معه وتهيا للقتال وقد صار في جمع كبير واجتمعت عليه العوام لمعاونته فلما تصافا قفا
خامر جماعة من المنطاشية وجا والى بطا وصدم بطا المنطاشية فكسرهم فانحازوا الى
مدرسة السلطان حسن فلما راى بكا ذلك خرج الى الطبلخاناه ورمى على بطا واصحابه بالنشاب
ومدافع النفط فنزل لطايفة من الظاهرية اوسن قطلوبغا ومنكلي وتعبوا انفسهم طالعوا منه
الى المدرسة الاشرفية بالصوة وصعدوا الى سطحها تجاه الطبلخاناه السلطانية ورموا
على من بالطبلخاناه من اعوان بكا فانهزموا وملكوا الظاهرية الطبلخاناه وحاصروا من هو بمدرسة
السلطان حسن وكان بها طايفة من التركمان قد اعدهم منطاش لحفظها فصاحوا وسالوا
الامان لشدة الرمي عليهم بمكاحل النفط فانهزم عند ذلك ايضا من كان من الرماة على
باب المدرج احد ابواب القلعة وسارت الظاهرية واليلبغاوية الى بيوت الامرا فنهبوها
كل ذلك والقاهرة في امن مع عدم من يحفظها ولم يمض النهار حتى وصل عدد الظاهرية
الى الف واندبهم ناصر الدين استادار منطاش بمائة الف درهم ثم طلب بطا ناصر الدين
محمد بن العادلي وامره ان يتحدث في ولاية القاهرة عوضا عن ابن الكوراني فدخلها ابن العادلي
ونادى فيها بالامان والدعا للملك الظاهر برقوق فسر الناس بذلك سرورا زايدا ثم في
يوم الجمعة ثالث صفر سلم الامير بكا قلعة الجبل الى الامير سودون الشيخوني النايب
ثم امر بطا في ولاية القاهرة محمد الحلي عوضا عن ابن العادلي فركب ودخل القاهرة ايضا
ونادى بالامان والدعا للملك الظاهر برقوق فسر الناس بذلك سرورا زايدا ثم في يوم
الجمعة المذكور نزل الامير سودون النايب من القلعة ومعه بكا الاشرفي ودمرداش
القشتمري ومقبل السيفي امير سلاح الى عند الامير بطا فقبض بطا عليهم وقيدهم وبالغ في
اكرام الامير سودون النايب وبعثه الى الامير صراي تمر فنزل سودون النايب الى
صراي تمر وما زال به حتى كف عن الرمي واخذه هو وقطلوبغا وسار هو وبكا تريد العامة
عليهما يريدون قتلهما والامير سودون النايب يمنعهم من ذلك اشد المنع فلم يلتفتوا اليه
وزحموهما وحاشيتهما كاد يهلك الجميع فاحتاجوا الى الرمي بالنشاب عليهم وضربهم بالسيوف
فقتل منهم جماعة كبيرة وطلع سودون النايب بهما وبمن كان معهما الى الاسطبل فقيدهم بطا
ايضا وسجنهم وامر من في المدرسة من المماليك فنزلوا كلهم واذهب الله تعالى الدولة المنطاشية

من مصر في محو بلاء ايام كان لم يمكن وركب الامير سودون السيحوني النايب وعبر الى القاهرة
والمنادي ينادي بالامان والدعا للسلطان الملك الظاهر برقوق وارسل الى خطبا الجوامع
يدعوا له في خطبة الجمعة واطلق بطا ذكريا المخلوع عن الخلافة والشيخ شمس الدين محمد
الركراكي المالكي وساير من كان بالقلعة من المسجونين وصار بطا يتتبع المنطاشية ويقبض
عليهم وفي اثناء ذلك قدم احمد بن سكر الدليل واشاع الخبر بالقاهرة ان الملك الظاهر قادم
الى الديار المصرية ثم قدم حلبان الحسوكي الخاصكي واخبر برحيل الملك الظاهر برقوق
من مدينة غزة في يوم الخميس ثاني صفر فدقت البشاير وعلق الطاهرية بالزعفران
وكتب بطا للسلطان يخبره بما اتفق وانهم ملكوا الديار المصرية واقاموا الخطبة باسمه ويخبره
ما وقع لهم مفصلا وبعثوا بهذا الخبر الشهاب عثمان بن محماس ومعه اقبغا الطولوتمري
المعروف باللكاش احد المماليك الظاهرية في يوم السبت رابع صفر ثم كتب بطا الى ساير
الاعمال بالقبض على المنطاشية والافراج عن الظاهرية وارسالهم الى الديار المصرية ثم طلب
بطا حسين بن الكوراني الى الاصطبل فلما طلع اراد اتمام الملك الظاهرية قتله لقبيح ما فعل بهم
فشفع فيه سودون النايب ثم خلع عليه بطا واعاده الى ولاية القاهرة وامره بتحصيل
المنطاشية ممن تركه في الحال ونادى من قبض على مملوك منطاشي او اسيري فله كذا وكذا
ثم قبض بطا على الامير قطلوبغا والامير بوري صهر منطاش والامير سندمر شاد العصر
والامير صلاح الدين محمد بن سكز وحبسهم بالقلعة ثم حصن بطا القلعة تحصينا زايدا ورتب
الرماة والسطبه والرجال حتى ظن كل احد انه يمنع الملك الظاهر من طلوع القلعة فلما
وكان الامر كما ظنه الناس حسبما حكاه الوالد بعد ذلك كما سنذكره الان في محله قال
ولنذكر الكلام في امر بطا ثم امر بطا الفخر بن مكانس بعمل سماط بالاصطبل السلطاني فحضر
الامرا والمماليك باجمعهم فاكلوا منه في كل يوم عند الامير بطا ثم قدم كتاب الملك الظاهر
الى بطا على يد شرف الدين محمد بن عيسى العايدي بامره بتجهيز الاقامات اليه ثم قدم كتاب
الملك الظاهر بتفصيل الوقعة بينه وبين منطاش ثم قدم كتاب اخر عقيبه كل ذلك ولم
يطمين النفوس بعود الملك الظاهر الى ملكه ولا ارتفع الشك بل كان بطا يخشى ان يكون ذلك
مكيدة من مكايد منطاش وهو مستطرح ولب كتاب الملك الظاهر حتى قدم اقبغا الطولوتمري
اللكاش وقد البسه الملك الظاهر خلعة سنية شق بها القاهرة فعند ذلك تحقق كل
احد نصرة الملك الظاهر ونودي بالامان والاطمان ومن ظلم او قهر فعليه بباب الامير بطا
ثم قبض بطا على حسين بن الكوراني وقيده وعاقبه بقتل جدا وهدمت داره وصار الصارم
ابراهيم بن الكوراني في الحديد كما كان باخذ اللصوص ويضربهم ثم نقل من عند الصارم الوالي الى
الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا اص شاد الدواوين فعاقبه اشد عقوبة وفي ما سمعه
قدم ابو يزيد السيفاوي الظاهري وهو والكاتبه الى القاهرة بكتاب السلطان
يتضمن السلام على الامرا وغيرهم وبامور اخر واما ما وعدنا بذكره من امر بطا وانه
كان يحدثه نفسه بملك مصر في الباطن حكى لي الوالد لما قدمنا الى مصر ولقاني
بطا وسلم علي وعانقني واخذ يسالني عن استاذنا الملك الظاهر وكيف كانت الوقعة بينه
وبين منطاش فصار يفحص عن امره حتى رابني امره وكان من جملة ما سالني عنه بان قال
يا اخي يعني بردي مع استاذنا صبيان ملاح سعجان ام مماليك ملفقة فعلمت مع استاذنا

جماعة اذا اخرجوا خبرا لم يقدموا باب السلسلة بانفا بها واقلبهما وانا انس هذا السوال
انا نعرف اعوانك ومحبة اسنك فماله صدق ولم يلتفت بعد انسنا عند استاذنا
واحد سنقل لي الى كلام اخر بما هو في مصالح السلطان الملك الظاهر انتهى وعند قدوم
الوالد الى الديار المصرية تواتر سرور الناس وفرحهم ثم قدم سك الحسني الظاهري
المعروف [illegible] من الاسكندرية وكان ارسله بطا لنايب الاسكندرية وقد امتنع ان يفرج
عن الامرا المسجونين الا بكتاب السلطان ثم الزم بطا الفخر بن مكانس بتجهيز الاقامات
والشقق الحرير للفرس في طريق الملك الظاهر حتى يمشي عليها من رشيد عند قدومه
الى القاهرة ثم قدم من دمياط الامير شيخ الصفوي وقنق باي الاشرفي ومقبل الرومي
الطويل والطبغا العثماني وعبد وف العلاي وحرجي الحسني وارغون امير اخور وفي
عاشره سد الجذاب علي بن الكوراني والزم بحمل تمام الف درهم فضة وتمام من
وماية لسر حربي وفي حادي عشر صفر قدم البريد بنزول السلطان الملك الظاهر
الى منزلة الصالحية فخرج الناس افواجا الى لقايه ونودي بزينة القاهرة وسر فشا خير
الناس في الزينة ونزل السلطان بمسا لزه الى المكر سنة في ثالث عشر صفر واما
امر منطاش وما وقع له بعد ذلك ونعته سياق امر الملك الظاهر برقوق ودخوله
الى القاهرة وطلوعه الى قلعة الجبل وجلوسه على تخت الملك ياتي ذكر ذلك كله مفصلا
في ذكر سلطنته الثانية من هذا الكتاب بعد ان نذكر من توفي من سنة احدى وتسعين
وسبعماية الى حكم دعا لنا على منصب الملك المنصور حاجي ثم نعود الى ذكر الملك الظاهر وسلطنته
الثانية ان شا الله تعالى واما الملك المنصور حاجي فانه عاد الى دار مصر وصحبة الملك
الظاهر برقوق محتفظا به وهو في غاية ما يكون من الاكرام وطلع الى القلعة وسكن بها في الحوش
السلطاني على عادة اولاد الاسياد ودام عند اهله وعياله الى ان مات بها في ليلة الاربعا تاسع
عشر شوال سنة اربع عشرة وثمانماية ودفن بتربة جده لامه خوند بركة بخط
التبانة بالقرب من باب الوزير خارج القاهرة بعد ان تسلطن مرتين وكان لقبه في
اول سلطنته الملك الصالح وفي الثانية بالملك المنصور ولا نعلم سلطانا تغير لقبه غيره
ومات الملك المنصور وهو عن نيف واربعين سنة وقد بطلت حركته وبطلت يده
ورجليه بعد سنين قبل موته وكان ما حصل له من الاسترخا من جهة جواريه على ما قيل
انهم اتهموه سما فبطل حركته منه وذلك انه كان سوحلقا وظلمه حدت نمره ولخدمه من جواري
الملك الظاهر برقوق ممن كان باشر امر المنصور هذا المذكور قال كان اذا اصبح لحال
من جواريه بحاور ضربه لهن الخشبة عصاه فكان الملك الظاهر لما يسمع صياحهن يرسل
يشفع فيهن فلا يمكنه المخالفة فيطلق المضروبة وعنده في نفسه منها كمين لكونه ما اشفع فيها وكان
له جوقة مغاني كاملة من الجواري كما كانت عادة الملوك والامرا الملك الايام نحو خمسة عشر
واحدة يعرفن من بعده بمغاني المنصور ولكن تحدث من عند الوالدة بعد موته فلما صار
الملك الظاهر برقوق يشفع في الجواري لما يسمع صياحهن بعث المنصور اذا اصبح واحدة
من جواريه يامر مغانيه ان يزفوا بالدفوف ويرغن الزغاريت فيصيح الجارية المضروبة
فلا يسمعها الملك الظاهر ولا غيره فنطن بذلك حريم الملك الظاهر واعلموه الخبر فقيل له
اذا سمع السلطان زفة المغاني وغيرهم فيعلم السلطان انه ضرب جواريه وخدمه

فحمل الظاهر ذلك فصار كلما سمع المغاني يرقص ارسل في الحال بالسفاعة ولم من ذلك اشيا كثيره
وكان الملك الظاهر قبل ان يتسلطن يرسل خلعه في مجلس انسه وينادمه في غالب الاوقات وتكرر
ذلك منه سنين وكان اذا اغلب عليه السكر نسفه على الملك الظاهر ويخاطبه باسمه من غير
حشمه فيتبسم الملك الظاهر ويقول لخواص الملك المنصور حاجي واسدي امير حاج ودوه
الى بيته فيقوم على حاله وهو مستمر في السب واللعن فيعظم ذلك على خواص الملك الظاهر
ويكلموه في عدم الاجتماع به فلا يلتفت الى كلامهم فيصبح الملك المنصور يعتذر للسلطان الملك
الظاهر عما وقع منه في امسه فلما تكرر منه ذلك غير من تركه وصار لا يجتمع به الا في الاعياد
والمواسم فلما طالت حركته انقطع عنه بالكلية **السنة الاولى**
التي حكم فيها ولها الملك الظاهر برقوق الى ليلة الاثنين خامس جمادى الاخرة وحكم في باقيها الملك
المنصور حاجي ولم يكن له في سلطنته الاخيرة الا الاسم فقط والمتحدث في المملكة الاتابك يلبغا
الناصري ثم تمربغا الافضلي الامير في الدعو منطاش وهي سنة احدى وتسعين وسبعمائة ٢٢٧
وفيها كان خلع الملك الظاهر برقوق من السلطنة وسلطنة الملك المنصور حاجي كما
تقدم ذكره **وفيها** في ذي الحجة كانت وقايع بين الملك الظاهر برقوق وبين جنتمر
نايب الشام لما تحرر وخرج من سجن الكرك **وفيها** توفي خلايق كثيره بالطاعون والسيف
وكان الطاعون وقع بالديار المصريه في ايام الفتنه فكان من اجل ذلك اشد الطواعين
واعظمها خطبا لما ادهش الناس شدة الطاعون واهوال الوقايع فممن هلك من الاعيان القاضي
شهاب الدين ابو العباس احمد بن عمر بن ابي الرضا قاضي قضاة الشافعيه بحلب وخبره ان
الملك الظاهر برقوق لما خرج من سجن الكرك ووافقه الامير كمشبغا الحموي نايب
حلب ثار عليه شهاب الدين هذا انتماء لمنطاش وجمع اهل بانقوسا وحرضهم على
قتال كمشبغا المذكور وادعى بجواز قتال برقوق ثم ركب كمشبغا وقاتلهم فكسرهم وقتل
كثيرا من البانقوسيه ممن ظفر به ففر شهاب الدين هذا الى الظاهر حلب فاخذ قهرا
من حلب واتي به الى كمشبغا فقتله صبرا وعمره زياده على اربعين سنه اثنى على علمه القاضي
علا الدين بن خطيب الناصريه والشيخ تقي الدين المقريزي رحمهما الله تعالى وذكر عنه قاضي
القضاة بدر الدين محمود العيني رحمه الله مساوي وقبايح نسال الله السلامه في الدين
ذكرناها في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي والجمع من هذه الاقوال وهو انه كان
عالما غير انه كان يحسن اللسان يرتكب امورا يستشنعه مشهوره عنه عند الحلبيين
وتوفي قتيلا الامير صارم الدين ابراهيم بن الامير قطلقتمر الخازندار بحلب قتله ايضا
الامير كمشبغا الحموي بحلب وقد قام بنصرة منطاش وقاتل كمشبغا فلما ظفر به كمشبغا
وسطه في شوال وابراهيم هذا هو الذي كان وقع له مع الملك الظاهر برقوق ما وقع لما
اتفق مع الخليفة المتوكل على الله وامعنا الامير قرط الكاشف على قتل الملك الظاهر برقوق
وتم عليهم وظفر بهم برقوق وخلع الخليفة وحبسه ووسط قرط الكاشف وحبس ابراهيم
هذا مده ثم اطلقه لاجل ابيه قطلقتمر ثم انعم عليه بامرة فلما خلع الملك الظاهر وحبس قام
عليه ابراهيم هذا وانضم مع الناصري ومنطاش وصار من جملة امرا الطبلخانات ثم كان مع منطاش
على الناصري فلما ملك منطاش الديار المصريه انعم عليه بامرة مايه وتقدمة الف بالديار المصريه
واستقر امير مجلس عوضا عن الامير احمد بن يلبغا فلم يقنع بذلك وبدا منه امور فاخرجه

٢٢٨ منطاش بعد اخذه الامره بدون السبعة ايام الى حلب اميرا بها وتقدمة الف بها فدام بها حتى
ثار اهل بانقوسا على كمشبغا نايب حلب واتفق ابراهيم هذا فظفر به كمشبغا ووسطه قلت
ما كان جزاوه الا ما فعله معه كمشبغا وكان شجاعا غير انه كان يحب الفتن ويثير الشرور عفا الله عنه
وتوفي الشيخ الامام العلامه شهاب الدين احمد بن ابي يزيد بن محمد المعروف بمولانا
زاده السرامي الحنفي والد العلامه محب الدين محمد بن مولانا زاده في يوم الاربعا
حادي عشر المحرم بالقاهره وكان اماما متفننا في علوم كثيره وهو اول من ولي درس
الحديث بالمدرسه الظاهريه البرقوقيه ودام على ذلك الى ان مات في التاريخ المتقدم ذكره
وتوفي الامير سيف الدين تلكتمر بن عبد الله احد امرا الطبلخاناه بالطاعون
في جمادى الاولى وكان من خواص الملك الظاهر برقوق **وتوفي** قتيلا الامير سيف الدين
جاركس الخليلي اليلبغاوي الامير اخور الكبير وعظيم دولة الملك الظاهر برقوق
قتل في محاربة الناصري خارج دمشق في يوم الاثنين حادي عشر شهر ربيع الاول
وبقتله تخلخلت اركان دولة الظاهر برقوق وكان اميرا مهابا عاقلا عارفا خبيرا
سيوسا وله بالقاهره خان يعرف بخان الخليلي وماثر كثيره وعمايرها وخلف اموالا
كثيره اخذها منطاش وفرقها في اصحابه **وتوفي** الامير يونس بن عبد الله النوروزي
اليلبغاوي الدوادار الكبير قتله عنقا بن شطي امير آل مرا عرب بالصوص وهو
عايد الى الديار المصريه بعد انهزامه من الناصري وكان احد اركان الملك الظاهر
برقوق واليه كان تدبير المملكه وكان خدمه وباشر دوادارية من ايام امرته
وكان عاقلا مدبرا حازما وهو صاحب الخان خارج مدينة غزه وغيره معروفه
عماير باسمه ولا يحتاج ذلك الى التعريف به فاننا لا نعلم احدا في الدوله التركيه يسمى
يونس الدوادار غيره ثم دوادار زماننا هذا الامير يونس الدوادار السيفي اقباي
انتهى **وتوفي** الامير سيف الدين نركار بن عبد الله العمري ثم الناصري نايب الشام
قتيلا بها وكان من مماليك الملك الناصر حسن اشتراه ورباه مع اولاده وقرا القران
وتادب ومهر في الخط المنسوب وبرع في عدة علوم لا سيما علم الفلك والنجوم مع تقدمه
في انواع الفروسيه والشجاعة المفرطه وانواع الملاعب مع ذكا وفطنه وذوق
وعقل وتحاضر وحشمه وحسن شكاله ولاه الملك الظاهر برقوق نيابة
الاسكندريه ثم عزله وجعله من جملة امرا الالوف بالديار المصريه ثم خاف منه فقبض
عليه ونفاه الى طرابلس فلما كانت نوبة الناصريه اتفق مع جماعة قليله من اصحابه
وملك طرابلس من نايبها اسندمر ووافق الناصري على قتال الملك الظاهر برقوق
فلما ملك الناصري مصر اخلع عليه بنيابة دمشق فوليها ودام بها الى ان قبض
منطاش على الناصري فعصى نركار المذكور للناصري وخرج عن الطاعة مخادعه
منطاش وارسل ملطفات الى جنتمر نايب دمشق فاتفق امرا دمشق مع جنتمر
ووثبوا عليه الى حين غفلة فركب وقاتلهم وكاد يهزمهم لولا تكاثروا عليه وسلوه
وحبسوه بقلعة دمشق حتى ارسل منطاش بقتله فقتل وسنه نيف على خمسين سنه
وكان من محاسن الدنيا حدثني ابن حوسي الطرابلسي لما نفاه الملك الظاهر برقوق
الى طرابلس صحبته فكنت اتعمد تلبيسه فاجد اصلاحه صحيحه وحده انتهى **وتوفي**

الشيخ المعتقد حسن الخباز الواعظ كان صحب الشيخ ياقوت الشاذلي وتلمذ عنه وتزوج
وتزوج بابنته وترك شغل الخبز وانقطع بزاويته خارج القاهرة وجلس للوعظ حتى
مات في حادي عشرين شهر ربيع الآخر ودفن بالقرافة وكان للناس فيه اعتقاد
حسن ولوعظه تأثير في القلوب **وتوفي** الامير سيف الدين سودون المظفري
اتابك حلب قتيلا بها وهو من مماليك الامير يلبغا الناصري حسبما تقدم ذكره في ترجمة
الملك الظاهر برقوق وكان اصله من مماليك قطلوبغا المظفري احد امراء حلب
وبها نشأ وخدم الامير جرجي الادريسي نائب حلب وصار جاندارا ثم صار من
جملة امراء حلب ثم ولاه برقوق حجوبية حلب ثم اتابكا بها ثم نقله الى نيابة حماه ثم الى
نيابة حلب بعد القبض على يلبغا الناصري ثم عزله الظاهر عن نيابة حلب
بالامير يلبغا الناصري المذكور وجعله اتابك حلب فكان بينهما مباينة كبيرة ٢٢٩
وكان الناصري يرد زينه ودام ذلك حتى بلغ الظاهر خروج الناصري عن الطاعة
وكتب ملطفا لسودون المظفري هذا اتابك حلب على عادته وارسل الملك الظاهر
تصليحهم فلما دخل سودون المذكور الى دهليز دار السعادة اخذته سيوف مماليك
الناصري حتى قتل **وتوفي** الامير سيف الدين سراي الطويل احد اعيان المماليك
اليلبغاوية خارج القاهرة في شهر ربيع الاول وكان احد امراء الطبلخاناه بالديار
المصرية **وتوفي** قاضي القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن عشر
خير السكندري المالكي في يوم الاربعاء رابع شهر رمضان وكنيته ابو القسم مولده
بالاسكندرية في يوم الاحد سابع جمادى الاولى سنة احدى وعشرين وسبعمائة وبها
نشأ وطلب العلم وسمع الحديث وتفقه بابيه وغيره وبرع في الفقه والاصول وشارك
في غيره وجلس مع الشهود بالثغر ثم ولي نيابة الحكم ثم نقل الى قضاء الديار المصرية عوضا
عن قاضي القضاة علم الدين سليمان بن خالد البساطي بعد عزله في سنة ثلث وثمانين
وسبعمائة وحمدت سيرته الى الغاية ودام مدة سنتين الى ان عزل بالقاضي ولي الدين
بن عبد الرحمن بن خلدون ثم اعيد بعد ذلك الى ان مات قاضيا وتولى بعده
تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري **وتوفي** اتابك السلطان الملك
الظاهر برقوق الشيخ سيف الدين عمر بن سليمن بن رسول بن يوسف بن خليل
بن نوح الكراكي بتصحيف الرا المهملة الحنفي المعروف بالاشقر في يوم الخميس رابع
عشرين شهر ربيع الآخر كان اصله من البلاد الشمالية واشتغل بها ثم قدم القاهرة
في عنفوان شبيبته في الدولة الاشرفية شعبان بن حسين واشتغل بها على علماء
عصره حتى شارك في عدة فنون وصحب الملك الظاهر في ايام امريته فلما تسلطن الملك
الظاهر قربه ايامه وتقدم في دولته ثم ولي قضاء العسكر ثم مشيخة الخانقاه
البيبرسية الى ان مات وكان حسن الهيئة جميل الطريقة وهو والد القاضي محب
الدين بن الاشقر كاتب سر الديار المصرية الآن وقد سألت من ولده المذكور عن اصل
ابائه فقال اصلنا من بلاد العجم وكان جدي عالما مفننا وكان والد جدي ملكا
ملك البلاد انتهى **وتوفي** الامير سيف الدين اشقتمر بن عبد الله المارديني الناصري
نائب حلب والشام غير مرة بطالا بحلب في شوال كان اصله من مماليك صاحب ماردين

سودون المظفري

ماردين وبعثه الملك الظاهر برقوق الى الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن
قلاوون فرباه الناصر وادبه وكان يعرف ضرب العود ويحسن الموسيقى وكان ماهرا
في عدة فنون فقربه استاذه الملك الناصر حسن وجعله من اعيان خاصكيته ثم امره
ثم تنقل بعد موت استاذه في عدة وظائف الى ان ولاه الملك الاشرف شعبان نيابة حلب
بعد وفاة قطلوبغا الاحمدي فباشرها نحو سنة ونصف وعزل بالامير جرجي الناصري
الادريسي ثم ولي نيابة طرابلس عوضا عن قشتمر المنصوري ثم اعيد بعد موته الى نيابة حلب
عوضا عن قشتمر المنصوري المذكور سنة احدى وسبعين بعد قتل يلبغا استاذ الملك
الظاهر برقوق وكان اشقتمر خچداش يلبغا وصاحبه ومن اقرانه فباشر نيابة حلب ٢٣٠
مدة ثم عزل واعيد الى نيابة طرابلس والسواحل عوضا عن ايدمر الدوادار ثم اعيد الى
نيابة حلب مرة ثالثة في سنة اربع وسبعين فباشر نيابة حلب الى ان عزل في سنة
خمس وسبعين بالامير بيدمر الخوارزمي وتولى نيابة دمشق فباشر نيابة دمشق
اربعة اشهر وعزل واعيد الى نيابة حلب رابع مرة فطالت مدته في هذه الولاية وغزا
سيس وفتحها في سنة ست وسبعين وكان فتحا عظيما وسر الملك الاشرف شعبان بفتحه بدر
وفيه يقول الشيخ شرف الدين حسن بن حبيب

الملك الاشرف اقباله ، يهدي له كل عزيز نفيس
لما رأى الحصرا في شامة ، يختال والشقرا عداعيس
وعاين الشهبا في ملكه ، تحرك وتبدي باسها للجليس
ساق الى سيس الجياد الدهم ، وساعد الجيش على اخذ سيس

واستمر على نيابتها الى ان عزل بالامير منكلي بغا الاحمدي البلدي وقبض عليه وحبس
بالاسكندرية ثم اطلق وتوجه الى القدس بطالا كل ذلك والى الآن لم يكن برقوق قد جاء
الى الممالك السلطانية بل كان في خدمة منكلي بغا بعده في خدمة الاستاد اولاد الملك
الاشرف شعبان ثم اعيد الى نيابة حلب خامس مرة عوضا عن تمرباي الافضلي الاشرفي
في سنة احدى وثمانين ثم نقل بعد عشرة اشهر الى نيابة دمشق عوضا عن بيدمر
الخوارزمي في سنة اثنين وثمانين فدام بدمشق الى ان عزل في محرم سنة اربع وثمانين
وتوجه الى القدس بطالا ودام بالقدس الى ان اعيد الى نيابة دمشق ثالث مرة من قبل
الملك الظاهر برقوق في سنة ثمان وثمانين ثم عزل بعد اشهر ورسم له ان يتوجه الى حلب
بطالا فدام بحلب الى ان مات وكان فيه كل الخصال الحسنة لولا حبه لجمع المال رحمه الله
وتوفي الشيخ الامام العلامة بدر الدين محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني
قاضي العسكر في يوم الجمعة سابع عشر شعبان ودفن بمدرسة ابيه بحارة بهاء الدين قراقوش
وكان اعجوبة في الذكاء والحفظ مفننا في عدة علوم وهو اسن من اخيه قاضي القضاة
جلال الدين عبد الرحمن البلقيني وكان له نظم ونثر ومما ينسب اليه من الشعر

كسروا الجرة عمدا وسقوا الارض شرابا
قلت والاسلام ديني ليتني كنت ترابا

وتوفي العلامة شمس الدين محمود بن عبد الله النيسابوري الحنفي المعروف بابن اخي
جار الله في سابع جمادى الاولى وكان عالما مفننا في علوم كثيرة **وتوفي** تاج الدين عبد الله

وقتل امين الدين بن مجد الدين فضل الله بن امين الدين عبد الله بن ريشه القبطي المصري
ناظر الدولة في سادس جمادى الاولى **وتوفي** الامير قرا محمد التركماني صاحب
الموصل قتيلا في هذه السنة وهو والد قرا يوسف صاحب تبريز وبغداد وقرا
يوسف من ملوك العراق الذي خربت بغداد وغيرها في دولتهم وايامهم **وتوفي**
الامير الطواشي سابق الدين مثقال بن عبد الله الجمالي الحبشي الزمام اصله من خدام الملك
الامجد والد الملك الاشرف شعبان بن حسين وتنقل في وظايف الى ان صار زماما للدور
السلطانية فلما ان قتل الملك الاشرف عزل واسك الدرك وولي عوضه مقبل الرومي
الطواشي اليلبغاوي ودام مثقال بطالا الى ان ... وصادره برقوق وحصل له محن
ثم افرج عنه فصار يتردد الى مكة والمدينة الى ان مات بينبع من طريق الحجاز وقيل بذي
العقدة ودفن عند الشهدا في ليلة الجمعة تاسع عشرينه **امر النيل** في هذه السنة
الما القديم خمسة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا واربعة اصابع ٢٢١

ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق على مصر الثانية

تقدم ذكر الملك الظاهر برقوق واصله وخبر قدومه من بلاد الجاركس الى الديار المصرية
وما وقع له بها الى ملكها وتسلطن كل ذلك في ترجمته الاولى من هذا الكتاب وذكرنا ايضا
ما وقع له من يوم خلع نفسه وسجن بالكرك الى ان خرج من الحبس وقاتل منطاش
وانتصر عليه وعاد الى الديار المصرية بعد ان اعيد للسلطنة ثم نزل بشقحب واشهد
على المنصور بخلع نفسه ثم سار حتى نزل بالصالحية كل ذلك في ترجمة السلطان الملك
المنصور حاجي مفصلا لمن اراد شيئا من ذلك فلينظره في محله ومن يومئذ نذكر رحيله
من منزلة الصالحية الى نحو الديار المصرية فنقول ولما نزل الملك الظاهر
برقوق على منزلة الصالحية في يوم عاشر صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعماية اقام
بها نهاره واعيان الدولة باتية وجا بعد قوم مثل اكابر الامرا الذين كانوا بالمحبوس
واعيان العلما ومباشرين الدولة وغيرهم ثم رحل من الغد بعساكره وصحبته الخليفة
والملك المنصور حاجي والقضاة وسار بهم يريد الديار المصرية الى ان نزل بالريدانية
خارج القاهرة في بكرة يوم الثلاثا رابع عشر صفر فخرج الاعيان من الاشراف والعلماء
والفقرا الى لقايه وخرجت الاشراف مع السيد الشريف على نقيب الاشراف وخرجت
طوايف الفقرا باعلامها واذكارها ومشايخ الخوانق بصوفيتها وخرجت العساكر المصرية
بلبوسها الحربية لان العسكر المصري كان من يوم خرج ... من الصحب
وملكوا الديار المصرية عليهم الة الحرب وخرجت اليهود بالتوراة والنصارى بالانجيل
ومعهم الشموع المشعولة وخرج من الناس ما لا يحصيه الا الله تعالى وعندهم من الفرح
والسرور ما لا يوصف وهم يصيحون بالدعا له حتى لعوقه وخاطبوه فشرع الملك
الظاهر يكلم الناس ويلاطفهم ويرجع رووس النوب عن منعهم من السلام عليه وكلما
دعا له الشخص منهم رحب به هذا وقد فرشت له الشقق الحرير من خارج التربة
الى باب السلسلة فلما وصل الملك الظاهر الى الشقق ... فرسه عنها
فتقدم الملك المنصور حاجي حتى مشى بفرسه عليها ومشى الملك الظاهر برقوق بعانه
خارج عن الشقق فصار الموكب كانه للملك المنصور لا للملك الظاهر فوقع هذا من الناس

وكان الذي صاحب الموصل وهو والد قرا يوسف صاحب تبريز

برقوق عود ثاني مرة الى مملكة

موقع هذا من الناس موقع عظيم ورفعوا اصواتهم له بالدعا والابتهال لتواضعه في حال
غلبته وقهره له وكون المنصور معه كالاسير وصارت القبة والطير على راس الملك المنصور
ايضا والخليفة امامهما وقضاة القضاة بين يدي الخليفة وتناهبت العامة الشقق بعد
دوس فرس السلطان عليها من غير ان يمنعهم احد وكذلك لما نثر عليه الذهب
والفضة تناهبته العامة وكانت عادة ذلك للجمدارية فقصد الظاهر بذلك كثرة
التحبب للعامة لكونهم الجمهور والحبة له في غيبته وقاموا مع المماليك وصار ...
وصار الملك الظاهر يعظم الملك المنصور في مشيه وخطابه ويعامله كما يعامل الامير سلطانه
الى ان ادخله داره بالقلعة ثم عاد الملك الظاهر الى حيث نزل من القلعة وتمنع عند ذلك ٢٢٢
... واستدعى الخليفة وقضاة القضاة والشيخ سراج الدين عمر البلقيني والامرا واعيان
الدولة وجدد عقد السلطنة له وجدد له التفويض الخليفتي وشهد بذلك القضاة على
الخليفة ثانيا وافيضت التشاريف الخليفتية على السلطان بسلطنته ثم افيضت التشاريف
السلطانية على الخليفة وركب السلطان الملك الظاهر من الاسطبل السلطاني من باب
السلسلة بابهة السلطنة وشعار الملك وطلع الى القلعة ونزل الى القصر وجلس على تخت الملك
ودقت البشاير وعملت التهاني والافراح بالقلعة وفي دور الامرا واهل الدولة
وكان هذا اليوم من الايام التي لم يقع مثلها الا نادرا ثم قام السلطان ودخل الى الحريم ...
فرشت له ايضا الشقق الحرير والشقق الذهبية تحت رجليه ونثر عليه الذهب
والفضة ... من خارج باب الستارة ثم اصبح السلطان في يوم الاربعا فامر
ان يكتب الى ثغر الاسكندرية بالافراج عن الامرا المحبوسين بها واحضارهم الى الديار
المصرية ثم خلع السلطان على فخر الدين بن مكانس صاحب ديوان الجيش باستقراره
في وظيفة نظر الجيش عوضا عن القاضي جمال الدين محمود القيصري العجمي بحكم توجهه
مع منطاش الى دمشق وخلع على الوزير موفق الدين ابي الفرج واستقر في الوزارة
ونظر الخاص وعلى ناصر الدين محمد بن اقبغا اص شاد الدواوين باستمراره وانعم
على الامير قطلوبغا الطولوتمري الظاهري بامرة ماية وتقدمة الف بالديار المصرية وعين
الدوادارية الكبرى واخلع على الامير قرقماس الطشتمري استادارا ثم في سابع عشر
صفر قدم الامرا من الاسكندرية الى بر الجيزة فباتوا به وعدوا في يوم ... وطلعوا
الى القلعة وهم سبعة عشر اميرا اعظمهم الاتابك يلبغا الناصري الذي كان خرج على
الملك الظاهر وقبض عليه وحبسه بالكرك ثم الامير الطنبغا الجوباني نايب الشام
الذي كان قبض على الملك الظاهر برقوق من بيت ابي يزيد وطلع به الى القلعة نهارا ثم
الامير الكبير قرادمرداش الاحمدي الذي كان الظاهر جعله اتابك العساكر بديار مصر
وانعم عليه بثلاثين الف دينار وتركه وتوجه الى يلبغا الناصري المقدم ذكره والامير
الطنبغا المعلم امير سلاح وهولاء الاربعة من اعيان اليلبغاوية ... الملك الظاهر
برقوق ثم الامير احمد بن يلبغا امير مجلس الذي كان سبب الكسرة بعسكر الملك الظاهر
بدمشق بهروبه الى الناصري والامير قردم الحسني اليلبغاوي راس نوبة النوب والامير
سودون باق احد امرا الالوف اليلبغاوية والامير سودون طرنطاي احد الالوف
ايضا والامير اقبغا الماردني الجوهري الاستادار واحد الالوف وكشلي القلمطاوي ومحاسن

سردمراح عوض عن سودون

سودون نعمان عن سودون طا تقدمة الف

اليلبغاوي ح

المزوري كلاهما ايضا مقدم الف ومامور المطاوي نايب حماه والكرك والطنبغا الاشرفي
لحد الالوف ايضا وبلبغا الخاصكي ويونس العثماني ووقف الجميع بين يدي الملك الظاهر برقوق
وقبلوا الارض له وهم في غاية ما يكون في الخجل والحياء منه مما تقدم منهم في حقه فرحب
بهم الملك الظاهر وطيب خواطرهم ولم يذكر لهم مادة لوم به ولا عتبهم عن شي مما وقع
منهم في حقه بل اكرمهم غاية الاكرام بكل ما يمكن القدرة اليه ثم امرهم بالنزول الى منازلهم
فنزل الجميع وهم في غاية السرور ثم في يوم الاثنين العشرين من صفر جلس السلطان بالايوان
من القلعة المعروف بدار العدل واخلع على الامير سودون الفخري الشيخوني بنيابة
السلطنة بالديار المصرية على عادته اولا وعلى الامير اينال اليوسفي اليلبغاوي باستقراره
اتابك العساكر بالديار المصرية وعلى الامير الكبير يلبغا الناصري صاحب الوقعة باستقراره
امير سلاح وعلى الامير الطنبغا الجوباني باستقراره راس نوبة الامرا والاتابك وعلى الامير
كمشبغا الاشرفي الخاصكي باستقراره امير مجلس وعلى الامير قطلوبغا الطولوتمري الظاهري
باستقراره دوادار كبير وهو الذي كان خرج من حبس القلعة وملك باب السلسلة في
فتنة الملك الظاهر وعلى الامير طوغان العمري باستقراره امير جاندار وعلى سودون
الطيار باستقراره نايب قلعة الجبل ونزل الجميع بالخلع وتحتهم الخيول وعليهم سودون
بالسروج الذهب والكنابيش الزركش الى دورهم بعد ان خرج الناس للفرجة عليهم فكان
يوما من الايام المشهودة ثم في يوم حادي عشرين صفر خلع السلطان على الامير مجلس العلاي
باستقراره امير اخور كبير وسكن بالاسطبل السلطاني ثم في يوم الخميس ثالث عشرين
صفر فرق مماليك السلطان الملك الظاهر برقوق بدار العدل وخلع السلطان على الخليفة
المتوكل على الله واخلع على القاضي علا الدين علي بن عيسى المصري الكركي كاتب سر الكرك
باستقراره في كتابة سر مصر لما تقدم له من الايادي على الظاهر في القيام معه بالكرك
عوضا عن القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله بحكم توجهه ايضا مع منطاش الى دمشق
ثم اخلع السلطان على بهادر السودوني باستقراره في نيابة صفد وفي سادس عشرينه
قبض السلطان على حسن بن الكوراني وامر به فعذب بانواع العذاب وفيه قدم البريد
على السلطان من صفد بفرار الامير طغاي تمر القبلاوي من دمشق الى حلب فيما بين
واحد من المناطشه وفي سابع عشرين صفر استقر الامير محمود بن علي الاستادار
كان باستقراره مشير الدولة وفي يوم الاربعا تاسع عشرينه جلس السلطان الملك الظاهر
بالميدان من تحت القلعة للنظر في احوال الرعية والحكم بين الناس على العادة واستمر
على ذلك في كل يوم احد واربعا وفي ثامن عشر شهر ربيع الاول اخلع السلطان على الشيخ
شمس الدين محمد الركراكي المالكي باستقراره قاضيا للمالكية بالديار المصرية عوضا عن تاج
الدين بهرام الدميري والركراكي هذا هو الذي كان امتنع من الكتابة على الفتيا في امر
الملك الظاهر برقوق لما كتب عليها البلقيني وغيره من القضاة والعلما وعصره منطاش
بسبب عدم كتابته وحبسه الى ان اطلقه بطانيمين الخلق من سجن منطاش فعرف له
الظاهر ذلك وولاه قضا المالكية وفيه استقر سعد الدين ابو الفرج بن تاج الدين موسى
المعروف بابن كاتب السعدي باستقراره في نظر الخاص عوضا عن الصاحب موفق
الدين ابي الفرج وفوق الدين بالوزر وفي خامس عشرين شهر ربيع الاول استقر الامير الطنبغا

الجوباني راس نوبة الامرا في نيابة الشام عوضا عن جنتمر اخي طاز بحكم انضمامه مع منطاش واستقر
الامير قرا دمرداش الاحمدي في نيابة طرابلس ورسم لهما الملك الظاهر في محاربة الامير منطاش
وفي يوم السبت اول شهر ربيع الاخر استقر الامير مامور المطاوي في نيابة حماه واستقر
ارغون العثماني في نيابة الاسكندرية والابغا العثماني حاجب حجاب دمشق واسندمر
اليوسفي حاجب حجاب طرابلس وفيه ايضا انعم السلطان على كل من الطنبغا الاشرفي وسودون
باق وعثمان المحمدي بامرة ماية بدمشق ورسم لهم ان يخرجوا مع نواب البلاد الشامية وفي
سابع عشر شهر ربيع الاخر المذكور استقر سعد الدين سعد الله بن البقري في الوزارة
عوضا عن موفق الدين ابي الفرج واستقر الصاحب علم الدين سن ابرة في نظر الدولة
وفي رابع عشرينه قبض السلطان على الامير سربغا الظاهري وعلى الامير ابدكار
العمري وعلى تمر الدوادار وعلى طشبغا النسقي وقرابغا وارغون الزيني وفيه اخلع
السلطان على الامير جلبان الكمشبغاوي الظاهري المعروف قرا سقل باستقراره راس نوبة
النوب بعد وفاة الامير حسين فحال ذلك والاخبار على ترد على السلطان بان المناطشة
يدخلون في الطاعة شيا بعد شي وان امر منطاش في ادبار وفيه خلع السلطان على الامير
يلبغا الناصري واستقر به مقدم العساكر المتوجه لقتال منطاش وندب معه صحبة الموكب
المتوجه له وقال له هو عرعك اعرف كيف تقاتله وجعل اليه مرجع العسكر جميعه
وفيه ايضا خلع على نواب الشام خلع السفر وانعم السلطان على جماعة لبيرمن منهم المكه
وعيرهم بامريات البلاد الشامية ورسم ايضا لجماعة من امرا مصر بالسفر صحبة الامير
يلبغا الناصري لقتال منطاش وفي عاشر جمادى الاول برزت الجلاب النواب
والامرا الى الريدانية خارج القاهرة هذا بعد دخول الامير قطلوبغا الصفوي
في طاعة السلطان وحضوره الى الديار المصرية بمن معه كما سبق ذكره وكان
من خبر قطلوبغا الصفوي ان منطاش اخبره على يحرر يده من دمشق لحاصره بمدينة
صفد فلما قارب قطلوبغا صفد دخل هو وجميع من معه في طاعة السلطان ثم قدم
قطلوبغا المذكور بمن معه في ثالث عشر جمادى المذكور فكان لقدومه يوما مشهودا وعند
دخوله الى القاهرة قدم البريد في اثره بان منطاش لما بلغه مخامرة الصفوي بمن معه
قبض على الامير جنتمر اخي طاز نايب الشام وهو اعظم اصحابه وعلى ولده وعلى استادار
الطنبغا وعلى الامير احمد بن يحيى وعلى الامير احمد بن صحق وعلى كمشبغا الخلي نايب
بعلبك وعلى القاضي شهاب الدين احمد بن عمر القرشي الشافعي قاضي دمشق وعلى عدة
من الامرا والاعيان هذا وجمع المناطشة بدا ولا المصريين شيا بعد شي وفي تاسع
عشرينه استقر الامير محمود بن علي استادارا على عادته عوضا عن الامير قرمان المنجكي
بعد وفاته هذا والقتال عمال بالبلاد الشامية في كل قليل بين عسكر منطاش وعساكر
السلطان ثم قدم البريد بان منطاش لحق بعلبك بعد ما حاصرها محمد بن بيدمر
نحو اربعة اشهر وانه وسط من الحبس واربعة نفر منهم وفي سابع عشر جمادى الاولى
قدم البريد بان منطاش لما بلغه قدوم العساكر لقتاله برز من دمشق واقام نفسه
يلبغا اماما ثم رحل يصف ليلة الاحد ثامن عشر جمادى الاخرة بخواصه وهم نحو سبعماية
فارس ومعه نحو سبعين جملا ما بين ذهب وفضة وتوجه نحو قارا والنبك لعبد

ان قتل جماعة من المماليك الظاهرية وقتل الامير ناصر الدين محمد بن المهمندار نايب حماه كان
وان الامير الكبير ايتمش خرج من سجنه بقلعة دمشق وافرج عمن كان محبوسا بها وملك ايتمش
القلعة وارسل الى النواب يعلمهم بذلك فلما سمع النواب ذلك ساروا الى دمشق وملكوها
من غير قتال فسر السلطان بذلك سرورا عظيما ودقت البشاير ونودي بالقاهرة
ومصر بالزينة وفي سابع عشر جمادى الاخرة المذكور قدم البريد من دمشق بثلاثة
عشر سيفا من سيوف الامرا الناصرية الذين قبض عليهم بدمشق ثم في حادي عشرينه
قدم البريد ايضا بثمانية سيوف ايضا من الناصرية ثم قدم البريد بسبعة سيوف
اخر منهم سيف الامير الطنبغا الحلبي وسيف دمرداش اليوسفي وفي ثالث
عشرينه قدم البريد بان الامير نعير بن حيار قبض على الامير منطاش فدقت البشاير
لذلك ثم تبين كذب الخبر وفي سابع عشرينه حضر الامرا المقبوض عليهم من الناصرية
بدمشق وفي يوم الخميس ثاني شهر رجب قدم القاضي عماد الدين احمد بن عيسى المقري ٢٢٥
قاضي الكرك الى القاهرة بعد ان خرج الاعيان الى لقايه وطلع الى القلعة فلما وقع بصر قدوم قاضي
السلطان عليه قام له ومشى لتلقيه خطوات وعانقه واجلسه بجانبه وحادثه الكرك
ساعة ثم قام ونزل الى داره كل ذلك لما كان له على السلطان ايام حبسه بالكرك
من الخدم وفي تاسع عشر شهر رجب حضر من دمشق القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب
السر والقاضي جمال الدين محمود العجمي ناظر الجيش وتلاقى بهما من غير ان يجتمعا بالسلطان
لتوعر خاطر السلطان عليهما لكونهما توجها الى دمشق صحبة منطاش وفي ثالث عشره
خلع السلطان على القاضي عماد الدين الكركي المقدم ذكره باستقراره قاضي القضاة الديار
المصرية عوضا عن القاضي بدر الدين محمد بن ابي البقا فصار عماد الدين هذا قاضي القضاة
بمصر واخوه علا الدين المقدم ذكره كاتب سر بمصر ثم قدم الخبر على السلطان من حلب
بان الامير كمشبغا الحموي نايب حلب لما انهزم وتوجه الى حلب حضر اليه منطاش من كمشبغا على
دمشق بعد عود الملك الظاهر الى مصر وعسكر اعليه الامير عمان ابن الامير نعير وحصل منطاش
عمان ابن المذكور الى حلب واجتمع به اهل بانقوسا وقاتلوا كمشبغا المذكور وحصروه بقلعة
حلب نحو اربعة اشهر ونصف واحرقوا الباب والجسر ونقبوا القلعة من ثلاث
مواضع ونقب كمشبغا على الحد النقوب من اعلاه ورمى عليه من به من فوق بالمكاحل
واحضر لهم كلاليب حديد وصار يقاتلهم من النقب فوق السبعين يوما وهو في
ضر السوء بحيث انه لا ينظر شمسا ولا قمرا ولا يعرف الليل من النهار وقاسى شدايد
ومحن ودام ذلك عليه الى ان رحل عمان ابن المذكور وفر منطاش الى دمشق صحبة
امير وقام عليه اهل بانقوسا وبهسنة محضر صاحب حلب الى الامير كمشبغا
واعلمه بذلك فعمر كمشبغا الجسر في يوم واحد ونزل وقاتل اهل بانقوسا يومين وقد
التقوا عليهم رجلا يعرف باحمد بن الحرامي فلما كان اليوم الثالث وقت العصر انكسر احمد
بن الحرامي المذكور وقبض كمشبغا عليه وعلى اخيه وعلى نحو الثمانماية من الاتراك والامرا
والبانقوسية ووسطهم كمشبغا باجمعهم واحرق بانقوسا حتى صارت دكا وهدم
جميع ما فيها ثم ان الكتاب يتضمن ايضا ان كمشبغا بالغ في تحصين قلعة حلب وعمارتها
واعد بها مونة عشرة سنين واستخرج من اهل حلب مبلغ الف الف درهم وعمر سور

حلب وكان منذ خربه هولاكو اخراب بحايق بغاية الحسن وعمل له باب وفرغه في
نحو الشهرين ونصف وكان اكثر اهل حلب يعمل فيه وان الامير شهاب الدين احمد بن
المهمندار والامير طغاي نايب دوركي كان لهما قيام تام مع الامير كمشبغا في هذه الوقعة
انتهى قلت تمادى قبل راجعه كمشبغا مع الحلبيين على نحو العشرين الفا من نقبة
ثم اشيع بالقاهرة ان الامير بطا الطولوتمري الدوادار يريد اثارة الفتنة ويحرض الامرا
واعد والحرب الى ان كان يوم الاثنين عشرينه جلس السلطان بدار العدل على العادة
ثم توجه الى القصر ومعه الامرا فتقدم الامير بطا وقال للسلطان قد سمعت ما قيل
عني وها انا وحل سيفه وعمامته عن عنقه بين يديه فسال السلطان الامرا عما ذكر عن الامير
بطا فاظهروا انه لم يسمع شيا من ذلك فذكروا الامرا ان الامير كمشبغا راس نوبة نافس
مع الامير بمجلس العلاى ايبرا جوردم ووقع بين الامير بطا وبين الامير محمود الاستادار ٢٢٦
مخاشنة في اللفظ فاشاع الناس ما اشاعوه فجمعهم السلطان واصلح بينهم ثم حلفهم
على طاعته وحلف المماليك ايضا وطيب خواطر الجميع بلين كلامه ودهايه وفي النفس
من ذلك شي ثم احضر السلطان مملوكا اتهم انه هو الذي اشاع الفتنة فضرب ضربا مبرحا
وسمر على جمل وشهر ثم سجن بخزانة شمايل ولم يعرف لهذا خبر بعد ذلك وهو من المماليك
الظاهرية ثم قبض السلطان على الامير يلبغا احد امرا العشرات وسمر ونودي عليه منطاش
هذا جزا من يرمي الفتن بين الامرا وسكنت الفتنة بعد ان كادت ان تثور وسما
السلطان في ذلك وصل اليه الخبر من الشام بان منطاش ونعير بن حيار جمعوا جمعا
كبيرا من المماليك الاشرفية والتركمان والعربان وقصد والنواب والامير يلبغا
الناصري مقدم العساكر فلما علم الناصري ذلك خرج بالعساكر هو والامير الطنبغا
الجوباني نايب الشام وعبروا من دمشق ونزلوا بسلمية وخلفوا الامير الكبير ايتمش
البجاسي بدمشق لحفظها فثار على ايتمش المذكور بدمشق بعد خروج العسكر منها جماعة
من المماليك اليلبغاوية والظاهرية والمحمدية في طوايف من العامة يريدون اخذ مدينة
دمشق من ايتمش فارسل ايتمش بطاقة من قلعة دمشق الى سلمية يعلم الامرا والنواب
بذلك فحال ما سمع الناصري الخبر ركب ليلا في طايفة من عسكره وقدم دمشق ومعه
الامير الابغا العثماني حاجب حجاب دمشق وقاتل المذكورين قتالا شديدا اقتتل فيه خلايق
كثيرة من العامة والاتراك حتى انتصر الناصري وقبض على جماعة منهم ووسطهم تحت
قلعة دمشق وقبض ايضا على جماعة كثيرة فقطع ايديهم وهم نحو سبعماية رجل ثم قال
الشيخ تقي الدين المقريزي سامحه الله وحبس جماعة اخر ثم عاد الناصري الى سلمية
بعد ان مهد امر الشام واجتمع مع اصحابه النواب وقد كروا الى منطاش وقد فرق
اصحابه ثلاث فرق فاشار عليهم الناصري بانه ايضا يفرق عساكره فمضى قولهم ايضا
ثلاث فرق الناصري فرقة والجوباني فرقة وقراد مرداش نايب طرابلس فرقة
فاما الناصري فانه تولى قتال نعير بن حيار فحاربه وكسره وانهزم كسره وقتل جمعا
كبيرا من عربانه على ان نعير كان من اصحاب الناصري قبل ذلك وممن خرج على منطاش
عصيانا للناصري وركب الناصري فقاتل نعير الى منازله واما الامير قرادمرداش الاحمدي
نايب طرابلس انتدب لقتال منطاش فانه كان سهما عنا وودبيه فتواقعا وتقاتلا

فالاشد بيابر فيه كل من منطاش وقرادمرداش لصاحبه وضرب كل منهما الاخر بسيفه
فجاءت ضربة منطاش في يد قرادمرداش فقطعت عدة اصابع من اصابعه وكانت ضربة
قرادمرداش في كتف منطاش فجرحته هذا والجوباني في القلب واندفع بعساكره فخامرت
جماعة من الاشرفية من جملة اسين منطاش وجاءت اليه وصارت من عسكره وكان حضر
الى الجوباني قبل ذلك جماعة اخر من المماليك الاشرفية واحسن اليهم الطنبغا الجوباني وقربهم
وجعلهم من خواص عسكره فاتفقوا مع بعض مماليك الجوباني على قتل الجوباني فلما كان وقت
الوقعة وقد التحم القتال بين الناصري وبين قرادمرداش ومنطاش وثبوا
عليه من خلفه وقتلوه بالسيف ثم قبضوا على الامير مامور القلمطاوي نائب حماة ووسطوه
ثم قتلوا الامير اقبغا الجوهري والابلاس من عظماء المماليك اليلبغاوية خجداشية الملك
الظاهر برقوق واكابر امرائه ثم قتلوا عدة امراء اخر من اليلبغاوية وكانت هذه الوقعة
من اعظم الملاحم قتل فيها من الفريقين عالم لا يحصى كثرة وانهب العرب والتركمان العسكر
ما كان من العسكرين وقدم البريد بذلك فشق عليه قتل الامراء اليلبغاوية واخبر البريد
ايضا ان منطاشا لما انكسر من قرادمرداش وهو مجروح اشيع موته فاقام الاشرفية
عوضه عليهم خجداشهم الامير الطنبغا الاشرفي فلما حضر منطاش من الجرح غضب
من ذلك واراد قتل الطنبغا الاشرفي فلم تمكنه الاشرفية من ذلك واما يلبغا الناصري
فانه لما رجع من محاربة نعير ووجد الامير الطنبغا الجوباني قد قتل جمع العسكر وعاد
الى دمشق واقام بها مدة حتى اصلح امره ثم خرج من دمشق بجميع العساكر واغار على
الدعلي فوسط منهم جماعة كبيرة وغنم شيئا كثيرا ونهب بيوتهم وكثيرا من حالهم وعاد
الى دمشق وكتب الى السلطان ايضا بذلك فكتب السلطان للناصري الجواب بالشكر
والتاسف على الامير الطنبغا الجوباني وغيره وارسل اليه الامير ابا يزيد بن مراد
بالتقليد والسيف بنيابة الشام عوضا عن الامير الطنبغا الجوباني وحمل عشرين الف دينار
برسم النفقة في العساكر ولما — وابو يزيد هذا هو الذي كان اختفى عنده الملك الظاهر
برقوق لما خلع نفسه عند حضور الناصري ومنطاش الى الديار المصرية ثم في يوم الخميس
اول ذي الحجة من سنة اثنين وتسعين المذكورة رسم السلطان للامير قرادمرداش
الاحمدي نائب طرابلس باستقراره في نيابة حلب عوضا عن الامير كمشبغا الحموي بحكم
عزله وقدومه الى القاهرة وجهز اليه التقليد والسيف على يد الامير شيبك المعروف
تنم الحسني الظاهري ثم في خامس ذي الحجة استقر السلطان بالامير اينال من خجا اتابك
حلب باستقراره في نيابة طرابلس عوضا عن الامير قرادمرداش المنتقل لنيابة حلب
واستقر الامير اقبغا الجمالي الظاهري اتابك حلب عوضا عن اينال المذكور واستقر
الامير محمد بن سلار حاجب حجاب حلب وكتب لسولي بن دلغادر بنيابة البستين ثم في
يوم عيد النحر خرج الامير سلبك المحمدي لاحضار الامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي نائب
حلب ثم ارسل السلطان الملك الظاهر الامير يلبغا الخليلي الكبير بنفقة في العساكر الشامية
وعمرهم الى عين تاب لقتال منطاش ثم في سادس محرم سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ورد
الخبر من دمشق بان الامير يلبغا الناصري نائب الشام والامير الكبير ايتمش البجاسي فاظهر الناصري
الخروج عن الطاعة ولبس السلاح والسرحاسيته ونادى بدمشق من كان من جهة منطاش

فليحضر فصار اليه نحو الالف ومائتي فارس من المنطاشية فقبض على الجميع وسجنهم ثم خلع
السلاح وكتب بذلك الى السلطان يعرفه فاجابه السلطان بالشكر والثناء وفي صفر رسم
السلطان بهدم سلالم مدرسة السلطان حسن وسد بابها وفتح بابها من شباك بالرميلة
تجاه باب السلسلة ثم قدم الامير كمشبغا الحموي نائب حلب الى القاهرة في سابع صفر بعد
ان خرج الامير سودون النائب مع اعيان الامراء والحجاب الى لقائه وطلع الى القلعة وقبل
الارض فقام له السلطان واعتنقه واجلسه في الميمنة فوق الامير الكبير ايتال اليوسفي
ونزل الى دار اعدت له وبعث اليه السلطان بالامر ارد من الخيل بقماش ذهب وحضر
مع كمشبغا ايضا الامير حسام الدين حسن الكجكني نائب الكرك وكان انهزم مع كمشبغا
نائب حلب من يوم وقعة شقحب فرحب السلطان به ايضا واكرمه وارسل اليه فرسا
بقماش ذهب وقدم معهما ايضا عدة امراء اخر ثم قدم البريد في اثناء ذلك بان العساكر الشامية
وصلت الى مدينة عينتاب ففر منطاش الى جهة مرعش ومر من عنده مماليك جماعة
كبيرة ودخلوا تحت طاعة السلطان ثم احضر السلطان الامير حسام الدين حسن الكجكني
بن باكيش نائب غزة من السجن وضربه بالمقارع واحضر ايضا اقبغا الماردني نائب
الوجه القبلي وضربه على اكتافه وامر والي القاهرة بتخليص حقوق الناس منه واستقر
عوضه في كشف الوجه القبلي الامير يلبغا الاحمدي المجنون احد المماليك الظاهرية ثم في
تاسع عشرينه احضر السلطان القاضي شهاب الدين احمد بن العماد الحنبلي قاضي طرابلس
وضرب بين يديه عدة عصي بسبب قيامه مع منطاش ثم انعم السلطان على الامير حسام
الدين الكجكني نائب الكرك كان باقطاع ارغون العثماني البجمقدار نائب الاسكندرية والاقطاع
تقدمة الف بالقاهرة ثم خرج البريد من مصر باحضار الامير ايتمش البجاسي من دمشق
وكان له بها من يوم قبض عليه الناصري في واقعة الناصري ومنطاش مع الملك الظاهر
برقوق وحبس بقلعة دمشق الى ان اطلق بعد خروج منطاش من دمشق واستمر
بدمشق لمصالح الملك الظاهر حتى طلب في هذا التاريخ وخرج بطلبه الامير بيق
الاحمدي راس نوبة فقدم في يوم الاثنين رابع جمادى الاول على البريد فتلقاه الامير سودون
النائب والحجاب وقدم مع ايتمش المذكور عدة امراء منهم الاتابك العثماني حاجب حجاب
دمشق والامير ايتمش المذكور وحضر اخو طاز نائب دمشق كان وامير ملك
بن اخت جنتمر ودمرداش اليوسفي والطنبغا الحلبي وكثير من المماليك السلطانية
وجماعة اخر والجميع في الحديد على ما يأتي ذكرهم ما خلا المماليك الظاهرية وطلع الامير ايتمش
الى السلطان وقبل الارض فاكرمه السلطان واجلسه في الميسرة تحت الامير سودون
النائب وكانت منزلته في الميمنة فانه كان اتابك العساكر بالديار المصرية قبل توجهه
الى قتال الناصري لكنه لما حضر الان كان بطالا وكان الاتابك يومئذ الامير ايتال
اليوسفي اليلبغاوي على انه يجلس تحت الامير كمشبغا الحموي نائب حلب كان ولو طلب
الامير ايتمش الان في الميمنة لجلس ثالثا فانه لم يمكنه الجلوس فوق ايتال لكونه اتابك
العساكر وايتمش الان منفصل فرسم له السلطان ان يجلس في الميسرة وليحسن اثره
بالجلوس فوقه لكبر سنه وقدمته فجلس تحته ولما — وهنا مشايخ الدنيا الرجيع
والعفص ثم احضر السلطان الامراء الذين صحبة الامير الكبير ايتمش وعدتهم

سنة وثلاثين أميرا ومعهم أيضا قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن عمر القرشي الشافعي
قاضي قضاة دمشق والقاضي فتح الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن الشهيد كاتب
سر دمشق وابن شكر ناظر جيش دمشق والجميع في القيود فوبخ السلطان ألطنبغا
الحلبي وجنتمر نائب الشام وابن القرشي والطالب المذكور بقبيح فعلهم وكانوا قاموا في محاربته
لدمشق بأشياء قبيحة إلى الغاية وأفحشوا في أمره فحشا زائدا بحيث أن القاضي شهاب
الدين القرشي المذكور كان يقف على سور دمشق وينادي أن قتال برقوق أوجب
من صلاة الجمعة وكان يجمع عوام دمشق ويحرضهم على قتاله ويرمي الملك الظاهر بعظائم
في دينه ويختلق عليه ما ليس هو في دينه ثم أمر بهم الملك الظاهر فسجنوا وأسلم ابن شكر
لشاد الدواوين فعصره وألزمه بحمل تسعة آلاف دينار ثم أفرج عنه ولما نزل الأمير
أيتمش إلى داره بعث إليه السلطان بأشياء كثيرة من الخيل والجمال والقماش والمماليك
ثم قبض السلطان على إسندمر وإسمعيل التركماني وكزل القرمي وأقبغا اللاجيني نوروز بعدها
وسلمهم إلى والي القاهرة ثم قبض السلطان أيضا على أحد عشر أميرا وهم قطلوبغا الحسني
الحاجب وتغري برمش الحلواني الرومي والابغا الطشتمري وقرابغا السيفي وأرغون
السيفي ويبغا السيفي وطيبغا السيفي ومحمد بن سيدي بابك دمشق وخضر الخوارزمي
ومحمد الرومي وأرغون شاه السيفي وحبسهم وسمر تمربغا أسندمر البز في رأس نوبة
وأقبغا الطرنطاي الحاجبي وإسمعيل التركماني وكزل القرمي وسمرها قسمرها وشهروا
بالقاهرة ثم وسطوا بالكوم وهذا شيء لم يفعله ملك قبله بأمير فجعل ذلك لما كان في نفسه
منهم ثم أحضر السلطان الأمير ألطنبغا الحلبي وألطنبغا أستاذ دار جنتمر إلى مجلس قاضي القضاة
شمس الدين الركراكي المالكي وادعى عليهما بما يقتضي القتل فحكم بهما القاضي بخزانة شمائل وقيد من
ثم قبض السلطان على الأمير سنقر المحمدي نائب طرابلس كان ثم سلم رطل على القاضي شهاب
الدين القرشي إلى السلطان فأحضره السلطان من السجن وادعى عليه عن عمه بما له في ذمته
وبدعاوى شنيعة فأمر به السلطان فضرب بالمقارع وسلم إلى والي القاهرة ليخلص منه بمال
ادعى عليه فضربه الوالي وأهانه وعصره مرارا ثم سجنه بخزانة شمائل ثم وقف شخص
وادعى أن أمير ملك ابن أخت جنتمر أخذ له من ماله ألف درهم وأعز به منطاش
حتى ضربه بالمقارع فأحضره السلطان حتى سمع الدعوى ثم أمر به فضرب بالمقارع ضربا
مبرحا وسلم إلى والي القاهرة فمات بعد ثلاثة أيام تحت العقوبة ثم قبض السلطان على مماليك
الأمير بركة الجوباني والمماليك الذين خدموا عند منطاش وسعوا من الأماكن ثم ضرب
والي القاهرة القاضي شهاب الدين أحمد القرشي نحو مائتي شيب ثم قدم البريد من الشام بأن
منطاش في أول شهر رجب قدم دمشق وكان جنتمر أن الناصري لما كان بدمشق
ورد عليه الخبر بمجيء منطاش إليه فخرج من دمشق بعساكره يريد لقاءه على حين غفلة
ومر من طريق الزبداني فبادر أحمد بن شكر جماعة البيدمري ودخل دمشق من باب
كيسان ونهب إسطبل الناصري وإسطبلات أمراء دمشق وخرج يوم الأحد تاسع عشرين
جمادى الآخرة من دمشق ليلحق منطاش فدخل منطاش من صبيحة اليوم وهو يوم الاثنين
أول شهر رجب إلى دمشق من طريق أخرى ونزل بالقصر الأبلق ونزل جماعته حوله
فعاد ابن شكر بأمره إلى دمشق وأحضر إليه الخيول التي أخذها وهي نحو مائتي فرس وكان

منطاش لما خرج من عند نعير بريد دمشق سار على برعش على العين حتى قدم حماه وطرق
نائبها بغتة فانهزم منه نائب حماه الحوطر الملبس من عسر قتاله فدخل منطاش حماه ولم يحدث
بها مظلمة ثم توجه منها إلى حمص ففر منها أيضا نائبها إلى دمشق ومعه نائب حمص بعلبك
واجتمعا بالناصري وعرفاه الخبر فخرج الناصري على الفور كما قدمنا ذكره من طريق وجاء
منطاش من طريق أخرى انتهى ثم أن منطاش لما أقام بالقصر الأبلق ندب أحمد بن شكر
المذكور ليدخل إلى مدينة دمشق ويأخذ من أسواقها المال فيما هو في ذلك إذ قدم الناصري
بعساكره فاقتتلا قتالا عظيما دام بينهم أياما إلى أواخر الشهر وقتل كثير من الفريقين
والأكثر ممن كان مع منطاش وفر عن منطاش معظم التركمان الذين قدموا معه شيئا بعد
شيء وصار منطاش محصورا بالقصر الأبلق والقتال عمال بينهم وكل يوم يجيء وجه منطاش
لا فرصة نفر إلى جهة التركمان وتبعه عساكر دمشق فلم يدركه أحد فعظم هذا الخبر على
الملك الظاهر برقوق إلى الغاية واتهم الناس الناصري بالتراخي في قتال منطاش ثم أن الملك
الظاهر أخلع على الأمير قطلوبغا الصفوي باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية
وعلى الأمير سودون باستقراره حاجب ميسرة وعلى الأمير فرج بك باستقراره حاجبا
بالناصرية طلبحاناه وعلى الأمير علي باشاه حاجبا رابعا وأخلع على الأمير يلبغا الأسعدي الأمير
آخور باستقراره في نيابة غزة عوضا عن أقبغا الصغير بحكم طلبه إلى القاهرة وعلى ناصر الدين
محمد بن شهري في نيابة ملطية ثم أخلع السلطان على الأمير أرغون الإبراهيمي الظاهري
الخازندار باستقراره حاجب حجاب دمشق عوضا عن الأنبغا العثماني واستقر الأنبغا
العثماني المذكور في نيابة حماه قلت وكل من بدلوه في هذا الوقت ونعتته بالظاهري
فهو منسوب إلى الملك الظاهر برقوق وإحاجه للتعريف بعد ذلك ثم أنعم السلطان على كل
من قاسم بن الأمير الكبير كمشبغا الحموي وأحمد الناصري وسودون العثماني النظامي
وأرغون شاه الأقبغاوي وسودون من باشاه الطرنطائي عمرك وسكزباي العثماني الظاهري
ويحق القرمشي الظاهري بإمرة طبلخاناه وعلى كل من قطلوبغا الطقتمشي وعبد الله أمير
شاه بن ملك الكرج وكذلك الناصري الظاهري وعلان اليحياوي الظاهري وكمشبغا الأنباعلي
الظاهري وقطلقتمر العثماني الظاهري بإمرة عشرة ثم في تاسع شهر رجب ضرب القاضي
شهاب الدين القرشي قاضي القضاة بدمشق بخزانة شمائل حتى مات تحت العقوبة من
ليلته وأخرج على وقف الطرحاء ثم في خامس عشر شهر رجب اجتمع القضاة والأمير محمد
الحاجب بالمدرسة الصالحية بين القصرين وأحضر الأمير ألطنبغا داوادار جنتمر وادعى
حتى أنه شارك عند حجة السلطان على الطريق وادعى عليه بما اقتضى إراقة دمه وشهد عليه
وضربت رقبته ثم فعل بالأمير ألطنبغا الحلبي مثله وحملت رؤوسهما على رمحين ونودي
عليهما بشوارع القاهرة ثم رسم السلطان في أول شعبان بخروج تجريدة من الأمراء
إلى الشام ليكونوا معاونة للناصري على قتال منطاش فأخذ من عين السفر في التجهيز
ثم أشيع سفر السلطان بنفسه فأخذ أرباب الدولة في إصلاح أمر السفر ثم في خامس
شعبان قتل السلطان الأمير حسام الدين حسن بالوس ناظر غزة كان وسببه
أنه لما عوقب واستمر محبوسا بخزانة شمائل جمع دلفه كبيرا من العسر ويصب الرمل
وقتل كبيرا من الناس فلما علم السلطان ذلك أمر بقتله فقتل ثم طلب السلطان الأمير حسام

منطاش

الدين محمد بن علي الكوراني من سجنه بخزانة شمائل وضربه بالمقارع ضربا مبرحا ثم في عاشر تعليق ستائر البلد
شعبان علق السلطان جاليش السفر الى بلاد الشام فحصل لكل احد عند ذلك بسفر السلطان
واصبح من الغد وهو يوم حادي عشر شعبان تسلم الامير علا الدين علي بن الطبلاوي
والي القاهرة الامير صراي تمرد وادار منطاش الذي كان نايب الغيبة بديار مصر وكان بخزانة
باب السلسلة والامير تكا الاشرفي ودمرداش اليوسفي ودمرداش القشتمري وعلي
الجركتمري فقتلوا الجميع الا علي الجركتمري فانه عصر وعوقب ثم قتل بعد ذلك مع الامير
قطلوبغا النظامي نايب صفد ثم في ثاني عشره عرض السلطان الحابسين من المظالم فافرد
جماعة كبيرة للقتل فقتلوا في ليلة الاحد ثالث عشره منهم الامير جمق احي طاز نايب
الشام والامير الطنبغا الجربغاوي والطواشي تقطاي القشتمري الرومي والقاضي
فتح الدين محمد بن الشهيد كاتب سر دمشق ضربت اعناقهم بالمجمرة ثم اخلع السلطان
٢٤١ ويوم خامس عشر شعبان على القاضي جمال الدين محمود القيصري العجمي واعيد الى قضاء القضاة
الحنفية بالديار المصرية وصرف قاضي القضاة مجد الدين اسمعيل وبرك في بوكب حافل وكتب
له توقيعه الجناب العالي كما كتب للقاضي عماد الدين احمد الكركي وكان بسبب كتابة ذلك لعماد
الدين انه اذ سلمت له على الملك الظاهر برقوق في ايام حبسه بالكرك وايضا اعتني به اخوه
القاضي علا الدين علي الكركي كاتب السر الشريف وهو اول من كتب له الجناب العالي من
المتعممين وما كان يكتب ذلك الا للوزير بديار مصر فقط وكان يكتب للقضاة بالمجلس العالي
ثم في تاسع عشر شعبان المذكور قبض السلطان على عدة من الامرا فسجنوا بالقلعة وكان ذلك
اخر العهد بهم وفيه عين السلطان لنيابة الغيبة الامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي ورسم
للامير سودون الفخري الشيخوني النايب ان يتحول الى قلعة الجبل فيحول اليها هو والامير
جاس البوروزي ورسم السلطان بان تقيم بالقلعة ايضا سبعماية مملوك وامير هم بغري
بردى البيسغاوي الظاهري راس نوبة اعني الوالد والامير الطواشي صواب السعدي شنكل
مقدم المماليك السلطانية وتعين للاقامة بالقاهرة من الامرا الامير قطلوبغا الصفوي
حاجب الحجاب والامير بجاص السودوني الحاجب الثاني والامير قديد القلمطاوي الحاجب
الثالث ولحدا من الطبلخانات والامير طغاي تمر باشاه الحاجب وقرابغا الحاجب في عدة
من الامرا العشرات ورسم لشيخ سراج الدين عمر البلقيني وقاضي القضاة بدر الدين بن ابي
البقا وهو معزول والقاضي بدر الدين محمد بن فضل الله المعزول من كتابة السر وقضاة
العسكر ومفتين دار العدل بالسفر صحبة السلطان من حملة القضاة والادبع فتجهزوا لذلك
ونزل السلطان بعد صلاة الظهر يوم الثلاثا ثاني عشرين شعبان المذكور من قلعة الجبل
وتوجه حتى نزل بالريدانية خارج القاهرة واقام بها ثم طلب من الغد سائر المحبوسين
بخزانة شمائل الى الريدانية فحضروا وعرضوا على السلطان فافرد منهم سبعة وثلاثين
رجلا فاسر بثلاثة منهم فعرقوا في النيل وهم محمد بن الحسام استادار اعون اسكي واحمد بن
النقوعي ومقبل العنقري وسمر منهم سبعة وهم شيخ الكريمي واسندمر نايب قلعة
الجبل وثلاثة من امرا الشام فاثنان من التركمان ثم وسطوا ثم قتل من بقي منهم في السجن ثم في
تاسع عشرينه استقر ناصر الدين محمد بن كلبك شاد الدواوين وانعم على الامير ابي بكر سفر الظاهر برقوق لقتال منطاش
بن سنقر الجمالي بامرة طبلخاناه ورسم له بامرة الحاج ثم رحل السلطان الملك الظاهر بعساكره

من الريدانية في سادس عشرين شعبان سنة ثلاث وتسعين وسبعماية وبعد سفر
السلطان من الريدانية قبل وصله الى القاهرة اثني عشر اميرا من الامرا المسجونين بالقاهرة في ليلة
الثلاثا وهم اربعون شاه السيفي والاتابغا الطشتمري واقبغا السيفي بزلار الظنبلي واخرين
ثم في ليلة الاربعا سلخه قبل الامير شيخون الحسني نايب حماه بطرابلس وقرابغا السيفي وسودون
حاجب غزة والحسن هولاهم تمام السبعة والثلاثين نفرا الذي عرضهم السلطان بالريدانية
والله اعلم ثم استقل السلطان بالمسير الى نحو البلاد الشامية حتى دخل دمشق في يوم الخميس
ثاني عشرين شهر رمضان وقد زينت له دمشق وخرج الامير يلبغا الناصري نايب
الشام الى لقايه بمنزلة اللجون وكان لدخوله الى دمشق يوما مشهودا وحمل الناصري
٢٤٠ على راسه القبة والطير وعند دخول السلطان الى دمشق نادى فيها بالامان لاهل دمشق
فانهم كانوا مع منطاش قيام عظيم وفحشوا في امر الملك الظاهر وقتاله ثم في يوم الثالث
عشرين شهر رمضان صلى السلطان صلاة الجمعة بجامع دمشق وعند ما فرغ السلطان
من الصلاة نادى المنادي في الناس بالامان والماضي لا يعاد وبحن من اليوم تعاد فاقضح احكام كثير الناس
الناس بالدعا للسلطان وخرجوا من بيوتهم الى معايشهم وحوانيتهم وامنوا بعد ان كانوا
في وجل وخوف وهم مترقبون ما يحل بهم منه لما وقع منهم في حقه في السنة الماضية
لما حضر منطاش ومبالغتهم في سبه ولعنه واستمرارهم على قتاله واما الامير كمشبغا
نايب الغيبة فانه عمل النيابة على اعظم حرمة حتى انه نادى في تاسع عشرين شهر رمضان
بمنع النسا يوم العيد الى الترب ومن خرجت وسطت هي والمكاري وان لا يركب احد مرخوجهم
في مركب للتفرج واشيا كثيرة من هذا النموذج فلم يجسر احد على مخالفته ثم نادى ان لا
تلبس امراة قميصا واسع الاكمام ولا يزيد على تفصيل القميص اكثر من اربعة عشر ذراعا
وكان النسا بالغن في سعة القمصان حتى كان يفصل القميص الواحد من اربعين وستين
ذراعا من القماش فبشع ذلك وفصلوا قمصانا ما سموها المسيفا وقيل وبانت اكمام القمصان البيسغاوي
المذكوره وكان اكمامها مثل اكمام قمصان العرب واما السلطان الملك الظاهر برقوق
فانه اقام بدمشق الى ثاني شوال وخرج منه يريد مدينة حلب فسار بعساكره حتى
وصلها في ثاني عشرين شوال بعد ان اقام بمدينة حمص وحماه اياما كثيرة واعاد السلطان
القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله الى كتابة السر لضعف القاضي علا الدين الكركي وعند ما
دخل السلطان الى حلب ورد عليه الخبر ان سالم الدوكاري قبض على الامير منطاش
وان صاحب ماردين قبض ايضا على جماعة من المنطاشية فسر السلطان بذلك ولعب
بالامير قرادمرداش الاحمدي نايب حلب في سار الرخيل لاحضار منطاش من عند سالم
الدوكاري فسار قرادمرداش حتى وصل الى سالم الدوكاري واقام عنده اربعة ايام
يطالبه بتسليم منطاش وهو يماطله تحقق منه قرادمرداش وركب بمن معه من
العساكر ونهب بيوته وقتل عدة من اصحابه وفر سالم بمنطاش الى سنجار وامتنع بها وفي
عقب ذلك وصل الامير يلبغا الناصري نايب الشام الى بيوت سالم الدوكاري وانكر على
قرادمرداش ما وقع منه في حق سالم واغلظ له في العتب وهم ان يضربه بالسيف
فدخل بعض الامرا بينهما حتى سكن ما به وكادت الفتنة ان تقوم بينهما ويعود الامر على ما كان
عليه اولا واما الامير الكبير اينال اليوسفي فانه وجهه السلطان الى ملطية وماردين فسار

الى راس عين وتسلم منه الجماعة المقبوض عليهم من المنطاشيه وعاد بهم الى السلطان وكبيرهم الامير
قشتمر الاشرفي ونكاتب صاحب ماردين وهو يعتذر رقبة ولعيد بتحصيل غرم السلطان
فكتب له الجواب بالشكر والثنى وانما السلطان لما بلغه ماجرى بين يلبغا الناصري نايب الشام
وبين قرادمرداش الاحمدي نايب حلب وعودهما لغير طائل غلب على ظنه صحة ما نقل
عن يلبغا الناصري قبل تاريخه ان قصده مطاوله الامر بين الملك الظاهر وبين منطاش
وان منطاش لم يحضر الى دمشق فيما مضى الا بمكاتبته له بقدومه وانه طاوله في القتال
اعني لما كان نزل منطاش بالقصر الابلق بميدان دمشق ولو نشا الناصري لكان اخذه
في اقل من ذلك وان رسل الناصري كانت ترد على منطاش في كل ليلة بما يامره به وان سالم الدوكاري
لم يدخل منطاش الى سنجار الا بمكاتبته وقوي ذلك عند الملك الظاهر برقوق وتحركت
٢٤٧ عنده تلك الكامن القديمه من خروجه عليه وخلعه من الملك وحبسه بالكرك وكل ما هو
فيه الى الان من الشرور والفتن فالناصري هو السبب فيها وسكت حتى قدم الناصري
الى حلب فقبض عليه وعلى الامير شهاب الدين احمد بن المهمندار نايب حماه وعلى الامير
كشلي امير اخور الناصري والشيخ حسن راس نوبته وسجن الجميع بقلعة حلب ثم قتلهم
من ليلته بقلعة حلب وكان الناصري من اجل الامرا وممن كان من مماليك الاتابك يلبغا العمري
وقد تقدم من امره في ترجمة الملك الظاهر برقوق الاولى وفي ترجمة الملك المنصور حاجي
وما وقع له مع منطاش وغيره ما يغني عن اعادته هنا بل قال قاضي القضاه
بدر الدين محمود العيني الحنفي في تاريخه في حق يلبغا الناصري المذكور وكان من ابتدا امره
من ايام الملك الناصر حسن الى حين موته على حنثه وسو اراى وتدبير وشوم حتى قيل
انه ما كان مع قوم في امر من الامور الا وقد حصل لهم الخلل وشوهد ذلك منه كان مع
استاذه يلبغا الخاصكي فانكسر ثم مع استدمر الناصري بحلب وانعكس ثم مع الامير
شعبان بن حسين فسلم ثم مع الامير بركة فخذله انتهى كلام العيني قلت ونصرته على
الملك الظاهر برقوق وحده مملكة الديار المصريه وحبسه للملك الظاهر برقوق بالكرك
تكمل ما قال العيني وقد فات العيني ايضا كسرة الناصري من منطاش بباب السلسله وحبس
منطاش له لان قضيته مع منطاش كانت اعظم شاهد للعيني فيما رماه به من الشوم انتهى
ثم عزل الملك الظاهر الامير قرادمرداش عن نيابة حلب وانعم عليه بتقدمة الف بالديار
المصريه عوضا عن الامير بطا الطولوتمري الظاهري الدوادار الكبير بحكم انتقال بطا الى نيابة
الشام عوضا عن الامير الكبير يلبغا الناصري المقدم ذكره واخلع السلطان على بطا المذكور وعلى
الامير جلبان الكمشبغاوي الظاهري راس نوبة النوب المعروف بقراسقل باستقراره في
نيابة حلب عوضا عن قرادمرداش الاحمدي في يوم واحد وهما اول من رقي من مماليك
الملك الظاهر الى الرتب وولي الاعمال الجليله ثم اخلع الملك الظاهر على الامير محمد الدين اياس
الجرجاوي باستقراره في نيابة طرابلس وخلع على الامير دمرداش المحمدي الظاهري
بنيابة حماه وخلع على الامير ابي يزيد بن مراد الخازن باستقراره دوادارا كبيرا عوضا
عن بطا المنتقل لنيابة الشام وانعم عليه بامرة طبلخاناه لما لابي يزيد المذكور على السلطان
من الايادي عندما اختفى عنده في محنة الناصري ومنطاش ثم انعم السلطان على الامير شيخ
الصفوي الخاصكي الظاهري باقطاع جلبان قراسقل المنتقل الى نيابة حلب ثم خرج السلطان من حلب

القبض على يلبغا الناصري وقتله

استقرار بطا في نيابة الشام

في يوم الاثنين اول ذي الحجة عايدا الى دمشق فدخلها في ثالث عشر ذي الحجة وقتل بها في يوم دخوله
الامير الابغا العثماني الدوادار الكبير كان والامير سودون باق احد مقدمي الالوف ايضا
وسمر بلا نهر عشرة امرا منهم الامير احمد بن يدمر اتابك دمشق واحمد بن اشر علي الماردني
احد مقدمي الالوف بدمشق ويلبغا العلاي وقنق باي السيفي نايب ملطيه وكشبغا السيفي
نايب بعلبك وعمر بن الطاسكي احد امرا الطبلخانات بمصر ودمرابغا العمري وجماعة اخر
ووسط الجميع واقام السلطان بدمشق واهلها على خوف عظيم منه الى ان خرج منها في
العشر الاخير من ذي الحجه سنه ثلث وتسعين وسبعمايه عايدا الى الديار المصريه فسار
بعساكره حتى دخل مدينة غزة في يوم الجمعة ثالث محرم سنه اربع وتسعين وسبعماية
فعند ذلك نودي بالقاهرة بالزينه لقدومه فزينت اعظم زينه الى يوم الثاني عشر
٢٤٤ المحرم قدم البريد من السلطان الى مصر بالخروج لملاقاته الى بلبيس فخرج الامير كمشبغا الحموي
نايب الغيبه ومعه الامير سودون الشيخوني النايب وبقية الامرا وساروا حتى وافوا
السلطان بمدينة بلبيس فقبلوا الارض بين يديه وعادوا في ركابه حتى نزل السلطان
بالكرسه واقام بها الى ليلة الجمعة ثم ركب صبيحة الجمعة سابع عشر المحرم فخرج من القاهرة
ساير الطوايف الى لقائه ومشوا في خدمته وقد اصطفت الناس لرويته الى ان طلع الى
القلعه يوم الجمعه المذكور وهو راكب جليل الى القلعه وكان لطلوعه يوما مشهودا ولما طلع
الى القلعة جلس بالقصر وخلع على الامرا وارباب الوظايف ثم قام ودخل الى الدور السلطانيه
فاستقبله المغاني والتهاني وفرشت الشقق الحرير تحت اقدامه ونثر على راسه الذهب
والفضه هذا وقد خلق غالب اهل القلعة بالزعفران فلم يمض بعد ذلك الا ايام يسيره
وقدم البريد من دمشق في يوم خامس عشرينه بموت الامير بطا الطولوتمري الظاهري
نايب الشام وبطا هذا هو الذي خرج من سجن القلعة وملك باب السلسله في غيبه الملك
الظاهر برقوق حسبما ذكرناه في وقته من هذا الكتاب فاهتم الملك الظاهر بموته وخلع
السلطان في يوم سابع عشرينه على الامير سودون الطرنطاي بنيابة دمشق عوضا عن
بطا المذكور ثم في يوم الاثنين ثاني عشر صفر قبض السلطان على الامير قرادمرداش الاحمدي
اليلبغاوي المعزول قبل تاريخه عن نيابة حلب وعلى الامير الطنبغا المعلم نايب الاسكندرية
وهو ايضا يلبغاوي وسجنا بالبرج من القلعة وقرادمرداش هذا هو الذي كان الملك
الظاهر اخلع عليه باستقراره اتابك العساكر بالديار المصريه وانعم عليه بمائتين الف دينار
فاخذها قرادمرداش وخامر عليه وتوجه الى الناصري ومنطاش فاسرها السلطان في نفسه ذلك
الى ان قبض عليه وذكرها للامراء وقد ذكرنا ذلك كله مفصلا في ترجمة الملك الظاهر الاولى
ثم في خامس عشرين صفر ايضا امسك السلطان الامير قردم الحسني اليلبغاوي راس نوبة
النوب كان واخرج بعد ايام على امره بطرابلس ثم اخلع السلطان على الامير دلطاك
العثماني الظاهري باستقراره امير جاندار بعد موت قطلوبغا المشتري واخلع على
ناصر الدين محمد بن الامير محمود الاستادار بنيابة الاسكندرية عوضا عن الطنبغا المعلم المقبوض
عليه ثم قدم البريد من دمشق بان خمسة من المماليك اتوا الى نايب قلعة دمشق بشباه
وشهروا سيوفهم وهجموا القلعه وملكوها واغلقوا بابها واخرجوا من بها من المنطاشيه
والناصريه وهم نحو مايه رجل وصلوا باب القلعة ومن معه وان حاجب دمشق ركب

بطا نايب الشام

القبض على الامير قرادمرداش اليلبغاوي

القبض على قردم الحسني اليلبغاوي

قلقاك

كاينة اخذ قلعة دمشق

بعسكر دمشق وقاتلهم ثلاثة ايام حتى اخذ القلعة منهم وقبض على الجميع الاجمعية فانهم درنوا وسط
القلعة الجميع وفي ثالث عشرين شهر ربيع الاخر رسم السلطان بقتل الامير ايدكار العمري
حاجب الحجاب كان والامير قرابغا اكبك والامير ارسلان اللفاف والامير ادغون شاه ثم في
اول جمادى الاولى احضرت الى القاهرة من الاسكندرية عدة رؤوس من الامرا المسجونين بها وغيرهم
وفي تاسع عشر جمادى الاولى المذكور اخلع السلطان على الامير كمشبغا الحموي باستقراره اتابك العساكر
بالديار المصرية بعد موت الامير ايناك اليوسفي البلبغاوي على ان كمشبغا كان يجلس فوق اتابك
المذكور ثم اخلع السلطان على الامير ايتمش البجاسي باستقراره راس نوبة الامرا والمماليك وانعم عليه
بزيادة على اقطاعه حتى صار اقطاعه نصف اقطاع الامير الكبير ايتمش المذكور كان ولي
الاتابكية بديار مصر في سلطنة الملك الظاهر الاولى الى ان مسكه الناصري وحبسه بقلعة
دمشق ودخل بعد ذلك في يوم الاثنين اول شهر رمضان اخلع السلطان على الامير كمشبغا
الاشرفي الخاصكي امير مجلس باستقراره في نيابة دمشق بعد موت سودون طرنطاي
قلت هذا رابع نايب ولي دمشق في اقل من سنة الاول الناصري والثاني بطا والثالث
سودون طرنطاي والرابع كمشبغا هذا فلم يجر على هذه الحالة مقادير لذهابهم كودس
منا بابد ور عليهم ثم قدم البريد على السلطان بقتال عسكر حلب لمنطاش وفرار منطاش ٢٤٥
وانهزامه امامهم حتى عدا الفرات ثم انعم السلطان في اليوم المذكور على الوالد بامرة مائة وتقدمة
الف بالديار المصرية وانعم بطبلخاناه الوالد على الامير قلمطاي العثماني الظاهري وكان الاقطاع
المنعم به على الوالد عوضا عن ايلسبغا الخاصكي المستقر في نيابة الشام وانعم السلطان باقطاع قلمطاي
على الامير شادي بك الظاهري والاقطاع امرة عشرة ثم امسك السلطان شيخ الشيوخ
المعروف بالشيخ اصلم من نظام الدين الاصبهاني صاحب الزاوية على الجبل تجاه باب الوزير
وسلمه لشاد الدواوين على حمل مايتي الف درهم وسببه ان السلطان لما اختفى في حركة
الناصري ومنطاش وهم بالهرب طلب اصلم المذكور واعطاه خمسة الاف دينار وواعده
انه ينزل اليه ويختفي عنده فلم يف له اصلم بذلك واخذ الذهب وغيب فاحنق السلطان في
نفسه اي بريكه عن عدم سعاد واعده وفي سابع عشرين شوال استقر الامير بكلمش العلاي
الامير اخور امير سلاح واستقر الامير تنبك اليحياوي الظاهري امير اخور كبير عوضه
وفي ثاني عشر ذي القعدة قتل الامير قرادمرداش الاحمدي اليلبغاوي نايب حلب كان والامير
تغاي تمر نايب سيس ثم بعده امر اخر وفي ثالث محرم سنة خمس وتسعين وسبعمائة
قدم البريد على السلطان من الشام بموت الامير كمشبغا الخاصكي الاشرفي نايب دمشق فاستقر
السلطان بالامير تنكز الحسني الظاهري المعروف بتنم اتابك دمشق في نيابة دمشق عوضا
عن كمشبغا المذكور قلت الانطاب خاطر الملك الظاهر برقوق بنيابة تنم المذكور فان الشام
صار الان بيد مملوكيه كنيابة حلب وحماه مع جلبان ودمرداش ولما استقر تنم في نيابة دمشق
رسم السلطان بنقل الامير ايناس الجرجاوي نايب طرابلس الى اتابكية دمشق عوضا عن تنم المذكور
ونقل الامير دمرداش المحمدي الظاهري نايب حماه الى نيابة طرابلس عوضه واستقر الامير اقبغا
الصغير في نيابة حماه عوضا عن دمرداش المذكور وفي اثنا ذلك قدم البريد على السلطان بخبر
بان منطاش ونعير امير العرب وابن بردغان التركماني وارباب التركمان في جمع واف وعسكر كبير
وحضروا الى السلمية فلقيهم محمد بن قارا امير العرب على سيرين بمن التركمان الطاعة فقاتلهم وقتل بين

استقر ايتمش راس نوبة امرا واتابك

انهزام منطاش

مسك الشيخ اصلم

قتل الامير قرادمرداش

استقر تنم في نيابة الشام

منطاش ونعير

بردغان وابن ايال وجرح منطاش وسقط عن فرسه فلم يعرف لانه كان حلق شاربه ورمى
شعره حتى ادركه ابن نعير واردفه خلفه وانهزم به بعد ان قتل من الفريقين عالم كبير وحملت
راس ابن بردعان وابن ايال الى دمشق فعلقا على قلعتها ففرح السلطان بذلك وكتب لمحمد
بن قارا بالثنا والشكر وارسل اليه خلعة هايلة ثم بعد ايام يسيرة ورد الخبر بان نعير والامير
منطاش كبسا حماه في عسكر كبير فقاتلهم الامير اقبغا الصغير نايب حماه ونهب حماه وطلع الى
وكسرها فلما بلغ الامير جلبان الكمشبغاوي قراسقل نايب حلب ذلك ركب بعسكره وسار
الى ابيات نعير ونهبه واخذ ما قدر عليه من المال والخيل والجمال والاغنام والنسا
والاطفال واضرم النيران فيما بقى عندهم ثم المكمنا فلما سمع نعير ما وقع عليه رجع الى ٢٤٦
بيوته بجماعته فخرج الكمين عليه وقتل من عربانه جماعة كبيرة واسر مثلها وقتل بعد
الوقعة من جماعة حلب نحو الماية فارس وعدة من الامرا فاعجب الناس ما فعله جلبان
نايب حلب وكتب اليه بالشكر والثنا وارسل اليه خلعة عظيمة وفرس بسرج ذهب
وكنبوش زركش ثم اخرج السلطان الامير الطنبغا المعلم امير سلاح كان من السجن وارسله
الى ثغر دمياط بطالا واخرج السلطان ايضا عن الامير قطلوبغا السيفي حاجب الحجاب كان
في ايام منطاش الى الثغر المذكور ثم في رابع عشر جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين
وسبعماية قدم البريد بموت الامير يلبغا الاسعردي نايب غزة وفي تاسع عشرين جمادى
المذكور اخلع السلطان على الامير قلمطاي العثماني الظاهري باستقراره دوادارا كبيرا بعد
موت الامير ابي يزيد بن مراد الخازن واخلع السلطان على الامير الطنبغا العثماني الظاهري
باستقراره في نيابة غزة عوضا عن يلبغا الاسعردي قلت ادركت انا الطنبغا العثماني
هذا في نيابته على دمشق في دولة الملك المويد شيخ وانعم السلطان باقطاع الطنبغا العثماني
على الامير بيرام الناصري الظاهري كراس نوبة والاقطاع امرة طبلخاناه وانعم السلطان بامرة
بيرام المذكور على الامير شرف الدين موسى بن قماري امير شكار والاقطاع امرة عشرة وفي
يوم الاثنين ثالث شهر رمضان من سنة خمس وتسعين المذكورة قدم البريد من حلب
بالقبض على الامير منطاش وكان من خبره ان الامير جلبان نايب حلب لم يزل يدبر ويرتب
على خلاف بيت لحمد في امر منطاش حتى وافقه الامير نعير على ذلك بعد امور
ضربت بينهما وكان منطاش في طول هذه المدة مقيما عند نعير فبعث جلبان شاد شراب
خاناته السيفي كمشبغا في خمسة عشر مملوكا الى نعير بعد ان التزم الامير جلبان لنعير باعادة
امرة العرب عليه فسار كمشبغا المذكور حتى قارب ابيات نعير تركه في موضع وبعث
يامر نعير بالقبض على منطاش ونحمله بحضوره فبعث نعير احد عبيده اليه ليستدعيه
فاحس منطاش بالشر وفطن بالقصد فهم بالفرار فركب فرسه واراد التوجه الى حال
سبيله فقبض العبد على عنان فرسه فهم منطاش بضربه فادركه عبد اخر وانزله عن
فرسه واخذ سيفه وتكاثروا عليه فلما تحقق منطاش انه اخذ مسك اخذ سكينا
كانت معه وضرب نفسه بها اربع ضربات اغشي عليه وحمل واتي به الى عند كمشبغا
المذكور ومعه فرسه واربع خيل فتسلمه كمشبغا وسار به الى حلب وحمله في ربعة وفارس
من عرب نعير فكان لدخوله حلب يوما عظيما مشهودا وحمل منطاش الى قلعة حلب وسجن
بها ثم كتب الى السلطان بمسكه فلما بلغ السلطان ذلك سر سرورا عظيما وانعم على كمشبغا المذكور

استقر قلمطاي دوادار كبير

القبض على منطاش وكيفية قتله

بخمسة الاف درهم واخلع عليه فوقاني بطرز ذهب مزركش ورسم السلطان الى سائر الامرا
بان يزينوا بالخلع ودقت البشاير لهذا بالديار المصرية وزينت القاهرة من الغد زينة عظيمة ثم اطلع
السلطان على الامير طولو من علي باشاه الظاهري احد امرا العشرات وندبه للتوجه الى حلب
على البريد لاحضار راس منطاش بعد ان يعذبه بانواع العذاب ليقر على امواله فسار
طولو في خامسه الى حلب واحضر منطاش وعصره واجري عليه انواع العذاب ليقر
بالمال فلم يعترف بشي فذبحه بعد عذاب شديد قيل انه عذب بانواع العذاب والكسارات
والنار في اطرافه حتى لم يبق فيه عضو الا انكسر وهو مصمم على انه لا يملك شيا ثم قطع راسه
وحملت على رمح وطيف بها مدينة حلب ثم اخذها طولو وعاد بريد الديار المصرية
فصار كلما دخل الى مدينة طاف بها على رمح وعمل بها كذلك في سائر مدن الشام حتى
وصلت الى الديار المصرية صحبة طولو المذكور في يوم الجمعة حادي عشر شعبان فعلقت
على باب قلعة الجبل ثم طيف بها القاهرة على رمح ثم علقت على باب زويلة اياما ثم سلمت الى
زوجته ام ولده فدفنتها في سادس عشر رمضان ثم ندب السلطان بلبغا السالمي الظاهري
الى الصعيد بالخلع ثم في سادس عشرينه قدم رسل الملك الطاهر مجد الدين عيسى صاحب ماردين
على السلطان يخبر بان تمرلنك اخذ مدينة تبريز وبعث اليه يستدعيه الى عنده فاعتذر
لمشاورة سلطان مصر فلم يقبل منه تمر ذلك وقال له ليس لصاحب مصر عليك حكم
وارسل اليه خلعة وسكة يضرب بها الذهب والدنانير وقدم ايضا مع القاصد رسول
صاحب بسطام يذكر بان تمر قتل شاه منصور متملك شيراز وبعث براسه الى
بغداد وبعث بالخلع والسكة الى السلطان احمد بن اويس صاحب العراق فلبس السلطان
احمد خلعته وطاف بها في شوارع بغداد وضرب باسمه السكة وكان ذلك بحد خوفه من تمر
حتى ملكوا منه بغداد في يوم السبت حادي عشر شوال سنة خمس وتسعين المذكورة
وكان سبب اخذ تمر بغداد ان ابن اويس المذكور كان اسرف في قتل امرائه وبالغ في ظلم
رعيته وانهمك في الفجور والفساد فلما نا يره حكى بعض الحكما ان الرجل اذا كان فيه خصلة
من سبع خصال تمنعه السيادة على قومه ونظم السبعة بعضهم فقال

منع الناس ان يسود عليهم سبعة كلهم ذوي النيات
احمق كاذب صغير فقير ظالم النفس ممسك الكف زاني

ولما وقع من السلطان احمد ذلك كاتب اهل بغداد تمور بعد استيلائه على مدينة تبريز
يحثونه على المسير لبغداد فتوجه اليها بعساكره حتى بلغ الدربند وهو من بغداد مسيرة
يومين فبعث اليه احمد بن اويس بالشيخ نور الدين الخراساني فاكرمه تيمور وقال له
انا تركت بغداد لاجلك ورحل يريد السلطانية فبعث نور الدين كتبه بالبشارة الى بغداد
ثم قدم في اثرها فاطمان اهلها وكان تيمور قد سار يريد بغداد من طريق اخرى فلم
يشعر احمد بن اويس وقد اطمان الا وتيمور قد نزل غربي بغداد قبل ان يصل
الشيخ نور الدين فدهش عند ذلك ابن اويس وامر بقطع الجسر ورحل من بغداد
باموالهم واولاده وقت السحر من ليلته وهي ليلة السبت المذكورة ونزل بغداد فدخلها
تمور لنك وارسل ابنه في اثر ابن اويس فادركه بالحلة ونهب ماله وسبا حريمه
واسر وقتل كثيرا من اصحابه فنجا السلطان احمد بن اويس بنفسه في طائفة وهم عراة فقصد

حلب وتلاحق به من بقي من اصحابه ثم بعد ذلك قدم البريد على السلطان الملك الظاهر برقوق
بان ابن اويس المذكور نزل بالرحبة في نحو الف مملوك فارس وقدم كتاب ابن اويس وكتاب نعير
فاجيب احسن جواب وكتب باكرامه والقيام بما يليق به فلما وصل كتاب السلطان الى نعير
توجه اليه وعند ما عاين ابن اويس نزل عن فرسه وقبل الارض بين يديه وسار به الى
بيوته واضافه ثم سيره الى حلب فقدمها ومعه احمد بن شكر ونحو الالفي فارس فانزله
الامير جلبان في اسطبل باب حلب بالميدان وقام له بما يليق به وكتب مع البريد الى السلطان
بذلك وعلى يد القادم ايضا كتاب سلطان احمد بن اويس يستاذن في القدوم الى مصر فجمع
السلطان الامرا للمشورة في امر ابن اويس فاتفقوا على احضاره وان يخرج اليه الامير
عز الدين ازدمر ومعه نحو مملوك الف درهم فضة والف دينار برسم النفقة على ابن اويس
في طريقه الى مصر فتوجه ازدمر المذكور في سادس عشر شهره وسار ازدمر الى حلب
واحضر السلطان احمد بن اويس المذكور الى نحو الديار المصرية فلما قرب ابن اويس من ديار
مصر اخرج السلطان عدة من الامرا الى لقائه فلما كان يوم الثلاثا سابع عشر شهر ربيع
الاول من سنة ست وتسعين وسبعمائة نزل السلطان الملك الظاهر من قلعة الجبل
بامرائه وعساكره الى لقاء ابن اويس وجلس بمصطبة مطعم الطير من الريدانية خارج القاهرة
الى ان قرب السلطان احمد بن اويس وفتح بصره على المصطبة التي جلس عليها السلطان
نزل عن فرسه ومشى عدة خطوات فتوجه اليه الامير قلماص حاجب الحجاب
بالديار المصرية ومن بعده الامرا للسلام على ابن اويس فتقدم قلماص المذكور وسلم عليه ودور
بازائه وصار كل من تقدم اليه امير يسلم عليه يعرفه قلماص باسمه ووظيفته وهم يسلمون عليه
واحدا بعد واحد حتى اكمل الامير احمد بن يلبغا امير مجلس فقال له الامير قلماص
هذا امير مجلس وابن استاذ السلطان فعانقه ابن اويس ولم يدع يعانقه ثم جا
بعده الامير بكلمش العلاي امير سلاح فعانقه ايضا ثم من بعده الامير ايتمش البجاسي راس
نوبة الامرا والاتابك فعانقه ثم من بعده الامير سودون الفخري الشيخوني نايب السلطنة
فعانقه ثم الامير الكبير كمشبغا الحموي اتابك العساكر فعانقه وانقضى السلام من الامرا فقام
عند ذلك السلطان ونزل من على المصطبة ومشى نحو العشرين خطوة فلما راى ابن اويس مشى
السلطان له هرول حتى التقيا فاومى احمد بن اويس ليقبل يد السلطان فمنعه السلطان من ذلك
وعانقه ثم بكيا ساعة ثم مشيا الى نحو المصطبة والسلطان يطيب خاطره ويعده بعوده
الى ملكه ويده في يده حتى طلعا على المصطبة وجلسا معا على البساط من غير ان يقعد السلطان
على مرتبته وتحدثا طويلا ثم طلب السلطان لخلعه فقدم قباحرير بفسجي بفرو قاقم بطرز
زركش هائل فالبسه الخلعة المذكورة وقدم له فرس من خاص مراكيب السلطان بسرج
ذهب وكنبوش زركش وسلسلة ذهب فركبه ابن اويس من حيث يركب السلطان
ثم ركب السلطان بعده وسارا يتحدثان والامرا والعساكر سايرة على منازلهم ميمنة
وميسرة حتى قربا من القلعة هذا والناس قد خرجت الى هرب الريدانية واملا
الصحرا منهم للفرجة على موكب عظيم حتى ادهش كثيرا منهم السلطان احمد فكان هذا اليوم
من الايام المشهودة ولما وصلا الى قرب القلعة ولحدت العساكر سرح لمن خيولهم
على العادة وصار ابن اويس يعواكب السلطان حتى بلغا تحت الطبلخاناه من قلعة الجبل ادى اليه

السلطان بالتوجه الى المنزل الذى اعد له على بركة الفيل وقد جدد عمارته وزخرفت بالفرش
والالات والاوانى فسلم ابن اويس على السلطان وسار اليه وجميع الامرا فى خدمته وطلع السلطان
الى القلعه فلما دخل ابن اويس الى المنزل المذكور ومعه الامرا مد الامير جمال الدين محمود الاستادار
بين يديه سماطا جليلا الى الغايه فى الحسن والكثره فاكل السلطان احمد واكل الامرا معه ثم
انصرفوا الى منازلهم وفى اليوم حمل اليه السلطان مايتى الف درهم فضه ومايتين قطعة قماش
سكندرى و[illegible] افراس بقماش ذهب وعشرين مملوكا وعشرين جاريه فلما كان اليوم قدم حريم
ابن اويس وثقله ثم فى يوم الخميس عمل السلطان الخدمه بدار العدل المعروفه بالايوان وطلع
القان احمد بن اويس المذكور وعبر من باب [illegible] الذى يقال له باب السر وجلس تجاه الايوان
حتى خرج اليه راس نوبه ومضى به الى القصر فاجلسه السلطان وخرج به الى الايوان واقعده
راس الميمنه فوق الامير كمشبغا الحموى اتابك العساكر فلما قام القضاة ومد السماط قام الامرا
٢٤٩ على العادة فقام ابن اويس ايضا معهم ووقف فاشار اليه السلطان بالجلوس فجلس حتى فرغ [illegible]
ولما انقضت خدمة الايوان دخل مع السلطان الى القصر وحضر خدمة القصر ايضا
ثم خرج الامرا بين يديه حتى ركب وقد [illegible] وبعث [illegible] فسار الامرا فى خدمته
الى منزله ثم علق السلطان جاليش السفر الى البلاد الشاميه على الطبلخاناه فشرع الامرا والمماليك
وغيرهما فى تجهيز احوالهم الى السفر صحبة السلطان ثم فى حادى عشرين شهر ربيع الاول
المذكور ركب السلطان من القلعه ومعه السلطان احمد بن اويس الى مدينة مصر وعدى
النيل الى بر الجيزه ونزل بالخيام لتصيد فاقام هناك ثلاثة ايام وعاد وقد ادهش ابن اويس
ما راى من تجمل المملكه وعظمها من ندما السلطان ومعاينته وترتيبه فى مجلسه وموكبه واسمطته
ثم [illegible] قدم البريد من حلب بتوجه الامير الطنبغا الاشرفى نايب الرها كان وهو
يومئذ اتابك حلب والامير [illegible] المهمندار نايب ملطيه بعسكريهما ومواقعتهما طلايع
تيمورلنك وهزيمتهما له بعد ان قتلا من التتار خلقا كثيرا واسرا [illegible] كثيره وعادا
الى حلب ومعهما فارس من التتار وفى يوم الخميس ثالث شهر ربيع الاخر انفق السلطان نفقة
المماليك لكل مملوك مبلغ الف درهم وعدتهم خمسة الاف مملوك فبلغت النفقه على المماليك
خاصة خمسة الاف الف درهم [illegible] سوى نفقة الامرا وسوى ما حمل فى الخزاين
وسوى ما كلفه القان احمد بن اويس فيما مضى وفيما ياتى ذكره وسار السلطان فى ذلك
قدم عليه كتاب تيمور يتضمن الارعاد والتخويف ونصه اللهم مالك الملك
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهاده انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اعلموا انا جند الله مخلوقون من سخطه ومسلطون على من حل عليه غضبه لا نرق لشاكى
ولا نرحم لباكى وقد نزع الله الرحمه من قلوبنا فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا ومن جهتنا قد
خربنا البلاد وايتمنا الاولاد واظهرنا فى الارض الفساد واذلت لنا اعزتها وملكنا بالشوكه
ازمتها فان خيل ذلك على السامع واشكل وقال ان فيه عليه مشكل فقل ان الملوك اذا
دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذله وذلك لكثرة عددنا وشدة باسنا
فخيولنا سوابق ورماحنا خوارق واسنتنا بوارق وسيوفنا صواعق وقلوبنا
كالجبال وجيوشنا كعدد الرمال ونحن ابطال واقيال وملكنا لا يرام وجارنا لا يضام
وعزنا ابدا بالسودد منقام فمن سالمنا سلم ومن حاربنا ندم ومن تكلم فينا بما لا يعلم جهل

كتاب تيمور

وانتم فان اطعتم امرنا وقبلتم شرطنا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان خالفتم وعلى بغيكم عاديتم فلا تلوموا
الا انفسكم فالحصون منا لا تمنع والمداين بشدتها لقتالنا لا ترد ولا تنفع ودعاؤكم
علينا لا يستجاب فينا ولا يسمع وكيف يسمع الله دعاءكم وقد اكلتم الحرام وضيعتم جميع الانام واخذتم
اموال الايتام وقبلتم الرشوة من الحكام واعددتم لكم النار وبيس المصير ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا فبما فعلتم ذلك اوردتم انفسكم موارد
المهالك وقد قتلتم العلما وعصيتم رب الارض والسما وارقتم دم الاشراف وهذا والله هو البغى
والاسراف فانتم بذلك فى النار خالدون وفى غد ينادى عليكم اليوم تجزون عذاب الهون بما
٢٥٠ كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فابشروا بالمذلة والهوان يا اهل البغى
والعدوان وقد غلب عندكم اننا كفره وثبت عندنا والله انكم الكفرة الفجره وقد سلطنا
عليكم الاله له امور مقدره واحكام مدبره فعزيزكم عندنا ذليل وكثيركم لدينا قليل لاننا
ملكنا الارض شرقا وغربا واخذنا منها كل سفينة غصبا وقد اوضحنا لكم الخطاب فاسرعوا
برد الجواب قبل ان ينكشف الغطا وتضرم الحرب نارها وتضع اوزارها وتصير كل عين عليكم
باكيه وينادى منادى الفراق هل ترى لهم من باقيه ويسمعكم صايح الفنا بعد ان يهزكم
هزا هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وقد انصفناكم اذ راسلناكم فلا تقتلوا المرسلين
كما فعلتم بالاولين فتخالفوا كعادتكم سنن الماضين وتعصوا رب العالمين فما على الرسول
الا البلاغ المبين وقد اوضحنا لكم الكلام فارسلوا برد الجواب والسلام فكتب جوابه
بعد البسمله قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل
من تشا وحصل الوقوف على الفاظكم الكفريه ونزغاتكم الشيطانيه وكتابكم يخبرنا عن الحضرة
الخانيه وسيرة الكفرة الملاكيه وانكم مخلوقون من سخط الله ومسلطون على من حل عليه غضب
الله وانكم لا ترقون لشاكى ولا ترحمون عبرة باكى وقد نزع الله الرحمه من قلوبكم فذلك
اكبر عيوبكم وهذه من صفات الشياطين لا من شيم السلاطين وتكفيكم هذه الشهادة الكافيه
وبما وصفتم به انفسكم ناهيه قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون
ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولى دين ففى كل كتاب لعنتم
وعلى لسان كل مرسل نعتم وبكل قبيح وصفتم وعندنا خبركم من حين خرجتم انكم كفره
الا لعنة الله على الكافرين من تمسك بالاصول فلا يبالى بالفروع نحن المومنون حقا
لا يدخل علينا عيب ولا يضرنا ريب القران علينا نزل وهو سبحانه رحيم لم يزل
فتحققنا نزوله وعلمنا بركة تاويله فالنار لكم خلقت ولجلودكم اضرمت اذا السما انفطرت
ومن اعجب العجب تهديد الليوث بالتيوث والسباع بالضباع والكماة بالكراع نحن خيولنا
برقيه وسهامنا عربيه وسيوفنا يمانيه وليوثنا مضريه واكفنا شديدة المضارب
وصفتنا مذكوره فى المشارق والمغارب ان قتلناكم فنعم البضاعه وان قتل منا احد
فبينه وبين الجنه ساعه ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين واما قولكم قلوبنا كالجبال
وعددنا كالرمال فالقصاب لا يبالى بكثرة الغنم وكثير الحطب يفنيه الضرم فكم
من فيه قليله غلبت فيه كثيره باذن الله والله مع الصابرين الفرار الفرار من الرزايا وطول البلايا

جوابه

واعلموا ان هجوم المنيه عندنا غايه الامنيه ان عشنا عشنا سعدا وان قتلنا قتلنا شهدا الا ان حزب
الله هم الغالبون ابعد امير المومنين وخليفه رب العالمين تطلبون منا طاعة لا سمع لكم ولا طاعة
وطلبتم ان نوضح لكم امرنا قبل ان ينكشف الغطا ففي نظمه تركيك وفي سلكه تلبيك لو كشف الغطا
لبان القصد بعد بيان اكفر بعد ايمان ام اتخذتم الاهانات وطلبتم من معلوم رايكم ان تتبع ربكم
لقد جيتم شيا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا قل لكاتبك
الذي وضع رسالته ووصف مقالته وصل كتابك كصرير باب او كطنين ذباب
كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ان شا الله تعالى لقد ابلكم في
الذي ارسلتم والسلام انتهى وعرض هذا الجواب على السلطان فختم وارسل اليه ثم في سادس شهر
ربيع الاخر المذكور عرض السلطان اجناد الحلقه الذي عينوا للسفر وعين منهم اربعمايه فارس للسفر
صحبة السلطان وترك الباقي بالديار المصرية ثم في سابعه خرجت مدورة السلطان ٢٥١
من القاهره ونصبت بالريدانيه خارج القاهره ثم نودي يوم الاربعا تاسعه عقد
السلطان عقده على الخاتون تندى بنت حسين بن اويس وكانت قدمت مع عمها السلطان
احمد بن اويس وحمل الصداق ثلاثه الاف دينار فكان صرف الدينار اذ ذاك ستة وعشرون
درهما ونصف درهم وبنا عليها ليله الخميس عاشره وهو يوم سفره الى الشام واصبح من الغد
في يوم الخميس المذكور نزل السلطان من قلعة الجبل الى الاسطبل السلطاني ثم خرج منها
السلسله الى الرميله وقد وقف القان احمد بن اويس وجميع الامرا وسائر العساكر ملبسين الة
الحرب وخلفهم اطلابهم فسار السلطان وعليه قرقل بلا اكمام وعلى راسه كلفته وتحته
فرس بغرقية من صوف سمك الى باب القرافه والعساكر قد ملات الرميله فرتب هو بنفسه
اطلاب الامرا ومر في صفوفهم ذهابا وايابا غير مرة حتى رتبها احسن ترتيب وصاحبها
بنظر واخذ يخالف في تعبيه الاطلاب كل تعبيه بخلاف الذي يتقدمها حفظت انا
غالبها عن الاستادار الاتابك اقبغا التمرازي عن استاذه تمراز الناصري النايب ولولا خشيه
الاطالة والخروج عن المقصود لرسمتها هنا بالنقط انتهى فلما فرغ السلطان الملك الظاهر برقوق
من تعبيه الاطلاب امرابه لخذ في ترتيب طلب نفسه وجعله امام اطلاب الامرا كالجاليش
لكثره من كان به من عباه قلبا وجناحين يمين وشمال وردنيف وكمين وامر الكوسات
والطبول فدقت حربي ثم ترك جميع الاطلاب ومضى بخواصه الى تربه الامام الشافعي
رضي الله عنه وزاره وتصدق به ايضا وفي طول طريقه يحمل مشكلته ثم عاد الى الرميله
واستمر الطلب السلطاني فسار الى نحو الريدانيه في اعظم قوه وابهج زي وافخر زينه وحسن
ملبس حربيه من خواص الخيل ما بين جنيب ملبسه اله الحرب الذي عظم من الالات الذهب
والفضيه المزركشه على اختلاف انواعها واصنافها الى الغير المعقول بعد زركشها ثم اشاير
لاطلاب الامرا فسارت ايضا باعظم هيبه وقد تفاخر الامرا ايضا في اطلابهم وخرج
كل طلب احسن من الاخر حتى حاكوا الملعبه وقعقوا ... وسار الاخر حتى سار السلطان
في موكبه في غايه العظمه والابهه والى جانبه القان احمد بن اويس على فرس بكماش ذهب
ويحاذيه بن اويس الامير الكبير كمشبغا الحموي ثم الامرا ميمنه وميسره كل واحد في رتبته
حتى انقضى عمر السلطان وامامه العساكر وخلفه ثم سارت اطلاب الامرا ثم نزل الريدانيه
شيا بعد شي وسار السلطان حتى نزل بمخيمه بالريدانيه واقام ايام بها الى رابع عشره اخلع

عقد السلطان على بنت حسين بن اويس

على القاضي بدر الدين محمد بن ابي البقا باستقراره قاضي قضاه الشافعيه بديار مصر بعد عزل القاضي
صدر الدين المناوي ودخل من الريدانيه الى القاهره ومعه تغري بردي من يشبغا راس
نوبه النوب اعني الوالد والامير قلمطاي من عثمان الدوادار الكبير واقبغا اللكاش راس نوبه ثانيا
وجماعه اخر ثم قدم على السلطان بالريدانيه ولد الامير نعير ومعه محضر ان اباه اخذ مدينة
بغداد وخطب بها للسلطان الملك الظاهر برقوق فاخلع السلطان عليه ووعده بكل جميل
ثم كتب السلطان باحضار الامير الطنبغا المعلم من ثغر دمياط ثم اخلع السلطان على الامير
سودون النايب ليقيم بالقاهرة ويده عنبه السلطان وعلى الامير ... ليقيم بالقلعه
٢٥٢ وخلع على الامير محمود الاستادار وعلى ولده وخلع على التاجر برهان الدين المحلي وعلى التاجر
شهاب الدين احمد بن مسلم وعلى التاجر نور الدين علي الخروبي لكون السلطان اقترض منهم مبلغ
الف الف درهم ثم في ثالث عشرينه رحل السلطان بعساكره وامرايه من الريدانيه بعد
ان اقام بها نحو ثلاثه عشر يوما وفرق من الجامكيه في المماليك نحو اربعه الاف جمل ومن الخيل
الفين فرس وخمسمايه فرس وحمل معه اشيا كثيره ومما يحتاج السلطان اليه منها سبع قطاطير
من العاج والابنوس برسم الشطرنج الذي يلعب به السلطان وسببه انه كان اذا لعب الشطرنج
وفرغ من لعبه اخذه صاحب النوبه وجدد غيره واشيا كثيره اخر من هذه المنزلة
ثم في ثامن عشرينه ارسل السلطان يطلب بدر الدين محمود الكلستاني فلحق محمود المذكور
من خانقاه سرياقوس فانه كان من بعض صوفيتها فسار وهو خايف ... كان من الزام الطنبغا
الجوباني الى ان وصل الى السلطان وحضره ان السلطان كان ورد عليه كتاب من بعض الملوك
بالعجمي فلم يعرف القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر يقراه وطلب السلطان من يقراه
فنوه لبعض من حضر من الامرا بذكر الكلستاني هذا فطلب لذلك وحضر وقراه فاعجب
السلطان قراته فامره بالسفر معه فسار في صحبة السلطان وصار ينزل مع الامير قلمطاي
الدوادار كانه من بعض حواشيه فانه كان في غايه من الفقر الى ان وصل الى دمشق كما سنذكره
واما السلطان فانه دخل دمشق في عشرين جمادى الاولى واقام بها الى ان اخرج عسكرا الى
البلاد الحلبيه في سابع عشر شهر رجب وعليهم الامير الكبير كمشبغا الحموي والامير بكلمش امير
سلاح والامير احمد بن يلبغا امير مجلس وسودون ابن اخت السلطان الملك الظاهر برقوق
ونايب صفد ونايب غزه كل ذلك والسلطان مقيم بدمشق في انتظار قدوم تيمورلنك
ثم امر السلطان القان غياث الدين احمد بن اويس بالتوجه الى محل ملكه ببغداد فخرج من دمشق
في يوم الاثنين اول شعبان من سنه ست وتسعين المذكوره بعد ما اقام له السلطان جميع
ما يحتاج اليه وعند وداعه خلع عليه الملك الظاهر خلعه الجلوس ... وقلده بسيف
مسقط بذهب وكتب له تقليدا بسلطنته ببغداد دونا وله اباه واراد احمد بن اويس ان يقبل
الارض فلم يمكنه السلطان من ذلك اجلالا له وتعظيما لحرمته وقام له وعانقه وودعه وادركا
وكان ما انعم به السلطان الملك الظاهر على القان غياث الدين احمد بن اويس عند سفره خاصه من النقد
خمسمايه الف درهم سوى الخيل والجمال والسلاح والمماليك والقماش السكندري وغير ذلك واستمر
اويس لخيمه بخارج دمشق الى يوم ثالث عشر شعبان سافر الى جهة بغداد بعد ان ... الملك
الظاهر من علو همته ومكارمه وانعامه لابن اويس المذكور ما ادهشه قلت هكذا تكون
الشيم الملوكيه واظهار الناموس وبذل الاموال في اقامه الحرمه مع ان الملك الظاهر لم يخرج من الديار

نفقة السلطان على العسكر

من الديار المصرية حتى عمل حالة كبيرة من الدبوب فانه من يوم حبس بالكرك وملك الناصري منطاش
ديار مصر فرق جميع ما كان في الدواب ما قل ولا كثر وصار منها خصلة انفقه في التجاريد والكلف
ولله دره من ملك على انه كان غير مشكور في حومه حدثني غير واحد من حواشي الاستاد اولاد
السلاطين قالوا كانوا نتوك من يوم تسلطن هذا الملوك هذا الكعب المشوم سنفت الملعبة من
الرزق وحرست الدنيا هذا وكان الذي تصرف يوم ذاك على بن دله السلطان الى سرجد .
سرياقوس فكلهم ملوك زماننا هذا من اول السنه الى اخرها فلعمري هل الارزاق ولت
ام الهمم اضمحلت وما الشي الا كما كان وزياده . غير ان قلة العرفان يمنع السياده . انتهى وفي يوم
[illegible] شعبان اخلع السلطان على الشيخ بدر الدين محمود الكلستاني المقدم ذكره باستقراره
في كتابة سر مصر بعد موت القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله وكان تولية الكلستاني هذه ٢٥٧
الوظيفه كتابة السر من غريب الاتفاق كونه كان فقيرا مملقا خاملا من السلطان وعند طلب
السلطان له من خانقاة شيخون لقراءة الكتاب الوارد عليه من العجم لم يخرج من الخانقاه حتى
اوصى ثم انه بعد قراءة الكتاب سافر صحبة السلطان الى دمشق واشتغل السلطان بما هو
عنه فضاق عيشه الى الغاية فهو في غير حال وبات ليلته يتفكر في عمل ابيات يمدح
بها قاضي دمشق لعله ينعم عليه بشي يرد به رمقه فنظم قصيدة هائلة وكان بارعا في فنون
عديده واصبح من الغد ليتوجه بالقصيدة الى القاضي فجاءه قاصد السلطان بولاية
كتابة السر بديار مصر فجاءته السعادة مجاه وكان من امر السلطان انه لما مات كاتب
السر طلب من يوليه كتابة السر فذكر له جماعة وبذلوا له مالا له صورة فلم يلتفت
السلطان الى ذلك واراد من يكون كفوا لهذه الوظيفه العظيمه الذي يكون متوليها
صاحب لسان وقلم فلم يجد غير الكلستاني المذكور وكان اهلا لها فطلبه وولاه كتابة
السر فباشرها على احسن وجه انتهى ثم قدم على السلطان رسل طقتمش خان صاحب
كرسي بلاد القفجاق بانه يكون عونا مع السلطان على تيمورلنك فاجابه السلطان لذلك
ثم قدمت رسل خوندكار يلدرم بايزيد بن عثمان متملك بلاد الروم بانه جهز لنصرة
السلطان مائتي الف درهم وانه ينتظر ما يرد عليه من جواب السلطان ليعتمده ثم قدم
رسول القاضي برهان الدين احمد صاحب سيواس بانه في طاعة السلطان وتشرف
بورود المراسيم الشريفة عليه بالمسير الى خدمة تجنيبه السلطان اليها عند قدوم تيمور
فكتب جواب الجميع بالشكر وبما اختاره السلطان ثم في اول ذي القعدة خرج السلطان
من دمشق يريد البلاد الحلبية وسار حتى دخلها في العشر الاوسط من ذي القعدة وبعد
دخوله حلب بايام قلائل عزل نائبها الامير جلبان الكمشبغاوي الظاهري المعروف
قراسقل واخلع على الوالد باستقراره عوضه في نيابة حلب وانعم على الامير جلبان
المذكور باقطاع الوالد وامرته وهي امرة مائة وتقدمة الف بالديار المصرية ولم يستقر
به في وظيفة وكانت وظيفة الوالد قبل نيابة حلب راس نوبة النوب ثم امسك السلطان
الامير دمرداش المحمدي نائب طرابلس وحبسه واخلع على الامير ارغون شاه الابراهيمي
الظاهري نائب صفد باستقراره عوضه في نيابة طرابلس واخلع على الامير اقبغا الجمالي
الظاهري اتابك حلب باستقراره في نيابة صفد عوضا عن ارغون شاه الابراهيمي
واخلع على الامير دقماق المحمدي الظاهري باستقراره في نيابة ملطية وعلى الامير كود منبل

استقراره

باستقراره في نيابة طرسوس ثم قبض السلطان على عدة امراء من امراء حلب منهم الامير الطنبغا الاميري
والامير مرباي الاشرفي وقطلوشاه الماردني وحبس الجميع بقلعة حلب وانفض الموكب
والوالد واقف لم يتوجه فقال له السلطان لم لا توجهت فقال له يا مولانا السلطان استحي ان انزل
من الناس بمسك اخي دمرداش نائب طرابلس وانزل لنيابة حلب وما تقبل السلطان شفاعتي
فيه فقال له السلطان قبلت شفاعتك فيه غير انه يمكث ايام في السجن ثم افرج عنه لاجلك
لئلا يقال يمسك السلطان نائب طرابلس ويطلق من يومه فيصير ذلك وهنا في المملكه
فقال له الوالد السلطان يتصرف في مملكته كيف شاء وما علينا من قول القائل ثم قبل الارض وبعد
السلطان فتبسم السلطان وامر باطلاق دمرداش وحضوره فحضر من وقته فاخلع
عليه باستقراره في اتابكية حلب عوضا عن اقبغا الجمالي المستقر في نيابة صفد ثم قال ٢٥٤
له السلطان خذ اخوك وانزل فكانت هذه الواقعة اول عظمة نالت الوالد من استاذه الملك
الظاهر برقوق انتهى هذا والخبر والاخبار ترد على السلطان شيئا بعد شي من بلاد الشمال
بعود تيمورلنك الى بلاده والسلطان لا يصدق ذلك ويتفق على ان تيمورلنك لم يجسر
تيمور على القدوم الى البلاد الشامية مخافة من الملك الظاهر برقوق وتوجه الى بلاده
فلما تحقق السلطان عوده تاسف على عدم لقائه وخرج من حلب بعساكره في سابع محرم
سنة سبع وتسعين وسبعمائة يريد دمشق فوصلها واقام بها الا ايام قليله لطول اقامته
بها قبل ذهابه وخرج منها بعساكره في سابع عشر المحرم المذكور يريد الديار المصرية بعد ان
اخلع على الامير بيخاص السودوني حاجب حجاب الديار المصرية باستقراره في نيابة
الكرك عوضا عن الامير شهاب الدين احمد بن الشيخ علي ونقل الشهاب المذكور الى حجوبية دمشق
الكبرى عوضا عن الامير يلبغا المنجكي بحكم قدوم يلبغا المنجكي الى مصر صحبة السلطان وسار
السلطان الى ان وصل الى غزة ثم قبض بها على مملوك الامير جلبان الكمشبغاوي قراسقل
المعزول عن نيابة حلب وبعث به مقيدا في البحر الى ثغر دمياط وسار السلطان من غزة
حتى وصل الى الديار المصرية في يوم [illegible] صفر وطلع الى القلعة من يومه بعد ان احتفل الناس
لطلوعه وزينت القاهرة اياما غير ان الغلاء كان قد حصل قبل قدوم السلطان فتزايد بعد
حضوره لكثرة العساكر ومن يومئذ صفى الوقت للملك الظاهر برقوق وصارت ممالكه
نواب الشامية من ابواب الروم الى مصر واخذ السلطان يكثر من الركوب والتوجه الى الصيد
وعمل له الامير يلبغا المنجكي [illegible] واقبل السلطان على التنزه
مع الامراء ولم يكن يعرف منه السكر قبل ذلك ثم انعم السلطان على الامير فارس بن قطلوجا
الظاهري الاعرج بامرة مائة وتقدمة الف وولاه حجوبية الحجاب عوضا عن بيخاص
السودوني المستقر في نيابة الكرك وانعم على الامير نوروز الحافظي الظاهري بامرة مائة
وتقدمة الف بالديار المصرية عوضا عن الوالد وهو الاقطاع الذي كان انعم به على جلبان
نائب حلب ثم انعم السلطان على الامير ارغون شاه البيدمري بامرة مائة وتقدمة الف
وانعم السلطان ايضا على كل من يلبغا المنجكي وصلاح الدين محمد بن محمد بن تنكز وصرغتمش [illegible]
الظاهري بامرة طبلخاناه وانعم ايضا على كل من بكتمر الركني واقباي من حسن شاه الظاهري
واق بلاط الاحمدي ومنكلي بغا الناصري بامرة عشرة ثم بعد ايام اخلع السلطان على الامير
نوروز الحافظي الظاهري باستقراره راس نوبة النوب عوضا عن الوالد بحكم انتقاله الى نيابة حلب

وكانت شاغرة من تلك الايام ثم خلع السلطان على الامير محمود بن على الاستادار المعروف بابن
اصفر عينه في صفر سنة سبع وسبعين وعلى ولده وعلى كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب
واخلع السلطان على قطلوبك العلاى استادار الامير ايتمش باستقراره في الاستادارية عوضا
عن محمود المذكور وانعم عليه السلطان بامرة عشرين واستمر محمود على امرته وهو مريض
محتفظ به واخلع السلطان ايضا على سعد الدين ابراهيم بن غراب كاتب محمود باستقراره
ناظر ديوان المفرد وهذا اول ظهور بن غراب في الدولة الظاهرية واستمال السلطان بن غراب
فاخذ يدله على ذخاير استاذه محمود ومحمود في المصادرة الى ان اظهر شيا كثيرا من المال
ثم انعم السلطان على جماعة من مماليكه بامرة طبلخاناه وهم طولو من على باشاه الظاهري
وبلبغا الناصري الظاهري وشادي خجا الظاهري العثماني وتمان العلاى وانعم ايضا
٢٥٥ على جماعة بامرة عشرة وهم طبغا الحلبي الظاهري وسودون من على باك الظاهري
المعروف بسودون طاز ويعقوب شاه الخازندار الظاهري وسنبك الشعباني
الخازندار وتمان تمر الاسعردي راس نوبة الجمدارية ثم اخلع السلطان على الامير فارس
الحاجب باستقراره في نظر الشيخونية واخلع على الامير عمر بغا الحبكي حاجبا ثانيا عوضه
الف و في هذه الايام عظم الغلا وفقد الخبز من الدكاكين وفي اخر ذي القعدة استقر
سعد الدين ابراهيم بن غراب كاتب محمود وظيفة نظر الخاص بعد القبض على سعد
الدين ابن ابي الفرج بن تاج الدين موسى ثم رسم السلطان باحضار الامير محمود فحمل الى
بين يدي السلطان وهو في الم عظيم من العصر والضرب والحفر به فانتصب اليه كاتبه
سعد الدين ابراهيم بن غراب في مخاطبته والفحش له في الكلام حتى امتلا السلطان غضبا
على محمود وامر بعقوبته حتى يموت من عظم ما اغراه سعد الدين المذكور ثم ورد الخبر
بقدوم الامير تنم الحسني نايب الشام وكان خرج بطلبه الامير سودون طاز وقدم
من الغد في يوم الاثنين ثالث صفر سنة تسع وتسعين وسبعماية بعد ان خرج السلطان
الى لقايه بالريدانية وجلس له على مصطبة الطبور وبعث الامرا والقضاة اليه فسلموا عليه ثم
لقايه فقبل الارض فاخلع السلطان عليه خلعة باستقراره على نيابة دمشق ثم قدم من الغد
تقدمته وكانت تقدمة جليلة وهي عشر كواهي وعشرة مماليك صغار في غاية الحسن وعشرة
الاف دينار وثلاثين الف درهم ومصحف عليه قرانات وسيف مسقط ذهب مرصع
وعصابة مسبكة من ذهب مرصع بجوهر نفيس وبدلة فرس من ذهب فيها اربعماية
مثقال ذهب وكان اجرة صايغها ثلاثة الاف درهم فضة وماية وخمسون بقجة
فيها انواع الفرو وماية وخمسون فرسا وخمسون جملا وخمسة وعشرون جملا من بخاتي
وتحفة وماية وثلاثون جملا فاكهة وحلوى فاخلع السلطان على اصحاب وظايفه ثم نزل السلطان
بعد ايام الى بر الجيزة ومعه الامير تنم وعبر ونصب بر الجيزة ثم عاد وعمل السلطان
الموكب بدار العدل في يوم سابع عشر صفر من سنة تسع وتسعين المذكورة وخلع على الامير
تنم خلعة الاستمرار بنيابة وخرج له من الاسطبل بفرسين خاص بكنابيش وسروج
ذهب فتقدم تنم وسعى في الامير جلبان الكمشبغاوي المعزول عن نيابة حلب فقبل السلطان
شفاعته وخرج البريد بطلبه من ثغر دمياط فقدم بعد ايام وقبل الارض بين يدي
السلطان فانعم عليه باقطاع الامير اياس الجرجاوي واخلع عليه باتابكية دمشق عوضا

عن اياس المذكور بحكم القبض عليه وحضوره الى الديار المصرية وبعث اليه ثمانية افراس بقماش ذهب
اعني عن جلبان ثم امر السلطان بان يسلم الامير اياس الجرجاوي الى ابن الطبلاوي ليخلص منه الاموال
فاخذه ابن الطبلاوي فالتزم بحمل جملة الف درهم وبعث مملوكه لاحضار ماله وهو مريض
فمات اياس بعد يومين واختلف الناس في موتته فمنهم من قال انه كان معه خاتم فيه سم فمص به
فمات وهذا بعيد ومنهم من قال كان مما فعله معه الملك الظاهر ومنهم من قال مات من مرضه والله اعلم بحاله
ثم في يوم الخميس رابع شهر ربيع الاول امسك السلطان الوزير سعد الدين نصر الله بن البقري
وولده تاج الدين وساير حواشيه واخلع على بدر الدين محمد بن محمد الطوخي واستقر عوضه ٢٥٦
في الوزارة واستقر في نظر الدولة سعد الدين الهيصم ثم اخلع السلطان على شرف الدين محمد بن
الدماميني باستقراره في وظيفة نظر الجيش بديار مصر بعد موت القاضي جمال الدين محمود
القيصري العجمي بنقله اليها من حسبة القاهرة ثم من الغد في يوم الثلاثا تاسع شهر ربيع الاول المذكور
استقر القاضي شمس الدين محمد بن ابي بكر الطرابلسي قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا
عن جمال الدين محمود القيصري المقدم ذكره ثم في خامس عشرينه وردت هدية ممهد الدين اسمعيل
ابن الملك الافضل عباس بن المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول ملك اليمن
صحبة التاجر برهان الدين ابراهيم المحلي والطواشي افتخار الدين فاخر وهي عشرة خدام
طواشية وبعض عبيد حبوش وستة جواري وسيف بحلية ذهب مرصع بعقيق
وحياصة بعواميد عقيق مكلل بلولو كبار وفصه من عقيق ونمزاه هندي محلاة
بفضة قد رصعت بعقيق وبراشم برسم الخيول عشرة ورماح عدة ماتين وقطع
عقيق ابيض واحمر واربع مراوح مصفحة بذهب ومسك الف مثقال وسبعون
اوقية زباد وماية مضرب غالية وماية وستة عشر رطلا من العود وماية واربعون
رطلا من اللبان وثلثماية واربعة وستون رطلا من الصندل واربع براني من السندروس وسبعماية
رطل من الحرير الخام وشي من البهار والانطاع والصيني وغير ذلك من تحف اليمن فسر به ثم في
يوم الخميس ثاني جمادى الاولى نقل الامير محمود الاستادار الى خزانة شمايل وهو مريض
في سادس عشر جمادى الاخرة انعم على الامير بيسق الشيخي بامرة طبلخاناه ثم اخلع السلطان
على الامير صرغتمش المحمدي باستقراره في نيابة الاسكندرية بعد عزل الامير قديد بلد عنها
ونفيه الى القدس بطالا وانعم السلطان على الامير شيخ المحمودي الساقي الظاهري اعني الملك
المويد بامرة طبلخاناه عوضا عن صرغتمش المحمدي المتولي نيابة الاسكندرية وانعم باقطاع شيخ
المحمودي وهو امرة عشرة على الامير طغنجي نايب البيرة وانعم السلطان ايضا على يشبك العثماني
الظاهري باقطاع الامير صلاح الدين محمد بن محمد بن تنكز ثم في سادس عشر منه استقر الامير يلبغا
الاحمدي الظاهري المعروف بالمجنون استادار السلطان عوضا عن قطلوبك العلاي واستقر
قطلوبك على امرة عشرة ثم في يوم الاثنين ثامن محرم سنة ثمانماية توجه السلطان
الى سرحة سرياقوس بعساكره وحرمه على العادة في كل سنة فاقام بها اياما على ما في ذكره
وفي ثاني عشر المحرم المذكور خرج الامير بكتمر جلق الظاهري على البريد الى حلب لاحضار الوالد
بعد عزله عن نيابة حلب وكتب باستقرار الامير ارغون شاه الابراهيمي الظاهري باستقراره
في نيابة حلب عوضا عن الوالد وخرج الامير يشبك العثماني بتقليد ارغون شاه المذكور ثم
باستقرار الامير اقبغا الجمالي الظاهري من نيابة طرابلس عوضا عن ارغون شاه المذكور

وتوجه بتقليده الأمير أردمر أخو إينال ومعه أيضا خلعة الأمير شيخ المحمودي باستمراره في نيابة
الشام ورسم بانتقال الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ علي حاجب حجاب دمشق إلى نيابة صفد
عوضا عن أقبغا الجمالي المذكور وحمل إليه التقليد والتشريف والأمير يلبغا الناصري الظاهري
رأس نوبة ثم قدم في هذه الأيام جماعة من سوابق الحاج وأخبروا أنه هلك بالتسبيع وغيرات
من شدة الحر نحو ستمائة إنسان ثم عاد السلطان من سرحة سرياقوس في خامس عشرينه
ولم يخرج إليها بعد ذلك ولا أحد من السلاطين وبطلت عوائدها وخربت تلك القصور
وكانت من أجل عوائد الملوك وأحسنها وكان الذي ولي السرحة بسرياقوس نظير نزول السلطان
إلى الميدان فالميادين أبطلها الملك الظاهر وسرياقوس أبطلها الملك الناصر نحو ما ركب الملك
بالتعلق ذلك بطل نوع من أنواع ترتيب مصر حتى ذهب الآن جميع شعار الملوك السالفة
وصار الفرق بين سلطنة مصر ونيابة الأبلستين اسم السلطنة ولبس الكلفتاة والموكب
لا غير قلت والفرق بين براعة الاستهلال وبين براعة القطع واضح ثم في يوم الاثنين تاسع
عشرين المحرم من سنة ثمان وثمانمائة المذكورة قبض السلطان في وقت الخدمة بالقصر على الأمير
الكبير كمشبغا الحموي أتابك العساكر بالديار المصرية وعلى الأمير تكلمش العلائي أمير سلاح وقيدا
وحبسا بقاعة الجبل إلى ذكر السبب على قبضهما في الوفيات من هذه الترجمة إن شاء الله تعالى
ثم نزل في الحال الأمير قلطاي الدوادار والأمير نوروز الحافظي رأس نوبة النوب
والأمير فارس حاجب الحجاب إلى الأمير شيخ الصفوي أمير مجلس فمعهم خلعة له بنيابة
غزة فلبسها شيخ المذكور وخرج من وقته ونزل بخانقاه سرياقوس ثم في ليلة الثلاثاء سلخه
توجه الأمير سودون الطيار الظاهري بالأتابك كمشبغا وتكلمش المذكورين إلى سجن
الإسكندرية فسجنا بها وفي الغد استعفى الأمير شيخ الصفوي من نيابة غزة وسأل
الإقامة بالقدس فرسم له بذلك وفي يوم الخميس ثاني صفر استقر الأمير أيتمش البجاسي أتابك
العساكر بالديار المصرية عوضا عن كمشبغا الحموي وأنعم السلطان على أيتمش المذكور وعلى
قلطاي الدوادار وعلى الأمير تنبك اليحياوي والأمير لحون بعده ببلاد من إقطاع كمشبغا
المذكور زيادة على ما بأيديهم وأنعم بنفسه إقطاع كمشبغا على الأمير سودون المعروف
سيدي سودون ابن أخت الملك الظاهر وجعله من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية
وأنعم بإقطاع سيدي سودون المذكور على ولد السلطان الأمير عبد العزيز ابن الملك
الظاهر برقوق ثم أنعم السلطان بإقطاع تكلمش العلائي على الأمير نوروز الحافظي رأس
نوبة النوب وأنعم بإقطاع نوروز المذكور على الأمير أرغون شاه البيدمري الظاهري
وأنعم بإقطاع أرغون شاه على الأمير يلبغا المعروف الاستادار والتمييز ما ذم الوقف
لكن التفاوت سهم زيادة الغلال والخراج ثم عين السلطان الأمير شيخ الصفوي أمير مجلس
للوالد لما قدم إلى القاهرة من نيابة حلب ثم في رابع عشر استقر الأمير باي خجا الشرفي الأمير
آخور المعروف بطيفور في نيابة غزة ثم في تاسع صفر استقر الأمير سنقر من أمراء
السلطان أمير مجلس عوضا عن شيخ الصفوي المتقدم ذكره ثم في سادس عشر صفر أنعم السلطان
على الأمير بهادر فطيس بإمرة طبلخاناه عوضا عن طيفور بحكم انتقاله إلى نيابة غزة
واستقر عوضه أيضا في الأمير آخورية الثانية وأنعم بإقطاع بهادر فطيس المذكور وهو
إمرة عشرة على يلبغا السالمي الظاهري وفي ليلة الجمعة ثاني شهر ربيع الأول عمل السلطان المولد

النبوي على العادة في كل سنة قلت تذكر صفة ما كان يعمل المولد قديما بالعمديكية من زاد على
فلما كان يوم الخميس المذكور جلس السلطان بخيمة بالحوش السلطاني وحضر القضاة والأمراء
ومشايخ العلم والفقراء فجلس الشيخ سراج الدين عمر البلقيني عن يمين السلطان وتحته الشيخ
برهان الدين إبراهيم بن زقاعة وجلس عن يسار السلطان الشيخ المعتقد أبو عبد الله المغربي
ثم جلس القضاة يمينا وشمالا على مراتبهم ثم حضر الأمراء فجلسوا على بعد من السلطان والعساكر
ميمنة وميسرة وجلس القراء فلما فرغ القراء وكانوا عدة جوق كثيرة قام الوعاظ واحدا
بعد واحد وهو يدفع لكل منهم صرة فيها أربعمائة درهم فضة ومن كل أمير شقة حرير
خاص وعدتهم عشرون واحدا وأنعم أيضا على القراء لكل جوقة بخمسمائة درهم فضة وكانوا
أكثر من الوعاظ ثم مد سماطا جليلا بلغني مقداره قدر عشرة أسمطة من الأسمطة الهائلة فيه
من الأطعمة الفاخرة ما يستحي من ذكره كثرة بحيث أن بعض الفقراء أخذ صحنا فيه من خاص
الأطعمة الفاخرة فوزن الصحن المذكور فزاد على ربع قنطار ولما انتهى السماط مدت الأسمطة
الحلوى من صدر الخيمة إلى آخره وعند فراغ ذلك مضى القضاة والأعيان وبقي السلطان
في خواصه وعنده فقراء الزوايا والصوفية وعند ذلك أقيم السماع من بعد ثلث الليل
إلى قريب الفجر وهو جالس عندهم وبيده مملاة من الذهب يتبرع لمن له رزق فيه والخازندار
بإزائه بكيس يعطيه حتى قيل إنه فرق في الفقراء ومشايخ الزوايا والصوفية في تلك الليلة
أكثر من أربعة آلاف دينار ذهبا وأما السماط من الحلوى والفاكهة سلا ولا يدري من يده
فتأكله المماليك والفقراء وتكرر ذلك أكثر من عشرين مرة ثم أصبح السلطان فرق في مشايخ
الزوايا القمح من الأهراء لكل واحد بحسب حاله وقدر فقرائه كل ذلك خارجا عما كان
لهم من الرواتب عليه في كل سنة حسبما نذكر ذلك في آخر ترجمة الملك الظاهر بعد وفاته
ثم في خامس عشر شهر ربيع الأول المذكور قدم الوالد إلى القاهرة معزولا عن نيابة حلب
فنزل السلطان الملك الظاهر إلى لقائه قال الشيخ تقي الدين المقريزي رحمه الله في خامس
عشر ربيع الأول قدم الأمير تغري بردي اليشبغاوي من حلب بحمل زائد عظيم إلى الغاية
فخرج السلطان وتلقاه بالمطعم من الريدانية خارج القاهرة وسار معه من غير خلعة فلما
قارب القلعة أمره بالتوجه إلى حيث أنزله وبعث إليه خمسة أفراس بقماش ذهب وخمس
بقج فيها قماش مفصل انتهى كلام المقريزي قلت وقوله وعاد معه بغير خلعة
هي العادة فإنه منفصل عن نيابة حلب ولم يعط إلى الآن وظيفة حتى يلبس خلعتها وفي سابع
عشر قدم الوالد تقدمته إلى السلطان وكانت نيفا وعشرين مملوكا وخمسة طواشية
بيض من أجل الناس من جملتهم خشقدم اليشبكي مقدم المماليك السلطانية في دولة الملك
الأشرف برسباي أنعم به الملك الظاهر على فارس الحاجب ثم ملكه لسيلك الصعا بعده
وأعتقه وثلاثمائة ألف دينار مصرية ومائة وخمسة وعشرون فرسا وعدة جمال بخاتي
برسم على الماشين وأحمال الأمتعة فيها من أنواع الفرو والسمور والحرير وأثواب الصوف
والمخمل زيادة على مائة قطعة فابتهج السلطان بذلك وقبله وخلع على أصحاب وظائف الوالد
ونزلوا وبان للخير حتى لم يغضبا عليه الظاهر قال ولما رأى الملك الظاهر تقدمته والملك
تعجب غاية العجب من حسن سيرته وقلة طمعه علت ومع هذا كله فقام بهذه التقدمة الهائلة
مع كثرة مماليكه وخدمه وكان سبب عزل الوالد عن نيابة حلب شكوى الأمير شيخ المحمودي نائب

الشام من الملك الظاهر ورماه بالعصيان والخروج عن الطاعة وخبر ذلك ان الوالد وتنم
لما توجها في السنة الماضية الى سيواس وعبرها بامر الملك الظاهر وتلاقا الوالد مع تنم بظاهر
حلب وعادا جميعا الى حلب وكل منهما سنجقه منتصب على راسه فحط ذلك على تنم كون العادة
اذا حضر نايب الشام يصير هو راس العساكر ويترجل نايب حلب سنجقه فلما ساروا وكل منهما
سنجقه على راسه تكلم سلحدارية تنم مع سلحدارية الوالد في ترجل السنجق فلم يفعل حامل
السنجق فخرجا من القول الى الفعل وتقابل الفريقان بالدبابيس بسبب ذلك وكادت
الفتنة تقع بينهما والوالد يتجاهل عن ما هم فيه حتى التفت تنم ونهى مماليكه عن القتال
وسار كل واحد وسنجقه على راسه حتى نزلا بمخيمهما فاستشهد تنم امرا دمشق بما وقع
من الوالد ومماليكه وكتب للسلطان بذلك فلم يشك السلطان في عصيانه وكتب بعزله
وطلبه الى القاهرة واما الوالد فلما نزل بمخيمه كلمه بعض اعيان مماليكه فيما وقع فقال له الوالد
انا خرجت من مصر جنديا حتى انزل سنجقي اشار بذلك انه ولي نيابة حلب وهو راس نوبة
النوب وان تنم ولي الاتابكية بدمشق وهو امير عشرة بمصر قبل ولايته نيابة دمشق
فلما بلغ ذلك تنم وانتبه لما قاله انتهى ثم انعم السلطان على سودون من زاده بامرة عشرة
بعد موت الامير طوغان الشاطر ثم نزل السلطان وعاد الامير قلمطاي الدوادار ففرش
قلمطاي تحت حوافر فرسه الشقاق الحرير مشى عليها السلطان من باب داره حتى
نزل بالمقعد المسمى برحاب القصر على شقاق البخ المذهب حتى جلس وقدم اليه طبقا
فيه عشرة الاف دينار وخمسة وعشرين بقجة قماش وتسعة وعشرين فرسا ومملوكا
تركيا بديع الحسن فقبل الملك الظاهر ذلك كله ورجع الى القلعة وفي حال رجوعه قدم
عليه الخبر بان تيمورلنك سار من سمرقند الى بلاد الهند وانه ملك مدينة دلي ثم في يوم
الخميس العشرين من جمادى الاولى خلع السلطان على قاضي القضاة جمال الدين يوسف
بن موسى بن محمد الملطي باستقراره قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية بعد موت شمس
الدين محمد الطرابلسي بعدما شغر قضا الحنفية بمصر مائة يوم وواحد وعشرين يوما
حتى طلب جمال الدين المذكور لها من حلب وقدم على البريد وولي […] ثم
انعم السلطان على الامير علي باي بامرة مائة وتقدمة الف عوضا عن الامير تنبك الامير
اخور بعد موته ثم بعد ايام انعم على الامير يشبك العثماني بامرة مائة وتقدمة الف بعد
موت الامير قلمطاي العثماني الدوادار وانعم على الامير اسنبغا العلاي الدوادار الثاني
بطبلخاناه الامير تلكتمر الكلبكي وكان يشبك المذكور باحد طبلخاناه الامير علي باي المنتقل الى تقدمة
تنبك الامير اخور ثم انعم السلطان على اقباي الطرنطاي بامرة طبلخاناه وعلى تنكزبغا الحططي
بامرة عشرين وفي يوم تاسع عشرين جمادى الاولى خلع السلطان على جماعة من الامرا بعدة
وظايف فخلع على الوالد باستقراره امير سلاح عوضا عن بكلمش العلاي بعد ما شغر شهر
اشهر وعلى الامير اقبغا الطولوتمري الظاهري المعروف باللكاش باستقراره امير مجلس عوضا
عن بيبرس ابن اخت السلطان وعلى نوروز الحافظي راس نوبة النوب باستقراره امير
اخور كبير بعد موت الامير تنبك وعلى الامير بيبرس ابن اخت السلطان باستقراره
دوادارا كبيرا عوضا عن الامير قلمطاي بعد موته وعلى الامير علي باي الخازندار باستقراره
راس نوبة النوب عوضا عن نوروز الحافظي وعلى يشبك الشعباني باستقراره خازندارا ٢٥٩

عوضا عن علي باي المذكور ثم في ليلة الجمعة ثامن شعبان امسك السلطان الامير علا الدين علي بن
ابن الطبلاوي فامسك اخاه ناصر الدين محمد والي القاهرة وجماعة من الزامه واوقع الحوطة
على دوره وسلمه للامير يلبغا الاحمدي المجنون الاستادار ليخلص منه الاموال فاخذه يلبغا
ويوجه به الى دار ابن الطبلاوي واخذ منها مالا وقماشا نحو مائة وسبعين الف دينار ثم اخذ
منها ايضا بعد ايام الف ومائة قفة فلوس صرفها ستماية الف درهم ومن الدراهم الفضة
خمسة وثمانون الف درهم فضة واستمر علاي الدين في المصادرة وخلع السلطان على الامير
الكبير ايتمش البجاسي باستقراره في نظر البيمارستان المنصوري عوضا عن ابن الطبلاوي المذكور ومن
٢٦٠ يومئذ استمر نظر البيمارستان المذكور مع كل من يلي الاتابكية بمصر ثم بعد ايام طلب ابن
الطبلاوي المحبوس من بين يدي السلطان فاذن له السلطان في ذلك فحضر في الحديد بعد
ان عوقب ايام كثيرة وطلب من السلطان ان يدنيه منه فاستدناه وهو خشي يقع من السلطان
على وجه رسالة ادرع فقال له تكلم فقال اريد ان اسار السلطان في اذنه فلم يمكنه من ذلك فالح ابن
الطبلاوي في مسارة السلطان في اذنه حتى استراب منه وامر باعادته واستخلاص
المال منه فاخذه يلبغا المجنون واخرجه من مجلس السلطان الى باب النحاس من القلعة
فجلس ابن الطبلاوي هناك ليستريح فضرب نفسه بسكين كانت معه ليقتل نفسه وجرح
في موضعين من بدنه فمسكوه ومنعوه من قتل نفسه واخذوا السكين منه وبلغ السلطان
ذلك فلم يشك انه اراد الدنو منه حتى يقتله بتلك السكين التي كانت معه فلما قام السلطان
ضرب نفسه بعد ذلك امر السلطان بتشديد العقوبة فعاقبه يلبغا المجنون ونزل
على جنبه فمنها بالف الف دينار ثم اخرى فيها سبعين الف دينار ثم اخرى فيها عشرين الف
دينار ودام في العقوبة الى ان تسلمه يلبغا المجنون الخزانة ثمانية ايام وفي خامس عشر شوال
ختن السلطان الملك الظاهر ولديه الامير فرج والامير عبد العزيز وختن معهما عدة
من اولاد الامرا المقتولين منهم ابن الامير منطاش وغيره وانعم عليهم بقماش وذهب
وعمل السلطان مهما عظيما بالقلعة للنسا فقط ولم يعمل للرجال مخافة على الامرا من الكلف
وفي يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة عمل السلطان مهما عظيما بالميدان تحت القلعة
سببه انه لعب الكرة مع الامرا على العادة فغلب السلطان الامير الكبير ايتمش فلزم ايتمش
عمل مهم بمائتي الف درهم نصفه كونه غلب فقام عنه السلطان بذلك والزم السلطان
الوزير بدر الدين محمد بن الطوخي والامير يلبغا الاستادار ونصبت الخيم بالميدان
وعمل المهم وكان فيه من اللحم عشرون الف رطل وماتنا زوج اوز والف طائر من الدجاج
وعشرون فرسا وثلاثون قنطارا من السكر وثلاثون قنطارا من الزبيب عملت اقسما
وستون اردبا دقيقا لعمل الفونا وعملت المسكرات في دنان من الفخار ونزل السلطان
سحر يوم السبت المذكور وفي خيمته نعيم نهاره مع الامرا والمماليك تعاقروا الشراب
فاشار عليه بعض ثقاته بترك ذلك وخوفه العاقبة فمد السماط وعاد الى القصر قبل طلوع
الشمس وانعم على كل من الامرا المقدمين بفرس بقماش ذهب واذن السلطان للعامة
في انتهاب ما بقي من الاكل والشراب قال المقريزي فكان يوما في غاية القبح والشناعة ابيح فيه
المسكرات وتجاهر الناس فيه بالمنكر فحشا ما لم يعهد مثله وفطن اهل المعرفة بزوال الامر
فكان كذلك فمن يومئذ انهتكت الحرمات بديار مصر وقل الاحتشام انتهى كلام المقريزي

ختان اولاد السلطان وعمل العرس سبعة ايام

عمل المهم بالميدان

ذكر وقعة علي باي مع السلطان الملك الظاهر برقوق لما كان يوم السبت تاسع عشر ذي
القعدة من سنة ثمانماية اوفا النيل وقدم ايضا البريد بقتل سولي بن دلغادر امير التركمان
فركب السلطان بعد صلاة الظهر يريد المقياس ليخلقه ويفتح خليج السد على العادة ومعه
جميع الامرا الا الامير علي باي الخازندار فانه كان انقطع بداره اياما وتمارض وفي باطن
امره انه قصد الفتك بالسلطان فانه علم انه اذا نزل لفتح الخليج يدخل اليه ويعوده كما جرت
به عادته مع الامرا وقد بر علي باي على السلطان واخلا اسطبله من الخيل وداره من حرمه واعد
قوما اختارهم من مماليكه فتهيوا لذلك فراهم شخص كان يسكن باعلى الكبش من المماليك
السلطانية يسمى سودون الاعور فركب الى الظاهر في اثناء طريقه بعد تخليق المقياس
وفتح خليج السد وانه اليه انه شاهد من سكنه مماليك علي باي وقد لبسوا آلة الحرب ووقفوا
عند بوابك الخيل من اسطبله وستروا البوابك بالاخاخ ليخفى امرهم فما لبث السلطان
ان تم ما معك ولم يبد السلطان ذلك الا لاكابر امرايه ثم امر السلطان الامير ارسطاي
راس نوبة ان يتوجه الى دار علي باي ويعلمه ان السلطان يدخل اليه لعيادته فتوجه
ارسطاي غارة واعلم علي باي بذلك فلما بلغ علي باي ان السلطان يعوده اطمان وظن ان حيلته
تمت ووقف ارسطاي على باب علي باي ينتظر قدوم السلطان وعندما بعث السلطان
ارسطاي الى علي باي امر الجاويشية بالسكوت فسكتوا عن الصياح امام السلطان ثم ابعد
السلطان العصايب عنه فاتصل الشخص الذي يحمل على راس السلطان وتقدم عنهم حتى صار
بينه وبين العصايب بعد ابتعاد من خلفه وصار السلطان كاحاد الامرا وسار حتى
وافا الكبش وهو تجاه دار علي باي والناس قد اجتمعوا للفرجة على موكب السلطان
صاحت امراة من اعلى الكبش على السلطان لا تدخل فانهم قد لبسوا السلاح فحرك السلطان
فرسه واسرع في المشي ومعه الامرا ومن ورايه المماليك الخاصكية يريد القلعة وكان
باب علي باي مردود الدرفتين وضبته مطرفة ليمنع الناس من الدخول اليه حتى ياتي
السلطان فلما مر السلطان ولم يعلم من بدار علي باي كر ومنه السلطان واعلامه به
حتى جاوزهم السلطان بما دبره السلطان من المكيدة صاحت العصايب السلطانية بالسني
والجاويشية وتفرقوا عنهم ثم بلغ علي باي ان السلطان فاته ركب وبادر لاحد اصحابه
يريد فتح الضبة فاغلقها والى ان يحضر مفتاح الضبة ويفتحوها فاتهم السلطان وبادر
بنفسه ومعه سد عظيم من الجمدارية والغلمان وغيرهم فخرج علي باي ومن معه من اصحابه
لابسين السلاح وعدتهم نحو الاربعين فارسا يريدون السلطان وقد ساق السلطان
ومعه الامرا حتى دخل باب السلسلة وامتنع بها ووقف علي باي ومن معه تجاه باب السلسلة
فنزل اليهم طايفة من المماليك السلطانية لقتاله فقاتلهم وثبت لهم ساعة حتى جرح
من الفريقين جماعة وقتل من المماليك السلطانية سنقر الحماري ثم انهزم علي باي وتفرق
عنه اصحابه وقد ارتجت مصر والقاهرة وركب يلبغا المجنون الاستادار ومعه
مماليك لابسين يريد القلعة وارجف الناس بقتل السلطان واشتد خوف الرعية واتسعت
الدعر ثم لبست المماليك السلطانية السلاح واتى السلطان من كان غايبا عنه من الامرا والخاصكية
وتعلقوه وعندما طلع يلبغا الاحمدي المجنون الاستادار الى السلطان وثب عليه الخاصكية
واتهموه بموافقته لكونه جاهم ومماليكه في اسرع وقت بآلة الحرب فاخذه الحكم من الخاصكية من

وقعة علي باي

٢٦١

كل جهة ونزعوا ما عليه من السلاح والقوه الى الارض ليذبحوه لولا ان السلطان منعهم من ذلك
فلما كفوا عن ذبحه سحب بالزردخاناه السلطانية مقيدا ثم قبض على بكتاي شاد شراب خاناة
علي باي وقطع قطعا بالسيوف فانه اصل هذه الفتنة وسبب ركوب علي باي على السلطان وحين
ان بكتاي هذا كان تعرض لجارية من جواري الامير اقباي الطرنطاي وصار بينهما مشاكلة
فبلغ ذلك اقباي فمسك بكتاي المذكور وضربه ضربا مبرحا ثم اطلقه فحنق علي باي من ذلك
وشكا اقباي للسلطان فلم يلتفت السلطان اليه واعرض عنه وكان في زعمه ان السلطان
يتعصب على اقباي بسبب مملوكه فغضب علي باي من ذلك ودبر هذه الحيلة البارده وكان
في تدبيره قتل نفسه وبات السلطان تلك الليلة بالاسطبل السلطاني ونهبت العامة
بيت علي باي حتى انهم لم يتركوا به شيا واما علي باي فانه لما راى امره ولا سي دخل واختفى
في مستوقد حمام فقبض عليه وحمل الى السلطان فقيده وسجنه بقاعة الفضة من القلعة
فلما اصبح النهار وهو نهار الاحد العشرين من ذي القعدة نزع العسكر السلاح وتفرقوا
وطلع السلطان الى القلعة من الاسطبل واحضر علي باي وعصره فلم يقر على احد واحضر
يلبغا المجنون فحلف علي باي انه لم يوافقه ولا علم بشي من خبره وحلف يلبغا انه لم يعلم بما
وقع وانه كان مع الوزير بمصر فلما اشيع بركوب علي باي لحق بداره ولبس السلاح ليقاتل
علي باي فاخرج عنه السلطان وخلع عليه باستمراره على الاستادارية ونزل الى داره فلم
يجد بها شي وجميع ما كان فيها نهبته العامة حتى سلبت جواريه ونهبت امراته خوند
بنت الملك الاشرف شعبان بن حسين واحد ولحق زحام بينه وابوابه ونهب
داره وصارت خرابا والدار هي التي على بركة الناصري بين السوقين الناصري الان ثم قدم
البريد على السلطان من حلب بان اولاد بن دلغادر من التركمان والامير عثمان بن طرعلي
الذي عرف بقرايلك تقاتلوا مع القاضي برهان الدين احمد صاحب سيواس فقتل برهان الدين
في المعركة وقام من بعده ابنه ثم في يوم الاثنين حادي عشرين ذي القعدة جلس السلطان
بدار العدل وعصر علي باي المذكور فلم يقر على احد وتسامح السلطان وذلك اذا بعد عظمه
فامنت في الناس ولبس العسكر ووقفوا تحت القلعة وقد غلقت ابواب القلعة واشيع ان يلبغا
المجنون والامير اقبغا الطولوتمري المعروف باللكاش خامرا على السلطان ولم يكن الامر كذلك
وبلغ اللكاش ذلك فركب من وقته وطلع الى القلعة واما يلبغا المجنون فانه كان في بيت
الامير فرج وركب فرج المذكور ليعلم السلطان بانه كان في داره بالقاهرة حتى يبرى مما رمي
وطلع في الحال جميع الامرا فامر السلطان بقلع السلاح ونزل كل احد الى داره وسكن
الامر ونودي بالامان والاطمان ثم في ليلة الثلاثا عذب علي باي ايضا بين يدي السلطان عذابا
شديدا فكسرت فيه رجلاه وركبتاه وخسف صدره فلم يقر بما يحدم لاحد الخارج وخوف
وسكنت الامرا وكثر خوفهم من السلطان خشية ان يكون علي باي ذكر احدا منهم من حرارة
العقوبة ومن يوم ... امر السلطان بنح مماليك العرب الكسه ودخل السلطان الى دار
خوند الكبرى ... وكانت تركبه للجنس وكانت تحدره بمن افتنا المماليك الجراكسة
له احول عسكر ... المقام ... اجناس تتر وجاركس وروم وتركمان ...
ودر ... وقال لها الذي كنت اشتري هو الصواب ولكن كان هذا قدر ...
لسدا اصلاح الامر من اليوم ثم في يوم الثلاثا امر السلطان الامير يلبغا المجنون ان ينفق على

٢٦٢

المماليك السلطانية فاعطى الاعيان منهم خمسماية درهم فلم يرضهم ذلك وكثرت الاشاعات
الردية والارجاف بوقوع فتنة وباتوا ليلة الخميس على تخوف ولم تفتح الاسواق في يوم الخميس
فنودي بالامان والبيع والشرا والا يتحدث احد فيما لا يعنيه ثم انعم السلطان على الامير ارسطاي
بتقدمة على باي ووظيفته راس نوبة النوب وانعم على الامير تمان تمر الناصري باقطاع ارسطاي
والاقطاع امرة طبلخاناه ثم في سادس عشرينه نزل الامير فارس حاجب الحجاب والامير
يلبغا المجنون لاحد امرا الالوف وحاجب باي وقبضا على الامير يلبغا الاحمدي الظاهري
المعروف بالمجنون الاستادار من داره وبعثاه في النيل الى ثغر دمياط واستقر عوضه
استادارا الامير ناصر الدين محمد بن سنقر بامرة خمسين فارس وانعم السلطان على الامير تمر
حلق الظاهري راس نوبة بتقدمة الف عوضا عن يلبغا المجنون وفي يوم السبت
ثالث ذي الحجة خلع السلطان على الاميرين ماسنقر ازدمر نوب صعار وهو طولو ٢٦٣
من علي باشاه الظاهري وسودون الطيار الظاهري وفي يوم الاحد رابع ذي الحجة سمر
السلطان اربعة نفر من مماليك علي باي ثم وسطوا ثم رسم السلطان باحضار الامير تكلش
العلاي امير سلاح كان من سجنه بالاسكندرية وتوجيهه الى القدس بطالا على ما كان للامير
سيف الدين الصعوري من المحبس ثم استهل القرن التاسع اعني سنة احدى وثمانمائة
والخليفة المتوكل على الله ابو عبد الله محمد العباسي والسلطان الملك الظاهر ابو سعيد برقوق
بن انص الجاركسي اليلبغاوي والقاضي الشافعي تقي الدين عبد الرحمن الزبيري والقاضي الحنفي
جمال الدين يوسف الملطي والمالكي ناصر الدين احمد التنسي والحنبلي برهان الدين ابراهيم بن
نصر الله والامير الكبير ايتمش الخاصكي وامير سلاح بكلمش بردبك بن يلبغا الظاهري اعني
عن الوالد وامير مجلس قنبغا اللكاش الظاهري والامير اخور نوروز الحافظي الظاهري
وحاجب الحجاب فارس الظاهري والدوادار بيبرس ابن اخت الملك الظاهر برقوق
وراس نوبة النوب ارسطاي ونواب البلاد صاحب مكة المشرفة الشريف حسن بن عجلان
الحسني المكي وامير المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام الشريف ثابت بن نعير
الحسيني ونايب الشام الامير تنبك الحسني المعروف بتنم الظاهري ونايب حلب ارغون
شاه الابراهيمي الظاهري ونايب طرابلس يونس الظاهري المعروف بيونس بلطا ونايب
حماه اقبغا الجمالي ونايب صفد شهاب الدين احمد بن الشيخ علي ونايب غزة يلبغا المعروف
طيفور الظاهري ونايب الاسكندرية صرغتمش المحمدي وجميع من ذكرنا من النواب
بالبلاد الشامية واصحاب الوظايف بالديار المصرية هم مماليك الملك الظاهر برقوق ومشترواه
ما خلا نايب صفد وهو ايضا منسوب والاتابك ايتمش وقد استقر به بعد سلطنته حسبما
تقدم ذكره انه استقر به اذ هو معتق استاذه ثم في يوم سابع عشر المحرم المذكور سمر
السلطان سبعة نفر من المماليك تعلق لاحدهم اقبغا الفيل الظاهري واخر من اخوة علي باي
الظاهري ايضا والباقي من مماليك علي باي وسمروا بالقاهرة ثم وسطوا وفيه ايضا تنكر
السلطان على سودون الجركسي الخاصكي الظاهري وضربه ضربا مبرحا ونفي بعد ان
سمر بالمدينة ثم اخرجه منفيا الى بلاد الشام لامر اقتضى ذلك وفي هذا الشهر ايضا توعك السلطان
وحدث له اسهال لزم منه الفراش مدة تزيد على عشرين يوما ورسم السلطان
بتفرقة مال على الفقرا ففرق فيهم فاجتمع تحت القلعة منهم عالم كبير وازدحموا لاخذ

احدى وثمانمائة

تم

الذهب

الذهب فمات في الزحام منهم سبعة وخمسون نفسا ما بين رجل وامراة وصغير قاله المقريزي
وفي يوم ثاني عشره رسم السلطان بجمع اهل الاسطبل السلطاني من الامير اخورية والسلاخورية
ونحوهم فاجتمعوا ونزل السلطان من القصر الى مقعده بالاسطبل السلطاني وهو موعك
البدن ليعرضهم وعرضهم حتى انتهى العرض انسكحرباش الظاهري احد الامراخورية
الاجناد وقال له بعد ذلك على باي اراد قتلي وانا انشا ذلك فلم يرعه خبر من المذكور وقال
بعد ان اشار بيده الى حواصله الكون انا الاسن حياصة وهولا امرا واشار لمن حول السلطان
من الامرا من مماليكه وفي الجميع اقل مني وبعدك شرتهم فاشار السلطان باخذه فاخذ وضرب
وكان ذلك اخر العهد به ثم عرض السلطان الخيل وفرق خيل السباق على الامرا كما كانت العادة
٢٦٤ يوم ذاك ثم عرض الجمال البخاتي كل ذلك تشاغلا والمقصود القبض على الامير نوروز الحافظي
الظاهري الامير اخور الكبير ثم الهم السلطان انه تعب واتكى على الامير نوروز ومشى الانظار
متكيا عليه حتى وصل الى الباب الذي يطلع منه الى القصر ادار السلطان يده على عنق نوروز
المذكور ونادى للخاصكية اليه بالكلام حتى سقط الى الارض ثم قبضوا عليه وحملوه مقيدا الى البرج
ودخل السلطان من الباب وطلع الى القلعة وكان للامير نوروز ذنوب كثيرة منها الممالاة لعلي باي
ومعه ايضا الامير قنبغا اللكاش ثم تخاذل نوروز في فتح باب السلسلة للسلطان يوم وثوب
علي باي ثم بعد ذلك بلغ السلطان ان نوروز هيج المذكور قصد الركوب عليه فمنعته اصحابه
واشاروا عليه ان يصبر حتى ينظر ما يصير من امر السلطان في مرضه فان مات فقد حصل
له القصد من غير تعب ولا سعي وان تعافا من مرضه فليفعل عند ذلك ما شا وكان ممن
حضر هذه المشورة مملوكا من خاصكية الملك الظاهر فلم يحضر نوروز ذلك ووقع لجماعة
من الخاصكية الذي وافقوه انه اذا كان ليلة نوبتهم في حد مما القصر ودخلوا مع السلطان
في القصر الصغير المعروف بالخرجة المطل على الاسطبل السلطاني يثبوا عليه بمن تبعهم معهم
ويقتلوا السلطان على فراشه ثم يكسروا الشبابيك المعلقة بحيثما دبلقها الموجودة يكون ذلك
اشارة بينهم وبين نوروز بعد قتل السلطان فيركب نوروز عند ذلك ويملك القلعة
من غير قتال فاخذ الخاصكية يستميلوا جماعة اخر من الخاصكية الى ان جمعهم وكان من جملة
ما استمالوه قاني باي الصغير الخاصكي وقطنه الذي ولي نيابة الشام في دولة الملك المؤيد شيخ
والله اعلم فلما جاءهما قاني باي بالسمع والطاعة وحلفهم على الموافاة ثم فارقهم ودخل الى السلطان
من حوزه وقعد ليلبسه فحكى له القضية بتمامها وكمالها فاحترز الملك الظاهر على نفسه ودبر
على نوروز حتى قبض عليه ثم بعد مدة في يوم السبت رابع صفر خلع السلطان على الامير
اقبغا اللكاش الظاهري بنيابة الكرك واخرج من ساعته واذن له بالاقامة بخانقاه سرياقوس
حتى يجهز امره وكان به الامير سبك الكركي الخاصكي وهو مسفره ثم في ليلة الاحد
انزل الامير نوروز الحافظي من القلعة مقيدا الى السجن بالاسكندرية ومسفره الامير
اردبغا الظاهري احد امرا العشرات ثم قبض السلطان على قوزى الخاصكي احد من كان
اتفق مع نوروز وسلم الى والي القاهرة ثم انعم السلطان باقطاع الامير نوروز للقاضي
على جار الناصري وصار من جملة مقدمي الالوف بالديار المصرية وانعم على سودون الماردني
باقطاع اقبغا اللكاش وهو تقدمة الف ايضا وخلع على الامير ارغون شاه البيدمري الظاهري
باستقراره امير مجلس عوضا عن اقبغا اللكاش المذكور وخلع على سودون المعروف بسيدي

سودون قريب الملك الظاهر برقوق باستقراره امير اخور عوضا عن بورور الحافظي وفي ثالث
عشرين صفر ايضا امر بعض المماليك السلطانية اليه بالاطلاق على بعض فوقها الاطلاق اسما
جماعة من الامرا والمماليك انهم اتفقوا على اقامة فتنة والقيام على السلطان وكتبها ودخل
بها المملوك على السلطان فلما قرئت الورقة على السلطان استدعى المذكورين واخبرهم بما نقل
عنهم فحلفوا ان هذا شي لم يسمعوه الا الان وحلوا اوساطهم ورموا سيوفهم وقالوا يوسطنا
السلطان او يعين لمن قال عنا هذا فاحضر السلطان المملوك وسلمه اليهم وضربوه نحو
الالف عصاه حتى اقر انه اختلق هذا الكلام عليهم حنقا من واحد منهم وسمى شخصا كان حانقه
قبل ذلك ثم احضر السلطان الفقيه الذي كتب الورقة وضربه بالمقارع وسمره ثم
نجي من القتل وحبس بخزانة شمايل ولما وصل الامير اقبغا اللكاش الى غزة متوجها الى
محل كفالته بمدينة الكرك قبض عليه بها واحيط على سائر ما كان معه وحمل الى قلعة
الصبيبة فسجن بها ثم ورد الخبر على السلطان في صفر المذكور ان السكة ضربت باسمه بمدينة
ماردين وخطب له بها وحملت له الدنانير والدراهم وعليها اسم السلطان ثم في شهر ربيع الاول
في رابعه ورد الخبر على السلطان بموت الامير ارغون شاه الابراهيمي الظاهري نائب حلب
فرسم السلطان ان ينتقل الامير اقبغا الجمالي الظاهري المعروف بالاطروش من نيابة طرابلس
الى نيابة حلب وحمل اليه التقليد والتشريف اينال باي بن قجماس ورسم ايضا باستقرار يونس
بلطا نائب حماة في نيابة طرابلس عوضا عن اقبغا المذكور وتوجه بتقليده وتشريفه الامير
يلبغا الناصري الظاهري ورسم ان يستقر دمرداش المحمدي اتابك حلب في نيابة حماة وتوجه
بتقليده الامير شيخ المحمودي الساقي راس نوبة وهو الذي تسلطن ثم لخلع السلطان على الامير
سودون الظاهري المعروف بالطرنطاي بنيابة الكرك وفي خامس عشر شهر ربيع الاول
انعم السلطان على الوالد بجميع سرحة البحيرة ودخلها مدينة اسكندرية ثم في سلخ ربيع الاول
المذكور امسك السلطان الامير عز الدين ازدمر اخا اينال اليوسفي وامسك معه ناصر
الدين محمد بن اينال اليوسفي ونفيا الى الشام ثم في يوم الاربعا اول شهر ربيع الاخر لخلع السلطان
على الامير صراي تمر شلق الناصري احد امرا الطبلخانات وراس نوبة بديار مصر باستقراره
اتابك العساكر بحلب عوضا عن دمرداش المحمدي المنتقل الى نيابة حماة ثم في عشرينه انعم
السلطان على الامير علي بن اينال اليوسفي بخبز اخيه محمد والامير علي هذا هو استادار الملك
الظاهر جقمق الاتي ذكره وقد عرف بالعلاي وفيه انعم السلطان على كل من سودون من زاده
الظاهري ويعري بردي الجلبابي ومنكلي بغا الناصري وتنكز الظاهري واحمد بن عمر
الحسني بامرة طبلخاناه بالديار المصرية وانعم ايضا على كل من يشبك الظاهري ولمز بغا من
ماشاه وشاهين من اسلام الاقرم الظاهري وحومان العثماني الظاهري وكلم من عوض
الظاهري بامرة عشرة ثم في خامس عشرينه طلع الى السلطان رجل عجمي وهو حاسر يكلم
بين الناس ونصبته لهيئة الصوفية وجلس بجانب السلطان ومد يده الى لحيته ليمسك
عليها وسبه سبا قبيحا فبادر اليه رؤوس النوب وارادوا ضربه وهو مستمر في السب
فامر السلطان فسلم للوالي الى القاهرة فاحضره الوالي وترك به وعاقبه حتى مات تحت العقوبة
ثم في يوم الخميس سلخه خلع السلطان على تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج بن نقولا الارمني
الاسلمي والي قطيا باستقراره وزيرا عوضا عن الوزير بدر الدين محمد بن الطوخي وفي رابع جمادى

الاولى رسم السلطان للامير يلبغا الاحمدي المجنون من بعد دمياط ثم في يوم الاثنين حادي عشر
جمادى الاولى المذكور استدعى السلطان رئيس الاطبا فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس الداودي
التبريزي وخلع عليه باستقراره في كتابة السر بعد موت القاضي بدر الدين محمود الكلستاني وكان
نفيس جد فتح الله هذا يهوديا من اولاد نبي الله داود عليه السلام وفي رابع عشرينه خلع السلطان
على الامير فرج الحلبي استادار الذخيرة والاملاك باستقراره في نيابة الاسكندرية ثم في يوم
الاثنين ثامن شهر رجب رسم السلطان بانتقال الامير جقمق الصفوي حاجب حجاب
حلب الى نيابة ملطية بعد عزل دقماق المحمدي الظاهري وجهز تقليده على يد مقبل
الخازندار الظاهري ثم في حادي عشرين شهر رجب المذكور خلع السلطان على الشيخ تقي الدين
المقريزي المورخ باستقراره في الحسبة بالقاهرة عوضا عن شمس الدين محمد النحاسي ثم في
خامس عشرينه اعيد قاضي القضاة صدر الدين محمد بن ابراهيم المناوي الى قضا الشافعية
بالديار المصرية بعد عزل قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن الزبيري وفي هذه الايام اعيد
ايضا يلبغا المجنون الى وظيفة الاستادارية بعد عزل ناصر الدين محمد بن سنقر واستقر
ابن سنقر استادار الذخيرة والاملاك عوضا عن فرج المنتقل الى نيابة الاسكندرية
ثم كتب السلطان للامير تنم الحسني نائب الشام بالقبض على الامير شهاب الدين احمد
بن الشيخ علي نائب صفد وعلى الامير جلبان الكمشبغاوي الظاهري المعروف قراسقل
اتابك دمشق فورد مرسوم السلطان على تنم وهو بالغور فاستدعى نائب صفد
المذكور وقبض عليه ثم قبض على الامير جلبان المذكور وبعث بهما الى قلعة دمشق فسجنا
بها ورسم السلطان بنقل الامير الطنبغا العثماني الظاهري من حجوبية دمشق الى نيابة
صفد ونقل الامير شيخا الشرفي المعروف طيفور نائب غزة منها الى حجوبية دمشق
ونقل الطنبغا الظاهري نائب الكرك كان الى نيابة غزة ثم في تاسع شعبان لخلع السلطان
على كمال الدين عمر بن العديم باستقراره قاضي قضاة حلب بسفارة الوالد ثم في رابع عشرين
شهر رمضان كتب السلطان بالافراج عن الامير شهاب الدين احمد بن الشيخ علي من محبسه
بقلعة دمشق واستقراره اتابك العساكر بها عوضا عن الامير جلبان قراسقل
ثم في سابع عشرينه اخرج الامير علا الدين علي بن الطبلاوي من خزانة شمايل وسلم للامير
يلبغا المجنون الاستادار ثم قدم الخبر على السلطان بموت الامير الكبير كمشبغا الحموي
بسجن الاسكندرية فابتهج السلطان بموته وراى انه قد تم له امره فانه اخر من بقي من
اليلبغاوية الامرا واصبح من الغد في يوم الجمعة وهو اول شوال صلى صلاة العيد بالميدان
على العادة ثم صلى الجمعة بجامع القلعة فتفاول الناس بزوال السلطان لكونه خطب خطبتين
في يوم واحد من ثاني ملك وهذه القاعدة غير صحيحة فان ذلك وقع للملك الظاهر
جقمق في اول سنين سلطنته ثم وقع ذلك في سلطنة الملك الاشرف اينال ثم في سادس
شوال اخرج ابن الطبلاوي علاء الدين منفيا الى الكرك ومعه نقيب واحد وفي يوم الثلاثا
خامس شوال من سنة احدى وثمانمائة كان ابتداء مرض السلطان الملك الظاهر برقوق
وسببه انه ركب للعب الكرة بالميدان فلما فرغ منه قدم عليه عسل نحل ورد من كختا فاكل
منه ومن لحم بلشون مشوي ثم دخل الى مجلس انسه وشرب مع ندمائه فاستحال
ذلك خلطا رديا لزم منه الفراش من ليلته ثم اصبح وعليه حمى شديدة الحرارة ثم تنوع

ابتدا مرض الظاهر برقوق

مرضه واخذ في الزياده من اليوم الثالث وليله الرابع وهو البحران الاول فابتدا رعاف سابع
ابتدا ارادا لشده الحمى وضعف القوه حتى ايس منه وارجف بموته في يوم السبت
تاسعه واستمر امره في زياده الى يوم الاربعا ثالث عشره فقوي الارجاف بموته
وغلقت الاسواق فركب الوالي ونادى بالامان فلما اصبح يوم الخميس استدعى السلطان
الخليفه المتوكل على الله وقضاه القضاه وساير الامرا وجميع ارباب الدوله فحضر الجميع
بمجلس السلطان فحدثهم السلطان في العهد لاولاده فابتدا الخليفه بالحلف للامير
فرج ابن السلطان وانه هو السلطان بعد وفاه ابيه ثم حلف القضاه والامرا وتولى
حلفهم كاتب السر فتح الله فلما تم الحلف للامير فرج حلفوا ان يكون القايم بعد فرج اخوه
عبد العزيز وبعد عبد العزيز اخوهما ابراهيم ثم كتب وصيه السلطان فاوصى
لزوجاته وسراريه وخدامه بمايتي الف دينار وعشرين الف دينار وان يعمر
له تربه بالصحرا خارج باب النصر تجاه تربه الامير يونس الدوادار بثمانين الف دينار
ويشترى بما فضل من عماره التربه المذكوره عقارا ليوقف عليها وان يدفن السلطان الملك
الظاهر برقوق بها في لحد تحت ارجل الفقرا وهم الشيخ علا الدين السيرامي الحنفي والشيخ
امين الدين الحلواني الحنفي والمعتقد عبد الله الجبرتي والمعتقد طلحه والشيخ المعتقد
ابو بكر البجائي والمجذوب احمد الزهوري وقرر ان يكون الامير الكبير ايتمش هو القايم بعده
بتدبير ابنه فرج وجعله وصيا على تركته ومعه تغري بردي من يشبغا امير سلاح اعني
عن الوالد والامير بيبرس الدوادار ابن اخت السلطان بعدهما ثم الامير قطلوبغا الكركي
احد امرا العشرات ثم الامير يلبغا السالمي احد امرا العشرات ايضا ثم سعد الدين ابراهيم
بن غراب وجعل الخليفه ناظرا على الجميع ثم انفض المجلس ونزل الامرا باسرهم في خدمه
الامير الكبير ايتمش البجاسي الى منزله فوعد الناس ابن يبطل المظالم واخذ البراطيل على المناصب
والولايات واكثر السلطان في مرضه من الصدقات فبلغ ما تصدق به في هذا المرض
اربعه عشر الف دينار وستماية دينار وستة وتسعين دينارا واخذ في النزع
من بعد الظهر الى ان مات السلطان الملك الظاهر برقوق من ليله بعد نصف الليل
وهي ليله الجمعه خامس عشر شوال وقد تجاوز ستين سنه من العمر بعد ان
حكم على الديار المصريه والممالك الشاميه امير كبير اتابكا وسلطانا احدى وعشرين
سنه وسبعه وخمسين يوما منها حكمه اتابك بمصر بعد مسك الامير الكبير
طشتمر العلاي الدوادار اربع سنين وتسعه اشهر وعشره ايام وكان يسمى اذ ذاك
بالامير الكبير نظام الملك ومده سلطنته الاولى من يوم الاربعا تاسع
عشر شهر رمضان سنه اربع وثمانين وسبعماية الى ان خلع واختفى في واقعه الناصري
ومنطاش في سنه احدى وتسعين وسبعماية ست سنين وثمانيه اشهر وسبعه
عشر يوما وتسلطن عوضه الملك المنصور حاجي بن الملك الاشرف شعبان بن حسين ودام
مخلوعا ومحبوسا ثم خارجا بالبلاد الشاميه ثمانيه اشهر وستة عشر يوما واعيد
الى السلطنه ثانيا فمن يوم اعيد الى السلطنه الثانيه الى ان مات في ليله الجمعه المذكوره
تسع سنين وثمانيه اشهر وتسلطن من بعده ابنه الملك الناصر فرج وطلب
على بعضا الملك حسبما ياتي ذكره في سلطنته ثم اخذ الامرا في تجهيز السلطان الملك الظاهر برقوق

وفاة الظاهر برقوق

رحمه الله وغسل وكفن وصلى عليه بالحلقه قاضي القضاه صدر الدين المناوي وحمل نعشه
ساير الامرا على اعناقهم الى تربته فدفن بها حيث اوصى على قارعه الطريق ولم يكن بالمكان
الكاين يوم ذاك حايط ودفن قبل صلاه الجمعه ونزل امام نعشه ساير الامرا وارباب
الدوله مشاه يصيحون ويضجون بالبكا والعويل وقد امتلات طرق الصحرا بالجواري
والنسا المسبيات للشعور ناشرات شعورهن حزنا مما لكه وحواشيه وكان يوما فيه
عبره لمن اعتبر ولم يعهد قبله احد من ملوك مصر دفن نهارا غيره ووضعت الختمات
على قبره وقراه القران اياما ومدت له الاسمطه الهايله وترددت اكابر الدوله
في كل ليله الى قبره عده ايام وكثر اسف الناس عليه ولد وهو اول من ولي السلطنه
من الجراكسه بالديار المصريه بعد الملك المظفر بيبرس الجاشنكير على خلاف في بيبرس
وهو القايم بدوله الجراكسه وقد تقدم ذلك كله في اول ترجمته وخلف
من الاولاد ثلاث ذكور الملك الناصر فرج وامه ام ولد رومية تسمى شيرين وهي بنت
عم الوالد ووصل اخيه وماتت في سلطنه ابنها الملك الناصر فرج وعبد العزيز وامه ام ولد
ايضا تركيه الجنس تسمى قنق باي ماتت في سنه خمس وثلاثين وثمانمايه وابراهيم وامه
خوند بركه ماتت في اواخر دولة الملك الاشرف برسباي وخلف ايضا ثلاث بنات
خوند سارة وامها ام ولد تزوجها الامير نوروز الحافظي ثم تزوجها الرومي وماتت في سنه
عشر وثمانمايه بطريق دمشق وخوند بيرم وامها خوند هاجر ست سكل بغا
الشمسي تزوجها اينال باي بن قجماس ثم يشبك وماتت بالطاعون في سنه تسع عشره وثمانماية
وخوند رقيه وامها ام ولد تزوجها الملك المؤيد شيخ ثم من بعده الاتابكي جقمق وماتت
في حدود سنه ثلاثين وثمانمايه وخلف في الخزاين وغيرها من الذهب العين الف الف
دينار واربعماية الف دينار ومن الغلال والقنود والاعسال والسكر والثياب وانواع
الفرو قيمتها وقيمته ايضا الف الف دينار واربعماية الف دينار وخلف من الخيل نحو
سته الاف فرس ومن الجمال نحو خمسه الاف جمل ومن البغال وحمير التراب عده كبيره
وبلغت عده مماليكه المشترواته خمسه الاف مملوك وبلغت جوامك مماليكه في كل
شهر نحو اربعماية الف درهم فضه وعليق خيولهم في الشهر ثلاثه عشر الف اردب شعير
وعليق خيوله بالاسطبل السلطاني وغيره وجمال النفر وابقار السواقي وحمير التراب
في كل شهر اخر غير الغاردب من الشعير والفول وكان ملكا جليلا حازما شجاعا
مقداما ماهرا فطنا عارفا بالامور والوقايع والحروب ومما يدل على فرط شجاعته وقوه
عقله انه وهو من جمله امرا الطبلخانات وحكم الديار المصريه من ثبات الشجاعه وما وقع له
مع الناصري ومنطاش عند خلعه من السلطنه كان يحدث ان من الله لعصى اسمرا كان يعود
وما وقع له بعد خروجه من حبس الكرك فهو من اكبر الادله على شجاعته واقدامه
وكان رحمه الله سيوسا عاقلا متثبتا وعنده شهامه عظيمه وراي جيد ومكر شديد وحدس
صايب وكان يتروى في الشي المده الطويله حتى يفعله ويتاني في اموره مع طمع كان فيه
وشره في جمع المال وكان يحب الاستكثار من المماليك ويقدم جنس الجراكسه على غيره
ثم ندم على ذلك في اواخر عمره لعد فتنه على باي وكان يحب اقتنا الخيول والجمال وكان
يتصدى للاحكام بنفسه ويباشر احوال المملكه برايه وتدبيره فيصيب في غالب اموره

٢٦٩

على انه كان كثير المشورة لارباب التجارب باحد راتبهم فيما يفعله ثم يقيس قولهم على حدسه فيظهر له
ما يفعله وكان يحب اهل الخير والصلاح وله اعتقاد جيد في الفقراء والصلحاء وكان يقوم للفقهاء
والصلحاء اذا دخلوا عليه لحشمتهم ولم يكن يعهد من ملك كان قبله من ملوك مصر على انه صار
يبغض من الفقهاء في سلطنته الثانية من اجل انهم افتوا في قتاله وقتله لا سيما القاضي ناصر الدين
بن بنت ميلق فانه كان كثير الاعتقاد فيه ومع شدة حنقه عليهم كان لا يترك اكرامهم وكان
كثير الصدقات والمعروف اوقف باخية بيسين على سقاء يسير مع الحج الى مكة في كل سنة
ومعها جمال تحمل المشاة من الحجاج وتصرف لهم ما يحتاجون اليه من الماء والزاد ذهابا وايابا
ووقف ايضا ارضا على قبور اخوة يوسف عليهم السلام بالقرافة وكان يذبح دائما في ايام
امارته وسلطنته في كل يوم من ايام شهر رمضان خمسة وعشرين بقرة يتصدق بها بعد
ما ان يطبخ ومعها الاف من الارغفة الخبز النقي تفرق على اهل الجوامع والمساجد والربط
واهل السجون لكل انسان رطل لحم مطبوخ وثلاثة ارغفة وهذا غير ما كان يفرق في
الزوايا من اللحم الضان فانه يعطي لكل زاوية خمسين رطلا من اللحم الضان وعدة ارغفة في كل يوم
وفيهم من يعطي اكثر من ذلك بحسب حالهم وكان يفرق في كل سنة ما بين الف درهم فضة على
نحو عشرين زاوية وكان يفرق في كل سنة في اهل العلم والصلاح ما بين الف درهم الواحد
الى مائة دينار وكان يفرق في فقراء القرافتين لكل فقير من دينار الى اكثر واقل ويفرق
في كل سنة ثمانية الاف اردب قمحا على اهل الخير وارباب الصلاح ويبعث في كل سنة الى بلاد
الحجاز ثلاثة الاف اردب قمحا تفرق في الحرمين وفرق في شدة الغلاء كل يوم اربعين اردبا
عنها ثمانية الاف رغيف فلم يمت فيه احد من الجوع وكان غير هذا كله يبعث في كل قليل
جملة من الذهب تفرق في الفقهاء والفقراء حتى انه تصدق مرة بخمسين الف دينار ثم
على يد خازنداره العبد الصالح الطواشي صندل المنجكي الرومي وابطل عدة مكوس منها
ما كان يؤخذ من اهل سوق … من البرلس وكانت سبعة الاف … في كل سنة وقد
اعيد ذلك في سلطنة الملك الظاهر جقمق وابطل ما كان يؤخذ على القمح بثغر دمياط مما
يبتاعه الفقراء وغيرهم وابطل مكس حمل الفراريج بالبحيرة وما معها من بلاد الغربية
وابطل مكس الملح بعينتاب ومكس الدقيق بالبيرة وابطل من طرابلس ما كان يقرر
على قضاة البر وولاة الاعمال عند قدوم النائب اليها وهو مبلغ خمسمائة درهم على كل منهم او بخلعة
بدل ذلك وابطل ما كان يؤخذ على الدريس والحلفاء بباب النصر خارج القاهرة وابطل
ضمان المغاني بمدينة الكرك والشوبك ومنية بني خصيب واعمال الاشمونين وزفتا
ومنية غمر من اعمال الصعيد بمصر وابطل رمي الابقار بعد الفراغ من عمل الجسور باراضي
مصر على الفلاحين بالوجه البحري وانشأ بالقاهرة مدرسته التي لم يعمر مثلها بين القصرين
ورتب بها صوفية بعد العصر كل يوم وجعل بها سبعة دروس لاهل العلم على المذاهب
الاربعة اعظمهم بالايوان القبلي الحنفي ثم درس للتفسير ودرس للحديث ودرس القراءات
واجرى على الجميع في كل يوم الخبز ولحم الضان المطبوخ وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون
والدراهم ووقف على ذلك الاوقاف الجليلة من الاراضي والدور ونحوها وعمر جسرا
على نهر الاردن بالغور في طريق دمشق طوله مائة وعشرون ذراعا في عرض عشرين
ذراعا وجدد خان السلاح بثغر الاسكندرية وسور دمنهور وخان السرقية بالقيوم (؟)

٢٧٠

زاوية البرزخ بدمياط وقناة (؟) العروب بالقدس (؟) وبنى ايضا بركة بطريق الحجاز وبركة اخرى
براس وادي بني سالم وجدد عمارة القناة التي تحمل الماء الى قلعة الجبل وجدد عمارة
الميدان من تحت القلعة بعد ما كان خرب وسقاه وزرع فيه القرط وعمر حيطه النخل وعمر
صهريجا ومكتبا وعمر ايضا بالقلعة طاحونا وعمر ايضا سبيلا تجاه باب دار الضيافة تحت
القلعة وخطب له على منابر تبريز عندما اخذها قرا محمد التركماني وضرب الدنانير والدراهم
فيها باسمه وخطب له على منابر الموصل من العراق وعلى منابر ماردين بديار بكر وسنجار
واخذ عساكره مدينة ذو دكي وارزن كان من ارض الروم وكان نائبه بالديار المصرية
الامير سودون الفخري الشيخوني الى ان مات سودون المذكور فلم يستنب الملك الظاهر احدا
بعده وكانت نوابه بدمشق اعني الذين تولوا في ايام سلطنته الامير بيدمر الخوارزمي واشقتمر
المارديني والطنبغا الجوباني … وطرنطاي السيفي ويلبغا الناصري صاحب الوقعة
معه وبطا الطولوتمري الظاهري وسودون طرنطاي وكمشبغا الاشرفي الخاصكي وشيخ الخاصكي
الظاهري المعروف … ومات الملك الظاهر وهو على نيابتها ونوابه على حلب يلبغا الناصري
… وسودون المظفري وكمشبغا الحموي وقرا دمرداش الاحمدي وجلبان الكمشبغاوي
الظاهري ثم … وتغري بردي من يشبغا الظاهري اعني الوالد وارغون شاه الابراهيمي
الظاهري واقبغا الجمالي الظاهري الاطروش ومات السلطان وهو على نيابتها ونوابه
بطرابلس مامور القلمطاوي اليلبغاوي وكمشبغا الحموي اليلبغاوي واسندمر السيفي وقرا
دمرداش الاحمدي اليلبغاوي واينال من خجا على واياس الجرجاوي ودمرداش المحمدي الظاهري
وارغون شاه الابراهيمي الظاهري واقبغا الجمالي الظاهري الاطروش ويونس بلطا الظاهري
ومات الملك الظاهر وهو على نيابتها ونوابه بحماه صنجق الحسني وسودون المظفري
وسودون العلاي وسودون العثماني وناصر الدين محمد بن المهمندار ومامور القلمطاوي اليلبغاوي
ودمرداش المحمدي الظاهري … واقبغا السلطاني الصغير ويونس بلطا الظاهري
ثم دمرداش المحمدي ومات برقوق وهو على نيابتها ونوابه بصفد … السيفي
وبخاص السودوني وارغون شاه الابراهيمي الظاهري واقبغا الجمالي الاطروش الظاهري
واحمد بن الشيخ علي والطنبغا العثماني الظاهري ومات الملك الظاهر وهو على نيابتها ونوابه
بالكرك … عمر العلاي ومامور القلمطاوي اليلبغاوي وقديد القلمطاوي اليلبغاوي ويونس
القشتمري واحمد بن الشيخ علي وبخاص السودوني ومحمد بن مبارك شاه المهمندار والطنبغا
الحاجب وسودون الطرنطاي الظاهري السيفي ومات السلطان وهو على نيابتها ونوابه
بغزة … وطلوبغا … واقبغا الصغير ويلبغا الاشقتمري والطنبغا العثماني الظاهري
ويلبغا السيفي … والطنبغا الحاجب ومات الملك الظاهر وهو على نيابتها ذكر
قضاته بالديار المصرية فالشافعية برهان الدين ابراهيم بن جماعة وبدر الدين محمد بن ابي
البقا وناصر الدين محمد بن بنت ميلق وعماد الدين احمد بن العيسى الكركي وصدر الدين محمد
المناوي وتقي الدين عبد الرحمن الزبيري ثم المناوي ثانيا ومات السلطان وهو قاض
والحنفية صدر الدين محمد بن منصور الدمشقي وشمس الدين محمد الطرابلسي ومجد الدين اسمعيل
بن ابراهيم وجمال الدين محمود القيصري العجمي وجمال الدين يوسف الملطي ومات الملك الظاهر وهو
قاض والمالكية جمال الدين عبد الرحمن بن خير السكندري ثم ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون

وشمس الدين محمد الركراكي المغربي وشهاب الدين احمد البحيري وناصر الدين احمد بن التنسي ثم ابن
خلدون ومات الظاهر وهو قاض و الحنابلة ناصر الدين نصر الله العسقلاني ثم ابنه برهان
الدين ابراهيم ومات السلطان وهو قاض و اما اصحاب وظائفه من اكابر امرا مصر فلم
ينضبطهم احد من الموحب في ذلك العصر ولكننا نذكرهم عند ولاية احدهم وعزله او موته
ان كان تحولوا ذلك ذكر مباشري دولته استادارية بهادر المنجكي ثم محمود بن علي بن اصفر
عينه ثم قرقماس الطشتمري ثم عمر بن محمد بن قايماز ثم قطلوبك العلائي ثم يلبغا الاحمدي المجنون
ثم محمد بن سنقر ثم يلبغا المجنون ومات السلطان وهو على وظيفته ووزراء بديار مصر
علم الدين عبد الوهاب المعروف بسن ابره وشمس الدين ابراهيم ابن كاتب ارلان وعلم الدين عبد
الوهاب ابن كاتب سيدي وكريم الدين عبد الكريم بن الغنام وموفق الدين ابو الفرج وسعد
الدين نصر الله بن البقري وناصر الدين محمد بن الحسام وركن الدين عمر بن قايماز وتاج الدين عبد
الرحيم بن ابي شاكر وناصر الدين محمد بن رجب بن كلبك ومبارك شاه وبدر الدين محمد بن الطوخي
وتاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج ومات السلطان وهو وزير وكاتب سره القاضي بدر
الدين محمد بن فضل الله واوحد الدين عبد الواحد وعلاء الدين علي البقري الكركي ثم ابن فضل الله
ثانيا ثم بدر الدين محمود الكلستاني وفتح الدين فتح الله ومات وهو كاتب سره ونظار جيشه
تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين وموفق الدين ابو الفرج وجمال الدين محمود العجمي
العجمي وكريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز وشرف الدين محمد بن الدماميني وسعد الدين
ابراهيم بن غراب ومات السلطان وهو ناظر الجيش ونظار خاصه سعد الدين نصر الله
بن البقري وموفق ابو الفرج وسعد الدين ابو الفتوح بن تاج الدين موسى كاتب السعدي
وسعد الدين ابن غراب ومات السلطان وهو ناظر الجيش والخاص معا

السنة الاولى من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

وهي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة على ان الملك المنصور حاجي بن الملك الاشرف شعبان حكم
منها ثمانية اشهر وسبعة ايام من يوم سلطنته الى يوم طلوع الملك الظاهر برقوق الى قلعة
الجبل وفيها توفي سيف الدين اقبغا بن عبد الله الجوهري اليلبغاوي كان من اكابر الامرا
اليلبغاوية وتولى الاستادارية وحجوبية الحجاب كلاهما بديار مصر ووقع له امور
وهو احد من اخرجه الملك الظاهر من حبس منطاش بالاسكندرية وندبه فيمن ندب
من الامرا لقتال منطاش فقتل في وقعة حمص عن نيف وخمسين سنة وكان اميرا
جليلا عارفا بانواع الفروسية بالرمح . فقيها وعنده في عدة فنون مع حدة مزاج وتوفي
الامير سيف الدين الاردبغا بن عبد الله العثماني اليلبغاوي احد امرا الطبلخانات قتيلا
ايضا في واقعة منطاش وكان من كبار اليلبغاوية وتوفي الامير علاء الدين الطنبغا بن عبد الله
الجوباني اليلبغاوي نائب الشام قتيلا في واقعة منطاش وقد تقدم ذكر موته وكيفية قتله
في اوائل السلطنة الثانية وكان من عظماء المماليك اليلبغاوية وولاه الملك الظاهر في سلطنته
الاولى امير مجلس ثم ولاه نيابة الكرك ثم نقله الى نيابة الشام ثم قبض عليه وحبسه الى ان اخرجه
الناصري بعد خلع الملك الظاهر برقوق وحبسه فولاه الناصري راس نوبة الامرا الى ان مسكه
منطاش وحبسه بالاسكندرية ثانيا حتى اخرجه الملك الظاهر فيمن اخرج بعد عوده الى
سلطنة مصر وولاه نيابة الشام وندبه لقتال منطاش فتوجه وقاتله فقتل في الوقعة وتولى

اقبغا الجوهري اليلبغاوي

الناصري نيابة الشام بعده ومات الجوباني وقد قارب الخمسين سنة من العمر وكان محتشما وقورا
معظما في الدول متجملا في موكبه ومماليكه وملبسه وعنده سياسة وادب ومعرفة رحمه الله
وتوفي الامير سيف الدين قازان اليرقشي احد امرا الطبلخانات بالديار المصرية وكان
من حواشي الناصري فقتل في واقعة منطاش على حمص وقبل ان يخرج منطاش بالملك
المنصور من مصر لقتال الملك الظاهر برقوق لما خرج من سجن الكرك امر والي الفيوم
في الباطن بقتل جماعة كثيرة من الامرا ممن كان بحبس الفيوم ثم سافر منطاش وبعد سفره
بايام قدم مصر بقتلهم من كاشف الفيوم انه لما كان يوم الجمعة حادي عشر جمادى الاخرة
سقط على الامرا المسجونين حائط سجنهم فماتوا جميعا فعظم ذلك على الناس الى الغاية لكونهم من
اكابر الامرا واعيان المملكة وهم الامير سكربغا العثماني اليلبغاوي احد امرا الطبلخانات
بالديار المصرية وكان من الشجعان و تمان تمر الاشرفي نائب بهسنا وكان من كبار المماليك
الاشرفية وهو من جنس منطاش لكنه كان من حزب الناصري وبرباي المعني
الاشرفي حاجب الحجاب بالديار المصرية وهو من اجل المماليك الاشرفية وهو خجداش الوالد وكان من
الشجعان وجمق الكمشبغاوي احد اعيان امرا مصر والشام وكان من حزب الناصري
وتمر الحركتمري احد امرا الطبلخانات بالديار المصرية وكان من حزب الملك الظاهر برقوق
وقطلوبغا الاحمدي اليلبغاوي احد امرا العشرات بالقاهرة وعيسى التركماني احد امرا الطبلخانات
بمصر وقد ولي عدة اعمال وقرابغا الابوبكري امير مجلس ولحق موجود بالاوش بالديار المصرية
وقرقماس الطشتمري استادار العالية والخازندار وهو والد دادار الكبير بالديار المصرية تنقل
في جميع هذه الوظائف وغيرها وكان اولا من حزب الظاهر ثم صار من حلقه من حزب
يلبغا الناصري ويونس الاسعردي الرماحي الظاهري احد امرا الطبلخانات من مماليك الملك الظاهر
من نصابه في حسن الشكالة وله في لعب الرمح فعل الجميع في يوم وحد حسبما ذكرناه
وتوفي الامير سيف الدين مامور بن عبد الله القلمطاوي اليلبغاوي في واقعة حمص ايضا
وكان ولي نيابة الكرك وتقدمة الف بديار مصر وحجوبية الحجاب بها ثم ولاه الملك الظاهر
في سلطنته الثانية نيابة حماه فقتل وهو على نيابة حماه وكان من اجل المماليك اليلبغاوية
واعيان امرا مصر وهو زوج بنت استاذه الاتابك يلبغا الذي حدث الملك الظاهر برقوق
لما حبس بالكرك وتوفي الشيخ المعتقد الصالح علي المغربل في ثامن جمادى الاولى ودفن
بزاويته خارج القاهرة بحكر الرزاق وكان للناس فيه اعتقاد وحسن نية ويقصد
للزيارة وتوفي الشيخ الصالح المعتقد محمد الغاوي في ثاني جمادى الاولى ودفن خارج باب النصر
وكان خيرا معتقدا وتوفي الشيخ المقري شمس الدين محمد المعروف بالرحا في سابع جمادى
الاولى وتوفي الاديب الشاعر شمس الدين محمد بن اسمعيل الافلاقي المالكي في سادس جمادى
الاولى امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع ونصف مبلغ الزيادة ثمانية
عشر ذراعا واصبعان والوفا حادي عشر مسرى

السنة الثانية

من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر وهي سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة
وفيها توفي الامير شهاب الدين احمد بن الامير الكبير الحاج الملك الجوكندار في يوم الاحد
في يوم الاحد ثاني عشر جمادى الاولى وقيل الاخرة وتوفي قاضي القضاة شهاب الدين ابو العباس
احمد بن عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر القرشي الدمشقي الشافعي قاضي قضاة دمشق وخطيبها

شمايل بعد عقوبات شديدة في ليلة الاربعا تاسع شهر رجب وكان غير مشكور السيرة
مسرفا على نفسه وهو ممن قام مع الملك الظاهر برقوق بدمشق وحرض العامة على قتاله
وقد مر من ذكره ما فيه غنية عن ذكره ثانيا **وتوفي** الامير حسام الدين حسين بن علي
الكوراني احد امرا الطبلخانات ووالي القاهرة مخنوقا بخزانة شمايل بعد عقوبات كثيرة
في عاشر شعبان وكان غير مشكور السيرة وفيه ظلم وجبروت مع قلة دين ومن الرعيه في ايام ولايته
خلايق لا يدخل تحت حصر **وتوفي** الشيخ الامام العالم العلامة جلال الدين جلال بن
رسولا بن احمد بن يوسف العجمي السرتي التباني الحنفي خارج القاهرة في يوم الجمعة
ثالث عشر شهر رجب والتباني نسبة الى التبانة وهو موضع خارج القاهرة العزب
من باب الوزير نزل له التبانه وكان اماما عالما بفنون كثيرة افتى واقرى ودرس عدة ٢٧٢
سنين وعرض عليه قضا مصر فامتنع عنه منه وله مصنفات كثيرة غير ذلك
منها شرح مختصر المنار في شرح الجامع الصحيح للحافظ مغلطاي وله منظومة في الفقه
وشرحها في اربع مجلدات وله مختصر في ترجيح الامام ابي حنيفة وله تعليقة على البزدوي
ولم يكمله واصله من بلاد الروم نزل لها ثم ترك بكسر الثا المثناه وسكون التا اخر الحروف
وتوفي الشيخ المعتقد الصالح علي الروبي في رابع عشر ذي الحجه وكان للناس فيه اعتقاد
ويقصد للزياره والتبرك به **وتوفي** قاضي القضاة شمس الدين محمد بن يوسف الركراكي المالكي
قاضي قضاة الديار المصرية وهو قاضي بحمص في رابع عشر شوال وقد حضر في صحبة السلطان
وكان عالما دينا مشكور السيرة **وتوفي** شيخ خانقاه الصلاحية سعيد السعدا شهاب
الدين احمد بن الانصاري الشافعي في عاشر ذي القعده **وتوفي** قاضي القضاة الحنابلة النابلسي
الدمشقي في يوم الاضحى بدمشق وكان فقيها فاضلا افتى ودرس **وتوفي** القاضي فتح الدين ابو بكر
محمد بن القاضي عماد الدين ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن ابي الكرم محمد الدمشقي
الشافعي المعروف بابن الشهيد كاتب سر دمشق قتيلا بخزانة شمايل في ليلة الثلاثا تاسع عشر
شعبان وكان ممن خرج على الملك الظاهر برقوق ووافق منطاش وحرض على قتال برقوق
وقد مضى ذكره نبذة كبيرة عند حضوره الى القاهرة مع حصار باب دمشق وابن القرشي
قاضي دمشق وغيرهم وكان فتح الدين رئيسا فاضلا بارعا في الادب والترسل شاعرا كاتبا ذا فنون
كثيرة ماهرا في العشر مليح الخط وله مصنفات منها انه نظم السيرة النبوية لابن هشام في
سطور مرجز وخلفها خمسين الف بيت ولما ولي كتابة سر دمشق قال فيه بدر الدين
بن حبيب
كتابة السر علا قدرها بابن الشهيد الالمعي الاديب
وكيف لا تعلو وقد جاءها نصر من الله وفتح قريب
ومن شعر القاضي فتح الدين هذا قوله
بدر الكاس حدثنا ودعنا لمنسك عن كوس الحبيب
حديثك عن قديم الراح يغني ولا تسقني الا سوى الحديث
وله عفا الله عنه
فاسوا حماه على قلبي فاحسنهم هذا فيا سر طال وفا بكم
تعرو سحابي حلية حلتها تبنا لها نستان ما بين عز وبينا وحما بكم
وله في عيسى تمليك

ولقد ابيت لمعليك مشاقتي عن بهار رض النجم منغم
فلا هلها من اجلها اتكرم ولا خل عن الف عين تكرم
وتوفي الامير الكبير يلبغا بن عبد الله الناصري اليلبغاوي قتيلا بقلعة حلب وهو صاحب
الوقعة مع الملك الظاهر برقوق الذي خلع الظاهر فيها من الملك وحبس بالكرك وكان اصله من
مماليك الملك يلبغا العمري الخاصكي استاذ برقوق وتامر في ايام استاذه يلبغا امير طبلخاناه ثم صار
امير ماية ومقدم الف بالقاهرة في دولة الاشرف شعبان وكان معه في العقبة ثم ملك
باب السلسلة من الاسطبل السلطاني كل ذلك وبرقوق لم يتامر بعد وشهر واحد
ثم وقع له امور وحبس ونفي الى البلاد الشامية على ما مر ٨ ونقدم الف بدمشق
حتى ولي نيابة حلب عن المنصور علي ثم عزل عنها ثم عن الملك الظاهر برقوق ثم قبض عليه ٢٧٤
برقوق وحبسه مدة سنين ثم اطلقه وولاه نيابة حلب ثانيا فعصى بعد مدة ووافق
منطاش وقهر الظاهر برقوق وخلعه من السلطنة وحبسه بالكرك ورشح السلطنة
مصر فامتنع غاية الامتناع وسلطن الملك الصالح حاجي ثانيا ولقبه بالمنصور وصار هو
مدبر مملكته وحكم بمصر الى ان خرج عليه منطاش وكسره وقبض عليه وحبسه سجن الاسكندرية
الى ان افرج عنه الملك الظاهر برقوق لما خرج من حبس الكرك وكسر منطاش ثانيا
اخرجه ولم يواخذه ونديه لقتال منطاش ثم ولاه نيابة الشام بعد قتل الجوباني ثم قبض
عليه في هذه السنة وقتله بقلعة حلب من نيابته هو وكشبغا امير اخور والامير محمد
بن المهمندار نايب حماه وقد تقدم ذلك كله مفصلا في ترجمة الملك الظاهر الاولى والثانية
وترجمة الملك المنصور حاجي فانه كان في الحقيقة هو السلطان وحاجي له الاسم لا غير ويكفي
ما وقع من ذكره هناك ولا حاجة للاعادة وكان يلبغا الناصري من اجل الملوك عقلا ورصانة
ملك مصر وخلع الملك الظاهر وولي الملك المنصور ولم يقتل احدا صبرا غير والجد
سمي سودون من مماليك الظاهر وتكلفه من عقبه عن سفك الدما عدم قتله الملك
الظاهر برقوق لما ان اشار عليه جميع اصحابه بقتله وكان مذهبي دينه ان الملك الظاهر
برقوق لا يقتله ابدا بل اراد الطير منه بما يحميه بحبسه الى ان يموت من العار لما سبق له
من المن عليه لما خلعه من الملك والسلطنة وحبسه ولم يقتله انتهى امر الناس في هذه
السنة الما القديم ابعه اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واصبع واحد

السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر على مصر

وهي سنة اربع وتسعين وسبعماية **وفيها** توفي الشيخ الاديب شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد ٧٩٤
بن علي الدميري المعروف بابن العطار الشاعر المشهور في سادس شهر ربيع الاخر وقد مر
من شعره نبذة كبيرة وعدة من الفن ومن نظمه المشهور في الاقباط قوله
قالوا ترى الاقباط قد رزقوا احظا واضحوا كالسلاطين
وتملكوا الاتراك ذلت لهم رقاب الكلاب على الجاسوس
وتوفي الامير الكبير اينال بن عبد الله اليوسفي اليلبغاوي اتابك العساكر بالديار المصريه
في تاسع عشر جمادى الاخرة وتولى الاتابكية من بعده الامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي
على ان كمشبغا كان يجلس في الخدمة فوق اينال الدوادار وكان اينال شجاعا مقداما وقد
تقدم ركوبه على الملك الظاهر برقوق قبل سلطنته والقبض عليه وحبسه مدة الى ان اخرجه

برقوق الى بلاد الشام وصار بها اميرا ثم تنقل الى عدة ولايات الى ان ولاه نيابة حلب ثم
عزله في سلطنته الاولى عن نيابة حلب وجعله اتابك دمشق ثم ولاه نيابة حلب بعد
عصيان الناصري فلم يتم له ذلك وخرج ايضا على الظاهر ووافق الناصري فلما
ملك الناصري مصر ولاه نيابة صفد ودفع له امورا حتى ولاه الملك الظاهر برقوق
اتابكية العساكر بالديار المصرية في سلطنته الثانية فدام على ذلك الى ان مات في التاريخ المذكور
وقد تقدم ذكر اتابك هنا في عدة تراجم من هذا الكتاب فلا حاجة الى التعريف بحاله
وتوفي الامير سيف الدين بطا بن عبد الله الطولوتمري الظاهري نايب الشام بها بعد بطا نايب الشام
ان ولي نيابة دمشق ايام قليلة في حادي عشرين المحرم وقد ذكرنا امر بطا هذا في اواخر
ترجمة الملك المنصور وكيفية خروجه من سجن القلعة وكيف ملك باب السلسلة من امراي
من نايب غيبته منطاش فاقام به نيابة السلسلة الى ان قدم لنشاده الملك الظاهر
برقوق الى الديار المصرية وولاه الدوادارية الكبرى ثم ولاه نيابة دمشق بعد العفو على
الاتابك يلبغا الناصري فلم تطل ايامه ومات وكان من اعيان المماليك الظاهرية وانعم
الملك الظاهر في امرة اعنا له بالشام والله اعلم وتوفي الامير سيف الدين ملكتمر بن عبد الله
الناصري بطالا ملازما لبيته في حادي عشر ربيع الاول وكان قديم هجرة في الامرا
تامر في دولة الملك الناصر حسن ثم انعم عليه الملك الاشرف شعبان بامرة مائة وتقدمة
الف بالديار المصرية ثم جعله راس نوبة النوب بعد واقعة استدمر الناصري ثم نقل الى
امرة مجلس ثم صار اتابك العساكر في سنة احدى وسبعين وسبعماية عوضا عن منكلي بغا
الشمسي ثم اخرج الى نيابة صفد في السنة المذكورة ثم عزل وحضر الى القاهرة وانعم عليه
بامرة مائة وتقدمة الف بها ثم ولي حجوبية الحجاب بالديار المصرية مدة سنين ثم تعطل
ولزم داره حتى مات وتوفي الامير سيف الدين سودون بن عبد الله الطولوتمري نايب
دمشق بها في شعبان وكان ولي نيابة دمشق بعد موت الامير بطا المقدم ذكره فحكم بدمشق
سبعة اشهر ومات وتولى بعده نيابة دمشق الامير كسبغا الاشرفي الخاصكي امير مجلس
وتوفي الشيخ المعتقد المجذوب طلحة المغربي في رابع عشر شوال بمدينة مصر وكانت
جنازته ودفن خارج باب النصر من القاهرة وهو احد من اوصى الملك الظاهر برقوق ان يدفن
تحت ارجلهم من الصالحين والعلما ودفن هنالك ثم عمرت التربة الناصرية الموجودة الان وكان
للناس فيه اعتقاد كبير لاسيما الملك الظاهر برقوق وتوفي الشيخ الامام العالم العلامة
عز الدين يوسف بن محمود بن محمد الرازي الحنفي العجمي المعروف بالاصم شيخ خانقاه الملك المظفر
ركن الدين بيبرس الجاشنكير ثم شيخ الخانقاه الشيخونية في ثامن عشرين المحرم وقد اناف على السبعين
سنة وكان من العلما وتوفي الاديب الوزير فخر الدين ابو الفرج عبد الرحمن وقيل عبد
الوهاب بن عبد الرزاق بن ابراهيم القبطي الحنفي الشهير بابن مكانس وزير دمشق وناظر
الدولة بالديار المصرية والشاعر المشهور بالقاهرة في خامس عشر ذي الحجة وكان اديبا فاضلا
شاعرا فصيحا مطبوعا الا انه عرف في نسبه الاقباط من اقاربه ولا بد منه وهو احد فحول
الشعرا بالديار المصرية في عصره وشعره في غاية الحسن والرقة والانسجام وديوان
شعره مشهور كثير الوقوع بايدي الناس وقد استوعبنا من شعره اشيا كثيرة في ترجمته في
المنهل الصافي اذ هو كتاب تراجم فنذكر هنا بعضها ومن شعره وقد صادره الملك الظاهر برقوق فقال

رب خذ بالعدل قوما اهل ظلم متوالي
كلفوني بيع خيلي برخيص وبغالي

ولما علقه الملك الظاهر برقوق في مصادرته منكسا على راسه قال

وما علقت بالسرياق منكسا لجريمة اوجبت تعذيب ناسوتي
لكنني مذ نفثت السحر من ادبي علقت تعليق هاروت وماروت

وله عفا الله عنه

يا رب مطربة الشدا ملفوفة كي تحتمي فابي شذا العطر
يا معشر الادبا هذا وقتكم فتناطحوا في اللف والنشر

وله سامحه الله تعالى

يقول معذبي اذ همت وجدا بخد حلت ذنبه السحر غلا
اتعرف خده للعشق اهلا فقلت لهم نعم اهلا وسهلا

وتوفي القاضي علاء الدين علي بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم بن حميد الازرقي المقري الكركي الشافعي
كاتب سر الكرك ثم الديار المصرية في اول شهر ربيع الاول ودفن خارج باب النصر وهو احد
من قام بنصرة الملك الظاهر برقوق عند خروجه من حبس الكرك وقد تقدم ذلك في ترجمة الملك
الظاهر فعرف له برقوق ذلك وولاه كتابة سر مصر وولى اخاه القاضي عماد الدين قضا الديار
المصرية واستمر علاء الدين هذا في وظيفة كتابة السر الى ان مرض ومات واعيد بدر الدين بن فضل
الله من بعده الى وظيفة كتابة السر وتوفي القاضي علاء الدين علي بن عبد الله بن يوسف البيري
الحلبي الشاعر الكاتب المنشي في رابع عشر شهر ربيع الاول مخنوقا بامر الملك الظاهر برقوق
وكان بارعا في الانشا والادب وخدم جماعة من الملوك الى ان اتصل بخدمة الاتابك يلبغا الناصري
وسار صحبته الى الديار المصرية لما قاتل الملك الظاهر برقوق ولما ملك الناصري ديار مصر صار
علاء الدين من عظما مصر ولا زال على ذلك حتى قبض على الناصري وحبس بالاسكندرية فاستمر
علاء الدين بمصر فلما عاد الظاهر الى ملكه واخرج الناصري عاد علاء الدين هذا الى خدمته الى ان قبض
عليه الملك الظاهر وقتله امسك علاء الدين هذا وحمل الى القاهرة في الحديد ثم قتله وكان بارعا
اديبا شاعرا ومن شعره

ارى البدر لما ان بدا للغروب واليس منه ازرقت المنايا بيضا
توهم ان البحر رام التقامه فسل له سيفا عليه مفضضا

وتوفي الامير عنقا بن شطي ملك العرب وامير آل مرا كان قد خرج عن طاعة الملك الظاهر
برقوق وقتل الامير يونس الدوادار ووافق الناصري ومنطاش فلما عاد الملك الظاهر
الى ملكه لم يزل يرسل اليه الفداوية ويعد الناس بقتله حتى قتلته الفداوية في هذه السنة في رابع
المحرم وتوفي الامير سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله الصفوي كان احد امرا الالوف بالديار
المصرية وحاجب الحجاب بها في اول شهر ربيع الاخر وتوفي الامير سيف الدين قطلوبك بن عبد
الله المنجكي طشتمر الدوادار وكان احد امرا العشرات بها مات في خامس صفر وتوفي الشيخ بدر الدين
محمد بن عبد الله المنهاجي الفقيه الشافعي المعروف بالزركشي المصنف المشهور في ثالث رجب وكان
فقيها مصنفا وتوفي الشيخ الصالح المعتقد ابو عبد الله محمد الركراكي المغربي المالكي في سادس جمادى
الاولى وقد قارب مائة سنة وتوفي الامير الوزير ناصر الدين محمد بن الامير حسام الدين [illegible]

المقري الحنفي المعروف بابن الحسام في ثاني عشر صفر بعد مرض طويل بعد ان ولي الوظايف
الجليله مثل [illegible] بمصر والاستادارية وغيرها وتوفي القاضي جمال الدين محمود بن القاضي حافظ
الدين محمد بن تاج الدين ابراهيم العصري الحنفي قاضي قضاة الحنفية بحلب وتوفي الامير سيف
الدين قرادمرداش بن عبد الله الاحمدي اليلبغاوي مقتولا في محبسه بقلعة الجبل في ذي الحجة
وهو احد اعيان المماليك اليلبغاويه وممن كان من جملة الامرا الالوف بالديار المصرية وامير سلاح
في سلطنة الظاهر الاولى فلما انتصر الناصري على عساكر الملك الظاهر برقوق بدمشق وقبض
الناصري على الاتابك اينش العثماني اخلع الملك الظاهر على قرادمرداش هذا باستقراره عوضه
اتابك العساكر بالديار المصرية وانعم عليه بمائتين الف دينار فاخذها وعصى من ليلته
وتوجه الى الناصري وصار من جملة عساكره فلما ملك الناصري الديار المصرية استقر به امير
مجلس الى ان امسك منطاش مع من امسك من حواشي الناصري وحبسه الى ان اطلقه
الملك الظاهر برقوق وولاه نيابة طرابلس ثم نقله الى نيابة حلب وقدم لقتال منطاش
قدام على نيابة حلب الى ان عزله عنها الملك الظاهر بعد ان امسك الناصري وانعم عليه
بتقدمة الف بديار مصر ثم قبض عليه بمصر وحبسه ثم قتله وتوفي الشيخ المحدث
المسند بدر الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن الصايغ وابن المشارف في ثالث شهر
ربيع الاخر امر النيل في هذه السنة الما القديم سبعة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ
الزيادة تسعة عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا

السنة الرابعة

من ولاية الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر وهي سنة خمس وتسعين وسبعماية
وفيها توفي الاديب الشاعر عز الدين ابو بكر بن عثمان بن العجمي في سادس عشر ذي الحجة
وكانت عنده فضيلة وله فضيلة وشعر جيد من ذلك قوله

قد عاود المحب قلبي بعد سلوته ... واسعد الصب الضنى والعذب والصبا
وكان اقسم لا ينسى الطبي نقا فما دام في هوى غزلانه وصبا

وتوفي الامير زين الدين ابو يزيد بن مراد الخازن دوادار السلطان الملك الظاهر برقوق
واحد امرا الطبلخانات في رابع جمادى الاخرة وحضر السلطان الصلاة عليه وابو يزيد هذا هو
الذي كان اخفى الملك الظاهر عنده في يوم الناصري ومنطاش واخذ من داره وكان الظاهر
يوجه اليه واحسن عهده من غير مواعدة تعرف له الملك الظاهر ذلك فلما عاد الملك الظاهر
الى الملك انعم عليه بامرة طبلخاناه ثم استقر به دوادارا كبيرا بعد توجه بطا الى نيابة
الشام ودام على ذلك حتى مات في التاريخ المذكور ودفن بتربته التي انشاها عند دار
الضيافة بالقرب من قلعة الجبل وكان اميرا فاضلا عارفا ذكيا [illegible] وكان يعرف
بالتركي والعجمي والارمني على انه كان فصيحا باللغة العربية فلهذا يكون الدوادار
لكن لا يعرف اسمه من انم الكبار وكان يميل الى مذهب الصوفية وكان الملك الظاهر يثق
اليه ويشاوره في اموره وتوفي الوزير الصاحب شمس الدين ابو الفرج عبد الله المقسي
في رابع شعبان ودفن بجامعه الذي جدده على الخليج بالقرب من باب البحر وكان يعد
من روسا الاقباط وتوفي الامير ناصر الدين محمد بن الامير علاء الدين اقبغا آص
[illegible] رحمه الله كان نائبا من جملة امرا الملك الاشرف شعبان الطبلخانات ثم نزعها منه لما سخط
على والده [illegible] ويحكى عنه امور شنيعة في عقوقه لوالده وسافر الى اليمن وعاد

الاتابكي قرادمرداش اليلبغاوي

ابو يزيد

الى القاهرة وتنقلت به الايام الى ان ولي شد الدواوين بامر عمره ثم امسك وصودر وعوقب
عقوبة شديدة وكان سيء السيرة من اشر خلق الله المتجاهرين بالمعاصي الى ان توفي يوم الاربعا ثامن
عشرين شوال انتهى كلام المقريزي وتوفي الامير الطواشي مقبل بن عبد الله الشهابي الرومي
شيخ الخدام النبوي وكان اصله من خدام الملك الصالح اسمعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
وتنقل في الخدم الى ان اختص بالامير شيخون العمري ثم خدم السلطان حسن ثم ولي شيخ الخدام
بالحرم النبوي بعد وفاة الطواشي افتخار الدين ياقوت الرسولي الخازندار الناصري وكان يقبل
ينوب عنه بالحرم فلما مات ولي مكانه وتوفي قاضي القضاة ناصر الدين ابو الفتح نصر الله
بن احمد بن محمد بن ابي الفتح بن قاسم بن اسمعيل بن ابراهيم الكناني العسقلاني الحنبلي قاضي قضاة
الديار المصرية بها في ليلة الاربعا حادي عشرين شعبان وكان مشكور السيرة محببا للناس
وتوفي الشيخ نجم الدين محمد بن جماعة الشافعي خطيب القدس في يوم الاربعا تاسع ذي القعدة
وتوفي الامير صارم الدين ابراهيم بن الامير الكبير طشتمر الدوادار في شهر رمضان بثغر الاسكندرية
وكان من جملة امرا الطبلخانات بالديار المصرية وتوفي الشيخ علاء الدين ابو الحسن علي بن محمد الاقفهسي
الفقيه الشافعي في ثاني عشرين شوال وكان معدودا من فقها الشافعية وتوفي الامير علاء الدين
قطلوبغا بن عبد الله الاسعردي المعروف بابو درقة الكاشف ولي الكشف بجهات كثيرة ووقع
له امور مع العربان وقتل منهم جماعة كثيرة حتى مهد البلاد القبلية وتوفي الشيخ صلاح الدين
محمد بن الاعمى الحنبلي مدرس مدرسة الملك الظاهر برقوق في شهر ربيع الاخر وتوفي القاضي
شهاب الدين ابو العباس احمد بن الضيا المناوي الشافعي شيخ المدرسة الجاولية بالكبش واحد
نواب الحكم بالقاهرة في شهر ربيع الاخر امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع واربعة
عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون اصبعا

السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر الثانية على مصر

وهي سنة ست وتسعين وسبعماية وفيها توفي الامير سيف الدين ابرك بن عبد الله [illegible]
الظاهري شاد الشراب خاناه السلطانية وهو مجرد بدمشق وبها دفن وكان مختصا عند
استاذه الملك الظاهر برقوق وفيها توفي الصاحب الوزير موفق الدين ابو الفرج الاسلمي تحت
العقوبة في يوم الاثنين عشرين شهر ربيع الاخر وكان اسوا الوزرا سيرة فانه كان اكره
على الاسلام حتى قال كلمة الايمان غصبا ولبس العمامة البيضا وهو باق على دين النصرانية فكان على
الناس بذنوبهم ولما كان على دين النصرانية وهو يباشر الجوامع [illegible] كان مشكور السيرة
حتى اكره على الاسلام فبلغ من المسلمين مبلغا عظيما من الظلم والجور وولي في بعض الاحيان نظر
المجلس بديار مصر ايضا [illegible] لا لوم على فعله وما الذنب الا للملوك [illegible]
من الملوك السالفة ووزراهم مثل القاضي الفاضل عبد الرحيم وابن سنا الاعز وبني حنا وغيرهم
رحمهم الله تعالى وتوفي الشيخ المعتقد الصالح رشيد الدين التكروري الاسود في البيمارستان
المنصوري في يوم السبت ثالث عشرين جمادى الاخرة وكان يقيم بجامع راشدة خارج
مدينة مصر القديمة وهو اخر من سكنه وكان يقصد للزيارة وللناس فيه اعتقاد حسن وتوفي
الامير سلام [illegible] بن محمد بن سليمان ابن فايد [illegible] امير جماعة من عرب
الصعيد في سابع شهر ربيع الاخر وكان من اجل امرا العرب وتوفي الرئيس علاء الدين علي بن عبد
الواحد بن محمد بن صغير رئيس الاطبا وهو بزي حلب في التجريدة صحبة السلطان في يوم الجمعة

٢٧٩

عاشر ذي الحجة ودفن بها ثم نقل بعد مدة الى القاهرة وكان من الافراد في علم الطب يصف للموسر بأربعين الفا ويصف الدوا في ذلك الداء بعينه للمعسر بفلس واحد قال المقريزي وكنت عنده فدخل عليه رجل شيخ وشكى شدة السعال فقال له لعلك تنام بغير سراويل فقال الشيخ اي والله فقال له لا تفعل ثم نم بسراويل يكف عنك مرضك قال فصدقت ذلك الشيخ بعد ايام فسألته فقال لي عملت ما قال فبريت قال وكان لنا جار حدث لابنه رعاف حتى افرط فاعلمت ذلك الطبيب فجاء به الى ابن صغير هذا وشكى من كثرة الرعاف فقال له شق اذنا فتعجب وتوقف فقال له يا بنا توكل على الله وافعل ففعل ذلك فبرا الصغير وذكر له اشياكثيرة من هذا النموذج يطول شرحها وتوفي القاضي بدر الدين محمد بن القاضي علا الدين علي بن القاضي محي الدين يحيى ابن فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف بن نصر بن منصور بن عبيد الله بن علي بن محمد بن ابي بكر عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي العمري المصري الشافعي كاتب سر الديار المصرية وريسها بدمشق في يوم الثلاثا الخير من شوال بعد ذاصحبة السلطان الملك الظاهر برقوق ودفن بتربتهم بدمشق وولي كتابة السر من بعده القاضي بدر الدين محمود الكلستاني وتوفي اخوه حمزة بن علي بن يحيى بن فضل الله بعده بشهر فقال فيهما بعض شعرا العصر

قضى البدر بن فضل الله نحبا ، ومات اخوه حمزة بعد شهر

فلا تعجب لذي الاخلاف يوما ، فحمزة قد مات حقا بعد بدر

وكان القاضي بدر الدين المذكور اماما رئيسا فاضلا في الانشا والادب وله مشاركة جيدة في الفقه وغيره وكان محمود السيرة مشكور الطريقة باشر كتابة سر مصر نحو ستة عشر سنة على انه انفصل فيها اولى وثانيه فالاولى باوحد الدين عبد الواحد والثانيه بعلا الدين الكركي وهو ثالث واحد سمي بدر الدين من بني فضل الله كتاب سر دمشق فاخر من ولي كتابة سر مصر وغيرها من بني فضل الله وعمو نترحرحت وظيفة كتابة السر عن بني فضل الله رحمه الله تعالى وتوفي القاضي تاج الدين محمد بن محمد بن محمد المليجي المعروف بصايم الدهر محتسب القاهرة وناظر الاحباس وخطيب مدرسة السلطان حسن في رابع عشر صفر عن سبعين سنه وكان رئيسا دينا مشكور السيرة رحمه الله تعالى وتوفي الامير سكلي بغا بن عبد الله الشمسي الطرخاني احد امرا الالوف بمصر ثم نايب الكرك وكان من اكابر امرا مصر وله حشمة ورياسة وتوفي الامير زين الدين عبد الرحمن بن الاتابك منكلي بغا الشمسي وابن اخت الملك الاشرف شعبان بن حسين وصهر الملك الظاهر برقوق واحد امرا الطبلخانات بديار مصر بها في عاشر شعبان وتوفي الشيخ ناصر الدين محمد بن مقبل الحنفي العقيبة الظاهري المذهب في يوم الاربعا السادس عشر جمادى الاخرة وكان فاضلا وله مشاركة جيدة في فنون وكان لا يتكلم الا انتزا لمذهب اهل الظاهر ويخفي سابه ويرفع يديه في كل خفض ورفع في الصلاة وتوفي الامير ناصر الدين محمد بن الامير شرف الدين موسى بن الامير جمال الدين يوسف احد امرا العشرات بالديار المصرية في ليلة الاربعا سادس عشرين ذي القعدة وكان ابوه وجده من امرا الالوف بالقاهرة وكان يحب علم الحديث ويواظب سماعه وله مشاركة في المذهب وتوفيت الشيخة الصالحة المعتقدة المعروفة بالبغدادية صاحبة الرباط بالقاهرة في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاخرة وكانت على قدم هايل

٢٨٠

هايل من الصلاة والعبادة وللناس فيها اعتقاد وتقصد للزيارة وتوفي السلطان ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر بن يحيى بن ابراهيم في ليلة الخميس رابع شعبان بمحل ملكه تونس من بلاد المغرب بعد ان حكمها اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر ونصف وقام من بعده على ملك تونس ابنه السلطان ابو فارس عبد العزيز وكان من اجل ملوك المغرب وطالت ايام ولده عبد العزيز في الملك حسبما ياتي ذكره في محله ان شا الله تعالى وتوفي ايضا صاحب مملكة فاس من بلاد المغرب السلطان ابو العباس احمد بن ابي سالم بن ابراهيم بن ابي الحسن المريني ملك الغرب في المحرم واقيم بعده ابنه ابو فارس عبد العزيز فلت وقد يشارك المقدم ذكره في الاسم والكنية واسم الاب للخليفا امر النيل في هذه السنه الما القديم ستة اذرع سواء واثنى الزيادة سبعة عشر ذراعا واحد عشر اصبعا

السنه السادسه من ولاية الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

وهي سنة سبع وتسعين وسبعماية وفيها توفي الشيخ برهان الدين ابو اسحق ابراهيم الاذرعي الدمشقي العقيدة الحنبلي احد اصحاب ابن تيمية وتوفي الامير علاء الدين الطنبغا بن عبد الله الجلبي الاشرفي وهو مسجون بقلعة حلب وكان من اعيان المماليك الاشرفية واحد اكابر الامرا بديار مصر وتوفي الشيخ المعتقد المجذوب ابو بكر البجاي المغربي احد من اوصى السلطان الملك الظاهر برقوق ان يدفن تحت رجليه في يوم السبت خامس جمادى الاخرة ودفن بخارج باب النصر حيث هي التربة الظاهرية الان وكانت جنازته مشهودة واخرجه السلطان وجهزه على يد الامير يلبغا السالمي وكان للناس فيه اعتقاد لا سيما الملك الظاهر برقوق فانه كان له فيه اعتقاد وتوفي العلامة صدر الدين بديع بن نفيس التبريزي رئيس الاطبا بالديار المصرية في سادس عشر شهر ربيع الاول وهو عم القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر الاتي ذكره وهو الذي كفله بعد موت جده نفيس وكان مات والد فتح الدين معتصم بن نفيس وفتح الله طفلا صغير وكان بديع ماهرا في علم الطب كثير الحفظ لمتونه وهو صاحب التصانيف المشهورة وتوفي الشريف ابو الحسن علي بن عجلان بن رميثة منجد بن ابي نمي محمد بن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن موسى بن الحسن السبط بن الحسن بن علي بن ابي طالب المكي الحسني امير مكة المشرفة وليها ثمان سنين ونحو ثلاثة اشهر مستقلا بالامارة غير سنتين او نحوها فانه كان فيها شريكا لعنان بن مغامس بن رميثة ودفع له ابو ربعه مع الاشراف ووقايع واخر الامر توجه اخوه الشريف حسن بن عجلان الى القاهرة يريد امرة مكة فقبض السلطان عليه وحبسه وبعث الى هذا احمد استمراره على امرة مكة فاستمر على امرته الى ان وقع بينه وبين بعض القواد وخرج اليهم على هذا قدره بعضهم وسايره وهو راكب على راحلته والشريف على هذا على فرس فرمى القايد بنفسه على الشريف على المذكور وضربه بجنبيه كانت معه فوقعا جميعا الى الارض فوثب عليه على وضربه بالسيف ضربة كاد منها يهلك وولى على راحلة الى الحلة فاغرى به بعض فقال له ابو نمي غلام لهم هو حازم بن عبد الكريم حسدا وعتبه وحمزة وقاسم فوثبوا عليه وقتلوه وقطعوه ولعنوا به الى

الشريف علي بن عجلان

مكة فدفن بالمعلاة على ابيه عجلان وكان قتله يوم الاربعا سابع شوال وولي امرة مكة
بعده اخوه حسن بن عجلان وتوفي الامير ناصر الدين محمد بن السلطان الملك الظاهر
برقوق في يوم السبت بالعشر ذي الحجة ومولده في مستهل شهر ربيع الاول سنة
اثنين وثمانين وسبعماية وامه خوند الكبرى اردو صاحبة قاعة العواميد ومات
بعد ان اعيا الاطبا داوه الذي كان برجليه من ارياح الشوكة وبه مات وكان اقطاعه
الديوان المفرد الان فانه لما مات جعل اقطاعه لما يملكه المشتروات وافرده وسمي
المفرد من يومئذ وجعل كاتبه المنصور وكان محمد هذا اكبر اولاد السلطان واعظمهم
ووجد السلطان عليه وجدا عظيما وتوفي قاضي القضاه ناصر الدين محمد بن عبد
الرحيم بن عبد الدايم بن محمد المعروف بابن بنت ميلق الشاذلي الصوفي قاضي قضاة
الديار المصرية وهو معزول في ليلة الاثنين تاسع عشرين شهر ربيع الاول وكان
اصله من شموم الرمان ولد سنة نيف وثلاثين وسبعماية وسمع الحديث وطلب العلم
وتفقه ووعظ دهرا وقال الشعر واشاعه وخطب بلبيعة وجمع عدة اجزا
في عدة فنون وكان يتزى بزي الفقرا ويتصدى لعمل المواعيظ واعتقد الناس
وتبركوا به وخطب بعده جوامع وصار له اتباع وشهرة كبيرة الى ان طلبه الملك ٢٨١
الظاهر برقوق للقضا بعد عزل القاضي بدر الدين محمد بن ابي البقا فامتنع ثم اجاب
فالبسه الملك الظاهر التشريف بيده واخذ طيلسانه يتبرك به قال المقريزي
ودا خل الناس من ولايته خوف ووهم وظنوا انه يحمل الناس على محض الحق وانه يسير على
طريق السلف من القضاه لما العموه من يشدقه في وعظه وتفخيمه في منطقه واعلانه بالنكير
على الكافة وورعه في القضا واسباله على لبس الخشن المتوسط من الثياب وبعثه
على اهل الترف وكان اول ما بدا به ان عزل قضاة مصر جميعهم من العريش الى اسوان
وبعد يومين تكلم معه الحاج مفلح مولى القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب
السر في اعادة بعض من عزله من القضاه فاعاده فاعل ما كان يعتقده بالمعلوف
من مهابته ثم قلع زيه التي كان يلبسه ولبس الشاش الكبير الغالي الثمن ونحوه من الثياب
وبرع في مقاله وفعاله حتى كاد يتصعد للجو وشح في العطا وولي جماعة غير محببين
الى الناس فانطلقت السنة الكافة بالوقيعة في عرضه واختلقوا عليه ما ليس فيه
فلما قدم الامير يلبغا الناصري الى الديار المصرية وغلب برقوق على المملكة ونفيه
الى سجن الكرك كان هو قاضي يومئذ فوقع في حق الظاهر واسا القول فيه
فبلغه ذلك حال ذهابه الى الكرك فاسرها في نفسه فلما بان شطاس على الناصري صرف
ابن ميلق هذا عن القضا بالصدر المناوي بعد ما كان اخذ خطه في الفتاوي
المكتتبة في حق برقوق فلما عاد برقوق الى الملك لم يهج بدمه فتنبهت اعين المعري
ابن ميلق هذا وحسنوا للسيد في احدا بين للعلم ان يعف للسلطان ويشكوا ابن
ميلق المذكور بسبب ما اخذه من مال الايتام وكان نحو الثلاثين الف درهم فضة
عنها فرس من الف وخمسماية مثقال من الذهب فرفع قصته الى السلطان
فطلب غرماه وقد حضر القضاه فاوقف مع القباعة متعدل السلطان في
الميدان فقال ما مثل فانما سقط مغشيا عليه وصار على التراب بحضرة ذلك الجمع العظيم

فمقدم

فمقدم بعض من كان يلوذ به ليصلح من شانه فصرح فيه السلطان وتركه طويلا حتى افاق
وادعى عليه السيد في قلم يلحن بحجة والزمه القضاه بغرامة ذلك والقيام به للايتام من ماله
ولم يكن المال المذكور في ذمته وانما كان اقترضه وصرفه للحرميين فلزمه عسفا ورسم عليه
وسجن بالمدرسة الشريفة ليدفع المال وما زال يوردة حتى اتى ذلك على غالب موجوده
ثم لزم داره وذهبت عينه وتخلى عنه احبابه الى ان مات ودفن خارج باب النصر بتربة
الصوفية فلقد كان فيل ولايته حسنة من حسنات الدهر ما رايت قبله احسن صلاة
منه ولا اكثر خشوعا مع حسن منطق وفصاحة الفاظ وعدوبة كلام فيبهج
ويصدع في وعظه اذا قص او خطب الا انه امتحن بالقضا وابتلى بما لا يرجو ان يكون كفارة
٢٨٥ له انتهى كلام المقريزي باختصار وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن صلاح الحريري
احد نواب القضاه الحنفية ومشايخ القرا بالديار المصرية في يوم الجمعة رابع عشرين
شهر رجب وكان فقيها مقريا بارعا ودرس وناب في الحكم سنين وتوفي القاضي نجم الدين
محمد بن عمر الطنبدي الحنفي مفتي دار العدل واحد نواب القضا بالديار المصرية في ليلة
الثلاثا العشرين من شهر رجب وقد بلغ من الرياسة مبلغا عظيما وكانت لديه فضيلة تامة
وتوفي العلامة شمس الدين محمد الاقصرائي الحنفي شيخ المدرسة الايتمشية بباب الوزير
في سابع عشر جمادى الاولى وكان اماما عالما مدرسا فقيها ذكيا حافظا كان يلقي
الدرس عند الملك الظاهر ايام امرته وصدرا من سلطنته وكان خصيصا عند السلطان
وله وجاهة في الدولة وتوفي لتحول مولده مشيخة الايتمشية الشيخ سراج الدين عمر العنبري
وتوفي القاضي برهان الدين ابراهيم القلقشندي الشافعي موقع الحكم واحد الفقها الشافعية
بالتربة عمر بن شعبان وتوفي الامير سيف الدين طوغان بن عبد الله الظاهري امير
جاندار في سادس صفر وكان احد اعيان المماليك الظاهرية برقوق خصيصا عند
استاذه وتوفي الشيخ نور الدين ابو الحسن علي الهوريني الفقيه الشافعي شيخ الفوضوية
في شهر رجب وكان فقيها فاضلا بارعا وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن احمد السروجي
الحلبي الحنفي في يوم الجمعة خامس شهر ربيع الاول واصله من قرية حرستا من عمل عزازه
وكان فقيها بارعا وله مشاركة في فنون وتوفي القاضي جمال الدين ابو محمد عبد الله بن
فرج التوريزي المالكي احد نواب الحكم المالكية بالديار المصرية وكان متعبدا دا فضلا
المالكية وتوفي الامير سيف الدين قرابغا بن عبد الله ولنا الامير جركتمر الخاصكي الامير
في ثاني شهر ربيع الاول وكان احد امرا العشرينات بالقاهرة وكان يسكن دار التبر
خيرا دينا وتوفي الشيخ المعتقد شمس الدين محمد القيسي في يوم الاحد اول شهر رمضان
وكان يسكن بجامع القيسي على الخليج وكان يقصد للزيارة وتوفي الشيخ المعتقد محمد المطوع
الصعيدي المالكي في ثاني عشر شهر رمضان وكان متعبدا خيرا وللناس فيه اعتقاد
ومحبة وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن علي بن عبد العزيز المعروف بابن الطرد
في يوم الاحد سادس جمادى الاخرة امر النيل في هذه السنة الما القديم اربعة اذرع
واربعة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية اصابع
السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر
وهي سنة ثمان وتسعين وسبعماية فيها توفي الشيخ المقري الفقيه شهاب الدين احمد بن محمد

بن سيرس المنذى المعروف بابن الركن البيبرسى الحنفى وكان اماما فاضلا **وتوفى** الامير
سيف الدين بهادر بن عبد الله الاعسر فى يوم عيد الفطر وكان من اعيان الامرا وتنقل
وعدة ولايات **وتوفى** الامير يلبغا بن عبد الله السالمى الحاجب احد امرا الطبلخانات
بالديار المصرية وكان فقيها فاضلا بارعا اماما فى الفقه وفروعه متعبدا من فقها الحنفية
وكان شجاعا مقداما خرج عليه العرب العصاة فقاتلهم فجرح فى المعركة ومات من
جراحه رحمه الله تعالى **وتوفى** الامير الجليل سودون بن عبد الله المحمدى الشيخونى
نايب السلطنة بالديار المصرية بها فى يوم الثلاثا خامس جمادى الاخرة بعد ما شاخ وكان اصله
من مماليك الامير الكبير شيخون العمرى الناصرى ثم ترقى فى الدولة الى ان ولى حجوبية الحجاب
بالديار المصرية فى دولة الملك الصالح حاجى ثم نقله الملك الظاهر برقوق الى نيابة السلطنة
فى اوايل سلطنته وطالت ايامه فى السعادة وكان وقورا فى الدولة معظما عند الملوك
ولما كبر وشاخ اخذ يتبرم من الامرة والوظيفة ويستعفى الى ان اعفاه الملك الظاهر
برقوق بعد قدومه من سفرته الى البلاد الشامية وكان سودون مقيما بالقاهرة
ولزم داره من صفر سنة سبع وتسعين وسبعماية الى ان مات فى التاريخ المقدم ذكره
وكان امير احسن دينا وافر الحرمة امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ومثل ما
جاهر الملك الظاهر برقوق بالمنكرات التى لم تكن تعرف منه وكان يحب العلما والفقرا
كان يدور وينزل الى بيوت الفقرا ويتبرك بهم ويبذل اليهم الاموال قال قاضى القضاة
العينى رحمه الله وكان يحصل له شى من التخيل والتشاهى ولكن كان فيه سلامة باطن
مع دين وشفقة ولين جانب حتى صار على عنده اسيا فى حكومات يختلقه عليه كما يذكر
الناس ذلك عن الخادم بها الدين قراقوش الصلاحى الخصى والسلك الله صحته انتهى **وتوفى**
الامير سيف الدين قطلوبك بن عبد الله العلايى احد امرا الالوف بالديار المصرية وكان
جليل القدر وقورا من الامرا المشايخ **وتوفى** الامير الوزير ناصر الدين محمد بن رجب
بن كلبك التركمانى الاصل المصرى فى يوم الجمعة سادس عشرين صفر كان شابا جميلا
حسن الهيبة وهو ممن ترقى فى عمر يسير وولاه الملك الظاهر برقوق اولا شاد الدواوين بعد
ان امتنع ابن قايماز ثم عزله بابن ابن اخته وعوضه عن شاد الدواوين شاد الديوان
الخاص عوضا عن خاله محمد بن الحسام ثم اسقاله خاله الى الوزارة ثم حمل مال صودر وحمل
ماية وسبعين الف درهم وقيل ان تعلمها اربح عنه ثم ولاه الملك الظاهر الوزارة عوضا
عن الوزير موفق الدين فى يوم الاثنين رابع عشرين شهر ربيع الاخر سنة ست وتسعين وسبعماية
وانعم السلطان عليه فى يوم كتابه الوزارة بامرة ماية وتقدمة الف بديار مصر ثم انخلع
السلطان على جماعة من الوزرا المعطلين بوظايف تحت يده لعطاله وصار الجميع فى خدمته فمنهم
الوزير سعد الدين نصر الله بن البقرى ناظر الدولة واستقر الوزير كريم الدين بن الغنام فى
نظر البيوت واستقر الوزير علم الدين سن ابرة فى استيفا الدولة شريكا للوزير تاج الدين
عبد الرحيم بن ابى شاكر ونزل الجميع خدمته وباشروا بين يديه كلما كانوا من تحت خاله
الامير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدى فسمى بوزير الوزرا وباشر بحرمة وافرة
الى ان مات **وتوفى** السيد الشريف صدر الدين مرتضى بن الشريف غياث الدين
ابراهيم بن حمزة الحسنى العراقى نقيب الاشراف فى ليلة ثالث شهر ربيع الاخر ودفن على

اسه بتربة الاتابك ملبغا العمرى بالصحرا خارج القاهرة وكان ولى نظر وقف الاشراف مع
نقابة الاشراف ونظر القدس والخليل وكان شكلا جميلا مهيبا فصيحا بالالسن الثلاثة
العربية والعجمية والتركية وكان ديا خيرا صاحب عبادة ونسك وكان له نظم على طريق
البغاددة رحمه الله تعالى وهو قوله

يحق عليكم سوقى البكم • اذا استقت ليكم • تعالوا العرونى •

وتوفى ملك الغرب وصاحب فاس السلطان ابو فارس عبد العزيز بن السلطان ابى
العباس احمد بن ابى سالم بن ابراهيم بن ابى الحسن المرينى واقيم بعده على السلطنة من اخوته
ابو عامر عبد الله **وتوفى** الشيخ صلاح الدين محمد الشطنوفى فى نوفتح الخليج فى شهر رمضان
وكان اماما فى صناعته **وتوفى** الشيخ نور الدين على بن عبد الله بن عبد العزيز الدميرى
المالكى شيخ القرا اخا نقاه شيخون واخو القاضى تاج الدين بهرام فى ثانى عشرين شهر رمضان
وكان اماما فى القراءات مشاركا فى عدة فنون **وتوفى** الامير ناصر الدين محمد حمو بن الامير
الكبير ايتمش البجاسى فى يوم الجمعة خامس صفر وحضر السلطان الصلاة عليه وكان احد
امرا الطبلخانات **وتوفى** الامير ناصر الدين محمد بن الامير جاركس الخليلى فى يوم الثلاثا
تاسع صفر وكان محمد الدلوادار ايضا من امرا الطبلخانات بالديار المصرية **وتوفى**
القاضى شمس الدين محمد بن محمد بن موسى الشنشى الحنفى المعروف بالرخ احد نواب
القضاة الحنفية بمصر فى جمادى الاولى **وتوفى** الشيخ زين الدين مغلطاى بن عبد الله العمى
الفقيه الحنفى فى اول شهر رمضان بالقاهرة وكان فقيها فاضلا مستحضرا لفروع مذهبه
وله مشاركة فى عدة فنون **وتوفى** الامير سيف الدين بجرى بردى بن عبد الله الزردى
قتيلا فى محبسه وكان من اعيان الامرا ووقع له امور فى واقعة الناصرى ومنطاش
مع الملك الظاهر برقوق اولا ثم كان من حزب الملك الظاهر على منطاش اخرا ودام على
ذلك الى ان قبض عليه وحبس ثم قتل فى التاريخ المذكور رحمه الله وكان شجاعا مقداما
وتوفى الشيخ الخطيب برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن الشيخ المعتقد الصالح عبد الله
المنوفى الفقيه المالكى فى شهر رجب وكان احد الفقها المالكية اقرا ودرس وخطب
بجامع الامير شرف الدين امير حسين بن جندر بحكر جوهر وهو ابن العبد الصالح المشهور
محمد الله المنوفى **امر النيل** فى هذه السنة الما القديم ستة اذرع واثنا عشر اصبعا مبلغ
الزيادة ستة عشر ذراعا واصبعان

السنة الثامنة

من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر وهى سنة تسع وتسعين وسبعماية
وفيها توفى الامير سيف الدين اياس بن عبد الله الجرجاوى نايب طرابلس بالقاهرة بعد
ان قبض عليه والزم بحمل مال كبير فارتسل خارج داره الى حضور المال فمات بعد يومين
في يوم الجمعة ثامن عشرين صفر وكان اولا من امرا الالوف بالديار المصرية ثم تنقل فى
عدة اعمال بالبلاد الشامية حتى انه ولى نيابة طرابلس ثلاث مرات اخرها فى سلطنة
الملك الظاهر برقوق الثانية الى ان عزله بالامير دمرداش المحمدى الظاهرى نايب حماه
وتوجه اياس اتابكا بدمشق فاقام بها يسيرا وطلب الى القاهرة وصودر وقبض الى ان
مات بعد يومين حسبما تقدم ذكره وقيل انه لما قبض كان فى يده خاتم فيه سم فمصه فمات
من وقته وقيل غير ذلك وكان شيخ النظر طالما عشر ماخذ المداح كريم العاشرة بين قطام

قيل انه في ليلة رحيل سرج با وجهه القمر بعد ان دعا له كما هي عادة الاعوام فضرب الرجل
حتى بات مرملا وقال اما اعرف نفسي منك وكانت لبعض حظايا وملكها الوالدين بعده
واستولدها وكانت تحكى عنه عظايم من سو خلقه وحمقه وتوفي الامير ابو بكر بن
محمد المعروف بابن الاحدب امير العربان ببلاد الصعيد قتيلا وتوفي الامير زين
الدين بيبرس بن عبد الله اليماني ترخي الامير اخو يلبغا الناصري واحد امرا الطبلخاناة بالديار
المصرية في رابع عشر جمادى الاخرة وكان من قدما الامرا وهو من اولاد الامرا الى اخره
كان من خواص الملك الظاهر برقوق وكان الملك الظاهر ينادمه ويمازحه ويحبه
كلامه وانا العجب غاية العجب من الملك الظاهر برقوق في عدم ترقيته ولعله كان راض
بما هو فيه والله اعلم وهو والد صاحبنا الناصري محمد بن سرعت رحمهما الله تعالى
وتوفي الامير عمر بن عبد العزيز امير عرب هوارة ببلاد الصعيد قتيلا
وعمر هذا هو والد يحيى عمر امرا العرب ببلاد الصعيد في زماننا هذا ولعله يكون اول
من ولي منهم الامرة وتوفي الشيخ المسند المعمر المعتمد زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن
بن احمد بن المبارك بن حماد الغزي المعروف بابن الشيخه ومولده في سنة خمس وعشرين ٢٨٥
وسبعماية ومات في ثامن عشر من شهر ربيع الاخر ودفن خارج القاهرة بعد ان
حدث سنين وصار رحلة زمانه وتوفي الشيخ نور الدين ابو الحسن علي بن احمد بن عبد
العزيز العقيلي بفتح العين المهملة المالكي امام المالكية بالمسجد الحرام بمكة المشرفة واخو
القاضي ابي الفضل وكان يعرف بالفقيه علي النويري في ثاني جمادى الاولى بمكة المشرفة وكان
سمع الكثير وحدث سنين وتوفي الشيخ الامام محب الدين بن الشيخ الامام العلامة
جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي في ليلة الاثنين رابع عشرين شهر رجب
بعد ان تصدى لاقرا النحو سنين وانتفع به جماعة الطلبة وكان له مشاركة جيدة في الفقه
وغيره وكان يتبرا دينا وتوفي قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد
بن ابي بكر الطرابلسي الحنفي قاضي القضاة بالديار المصرية في يوم السبت ثامن عشرين ذي
الحجة وكان عفيفا دينا مشكور السيرة وتولى القضا من بعده قاضي القضاة جمال الدين
يوسف بن موسى بن محمد الملطي بعد ان خرج البريد بطلبه وشغر منصب القضا مدة
ماية يوم واحد عشر يوما حتى حضر وولي قضا الحنفية بديار مصر قلت وهكذا تكون
ولاية قضاة الشرع بعزة وطلب واحتشام لكن يسعى فيها من بيت المال والامير الكبير الى
بيت والي القاهرة مع بذل المال والبذل مع عدم استحقاق في ذلك حتى انه يعرف ولايته
بالبرطيل كل احد من المسلمين حتى النصارى واليهود فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وتوفي الشيخ الامام العالم زين الدين سكاباي بن حسن بن اسراييل التركماني الفقيه الحنفي
بعد الحجة عن نيف وسبعين سنة كان فقيها فاضلا بارعا مشاركا في فنون كثيرة من العلوم
كان متعصبا لمذهبه مناظرا طلق اللسان فصيحا وافتى ودرس سنين وتوفي القاضي
جمال الدين محمود بن احمد وسماه بعضهم محمود بن محمد بن علي بن عبد الله القيصري العجمي الحنفي
قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية وناظر الجيوش المنصورة بها وشيخ شيوخ خانقاة
شيخون في ليلة الاحد سابع شهر ربيع الاول بعد ان جمع بين هذه الوظايف الثلاث التي
لم تجمع لغيره وكان من رجال الدهر حزما وعزما ومعرفة وعقلا وفضلا وكان قدم الى

القاهرة في عنفوان شبيبته فقيرا مملقا ونزل بالمدرسة الصرغتمشية مدة يخدم الفقها فراى في منامه
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول له انت شاهنشاه ففسر المنام على الشيخ وكان من
جملة الصوفية بالصرغتمشية وتنقلت به الاحوال الى ان صار يقرى المماليك بالاطباق من القلعة
في حيل الملك الاشرف شعبان وصار يحضر ومعه طشتمر اللفاف اتابك العساكر يكلم له في حسبة
القاهرة دفعة واحدة فوليها ونزل عند حمص ... حتى تعين له دار يسكنها وبعث له
قاضي القضاة صدر الدين المناوي ثوبا حتى لبسه لعجزه عن شرى ثوب وهذا كان اول
مبدا امره ثم تنقل في الوظايف حتى كان من امره ما كان ولما مات خلف موجودا كبيرا وكتبا
حسنة وخلف ثمانية اولاد من الذكور والاناث منهم العلامة صدر الدين احمد بن العجمي الاتي
ذكره في وفيات سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية وتولى قضا الحنفية من بعده القاضي شمس الدين
محمود استدار الطرابلسي ومات في السنة حسب ما تقدم وولي الجيش بعده شرف الدين بن الدماميني ثم
وتوفي الامير جمال الدين محمود بن علي بن اصفر عينه الاستادار في يوم الاحد تاسع شهر
٢٨٦ رجب بخزانة شمايل بعد ما نكب وعوقب وصودر ودفن بمدرسته خارج باب زويلة
المعروفة به وجملة ما اخذه الملك الظاهر منه من المال في ايام مصادرته الف الف
دينار واربعماية الف دينار والف الف درهم فضة وبضايع وغلال وغير ذلك مما يعرف
على الف الف درهم فضة وتلف له ما يملك من عافيته وحواشيه جملة كبيرة ولحق هو ايضا
شيا كبيرا من حيي المقاوح من عظم ما ظهر له من المال فقالت العامة الان الله الحديد لداود
والذهب لمحمود وكان اصل محمود هذا انه كان في مبدا امره نقيبا متعانيا في الشد
في اقطاعات الجند ثم خدم عند بعض الامرا فصلحت حاله وحصل وسعى حتى ولي
شد الدواوين بالقاهرة فظهر منه نجابة ونهضة وترقى حتى ولي الاستادارية في دولة
الملك الظاهر برقوق الاولى وانعم عليه بامرة ماية وتقدمة الف وملك الناصري لما ملك
مصر وحبسه الى ان خرج من السجن في نوبة بطا واصحابه من الحبس واعاده الملك الظاهر
الى وظيفته الاستادارية بعد مدة فانه كان اولا لما قدم الى مصر ولاه مشيرا ثم اعاده الى
الاستادارية ودام بها الى ان قبض عليه الظاهر بسعي كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب
واجري عليه العقوبة الى ان مات وتوفي الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله القبطي
الاسلمي المعروف بابن البقري في ليلة الاثنين رابع جمادى الاخرة محبوسا بعد عقوبة شديدة
ومصادرة وتوفي قاضي القضاة شرف الدين محمد بن محمد قاضي قضاة الشافعية بدمشق
المعروف بابن المسلاتي الشافعي بالقاهرة في يوم الخميس سابع عشرين شهر رجب وكان فقيها
عالما افتى ودرس وولي قضا دمشق وكان معدودا من علما الشافعية وتوفي قاضي القضاة
نجم الدين ابو العباس احمد بن قاضي القضاة عماد الدين اسمعيل بن محمد بن عبد العزيز بن صالح
بن ابي العز وهيب بن عطا بن جبير بن جابر بن وهيب الحنفي الدمشقي المعروف بابن ابي العز وكان
الملك قتيلا بدمشق في شهر ذي الحجة بعد ان لزم داره مدة وكان اماما فقيها بارعا عالما
مفتيا وولي قضا دمشق استقلالا غير مرة وحسنت سيرته واستقدم في سنة سبع وسبعين
وسبعماية الى الديار المصرية وولي بها قضا الحنفية بعد موت قاضي القضاة صدر الدين محمد بن
عبد الله التركماني فلم تطل مدته واستعفى ورجع من ذلك حتى اعفاه السلطان وولاه قضا الحنفية
بدمشق على عادته فدام بها سنين ثم صرف عنها ولزم داره حتى مات قتيلا بدمشق رحمه الله تعالى

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا مبلغ الزيادة تسعة
عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا السنة التاسعة من ولاية الملك الظاهر الثانية على مصر
وهي سنة ثمانمائة وفيها توفي الأمير سيف الدين تنبك بن عبد الله اليحياوي الظاهري الأمير ٨٠٠
آخور الكبير في ليلة الخميس رابع عشر شهر ربيع الآخر ونزل السلطان إلى الإسطبل ومشى في جنازته
حتى شاهد دفنه وحضر الصلاة عليه بمصلاة المؤمني ثم ركب وتوجه أمام جنازته حتى شاهد
جنازته وأقام القراء على قبره أسبوعا ووجد السلطان عليه كثيرا وعند دفنه بكى وكان من عظماء
مماليك الظاهر ثم أنعم عليه السلطان بإمرة عشرة في أوائل دولته الناصرية وسطاش ثم رقاه حتى
ولاه الأمير آخورية بعد الأمير بكلمش العلائي لما نقل إلى إمرة سلاح فدام في وظيفة الأمير آخورية
إلى أن توفي وتولى الأمير آخورية بعد موته الأمير نوروز الحافظي رأس نوبة النوب ٢٨٧
وتوفي السيد الشريف جمال الدين عبد الله بن عبد الكافي بن عبد الله الطباطبي نقيب الأشراف
في ليلة رابع عشر ذي القعدة وتوفي القاضي العلامة تاج الدين أبو محمد عبد الله بن علي بن عمر
السنجاري الحنفي المعروف بقاضي صور بفتح الصاد المهملة وصور بلدة بين حصن كيفا وبين
ماردين من ديار بكر بن وائل كان إماما عالما مفتنا بارعا في الفقه والأصلين والعربية واللغة
وأفتى ودرس سنين بدمشق ومصر وكان في ابتداء أمره لما قدم القاهرة أخذ بدمشق [illegible]
مدة وأخذها عن العلامة علاء الدين القونوي الحنفي ثم قدم إلى القاهرة فأخذ عن العلامة
شمس الدين محمد الأصفهاني وغيره حتى برع في عدة فنون وأفتى ودرس وصنف واشتغل
ومن تأليفه كتاب البحر الحاوي في الفتاوى ونظم كتاب المختار في الفقه ونظم السراجية في الفرائض
ونظم كتاب سلوان المطاع لابن ظفر وناب في الحكم بالقاهرة وولي وكالة بيت المال بدمشق
وكان من محاسن الدنيا دينا وعلما وخيرا وكرما وتوفي الأمير سيف الدين قلطاي بن عبد
الله العثماني الظاهري الدوادار الكبير ثاني الدوادار بالصرم في ليلة السبت ثاني عشر جمادى الأولى وحضر
السلطان الملك الظاهر الصلاة عليه بمصلاة المؤمني وحضر دفنه أيضا بتربته التي أنشأها عند
الصوة بالقرب من باب الوزير وبكى السلطان عليه بكاء كثيرا وأقام القراء على قبره أسبوعا وتولى
الدوادارية من بعده الأمير بيبرس ابن أخت السلطان وكان قلطاي من أجل مماليك الظاهر
باشر الدوادارية بحرمة وافرة ونالته السعادة وعظم في الدولة وهو صاحب [illegible] بالقرب
من [illegible] قبلي القاهرة وخلف مالا كثيرا وهو أيضا ممن أنشأه أستاذه الملك الظاهر برقوق
في سلطنته الثانية رحمه الله تعالى وتوفي أمين الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الأنصاري
الحمصي الحنفي كاتب سر دمشق بها في عاشر ذي الحجة ومولده في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع
الأول سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وتفقه بدمشق وبرع في الفقه والعربية وشارك
في عدة فنون بمشاركة حسنة ومهر في الأدب والترسل والنظم وتولى كتابة سر دمشق وباشرها
بحرمة وافرة ونالته السعادة في مباشرته وكان ذا شكالة حسنة وعبارة فصيحة وفضل
وإفضال وكان له يد في علم الموسيقى وأداء به وعنده ميل إلى اللهو والطرب مع حشمة ودين
وكرم ومن شعره لما عاد من تجريدة أرزنكان صحبة الأمير تمر الحسني نائب الشام وقد ضل غالب
العسكر في بعض الليالي عن المنزلة وعليها في بعض الطريق فقال في ذلك

ضلوا عن الماء إن ساروا على قوى ... وظلوا حيارى لا يهتدون نقبا
والله الزمني الورد ورد وهم فعلت ... بالتي قوى يعلمون بينا

وله أيضا سامحه الله تعالى

جفون من نار قلبها دائم ... مدامعها تنقض على الدوام
وقد نشرت عيون من حرست عيوني ... منامها من لها طيب المنام
وراشت من لواحظها نبالا ... من أشفارها سهمين من السقام
إذا الأحلاظ تشتكي من نصب قلبي ... على اللحظات فوق من السهام
لها سقمان بدا شفتا فؤادي ... ولا شفتاه إلا للغرام
وثغر من تعلس ثم أرشفا ... عوت من المباسم وهو ظام
إذا ما سمت لي مدامنة ارتشافا ... فواسكرا من دائم المدام
ولما دام بدر الأفق عذرا ... وشبهها بما تحت اللثام
بدت تجالي محياها عن عقود ... وتبسم عن جمان بانتظام
فأدري ثغرها المدر بعضا ... وأخجل وجهها بدر التمام
لحسنك بالكريم المحيم لي محبا ... أن مررت على الخيام
وقل صب توصل في أوانه ... قلب ينقطع بالأوام
وليس هام بالذكرى ودمع ... كوابل عطا بحر الدر منهام

٢٨٨ وتوفي القاضي نجم الدين محمد بن عمر الطنبذي وكيل بيت المال ومحتسب القاهرة في رابع عشر
شهر ربيع الأول قاله المقريزي وكان عاريا في الجهل وتوفي الشيخ الصالح المعتقد أبو عبد الله محمد
بن سلامة التوزري المغربي المعروف بالكركي لطول إقامته بمدينة الكرك في خامس عشر شهر ربيع
الأول وكان عند الملك الظاهر برقوق بمنزلة عظيمة حتى كان يجلسه فوق قضاة القضاة ولم يخبر
أنس العباء والخدم الملك الظاهر بشأنه لما له وكان الناس فيه على قسمين ما بين مفرط في محبته
وما بين مفرط في الحط عليه وتولى الأمير يلبغا السالمي تجهيزه ولعب السلطان ما تنادنا للقراء على قبره
مدة أسبوع وتوفي الأمير سيف الدين آق بلاط بن عبد الله الأحمدي الظاهري أحد أمراء العشرات ورأس
نوبة في شهر ربيع الآخر وكان تركي الجنس شجاعا وتوفي الأمير سيف الدين طوغان بن عبد الله العمري
أحد أمراء العشرات بالديار المصرية ونقيب الفقراء السطوحية في أول شهر ربيع الأول وكان دينا
خيرا يحب الفقراء ويتردد لزيارة الصالحين وتوفي الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن
عبد الواحد البعلبكي الدمشقي الضرير المعروف بالبرهان الشامي في ثامن جمادى الأولى وكان فاضلا أديبا
فقيها وتوفي الأمير سولي بن قراجا بن دلغادر التركماني صاحب البستين قتل غيلة على فراشه وكان
غير مشكور السيرة كثير الشرور والفتن وتوفي الأمير شرف الدين موسى بن قماري أمير شكار في ثاني
عشر شهر رجب وكان من جملة أمراء العشرات وتوفي الشيخ الأديب المادح أبو الفتح محمد بن الشيخ
العارف علي البديوي في ثامن جمادى الآخرة بالجزيرة وكان أكثر شعره مدائح أمر النيل في هذه السنة
الماء القديم خمسة أذرع واثنا عشر إصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وسبعة أصابع انتهى

يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك لا نحصي ثناء عليك أنت
كما أثنيت على نفسك فلك الحمد حتى ترضى ولك الحمد على الرضى ولك الحمد على كل حال
اللهم صل على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
تم الجزء الخامس من كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
من تأليف يوسف بن تغري بردي الأتابكي

قلطاي الدوادار الكبير

ابن دلغادر

[illegible]

ذكر ما اشتمل عليه هذا الجزء من ملوك مصر وهم الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون
ثم الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون ثم الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون
ثم الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون ثم الملك الناصر حسن ثانيا ثم الملك المنصور
محمد بن المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون ثم الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الملك
الناصر محمد بن قلاوون ثم الملك المنصور علي بن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن
قلاوون ثم الملك الصالح حاجي بن الملك الأشرف شعبان بن حسين ثم الملك الظاهر برقوق بن
انص العثماني اليلبغاوي ثم الملك الصالح حاجي ثانيا وغير لقبه بالملك المنصور ثم الملك الظاهر
برقوق ثانيا إلى أن مات انتهى وكان الفراغ من هذا الجزء المبارك على يد الفقير إلى الله تعالى
الراجي عفو ربه ومغفرته محمد بن عبد العزيز بن محمد البلقيني الكناني الشافعي غفر الله له ولمالكه
في يوم الأربعاء المبارك العشرين من شهر الله المحرم الحرام عام ست وثمانين وثمانمائة أحسن الله
عاقبتها بمحمد وآله وصحبه وسلم ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين والحمد لله وحده

٢٨٩